بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله وسلم على محمد وآله

الحمد لله الواحد بلا شريك والمالك بلا تمليك الاحد الذي جل عن مشابهة كل انام وجماد
الفرد الذي تنزه عن الصاحبة والاولاد الصمد المتعالي عن الانداد والاضداد هدى
كافة الخلق الى الرشاد فكيف يامر بالفحشاء ويحب الفساد وينهى عن الظلم والتظالم فهل تراه
يظلم العباد وصدق في وعده ووعيده فلا يوجد يخلف الميعاد احمده حمدا لا انقطاع
له ولا نفاد واشكره شكر معترف بسوابغ نعمه التي ليس لها اعداد ولا اصداد واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رافع السماء بغير عماد ومرسي الارض بشوامخ الاطواد
شهادة صادرة عن صحيح الاعتقاد مبرهنة عما سكن بالعقل من معرفة المبدأ والمرجع
والمعاد منزهة عما يقوله اهل الشرك والالحاد بريئة عن مقال اهل النجوم والطبايع
واهل العلل التي هي في ميدان التعطيل ثابتة الاوتاد واشهد ان محمدا عبده ورسوله
الشهيد ليوم يقوم الاشهاد المويد بالمعجزات التي عرفها فاعترف بها اهل التسليم والانقياد
وللتبت بها بعد العرفان ارباب الكفر والعناد واشهد ان علي ابن ابي طالب وصيه وباب
مدينة علمه في كل اصدار وايراد والامام المسلمين وامير المؤمنين بعده بلا فصل بالبراهين التي
لا يطفأ نورها الوقاد كيف لا وهو ثاني الرسول في كل صلاح وسداد واول من امن به
صدقه وصلى معه والناس يعبدون الاصنام ويجعلون لله الانداد ولم لا وهو هادي
الامة انما انت منذر ولكل قوم هاد واشهد ان الامام بعده في ولديه النجيبين الزاهرين
والبدرين النيرين ابي محمد الحسن وابي عبد الله الحسين صفوة الصفوة من المنصب العلوي وولدي
الرسول بالنص النبوي سلام الله عليهما وعلى امهما البرة التقية الطاهرة الصديقة
والدرة العبقرية ريحانة سيد المرسلين وسيدة نساء العالمين وام الائمة المطهرين واشهد
الامامة في من قام ودعا من بعدهما من ذريتهما الطاهرين الابرار المجتهدين الاخيار المتقين

الائمة المبارزين

المباينين للظالمين المنابذين لاعداء الدين المجاهدين لمردة المتمردين صلى الله عليهم وسلم تسليما
وبعد فاني لما رايتني قد كبرت سني ووهن العظم مني وابلت الايام جدتي
واوهنت قوتي ودلفت على الاربعين فدناها تشيبني واشتعل الراس شيبا
فضعفت همتي وعلمت ان نواظر المنية الي ناظرة وافواهها نحوي فاغرة وان منادي
المنون ينادني من كثب وحاديها يطلبني حثيث الطلب وايقنت انه لا ينفع الفرار ولا
ينجي المهرب وخشيت ان يرعني ذلك الداعي على حين غفلة ويرهقني الى الدار الاخرة
بلا مهلة ولم اكن قدمت من نفسي ما يمحو عظيم السيئات ولا اسلفت من الصالحات
ما يكفر الجرائم الموبقات بل قد مضت الشبيبة ولم اخذ منها للهرم وتقضت اعصار
الصحة الحبيبة ولم ادخر منها للسقم وخلت ايام الفراغ الرغيبة ولم اسلف منها لشغل
وطفقت اتندم وخفت من سوال ذي العظمة والجلال وهبت مناقشة الكبير المتعال
ونظرت في حالي وعملت اغلالي فتصاعدت لذلك انفاسي وكثرت لكثرة الهموم وسواسي
ولم اجد مخرجا مما تضمنه القران المجيد من الوعيد ولا فرجا يفرج عني غم هول اليوم الشديد
الا الاعتصام بكتاب الله والفزع الى سنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والاستمساك
بسفينة النجاة والمهتدين الهداة من عترة الرسول الاواه والاقتفاء لاثارهم والاستبصار
بانوارهم وكنت قد قرات وسمعت يسيرا من علومهم واستجزت من الخيرة في عصرنا من [illegible]
واطلعت على ما علم الله من مواعظهم فعلمت انهم النمرقة الوسطى كما قال ابوهم امير المؤمنين
بهم يلحق التالي واليهم يفيء الغالي ثم اني اجلت الخاطر الفاتر وامعنت النظر هل ما
في فنون العلوم على اتساعها واختلاف اجناسها وانواعها واذا المقصود منها الله
واتباع ما شرع الله ومعرفة مدلولات الخطاب من السنة والكتاب ولا ريب ان العلماء
رحمهم الله قد حصلوا في ذلك الابحاث المفيدة واستخرجوا المسائل العديدة واتوا
بالاقوال الصائبة السديدة لا سيما افعال الجوارح الظاهرة واعمال المعاملات التي هي [illegible]
دايره فانها في كل اوان منشورة واركانها في اغلب الاحيان بالمذاكرة معمورة ووجدت
علم بواطن القلوب مهجورة دفاتره وفن الزهد ورفض الدنيا منبوذة اوامره وعلم
الترغيب والترهيب مجذوذة اواصره ومعلوم ان دفاتره موجودة ومصنفاته
في سلك الايضاح منضودة على انها كثيرة النقل عن الزهاد والعباد ولو بلا دليل [illegible]
فيها من طرائق اولئك الاجناد وليس [illegible] فيها من اهل البيت النبوي ولا من
سادات المنصب العلوي بل لا يبعد ان يكون فيهم من لا يعتقد ولايتهم ولا الحنفية باتوا
هدايتهم ولعله يقدم غيرهم عليهم بحيث يكون الاقتداء بهم هذا من اعظم القبائح
والركون اليهم من اظلم الظلم وافحش الفضائح لقوله صلى الله عليه واله وسلم ان هذا العلم دين فانظروا

عمن تاخذون دينكم

عمن تاخذون دينكم ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم تعلموا منهم ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم ولقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من ابغضنا اهل البيت حشره الله تعالى يوم القيمة يهوديا ولا اشد بغضا لهم ممن لا يعتقد ولايتهم او يقدم غيرهم عليهم وهل يعد من كان كذلك من العلماء العاملين كلا بل يعد من العلماء المبتدعين الذي قال فيهم على امير المومنين عليه سلام رب العالمين قصم ظهري اثنان عالم فاسق يصد الناس عن علمه بفسقه وذو بدعة ناسك يدعو الناس الى بدعته بنسكه وهذا اضر من الاول اذ يكثر اتباعه في ضلالته بما يبديه ويظهره من نسكه في اعماله وليت المحبة بمجرد الوداد انما هي الاتباع والانقياد كما قص الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فالاولى ذكر اقوال العترة الطاهرة ومواعظهم الصائبة وامثالهم السائرة ووظائف عباداتهم التي هي لكل الاوقات عامرة وترى المولعين في هذا الشان والجاهلين في هذا الميدان اذا ذكروا اشياء من اقوالهم ذكروا اليسير واستغنوا عن ذلك بالتوسل عن البحر الغزير ما ذاك الا لعدم معرفة قدرهم والاعراض عن صحيح علمهم ولم يعرفوا انهم اهل تلك الطريقة وارباب التحقيق في كل علم على الحقيقة كيف وهم اهل المعرفة بالله والمتفكرون في ملكوت الله والعالمون بعظمة الله والخاشعون لصحيح اليقين بالله فهم الذين اسهروا اعينهم وحصنوا فروجهم واضمروا بطونهم وتخفت اسماعهم عند قوارع الكتاب ووجلت قلوبهم لذكر رب الارباب هم عيش العلم واهله وعندهم عقده وحله ومنهم فصله ووصله بالحوافي احيا الدين النفوس وتورطوا المناديد اعلاه الحبوس وتنا ولت ايدي الظلمة منهم الرؤس فما وهنوا وما استكانوا وما ضعفوا ولا استهانوا ومع ذلك فهم في احياء العلوم وتبيين الرسوم وعبادة الحي القيوم اما الليل فصافون اقدامهم تالين لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به انفسهم ويشوقون به قلوبهم جاثين في الركوع والخضوع والسجود والخشوع يناجون ربهم بالادعية المنيفة ويذكرونه بالاسماء الشريفة متشبهين بالملائكة في حجرات قدسه ترجف السنتهم بالتكبير والتهليل والتسبيح والتحليل واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء سكوتهم فكر ومقاماتهم ذكر قد براهم الخوف بري القداح وادام التشوق ما حازوا من الارباح فايقنوا بالفلاح واستيقنوا بالنجاح فهم يتبادرون في المراتب العالية ويتبادرون الى المعاقل السامية في جوار جدهم المصطفى وابيهم المرتضى وامهم الزهراء سيدة النساء وخامسة اهل الكساء صلوات الله وسلامه عليهم في كل صباح ومساء

أحببت أن أصبح موضوعا أداوي به نفسي

واصلح به فساد رمسي وازيل به درن كلوم العيوب واكشف بانواره عني غشا الذنوب واجعل مطالعته شعاري والنظر فيما احتوى عليه دثاري في ليلي ونهاري

وعسى عسى ان ينتفع به من نظر فيه بعين الفكرة السوية ويهتدي بضوء مصباحه من فكر فيما حواه بحقيقة الاستبصار البهية فيكون لي عند الله جل جلاله ذخرا وفي خزائن رحمته جنة من النار وسترا

مبتدأ

في صدر كل بحث منه بكلام امير المومنين وسيد الوصيين وامام المتقين الانزع البطين علي بن ابي طالب اخي رسول رب العالمين باب مدينة علم الجامع وعيبة سره الواسع ممتثلا قول من يعلم الغيوب واسبابها وأتوا البيوت من ابوابها مؤيدا لكلامه صلوات الله عليه بالدليل الكبير من كتاب الله المنير وبالبراهين اللامعة من السنن الغراء الواضحة مبينا لكل ما صدرت عنه من الكلام على طبق ما يقتضيه ذلك المقام ايجازا واطنابا وترغيبا وترهيبا مع ما يليق بعد التفسير والاستدلال من طرائف وطرائق اسلك بها يستشفي العليل وينقع بها حرارة الغليل ويثلج بها اوار الصدور وينتعش اهل التواني والفتور مع علمي بقصور الباع وقلة الاطلاع ومن انا ومن ذلك الامام وما بين كلامي وكلامه كما بين النبر والرغام اذ كلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين فكل فصيح عند

الكنى

ألجى البكم وكل معرب في جنبه أعجم وكل بليغ بازائه ذو فهاهة وان تبرجم في مضماره واستمد من اشعة انواره واهتدى بتبلج قوله واسفاره واستطلع من طلوع شموس هداياته وأقماره اللهم فصل وسلم على محمد وآله شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومعدن العلم واهل بيت الوحي اللهم صل على محمد وآله الفلك الجارية في اللجج الغامرة يأمن من ركبها ويغرق من تركها المتقدم لهم مارق والمتاخر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق اللهم صل على محمد وآله الكهف الحصين وغياث المضطر المستكين وملجأ الهاربين ومنجا الخائفين وعصمة المعتصمين اللهم صل على محمد وآله صلاة كثيرة تكون لهم رضا ولحق محمد وآل محمد اداء وقضاء بحول منك وقوة يا رب العالمين اللهم صل على محمد وآله الطيبين الابرار الاخيار الذين اوجبت حقهم وفرضت طاعتهم وولايتهم اللهم وجعلهم اهدنا سبيلهم واسلك بنا منهاجهم واجعلنا من اتباعهم واشياعهم واحشرنا في زمرتهم واسقنا من حوضهم واجعلنا من رفقائهم في دار المقامة ومحل الامن والسلامة اللهم وان المعول عليك والفزع في كل الامور اليك وها انا قد مددت كف التذلل والاستكانة وبسطت راحة التضرع والاستعانة اسالك الاعانة والنجاح والفوز والفلاح اللهم اجعل اقوالي وافعالي واعمالي خالصة لوجهك الكريم اللهم اصلحنا واصلح بنا واهدنا واهد بنا وانفعنا وانفع بنا اللهم وارزقنا الثبات في الامر والعزيمة على الرشد وبلغنا في رضاك غاية امالنا واختم بالخير اعمالنا يا ارحم الراحمين

وهذا اوان الشروع قال امير المومنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه

الحمد لله رب العالمين ... وصلى الله على سيد المرسلين محمد وآله الطاهرين [illegible]

واول خطبته المسماة بالقاصعة وهي طويلة جدا وفيها ذم ابليس والعصبية
الحمد لله الذي لبس العز والكبريا واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما
حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما
من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين
فقال سبحانه وهو عالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب اني خالق بشرا من طين
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون
الا ابليس اعترضته الحمية فافتخر على ادم بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو الله
وسلف المستكبرين الذي وضع اساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية
وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل الا ترون كيف صغره الله بتكبره
ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا واعد له في الاخرة سعيرا ولو
اراد سبحانه ان يخلق ادم من نور يخطف الابصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه
وطيب يأخذ الانفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت الاعناق له خاضعة
ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون
اصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا للخيلاء منهم فاعتبروا
بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط عمله الطويل وجهده الجهيد وكان قد
عبد الله ستة الاف سنة لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الاخرة على كبر
ساعة واحدة فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه
ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا ان حكمه في اهل السماء واهل الارض
لواحد وما بين الله وبين احد من خلقه هوادة في اباحة حمى حرمه الله على
العالمين فاحذروا عدو الله ان يعديكم بدائه وان يستفزكم بخيله ورجله

الخطبة هي الكلام المصرع المسجوع يقوم بها الرجل في المجامع وسميت خطبة لعظم حالها ومن
ذلك يسمى الخطيب خطيبا ويقول قائل اهل اللغة ما خطبك اي ما امرك وشانك استعظاما
لما جابه ومن ذلك خطبة النكاح لعظم شانه عندهم والقاصعة المصغرة المحقرة قوله
عليه السلام الحمد لله الذي لبس العز والكبريا واختارهما لنفسه دون خلقه
وجعلهما حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله الحمد لغة الشكر والرضا والجزاء وقضا
الحق والله هو المستوجب لصفات الكمال الواجب الوجود واللام فيه للاختصاص والذي اسم
موصول واللبس ظاهر والعز ضد الهون والكبريا العظمة والتجبر واختاره انتقاه والنفس
الروح وهي في حق الله مستحيل اذ هي من صفات الاجسام فالمراد ها هنا الذات التي لا يعرفها
الا الله فرادا تعجز عن معرفة كنهها ودون نقيض فوق وبمعنى امام ووراء وفوق ضد
ومعنى غيره والخلق معروف والجعل بمعنى الوضع والحمى ما حمي من الشيء اي منع والحرم ما حمي
عن الدخول فيه والاصطفاء الاختيار والجلال العظمة والمعنى انه عليه السلام

شكواه

شكو الله وقضا حقه فيما اوتيه من نعمه ثم وصف المحمود جل شانه بانه الذي لبس
العز والكبريا واختارهما لنفسه ولا لبس هنا محسوس ولا ملبوس وانما هو تصوير وتمثيل
حيث شبه العز والكبريا بثوبين مخصوصين بلابس وحلة لا ينازعه فيهما منازع ولا يشاركه
فيهما مانع ولا متابع فمن ذا ينازع الله في عزه الذي لا يضام او يغالبه في عظمته وجبريته
التي لا ترام وهو ذو العزة القاهرة والكبريا والعظمة الباهرة الا من خسر الدنيا والاخرة
وباء بالصفقة الخاسرة والتجارة البائرة واستحق غضب الجبار واللعنة والتبار والخزي والشنار
والخلود في اسفل دركات النار ثم قال عليه السلام واختارهما لنفسه معنى انتقاهما لنفسه
والنفس في حق الله عبارة عن الذات المعبودة الواجبة الوجود التي لا تشاركها الذوات
في شيء مما تستحقه وجعلهما بمعنى وضعهما حمى وحرما على غيره تشبيها بحمى الدار وحرمها
المحميين الممنوعين عن الدخول فيهما ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه فمن لم يردع نفسه ذكر
عزة الله وهيبة كبريائه وكبير عظمته وجبروته عند حضور دواعي الكبر والدبر واسباب
العز والعصبية طمحت به الى مهواة بعيدة القرار وطوحت به في مستقر الهلاك والدمار
وكيف يتجاوز العبد المسكين الذليل المهين حرم ملك الملك العزيز او يتعدى حمى حماه
ذو العز الحريز فسبحان من له العزة جميعا وهو السميع العليم وله الكبريا في السموات
والارض وهو العزيز الحكيم وهذا الاستشهاد لكلامه صلوات الله عليه وتوكيده فتقديم
الخبر يدل على الاختصاص ثم قال عليه السلام واصطفاهما لجلاله بمعنى اختارهما لعظمته
فاقصر ايها العبد القاصر عما اختاره لنفسه الملك القادر ولا تمدن عينك الى ما اصطفاه
لجلاله العظيم القاهر فتكون لعقوبته غرضا ولسخطه ومقته متعرضا فتندم غاية
الندامة وتكون كالذرة يطاك الخلق يوم القيمة قوله عليه السلام وجعل اللعنة على من
نازعه فيهما من عباده اللعن الطرد من رحمة الله والمنازعة مفاعلة المخاصمة والمجاذبة
والعباد المتعبدون لله والتعبد التذلل يقال طريق معبد اي مذلل المعنى
ان الله سبحانه وتعالى وضع اللعنة على من خاصمه وجاذبه في العز والكبريا من جميع
عباده المتعبدين له المتمسكين بذاعره فالحكم ايها العبد الذليل على منازعه ولاك الحيلة
فيما اختص به من لباس عزته وتفرد به من كبريا عظمته اما تخاف عظيم سطوته وتخشى حلول
عقوبته وترهب شدة بطشته وقوته وتهاب الدخول في موضع نقمته ومستقر لعنته
في دار قد جعلها قرارا لمن عصاه من خليقته وموطنا لمن عتى عن طاعته واستكبر عن عبادته
فنسال الله ان يجعلنا من المتواضعين لجلاله وعظمته المستكينين لكبريائه وعظيم جبروته
المنقادين لامره المستسلمين لعزته المستظلين بظلال عفوه ورحمته

قوله عليه السلام ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين
الاختبار الابتلاء والملائكة رسل الله من غير البشر من الرسالة وهي الالوكة يقال الكني معناه
ارسلني والمقرب ضد المبعد والتمييز العزل والتواضع التذلل والمستكبر المتعظم وهو الذي

وهو الذي يطلب التعظم او يعد نفسه عظيما **المعنى** انه عليه السلام اخبرنا ان
الله سبحانه وتعالى ابتلا الملائكة المقربين ليميز ويعزل المتواضعين منهم من المستكبرين
بالتواضع له لاجل خلقه تلك الخلقة العجيبة وتصويره تلك الصورة الغريبة
من سلالة من طين وهو ادم ابو البشر صلوات الله عليه اول الانبيا وجودا وبابتهم سجودا
وهذا يدل على ان الله سبحانه قد علم ان منهم مستكبرين فاراد اخراجهم المتواضعين منهم وفصلهم
عن المستكبرين ولم يستكبر الا من قد علم الله منهم وهو ابليس اللعين اول المتمردين وراس
المستكبرين عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين وقوله عليه السلام ليميز المتواضعين منهم دليل على
انه من الملائكة وقول الله سبحانه وتعالى وهو اصدق القائلين كان من الجن لابنا في ذلك اذ
يحمل على المعنى اللغوي فان الجن بالكسر الملائكة ويكون معناه ممن شانهم الاستتار
عن الابصار والاجتنان عن اعين النظار وهذا معنى لذي في القرمجال ومع ذلك فالاصل
في الاستثنا هو الاتصال وللناظر نظره هذه ويمكن ان اسجد الملائكة بالسجود
لادم عليه السلام تكرمة له واختبارا لهم ويكون في ذلك التكليف من المصلحة ما غاب علمه عنا
وعزب فهمه عن البابنا ولا تكليف علينا في معرفة ما اختص الله بعلمه ولا نحتاج الى ايضاح وجه
الحكمة فيه اذ قد علم انه حكيم فلا يفعل الا ما فيه الحكمة البالغة فالواجب علينا رد ما لم نعلم وجه
الحكمة فيه الى ما علم فيه ذلك ونقطع بالحسن في كل ما فعله في جميع المسالك ما لم يظهر لنا وجه حكمه
فالواجب علينا بيانها اذ الواجب علينا حمل افعاله على ابلغ الوجوه وهذا عارض من القول اصله

قوله عليه السلام فقال سبحانه

سجود الملائكة الكرام عليهم افضل الصلوة والسلام
وهو عالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه
من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الضمير المستكن في قال يعود الى رب العزة
سبحانه تنزيها لدجل ذكره والعالم ظاهر والمضمر الخفي والقلب الفؤاد والمحجوب المستور
والغيوب كل ما غاب عن الانسان البا في ابي ضمير الخالق جل جلاله وهو مقول قول عبده امير المؤمنين
قال والخالق المبدع للشي المخترع على غير مثال سبق والبشر الانسان ذكرا وانثى والطين ظاهر
وسواه جعله سويا ملتئما على ادق احكام وابلغ اتساق والتمام والنفخ هنا بمعنى الاحيا
ووقعوا بمعنى خروا والسجود الخضوع وكل واجمعون من الفاظ التوكيد وهما توكيد
للملائكة عليهم السلام **المعنى** ان الله سبحانه لما اخبر الملائكة الكرام عليهم السلام بهذه
العبادة التي فيها غاية الابتلا والاختبار والتمحيص والاعتبار وهوان يسجدوا
لبشر هم افضل منه واشرف واعلم بما لكهم واعرف بادروا الى امتثال امر ذي العظمة
والجلال والانقياد له على كل حال ولم يتعرضوا لشي من السوال ولا تفوهوا ببنت المقال
بل خروا ساجدين وانكبوا على وجوههم خاشعين ترتجف السنتهم بالتسبيح لمن
يحق له الخضوع وتوجفا فيدتهم فرقا من مهابة من يجل كل مرائي ومسموع وهم
مع ذلك من هيبته مشفقون ولسطوته خائفون ولعظمته متواضعون ولامره
سامعون والى طاعته مبادرون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون
لم يخطر الكبر بقلوبهم ولا افتحت الحمية في افكارهم الا ابليس اللعين راس المتمردين

وامام المستكبرين فانه اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد **قوله عليه السلام**
الا ابليس اعترضته الحمية فافتخر على ادم بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو الله
امام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع اساس العصبية ونازع الله
رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل الابلاس الياس والتحير
ومنه ابليس والاعتراض المنع والحمية الانف والفخر التمدح بالخصال والخلق التقدير
والتعصب الاتيان بالعصبية والتقنع بالشي والرضى به والاصل ظاهر والعدو ضد
الولي يقع للواحد والجمع والذكر والانثى والله اسم للمعبود الذي لا يجوز لغيره التعبد والسجود
والامام ما ائتم به من ابليس وغيره والسلف المتقدم والمستكبر قد تقدم تفسيره والوضع
الحط والاساس الاصل والمنازع المجاذب والمخاصم والرداء الملحفة والجبار الله تعالى
لتكبره والجبرية نعت الجبر وادرع لبس واللباس ظاهر والتعزز طلب العزة
والخلع النزع والقناع ما تقنع به المراة وهو اوسع من المقنعة والتذلل
الخضوع **المعنى** انه اخبر عليه السلام ان الله لما امر الملائكة بالسجود سجدوا كلهم اجمعون الا
ابليس الابي من رحمة الله فانه منعه الانف بسبب خلق الله له وتقديره لخلقه والتقنع
والرضى باصله زاعما ان النار اشرف من التراب وانه لا ينبغي ان يتضعضع ذو الاصل
الشريف لذي الاصل الدني الضعيف متعززا لخلقه من النار عن امر ذي الجلال مستهونا
لخلق الصلصال فعدو الله امام المتعصبين الى النار ومتقدمهم في الاستكبار حيث
اسس العصبية فبنا عليه اتباعه المتعصبون وجاذب الله الجبرية فتابعه المستكبرون
ولبس لباس التعزز طلبا للعزة وهو اهل الذلة والهوان ونزع قناع الخضوع للملك الديان
فهل ترى اشد ظلما وعدوانا او تجد اقبح كفرا وطغيانا ممن نازع الله ما اختص به من الكبريا
وادرع لباس التعزز على الاتقيا والاوليا الذين ... اسم الانبيا وهل ترى اعظم جرما ممن خلع
قناع الخضوع والقى جلباب التذلل والخشوع لا سيما اذا كان ذلك على المنعم بجلائل النعم
المان باخراجه من خالص العدم فان هذه يتناها في القبح الى اقصى غاية ويبلغ ابلغ
غايات التناهي فيا ايها العبد الضعيف لا يغرنك ما انت فيه من النعم العامة والخلقة التامة
فتتكبر على المنعم عليك وتتعزز على المحسن اليك فيحشرك مع امام المتعصبين الى الهاوية ولتتابع
الحامية في حسرات نامية واهوال هي ما هيه **قوله عليه السلام** الا ترون كيف صغره الله
بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا واعد له في الاخرة سعيرا الاحرف
تنبيه ترون تعلمون وكيف اسم مبهم غير متمكن وهو للاستفهام عن الاحوال وصغره عده صغيرا
والصغر ضد الكبر والتكبر ادعا الكبر او طلبه والوضع حط والترفع طلب الرفعة او عد
النفس رفيعا وجعل بمعنى صير والدنيا هي التي نحن فيها سميت بذلك لدنوها منا اي قربها او
لدناتها اي خستها والدحر الطرد والابعاد واعد له هيا له والاخرة هي التي اليها المعاد ذكا سميت
بذلك لتاخرها عنا **المعنى** انه عليه السلام نبهنا ان ننظر كيف عده الله صغيرا بسبب
ادعائه الكبر او طلبه له وحطه بسبب طلبه الرفعة او بسبب عده نفسه رفيعا فسيره

في الدنيا مطرودا مبعدا وهبالد في الاخرة سعيرا يصلاها مويدا ونوع له العذاب فيها وهذه جزا من نازع الله وغالبه وعاره وحاديه ولو سلم علو الله لحكم الحكيم وتلقاه بالانقياد والتسليم لكان في فريق الملئكة الكرام وفاز بالخلود في دار السلام لكنه غلبه الشرف الدنيوي فاستحق الخزي الاخروي واكتنفه الشقوة فادرك المنصب الدنيوي فصار وهو اشقا الاشقيا العوي لو هو برجلير وحقيق وحري

قوله عليه السلام ولو اراد الله سبحانه ان يخلق ادم من نور يخطف الابصار ضياؤه ويبهر العقول رواوه وطيب ياخذ الانفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملئكة لو حرف شرط وهو حرف امتناع لامتناع فاذا امتنع الشرط امتنع الجزا اراد شا والارادة من الله لافعاله ايجادها ومن افعال الناس الامر بها والتسبيح التنزيه والخلق قد تقدم وادم ابو البشر والنور الضيا والخطف الاستلاب والبصر حاسة الرويه والضيا النور وبهر غلب والعقل ظاهر والروي بالضم المنظر الحسن والطيب ظاهر ولعله من مصرفات طاب يحتمل وزكا والانفاس جمع نفس بفتحتين والعرف الريح طيبه كانت او منتنه واكثر ما يستعمل في الطيبه والفعل ظاهر وهو جواب لو وقوله ولو فعل لو قد تقدم معناها في صدر هذا التفسير وظل بجعل كذا اذا عمله بالنهار دون الليل تقول منه ظللت بالكسر ظلولا بالضم ومنه قوله تعالى فظلتم تفكهون والاعناق جمع عنق بضم النون وسكونها يذكر ويونث والخضوع التطامن والتواضع والخفه ضد الثقل والبلوى الاختبار وهي الاسم من بلوته بلوا وبلا والملئكة قد تقدم

المعنى ان الله سبحانه لو اراد ان يخلق ادم عليه السلام من ضيا يستلب حاسه البصر ويغلب العقول منظره ومن طيب ياخذ الانفاس لجعل خلقه على ذلك النحو وتلك الحاله فانه القادر الذي لا يمتنع عليه شي مما اراد ولا يعجز عن فعل بل الجمع بقدرته بين الاضداد فسبحان من كل شي طايع له ومنقاد وتقدس من لا يعتاص عليه ما اراد كونه من المراد ولو خلقه على تلك الهيئة التي تفضي حالها الاعناس ومن تلك الرائحه التي تاخذ الانفاس لتطامنت له الاعناق خاضعة لما هو عليه من الانوار المشرقه والروايح العابقه ولخفت البلوى فيه على الملائكه فيكون السجود حينئذ لا للامتثال لامر ذي الجلال بل لما شاهدوا وعاينوا من الاحوال التي لم يعاينوا مثلها ولم يجدوا من قبل كونها او لذلك وللامتثال معا والله سبحانه لا يقبل اعمال العاملين الا الخالصة لوجهه الكريم عارية عما يشوبها من مقاصد المكلفين وعلى الوجه الاول فالمراد بخفت البلوى زوالها عبر عن الزوال بالخفه وعلى الثاني فهي على حقيقتها اذ السجود للامتثال ولما عاينوا من الاحوال والملكان السجود منهم صلوات الله عليهم لمن هو دونهم في شرفهم وهم اعلا منه في خلقهم كانت البلوى فيه عظيمه والمحنه جسيمه والتكليف ثقيل والامتثال للامر صعب جليل

فبادروا

فبادروا ممتثلين ولامر الله منقادين ولحكمه مستسلمين وعلموا ان في ذلك التكليف من المصالح ما لا يعلمه الا رب العالمين فعلوا ذلك التكليف نحو تسابقهم واستيقنوا ان الله لحكم بالغه فاستحقوا الثواب واطمنوا بتحصارب الارباب ومالك الرقاب ومذلل الصعاب وامنوا من العذاب واستراحوا من الم العقاب وفازوا من الخير بما لا يكيفه الالباب

قوله عليه السلام ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون اصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا للخيلا منهم لكن للاستدراك والتحقيق والله اسم للمالك الذي تاله اليه القلوب والتسبيح التنزيه والابتلا الاختبار والخلق المخلوقون لله وبعض الشي طايفه والجهل ضد العلم والاصل واحد الاصول وهو ظاهر والتمييز العزل والفصل والاختبار الابتلا والنفي التنحيه والاستكبار التعظم والابعاد التنحيه والخيلا بضم الخا وكسرها الكبر

المعنى انه عليه السلام اخبر باخبار موكد ان الله سبحانه يختبر خلقه بتعظيم بعض ما يجهلون اصله اذ لا بلوى عليهم في خلق ذات نبي الله ادم عليه السلام وانما البلوى في التكليف لهم بالسجود له تكريما وتعظيما فيحتاج الى تقدير المضاف وحذف المضاف واقام المضاف اليه في كلامهم شايع كثير وهو من الايجاز البالغ وعند اهل اللسان شايع تمييزا اي لاجل التمييز بين المطيع والعاصي بسبب ذلك الاختبار وتنحيه للتعظم والاستكبار وابعادا للخيلا التي هي الكبر منا ولكل الاخيار ولا جرم ان الملئكة صلوات الله عليهم يعلمون انهم افضل من ادم شرفا وخلقا وانما جهلوا اصله الذي هو التراب هل هو اشرف ام النار فانقادوا للامر خالق القوى والقدر واستسلموا بالامتثال لحكم الاكبر ولو لم يجهلوا الاصل لما تلكئوا عن الامتثال ولا تربثوا عن طاعة الكبير المتعال وكيف وهم اطوع الخلق لرب العالمين واسرعهم اجابة لما نديهم اليه ذو القوة المتين

واعلم ارشدك الله ووفقك وهداك لطاعته وسددك انك اذا تاملت هذا التكليف وجدته بالغا في الاختبار مبلغا عظيما ومتناهيا في الابتلا منتهى عظيما فانه يحتاج الى كف النفس الابيه وخلع لجام العصبيه والتدثر بدثار الذل للباري البريه واستشعار الخضوع والانحطاط للاوامر الالهيه فان هذا التكليف كما ترى في ظاهر الامر تاباه النفوس وتنفر عنه الطبايع وتتعصب لمثله لولا العلم بالحكمة البالغة اهل الشرايع اذ لا يخضع احد لمن هو اعلا منه منزلة ولا يتضعضع متضعضع لمن هو اسفل منه رتبة وهذا التكليف بالضد من ذلك فان الملئكة الكرام عليهم السلام افضل من الانبيا كما ذكر واضح عند كافة علما الاسلام الا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عليه واله الاثار وردت في ذلك وقد امروا بالسجود لمن هم اعلا منه واشرف وهو ادنى منهم واضعف فكان ذلك امرا شديدا وابتلا صعبا كوددا

واعلم انه الفطن بتقيف في معرفة هذا التكليف وحقيق بك على امعان النظر فيه امعان الاثار ترى نعم الله عليك حيث كلفك بما هو ايسر من ذلك واخف من تقبل ما هنالك

من تكليفك بتعظيم اهل بيت النبوة الاكرمين ومعادن الرسالة المقربين المطهرين
من الادناس المفضلين على كافة الناس سفينة نوح المنجية في بحار الضلال المردية
قرناء الكتاب بالنص الذي لا يدخله الارتياب من عندهم علم جدهم النبي الامي صلى الله قوله
صلى الله عليه وآله وسلم اعطاهم الله فهمي وعلمي فيهم منصب الامامة ولهم مركز الزعامة وهم اعلام
منار الدين واجبو مقامه ووطدوا دعائمه ونصبوا اعلامه واحلوا حلاله وحرموا حرامه
امر الله بمودتهم امرا لا ريبا قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى فالتكليف
عليك يا اخي وعلينا في ذلك يسير وامره مع التخوف غير عسير اذ هم اعلامنا شرفا
وفضلا واكرم منا حسبا واصلا سادات السادات وقادات القادات
وجبال الحلوم وبحار العلوم فاجعل التواضع لهم والانحطاط لهم دثارك
واكسر نفسك عن التكبر عليهم واقمعها عن تناول ما لهم واجعل ذلك خالصا
لله واحتثالا للامر واستسلاما وانقيادا لما دعاك اليه في صريح ذكره فاستشعر
الرضا في هذه التكاليف ليرضى عنك مولاك وتلقاه بالصبر ليجزيك بما خلقك فسواك
ولا شك انا نرى كثيرا من الاجلاف وجماعة كثيرا من الاعلاف يقولون هم بشر مثلنا
مكلفون وخلق يبولون ويتغوطون قلنا نعم لكن ليس الاطباء كالاجناس
ولا التبر كالنحاس ولا الفضة كالرصاص والناس معادن واجناس غير ان
جاءت الشريعة بتفضيلهم ووردت السنة بتعظيمهم لان الله اصطفاهم واختارهم
على كافة الناس وامرنا بمودتهم امرا لا يدخله الالتباس مع انه لو خلي العقل وشأنه
وارسلت رسانه لحكم علينا بتعظيم اولاد نبينا وسيدنا وهادينا والمنعم علينا بتعريفنا
واجبات ديننا ومن له المنة في اعناقنا كما اسدى من هدايتنا فالناس يعظمون اولاد ملوكهم
ويتواضعون لهم ويقومون في خدمتهم ويجلونهم الاجلال البالغ ويرون لهم الحق الاكيد
فكيف باولاد سيد المرسلين وافضل الخلق اجمعين وخيرة رب العالمين ومن اخذ الله سبحانه
الميثاق في الايمان به على النبيين فاحفظ رسول الله في عترته وقم بحقوق اسرته فان هذه
حقه على كافة امته **واعلم** ان البون بين هذه التكاليف وتكليف الملائكة بعيد وبينهما
خفة وثقلا شوط مديد فان اولئك صلوات الله عليهم امروا بتعظيم من هو دونهم كما
حققنا لك ذلك ونحن امرنا بتعظيم من هو فوقنا بمراتب بعيدة المسالك واولئك امروا بالسجود
ونحن لا نسجد وانما فرض علينا اتباعهم والانقياد لهم والسلوك في منهجهم ومعاداة من عاداهم
ومخالفة من خالفهم وموالاة من والاهم ورفض من نابذهم واوجب الله علينا ودادهم والتواضع لهم
واظهار محبتهم من دون ان نسجد لهم فالواجب على كل عاقل شكر الله تعالى على خفة
هذه التكاليف وسهولته وتيسيره وعدم صعوبته مع انه لو بلغ الغاية في الثقل ونهاها
اقصى نهاية في المشقة والعمل لكان الواجب علينا الامتثال والتسليم لامر الله على كل حال **تمم**
اردت ان اعرفك نعم الله علينا في خفة هذه التكاليف وشمول منته وهذه التيسير والتخفيف
لتقوم بما يجب عليك من واجب شكره وتقهر نفسك بالامتثال لامره وتلقى عنك ثياب العصبية

ويشط جلاليب الكبر واسمال التجبر ونسلم لحكم الحكيم ونتلقاها بالرضى والتسليم فانا
وان جهلنا حكمته في بعض التكاليف فقد علمناه حكيما لا يفعل الا ما فيه مصلحة ترتوا على شقشقة
انظر يا اخي الى ما نعبد نائبه من عبادة الحج حيث نصب لنا احجارا لا تنفع ولا تضر
وجعلها في اوعر ارضه واقلها موادا وكلفنا بالوصول اليها وتعظيمها وان نطوف بها
طوافات معلومة ونلتمس اركانها ونحترم مكانها ونعظم شأنها وكان نجد كل مكلف في
بلده من جنس تلك الاحجار وما هو افره منها في اعين النظار في المواضع الخصيبة والمواد
الرغيبة فلم يرض الله منا الا بالوصول الى ذلك الموضع المخصوص وتعظيم تلك الاحجار التي
ضمها ذلك البنيان المرصوص **فسبحان** من حارت في حكمته افكار المتفكرين
ووقفت عندها اذهان المتذهنين وامنا بالله رب العالمين وانقدنا له طائعين
وهذه عارض من القول اصله ابتلا الملائكة بالسجود لادم عليه وعليهم صلوات الله اجمعين
قوله عليه السلام فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط عمله الطويل
وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة الاف سنة لا يدرى امن سني الدنيا ام من
سني الاخرة على كبره ساعة واحدة الاعتبار التعجب وقياس الامور بعضها على بعض
ومنه قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار ولفظ الفعل والجلال وابليس قد تقدم بيانه
لغة احبط الاحباط الابطال والعمل فعل العامل والطويل الممتد وهو صفة العمل
والجهد بفتح وضم الطاقة والمشقة والجهيد صفة مبالغة وعبد تذلل لله وسته
اسم عدد والالف جمع الف والسنة العام ودري بمعنى علم والكبر العظمة والساعة الوقت
الحاضر والواحدة تاكيد لها **المعنى انه** عليه السلام امرنا وامره واجب الامتثال
اذ هو تالي الرسول وصادق المقال ان نعتبر بالذي كان من فعل الله سبحانه بابليس
اذ ابطل عمله الطويل وطاقته ومشقته الجهيدة وقد كان تذلل لله بالتعبد ستة الاف
سنة لا يعلم احد انها من سني الدنيا ام من سني الاخرة من اجل عظمة ساعة واحدة وهذه
امر من اعتبره وتفكر فيه وتدبره اشتعل نار الخوف والوجل واضرم نار الخشية والخجل
واثر في قلبه الحزن الدائم واشرقه بالشجو الملازم ومن ذلك يحترس العاقل من المحبطات ويصونه
عما يبطلها من السيئات هيهات هيهات ما اوعرها طريقا واوحشها مضيقا
فكم للمحبطات من صريع ودهيق وضجيع وغريق وغصيص وشريق صرعته تحت
ميدان النكال ودهقته من شواهق الوبال واضجعته ذات اليمين وذات الشمال
واغرقته في بحار الضلال واغصته بغصته في الحال واشرقته بريقها القتال فما يسلم
من غوائل المحبطات الا من ردع من المحارم المحبطات بنور الخشية والمراقبة واستقل
كثير الاعمال وسال الله قبول ما ياتي به من صالحات الافعال وخاف من حضر السؤال
وبنا اساس طويته على ما يرضي الله تعالى فنسئل الله سبحانه ان يجعلنا ممن حاسب نفسه قبل يوم الحساب

هذى ولا يذهب عنك يا اخي ما قصده الوحي صلوات الله عليه من طول عبادة ابليس لعنه الله
وانها ستة الاف سنة لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الاخرة وكم عسى ان يكون عمرك في مدة
عبادته فانك ان تعمرت مئة سنة كانت عشر سدس مدة عبادته كلك وقد صارت كلها هباء منثورا
كما قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا فكيف حالنا مع اعمارنا هذه اليسيرة
ومدة بقائنا القصيرة وقد اضعناها في اللذات وانفدناها في تناول المشتهيات وان اتينا
بشي من الطاعات فغير محروس عن المحبطات ولا متخلص من المبطلات وكم فرطات اللسان وهفوات
الجنان ونظرات الالحاظ وسقطات الالفاظ فرحم الله امرأ احرس اعماله وخزن اقواله
واما قوله لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الاخرة فان كانت من سني الدنيا فهي لبالي وايام معروفة
وان كانت من سني الاخرة فلعل المراد بقدر سني الدنيا في الاخرة اذ صح ان الايام في الاخرة ولكن
قول امير المومنين عليه السلام في هذه الموضع يدل على ثبوت السنين في الاخرة والله اعلم

قوله عليه السلام فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا

ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا ان حكمه في اهل السماء واهل الارض
لواحد وما بين الله وبين احد من خلقه هوادة في اباحة حمى حرمه الله على العالمين
من اسم استفهام بعد نقيض قبل وابليس تقدم تفسيره والسلام البراءة وعلى حرف جر
للاستعلاء والمثل المشابه والمعصية ضد الطاعة كلا حرف ردع معناه انته وهي تكون
بما بعدها من الكلام وتكون بمعنى حقا وما نافية وكان من الافعال الناقصة وتكون تامة
بمعنى ثبت والادخل نقيض اخرج والجنة البستان والبشر [illegible] والامر ظاهر والخرج نقيض
الدخل والملك الرسول اصله من الالوكة ان حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر والحكم القضاء
واهل السماء سكانها واهل الارض كذلك والواحد المنفرد وما نافية وبين ظرف واحد
بمعنى فرد من البيان والخلق خلق الله والهوادة اللين والاباحة التحليل والحمى ما يمنع
حرمه حضره على العالمين العالمون اصناف الخلق **المعنى** انه عليه السلام
استفهم مستنكرا من حيث قال فمن بعد ابليس يسلم على الله ولعل يسلم هنا تضمن
معنى يحرم حيث عداه بعلى او تكون على بمعنى من يفعل مثل معصيته اذ لا معنى لكون
السلامة بمثل المعصية كلا ارتدع وانزجر عن مثل هذه الاعتقاد ما كان الله سبحانه
ليدخل الجنة انسانا بسبب ذنب اخرج به منها اي من الجنة ملكا ان قضاءه في سكان
السماء والارض لواحد وما بين الله سبحانه وبين احد من خلقه لين ولا رخصة في احلال
ممنوع حرمه على اصناف خلقه فمن ظن هذه او رجا مثله فهو ظن كاذب ورجا خائب
فمن اتى بمثل ذلك الذنب الكبير والجرم المردي صاحبه في دركات السعير فحرام عليه الجنة
وكيف يرجو انسان دخول الجنة بعد فعل مثل هذه الفاقرة والمعصية الكبيرة الظاهرة
وقد اخرج الله بها من الجنة ملكا من سكان السموات ما حكمه في الاخرة على اهل
السماء واهل الارض الا واحد وابان للعالمين فعل ما حظره عليهم بل من لم يفعل
ما قد نهاه عنه وحضره عليه وحرمه عن من سواه فما اطول عناه واطم شقاه

عباد الله

قوله عليه السلام فاحذروا عدو الله ان يعديكم
بدائه وان يستفزكم بخيله ورجله الحذر التحرز عباد الله المنادى لله وهو منادا
حذف منه حرف النداء والعدو ضد الولي واعداه فلان فلانا من علته اذا تجاوزت العلة
اليه واستفزه استخفه والخيل الفرسان والرجل الرجالة **المعنى** انه
عليه السلام حذرنا عدو ما عدو الله ان يتجاوز الينا بدائه هذه الذي هو
الكبر وان يستخفنا والسين فيه للطلب اي يطلب منا الخفة الى ما يدعو اليه من مناز عة الله
في عظمته بفرسانه ورجالته وهم اعوانه الركبان وانصاره من الرجالة الذين تابعوه على
العصيان وهذه التحذير واجب قبوله على كل انسان وفرض لازم على كافة الانس والجان
اذ الطبيب الماهر والاسي المجرب الخابر اذا حذرك من ملابسات بعض الاعلاء ونهاك عن
مجالسة بعض اهل الابتلاء وظننت انك ان لم تترك المدانات تجاوز اليك ذلك البلاء وجب
عليك التحرز والتجنب وتحتم عليك التباعد والتستر ودفع الضرر المظنون واجب
كما المعلوم وهذه الطبيب البصير والنقاد الخبير طبيب الذنوب واسي كلوم
القلوب قد امرك بالحذر من عدو الله ابليس يعني من طاعته ومتابعته لئلا يعلق
بك شي من دائه الذي لا ترجا معه العافية ولن تنجي منه واقيه فخذ حذرك ولا تخطب كبرك
واذكر قبرك وضع فخرك وان دعتك نفسك الى شي من ذلك فكن كانك اصم وان طمحت الى
ما هنالك فقل لها بوادر السقم وهجوم هادم اللذات وحلول القبر الاغم واذكرها ما
يكون بعد البعث من الهول الاعظم وحاسبها قبل محاسبة من لا يخفى عليه خافية
وخوفها بالهاوية والنار الحامية حيث تغل الايدي الى الاعناق وتكثر المشاق
والسوق والسياق والنزي والفراق والخضوع والاطراق والزلق والارهاق
نجانا الله واياكم برحمته من تلكم الدركات والاطباق وعصمنا واياكم عن تلكم المهولة التي
لا انطاق وصلى الله وسلم على محمد والرحلة بضي فلق اشراقها كل دجية واغساق

ومن هذه الخطبة قوله عليه السلام فاطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية واحقاد الجاهلية وانما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل على رؤسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم وخلع التكبر من اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين ابليس وجنوده فان له من كل امة جنودا واعوانا

مكم
ونا وجنودا
واعوانا

قوله عليه السلام فاطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية واحقاد الجاهلية وانما تلكم الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته اطفا النار اذا اذهب لهبها وكمن اختفى والقلب الفواد والنيران جمع نار والعصبية الشده والحقد الضغن والجاهلية نسبة الى الجهل ضد العلم وانّ حرف توكيد تنصب الاسم وترفع الخبر وما كافرها عن العمل تلكم اسم اشاره للمونث الحمية العار والانفة والمسلم المنقاد والخطرات الهواجس التي تحدث في القلوب جمع خطره والشيطان من شطن تباعد اي بعد ونخوات جمع نخوه الكبر والعظم ونزغات جمع نزغه الافساد والاغرا ونفثات جمع نفثه كالنفخ واهو اقل من التفل **المعنى** انه عليه السلام امرنا ان نطفي ما نخفي في قلوبنا من نيران العصبية واضغان الجاهلية وامره واجب الاتباع وهو الامام المطاع الذي لا يجوز مخالفته لاحد من المسلمين ولا تسوغ معصيته لفرد من المكلفين اذ لسانه لسان سيد الاولين والاخرين وامام المرسلين صلى الله عليهما وعلى ذريتهما الطاهرين ثم اخبرنا خبرا موكدا بانها لا تكون هذه الانفة في المسلم الا من هواجس الشيطان المبعد من رحمة الله وكبره وافساده ونفثه فالواجب على كل مسلم ان ينظر في مداخل ابليس اللعين ويتثقف لمكايده في كل حين ليسلم من غوائله وينجو من حبائله قبل ان يردي في مهواة عميقه واماكن مظلمة سحيقة **قوله عليه السلام** واعتمدوا وضع التذلل على رؤسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم وخلع التكبر من اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين ابليس وجنوده فان له من كل امة جنودا واعوانا ورجلا وفرسانا الاعتماد على الشي الاتكا عليه واعتمد على فلان اتكل عليه والاول حقيقة والثاني مجاز والوضع الحط والتذلل الخضوع والرؤس اعلا كل شي والالقا الطرح والتعزز طلب العزه وتحت نقيض فوق والاقدام جمع قدم وهي الرجل والخلع النزع والتكبر التعظم والاعناق جمع عنق وهو ظاهر والاتخاذ افتعال من الاخذ وهو التناول والتواضع التذلل والمسلحة من المصلحة قوم ذو سلاح وبين ظرف وهو بمعنى وسط والابلس اليائس فابليس معناه الايس من رحمة الله والجنود الاعوان والانصار وكل للعموم والامة الجماعة التي ارسل اليهم رسول والاعوان المظاهرون والرجل جمع راجل ضد فارس والفرسان الفوارس وهم ركاب الخيل **المعنى انه عليه السلام** امرنا ان نعتمد وضع التذلل على رؤسنا ونعل اعتمد بمعنى عمد اي قصد ولهذا عداه بنفسه والا فاعتمد لا يصل الى المفعول الا بحرف الجر فكانه قال اقصدوا وضع التذلل على رؤسكم والقا التعزز تحت اقدامكم وفي هذه العبارات ما ينبئك على شرف التذلل لمالك الملوك ما لا مزيد عليه حيث امرنا عليه السلام ان نضعه على رؤسنا اكراما له وتشريفا وعلى خسة التعزز وضعته حيث امرنا ان نلقيه تحت اقدامنا اهانة له اذ لا يرفع الانسان على راسه الا ما له خطر عظيم ولا يلقي تحت قدميه الا ما هو دني وضيع والتذلل لله اشرف منزله اذ هو الموصل الى شرف الاخرة الدائم

وعوضها الملازم

وعوضها الملازم ثم امرنا ان نخلع التكبر من اعناقنا بمعنى ننزع التعظم من الاعناق وفي هذه العبارات تشبيه التذلل والتعزز والتكبر بالاشيا المحسوسة التي توضع وتلقى وتخلع وهي بلاغة فائقة واستعارات رائقة وامرنا ان نتخذ التواضع مسلحة وهي القوم ذو السلاح بيننا وبين عدونا ابليس اللعين لنتترس به منه ونا هيك بالتواضع ترسا وجنة من وقعات عدو المسلمين وصولاته وتكالبه وحملاته ثم علل ذلك الكلام فقال فان له من كل امة جنودا بمعنى ان اعوانا مظاهرين له على باطله ورجلا وهم الذين يقاتلون مشاة وفرسانا وهم الذين يقاتلون ركبانا واذا كانت له هذه الاعوان من الرجالة والفرسان في كل امة كان الواجب علينا في التحرز ان نجعل بيننا وبينه مسلحة نتترس بها منه ومن اعوانه ومقدمة تردع عوادي رجله وفرسانه وقد عينها لنا الناصح المجرب سيد الوصيين بانها التواضع فحينئذ يجب علينا الانقياد وقبول النصح لننجو من اولئك الاضداد فنصبح امنين قد قهرنا عدونا واديناما وجب علينا لربنا

ومنها قوله عليه السلام واستعيذوا بالله من نوافح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر فلو رخص الله في الكبر لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة انبيائه ولكنه سبحانه كره اليهم التكابر ورضي لهم التواضع فالصقوا بالارض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا اجنحتهم للمومنين وكانوا قوما مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومحصهم بالمكاره

عاذ واستعاذ بمعنى لجا اليه والسين في استعاذ للطلب واسم الله مستجمع لصفات الكمال والنوافح بالحا الروائح والنوافخ جمع نافخة وهي التي تنفخ النار بفيها كما الكاف بمعنى مثل والطوارق جمع طارقة الكواهن والدهر الزمان ولو حرف امتناع لامتناع ... تعلم والطوارق جمع ... تفسيره والاحد بمعنى الواحد والعباد المتعبدون والترخيص خلاف التشديد والكبر تقدم تفسيره ... لرخص تقدم والخاصة ضد العامة والانبيا المخبرون عن الله واضافة الخاصة اليهم للبيان ولكن للاستدراك والضمير فيه يعود الى الله وكره ضد حبب والتكابر اصله المشاركة وجي به لبيان ان الفاعل اظهر ان اصله حاصل له وهنا بمعنى ورضي ضد سخط والتواضع التذلل والصق ولزق ولسق معناها واحد وهو اتصال الشي بالاخر والصق في الصق مستعد له والارض لما سفل والخدود جمع خد وهو ما جاوز موخر العينين الى منتهى الشدق او اللذان يكتنفان الانف عن يمين وشمال ومن لدن المحجر الى اللحي وعفر مرغ والتراب معروف والوجوه جمع وجه معروف وابط وخفض بمعنى وضع والاجنحة جمع جناح وهو اليد والمومنون المصدقون والقوم الرجال والمستضعفون المعدودون في الضعفا والاختبار الابتلا والمخمصة المجاعة والابتلا الاختبار والمجهدة المشقة والامتحان الاختبار والمخاوف من الخوف جمع مخوفة والتمحيص الابتلا والمكاره المشاق

المعنى انه عليه السلام امرنا ان نطلب من الله جل جلاله ان يجنبنا اليه من رذيلة
الكبر المستكره المنتن الخبيث او من نوع الخرا التي تنفخ فينا ذكا الدا والتي بالحار
عندنا اصح واوضح كما نطلب منه ان يعيذنا من طوارق الزمان وهي حوادثه التي
تفعل فعل الكواهن في المكلف الخايف على حبيبه المجد في ارضا خالقه المتواضع
لمالكه لا شك بعد في الالحاح على الله سبحانه في ان يعيذه من هذه الدا الدوي ويجيره
من هذه الروائح التي تغير العقل السوي وتشين من علقت به من كل سعيد وشقي
ثم اعلمنا انه لا رخصة لنا فيما امرنا به من الاستعاذة منه فقال فلو رخص الله في
سهل في الكبر لاحد من المتعلقين لرخص لخاصة انبيائه المبلغين عنه شرائع الدين
والقائمين بما الزمهم بالقيام به من الواجبات على المسلمين اذ هم صفوته وخيرته
من خلقه فهم الحقيقون بالترخيص في ذلك والمتاهلون للتسهيل فيما
هنالك والخليقون بالاتكا على تلك الارائك اذ هم رسل ملك الملوك فمن احق منهم
بذلك ولكنه جل شانه كره اليهم ان يتطيروا وان اصلح حاصله لهم وليس بحاصل
اذ هو سبحانه لا ينازعه فيه منازع ولا يشاركه فيه عاص ولا مطاوع ورضي لهم التذلل
اذ هم عبيد والعبد محض التذلل لمالكه ولما علموا ان التذلل مطلوب منهم
الصفوة لخيرهم صلوات الله وسلامه عليهم بالارض وعفروا في التراب وجوههم
سجودا وخضوعا وتذللا وخشوعا لمالكهم الاكبر الذي لا يزول ولا يتغير
ولا يتكبرون ولا يتصورون ولا ينتفخون ولا ينتصرون فهذه حالة انبيا الله مع مالكهم وخالقهم
يتذللون له بالامتثال في جميع ما امرهم به من الاعمال ونهاهم عنه من الافعال يؤدونه كما امرهم
ويفعلون امثالها ارضا لربهم فهم دائبون في الركوع والخضوع والسجود والخشوع كلامهم
ذكر وسكوتهم فكر ومنامهم انابة ومجالسهم نصح وارشاد وترهيب وتذكير وترغيب
في الثواب وترهيب من العقاب ودعا الى رب الارباب وارشاد الى ما فيه حسن المآب وتبغيض
لما يكثر فيه السؤال يوم الحساب كل ذلك تواضعهم لمالك الرقاب ومسبب الاسباب ومن تذلل
الضعفا على صغرهم يدهش الالباب ويقوف الصلاب على انكار المنكرين وجحود الجاحدين
وتمرد المتمردين وتحرف المتحرفين وتكبر المتكبرين من الكفرة المعتدين والبحرة والمتكبرين
من شياطين قومهم والبلسهم لا يزيدهم انكارهم وجحودهم الا حرصا على الدعا وصبرا
على البلا فصلى الله وملائكته عليهم ما اللهم لمحبتهم محب رضا الله واصبرهم على طاعة الله
واشد غضبهم لله وسلام الله ورضوانه عليهم ما هذا التواضع والتذلل الذي
تحيرت فيه العقول السليمة والالباب المستقيمة ووقفت عنده افكار المستبصرين وانظار
المفكرين ثم وصفهم صلوات الله وسلامه عليهم بصفة صعبة المسالك بعيدة المسالك
خفية المدارك الا عليهم صلوات الله عليهم فانها عندهم جلية للابصار واضحة الطريق
لا عين النظار بل هي عندهم اجلى من شمس النهار وهي قوله عليه السلام وخفضوا اجنحتهم
للمومنين بمعنى بسطوا الله بهم لهم واقبلوا عليهم بوجوه طلقة وانذروا في الاموال مطلقة
ومحبين عليهم وشفقة وتلطف وانبساط وتواضع والخطاط وتودد وارتباط

وفرح وانبساط وحب وابتهاج وصف اولئك المومنين الذين خفض اجنحتهم لهم
النبيون بانهم كانوا رجالا مستضعفين قد اختبرهم من هو ارحم بهم من ابائهم وامهاتهم
بالمخمصة وهي المجاعة وابتلاهم بالمشقة وامتحنهم بالمخاوف ومحصهم بالمكاره
فانظر الى تواضع انبيا الله لهولاء الذين عدهم الجبابرة في الضعفا حيث ابتلاهم
خالقهم بالمجاعة وابتلاهم بالمشاق والمكاره من الخوف ولين جانبهم لهم والاقبال اليهم
والرحمة لهم والشفقة بهم والانبساط لهم وخلطهم انفسهم بهم لم يستضعفوهم كما
استضعفهم المترفون ولم يستصغروهم كما استصغرهم المتكبرون ولم يستحقروهم
كما استحقرهم المتعظمون وهذه صفة انبيا الله مع اوليا الله وقد كان سيد المرسلين
وامام النبيين يدعو الله تعالى ان يحييه مسكينا ويميته مسكينا ويحشره في زمرة المسا (كين)
وكان صلى الله عليه وآله وسلم يكثر الجلوس مع ضعفا اصحابه يعلمهم معالم الدين ويزهدهم
في الدنيا ويصغر عندهم البلا حتى قال له عيينة بن حصن الفزاري يا رسول الله انك
رسول الله وان العرب اهل انفة ورياسة فاذا راوك مع هولا المساكين نفروا انفسهم
عن الدين فلم يقبلوه فلو نحيت هولا عن مجلسك وان كان لا بد منهم فاجعل لهم مجلسا ولنا
مجلسا فكاد كلامه يوثر في النبي صلى الله عليه وآله وسلم في امر المجلس من حيث ذكر فدعوة
الله بالتقرب الى الدين لكبار الناس فانتظر الوحي من عند الله تعالى فنزل قوله تعالى
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك
عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وهو عيينة واغفلنا
قلبه عقوبته له اذ يحب ان يخرج لك فقد كان منافقا في حبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
احمق مطاعا وبعد وفاته كان كذلك لانه كان من اقوى اسباب معونة لحضرة الله وبعونه
انطمست رسوم الدين وظهرت اعلام الضلال فانظر ايها العاقل امر الله تعالى نبيه بالصبر
على ما كان عليه من الجلوس مع ضعفا المومنين وامره تعالى ان يجيب عيينة ومن يعمر من متمردي
العرب ومستكبريهم بقوله جل جلاله تعالى وقل يا محمد الحق من ربكم اي الدين من ربكم فمن شاء
فليومن ومن شا فليكفر فاني لا اترك التواضع لمن ينبر ولا اتحول عن الجلوس مع ضعفا اصحابي
المتقين ثم اخبر جل شانه وتقدس برهانه بما اعد لاولئك المستكبرين وما عنده لاولئك
الظالمين بقوله انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا
بما كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ولنشرح معنا هذه الاية المراد بها
والموعظة العالية المنيفة وان كنا لا نقدر على استيفا حقها غير انا نستمد التوفيق من منشيها
انا حرف توكيد تنصب الاسم وترفع الخبر واعتدنا بمعنى اعددنا هياناه والظالمين جمع ظالم
والنار اسم جهنم اعاذنا الله منها والاحاطة الاحداق بالشي والسرادقة بيت من الكرسف
والاستغاثة طلب الاغاثة والما ظاهر والمهل قيل هو النحاس المذاب وقيل دردي الزيت
وهو ايضا القيح والصديد يشوي الوجوه ينضجها وبئس كلمة ذم وهي فعل ماض
لا يتصرف وهي مقولة من بئس فلان اذا اصابه بوس والشراب ما يشرب وساءت بئست والمرتفق المتكا

المعنى من هذه الآية الكريمة والموعظة العظيمة انه جل جلاله
اخبر بالخبر المؤكد وهو صادق القيل الذي لا يجوز عليه الخلف ولا التبديل انه قد هيأ
للظالمين نارا احدق بهم بيتا تمثيلا وتشبيها لنا بما نفهمه مما هو بالغ في الاحاطة الغاية القصوى
وهو الفسطاط الذي لا منفذ له ولا كوة بل اينما نظرت وجدته منسدا من كل الجوانب ومحجوبا
باكثف الحواجب فييئس من دخله من المخرج ويبلس من الروح والفرج ويتغشى من الضيق
والحرج ويغم عليه الامر ويرتج فتضيق منه الانفاس ويحصل القنوط والاياس فلا يلقى الا
الاهانة والاتعاس والركس والاركاس والتعس والانعاس ويعدم هنالك الانس والايناس
والخل والجليس من كافة الناس ويفقد الظهير والنصير من كل الاجناس وان يطلبوا الاغاثة
بشيء من الماء يبردون به حرارة اجوافهم ويطفئون ما يغلي في بطونهم يغاثوا بماء كالمهل
المذاب او كدردي الزيت وهو الذي يبقى في اسفله بعد ان يعصر او كالقيح والصديد
فهو على الاول تشبيه له بالنحاس المذاب في اشتداد حرارته وعلى الاخيرين تشبيه بثفل
عصارة الزيت او القيح والصديد في خباثته ورداءته ومرارته وعلى كلا الوصفين فهي
تعافها النفس وتستقذره الفطرة لخباثته ثم وصفه سبحانه بصفة اخرى وهي قوله تعالى
يشوي الوجوه اذا قرب من الافواه ليشرب يشوي الوجوه فكيف بالبطون التي هي بالغة
في الرقة والضعف وعدم الاحتمال مبلغا لا يحتمل ما هو دون من ذلك بمراتب والخف منه
من كل جانب فانه اذا وصل الى الاكباد اذابتها واذا اتصل بالقلوب انصدعت واذابها منه
الاكباد تفتتت واذا جرى في الامعاء تقطعت فما بالك بما تنتهي به حالها وشر منه هذه
خلالها فيا لكثرتها لا تشفي غليلا ولا تنقع غليلا بل تزيده حرارة واواما وعطشا وغراما
ثم وصفه سبحانه بصفة ثالثة فقال بئس الشراب ذم اذ ذلك الشراب العظيم بئس وهل ابئس
منه او اضر واكره منه وامر كلا لا يوجب مثاله حرارة ولا ترى اشكاله في هذه الدار مرارة
فهل من ناظر في الخلاص او مرهص لنفسه قبل الاغماص والافعاص والاحضار والاشخاص
وهل من فاحص عما يغنيه قبل حلول القصاص وقبل ان يطلب التاخر ولات حين مناص
وساءت اي النار مرتفقا اي متكا مهاده نار وفراشه نار وحيطانه نار وظلله
نار اعدنا الله واياكم من الاتكاء في تلكم الدار وجنبنا واياكم ما يرديناً في تلكم القرار وصلى الله
وسلم على سيدنا محمد وآله الاطهار **فصل في المتكبرين والمتجبرين نعوذ بالله من**
شر حالهم ومن الحال مثل مآلهم ونستجير بالله من ان يستهوينا الشيطان فنعمل مثل اعمالهم
واعلم ارشدك الله ان التكبر قبيح على كل حال الا على المتكبرين الجهال
والتواضع حسن بكل حال الا للمتكبرين او يكون التواضع للاغنياء المترفين لاجل ما في
ايديهم من الدنيا الفانية والاعراض التي ليست بباقية فان التواضع والحال هذه ذلة
وطمع وقلة وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال من تواضع لغني
لاجل غناه لينال ما في يده احبط الله عمله وقال الرسول صلى الله عليه وآله وقال امير المؤمنين علي
عليه السلام ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه
الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله فلا تخفل بما في ايدي الاغنياء من هذه المتاع البائد

والبرح

والبرح الذي لم يعز قليل الاحالة نافق واذا رأيتهم قد تعاظموا نفوسهم لما في ايديهم
من النعم وتاهوا بما اعطاهم الله من عاجل القسم وطالوا لما ابتلاهم الله به للاختبار والحكم
فانظر اليهم نظر التصغير وصاعر خدك عند رؤيتهم للازدراء والتحقير وان شئت فكن
تيها عليهم اتكالا على الملك القدير ولا تمدن عينيك الى ما متعهم الله به من زينة الحيوة الدنيا
فان زهرتها تعود سرابا وكثرتها تنقلب حسابا وقد نهى الله تعالى نبيه عن ان يمد عينيه الى ما
متعهم الله به فقال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم
فيه ورزق ربك خير وابقى والمعنى لا تطل النظر الى ما متعنا به من الاستحسان والاعجاب
به ازواجا منهم والازواج جمع زوج وهي هنا بمعنى الصنوف من انواع
مختلفة من المراكب الفاخرة والانعام الباهرة وزهرة الحيوة الدنيا
بدل من الازواج او منصوب على الذم والزهرة الزينة والبهجة في الالوان واعتدال الابدان
لنفتنهم فيه اي لنختبرهم هل يقومون بما اوجب الله عليهم في ذلك من الواجبات والنظر الى
من هو اقل منهم ليعرفوا فضل الله عليهم فيشكروا المنعم ويضيفوا هذه النعم اليه فيستحقوا اجر
الشاكرين او يعرضوا عن القيام بالحقوق والشكر للنعم فيستحقوا النار والخلود
في غضب الجبار ورزق ربك خير وابقى فانه يا تبك به في الآخرة وهو فوق ملاحظة هؤلاء
المترفين بمراتب عالية في جنات قطوفها دانية وعيونها جارية وازواجها غير فانية
والدنيا بما فيها او ما يتيك به في الدنيا وهو خير وابقى خير مما في ايديهم وابقى اذ ما لهم في
دنياك تعيناه على طاعة مولاك فيبقى لك اجر استعانتك به على الطاعة بقاء لا ينفد
ابد الآبدين وسرمد السرمد واولئك لا يبقى لهم الا عقابه وعذابه وان خفف عنهم بقي عليهم
حسابه وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه المعنى من مد عينيه الى زينة
المترفين كان مهينا في ملكوت السموات والارض والمهين فهو الحقير فانظر لنفسك
قبل ان تكون مهينا مستصغرا مستحقرا يستحقرك اهل السموات والارض وهل
يجدي عنك النظر وقد استحقرك الملائكة المقربون والاخيار الصالحون فالبس شعار اهل
التقوى والمراقبة لله في السر والنجوى ويكن استحسانك لما وعدك الله في دار الخلود في سدر مخضود
وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وعسل مشروب وعيش مرغوب غير مقطوع
ولا محجوب كل وعد غير مكذوب **واعلم ان الحقوق متفاوتة الاقدار**
متباينة الاخطار فلكل حق واعظمها حقا واجلها قدرا واكبرها شانا وخطرا
اربعة الوالد والامام والعالم والروح وسنوضح ذلك باختصار وننبه على كل واحد
من اولئك بما يدل اولي الاستبصار اذ هؤلاء الاربعة مما يجب تعظيمهم على كل المسلمين والاجدر عن جميع
من المكلفين **اما الوالد فقال الله تعالى** واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل
رب ارحمهما كما ربياني صغيرا وقال تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وقال تعالى واعبدوا
الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا فقد امرك الله امرا حتما بخفض الجناح وهو هنا
كناية عن التواضع لهما اذ من لوازم التواضع خفض الجناح فان الطير اذا انحط الى الارض خفض جناحه

فاخفض لهما جناحك والن لهما جانبك ووطي لهما كنفك وابسط لهما يدك
واعطف عليهما رحمتك وادع لهما بالرحمة خالقك كما امرك وقل رب ارحمهما كما ربياني
صغيرا وهما الخليقان بهذه الدعوة وامثالها لانهما ربياك بالشفقة وتحننا عليك
بالرفق وتعطفا عليك صغيرا بالمقدرة فهل يحسن منك اسقاط حقهما او يليق بك ان تبخس
حقهما كيف وقد امرك الله في صدر هذه الاية امرا جزما وقضا عليك قضا حتما بالاحسان
اليهما ونهاك عن التافيف لهما وعن نهرهما وامرك ان تقول لهما قولا كريما فقال تعالى وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما
فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما وقال تعالى ان اشكر لي ولوالديك الى المصير
فقرن شكرهما بشكره تعظيما لحقهما وتفخيما لشانهما وفي قوله الى المصير وعيد لا يخفى على
اهل المعرفة المعنى انه ان لم يحصل منك شكري وشكرهما فالي المصير اي المرجع فاجزي
كلا بما عمل اثيب الشاكر واعذب الكافر وقال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين
احسانا فقرن الاحسان اليهما بعبادته حيث عطفه عليها اذ المعنى واعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئا واحسنوا الى الوالدين احسانا وقد قال النبي صلى الله عليه واله وسلم رضا الرب في رضا
الوالدين وحق الام على الولد اعظم من حق الاب لما لاقته من المشاق من ابتدا الحمل الى منتهى الفطام
فكم من ليلة تبيت ساهرة خوفا على الولد وتصبح حايرة مما تلاقيه من الكبد تاحل الجسم لطول
السهر تحترق الفواد لحرارة الكمد ولقوله صلى الله عليه واله وسلم ~~امك ثم امك ثم امك ثم اباك~~
وحقهما معلوم لا يحتاج الى الاطناب ولا يخفى على كافة اولي الالباب فلا يترفع عليهما
او يتعزز فوقهما او يقصر في القيام بما يجب لهما عليه الا اعمى البصيرة مدخول السريرة
تكون الهاوية مصيره فيهوي فيها الى اسفل حفيره **واما الامام فانه**
قايم مقام الرسول وحقه عظيم وخطره جسيم وامره شامل عميم
لان الامام خليفة الرسالة في ايضاح الدلالة وازاحة الجهالة ودمغ ارباب الضلالة
والدعا الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وما احسنها من مقالة فالواجب علينا اجلاله
وتعظيمه وتشريفه وتفخيمه واعزازه وتكريمه قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فامر كافة المومنين اولا بطاعته وثنى بطاعة
رسوله وثلث بطاعة اولي الامر وهم ايمة الهدى ومصابيح الدجى من عترة المرسل
الاواه وسفن النجاة والكماة الحماة والمهتدون الهداة الذين عندهم علم ما يحتاج
اليه المكلفون وفصل ما يحار فيه المجتهدون الامرون بالمعروف الاكبر الناهون
عن الفحشا والمنكر الذي رحلت عن ممالكهم المنكرات فلا يوجد لها اثر الحامون حوزة
الدين الحنيف المقيمون للشرع الشريف الصايبون له عن الزيغ والتحريف حماة
سرح الدين وحتوف الظالمين الواضعون الحقوق مواضعها الموصلون لها مواقعها
اهل الشفقة بالمومنين والتحنن على الضعفا والمساكين والرافة بالذين لا يستطيعون
حيلة من المستضعفين يقربون المومنين ويرفعون العلما العاملين على كافة المليين

وبعدون

وقد قال الامام الاعظم الهادي [illegible] صلوات الله عليه [illegible] رسول الله صلى الله عليه واله وسلم [illegible] تعظيمهما [illegible] وقال بلغنا عن رسول الله [illegible] صلى الله عليه واله وسلم [illegible] النظر الى الوالدين عبادة والنظر الى [illegible] عبادة [illegible]

[illegible] الامام [illegible] عليه السلام قال [illegible]

ويعلمون العصاة المجرمين فلا يشهروا سياف النقمة على الظالمين ويبسطوا جناح
الرحمة للمومنين يجتهدون مفكرين في صلاح الاسلام واهله واستقامة الدين وجمع
شمله فاولئك خلف الانبيا وسلالة الاوصيا والايمة الاوليا والدعاة الاصفيا
فمن تكبر عن خدمتهم او تلكا عن طاعتهم او جاد عن ولايتهم او تعزز عن تعظيمهم او
تعظم عن توقيرهم او رفع نفسه عن تحريرهم فقد عصى الملك الديان وعصى رسول الله
فهو مستحق الذلة والهوان والاستخفاف والاستهجان كيف وقد قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان
تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون فيوخذ من هذه علما كان للامام من خلافة النبوة ان يجب للامام
ما يجب للرسول من التعظيم والتوقير ولم ينه الله المومنين عن رفع الاصوات وعن الجهر
له بالقول الا تعظيما وتوقيرا للرسول صلى الله عليه واله وسلم وان كانت الامامة دون النبوة
بكثير لكنها خلفتها في اكثر الاحكام من تحليل الحلال وتبيين الحرام واقامة الحدود واجرا
الاحكام وتجييش الجيوش للجهاد وكونها منوطا بها كل ما يحتاج اليه العباد خلا ان النبوة
درجة لا تسامى فيها الدرجات ولا تدانيها المراقي والعتبات وفيها العصمة وهي اكبر نعمة
وقال تعالى ان الذين ينادونك من ورا الحجرات اكثرهم لا يعقلون معناه لا يعلمون بقدر
النبوة وعظم شانها وعلوها وشموخ اركانها وارتفاعها وسمو بنيانها ولو علموا ذلك
لصبروا عن النداء وقد نبه الله على ذلك بقوله جل جلاله ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
لكان خيرا لهم وللامام من التعظيم ما يقرب من ذلك او يكاد فلا يبخس حقه الا اهل الجهل
والعناد والغي والفساد والتطاول الذي وصلوا به الى حد الخلاعة والتعاظم الذي انتهى
بهم الى مراكز الفظاعة فلا يبعدنا الله الا من تكبر عليهم ولا يحتنك الا حرمة من تعزز فوقهم
وهي الاماثيل البحبوحية وقال بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال من امر بالمعروف
ونهى عن المنكر من ذريتي فهو خليفة الله في ارضه وخليفة كتابه وخليفة رسوله صلى الله عليه وسلم
وقال بلغنا عنه عليه السلام انه قال الوالي العادل المتواضع في ظل الله وذمته [illegible]
فمن نصحه في نفسه وفي عباد الله حشره الله في وفده يوم لا ظل الا ظله ومن غشه
في نفسه وفي عباد الله خذله الله يوم القيمة وقال ويرفع للوالي العادل المتواضع كل يوم وليلة
كعمل ستين صديقا كلهم عامل مجتهد في نفسه وقال بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
انه قال يقال للامام العادل يوم القيمة في قبره ابشر فانك رفيق محمد صلى الله عليه واله فالمتكبر
على من هذه حالته جدير لمن الذين دخل في زمرة الفاسقين محشور في جملة الظالمين وكيف
يتكبر متكبر على رفقا الرسول وذرية البتول وقرنا الذكر المنير واهل الشرف الخطير والجلال
الباذخ المستنير اركان الدين ودعايمه واساسه وقوايمه واسود حربه وضراغمه وحماته
وبحار الندا وخضارمه وكهوف اللاجي وعواصمه فانظر ايها الناظر بعين التحقيق
وتفكر بثاقب الفكر الدقيق في حق الامام وقم بما يجب فقيام قبل ان يباكرك سبيل الملك العلام
فتعثى وحيدا للغدرة وتحشر في زمرة الفجرة وتحرم من مرافقة الكرام البررة والاخيار
المنتجبين الطهرة

واما العالم فلا يتكبر عليه الا ظالم ولا يغمطه ملجعله الله الا غاشم

فان العلما هم الادلة وهم النجوم والاهلة بهم تتضح الطريق وبهم ينعش الغريق والموالي لهم
يعدل بالفريق ويكفيك دلالة على عظم شانهم وعلو قدرهم ومكانهم وسمو خطرهم وشموخ
اركانهم تعظيم الله لهم في محكم كتابه وصريح خطابه حيث قرن شهادتهم بشهادته وشهادة
ملائكته وهو العلي العظيم فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم قائما
بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم وقص علينا الخبير بانما مالك الارض والسما فقال انما يخشى
الله من عباده العلما ومن المعلوم ان غيرهم من الناس يخشاه لكن الكاملة خشيته مدخولة وخشيته
لما الله معلولة لم يعتد مالك الملوك بخشيته فكانه غير خاش بالنظر الى خشية العلما وخشية
الحكما فانهم يديمون التفكر في المخلوقات ويديمون النظر في المصنوعات وتذهب افكارهم
في الحوادث الربانية والتصرفات الملكوتية حتى عرفوا الملك المنعم ذا العزة والجلال والكبريا
والمحال وعلموا احاطته بجميع المعلومات من كبيرها وصغيرها وظاهرها ومستورها
فكلما عملوا من عمل علموا ان الله قد علمه فلا يخطر ببالهم العصيان ولا يقارفون شيئا من العدوان
ولا يطمع فيهم الشيطان فلا يتعدون حدا من حدود الرحمن يقدمون قدام اعمالهم النيات
فيعملونها مطابقة لمراد الحكيم ويوقعونها على اكمل ما يريده السميع العليم فعلا وتركا
ونطقا وصمتا ويخلصونها عما يحبطها من المقصود الفاسدة ويحرسونها عما يبطلها
من الخواطر المائلة مع تعظيم وتوقير وتقديس وتكبير للعزيز القدير وهم من خشيته مشفقون
دابهم الارتياح والحنين ودهرهم الزفرة والانين جباههم ساجدة لعظمته وعيونهم
ساهرة في خدمته وقلوبهم متخلعة من مهابته ودموعهم سائلة من خشيته وهم الخاشعون
وهم المتقون وهم المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم
ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وهم الذين يعقلون معاني كتاب الله ويفقهون غامض خطابه
ويكرعون من صافي شرابه ويرتشفون من رحيق اكوابه ويستخرجون بصافي افهامهم خالص
لبابه ويجعلون محكمه اصلا يرد اليه المتشابه ويكشفون عن وجوه امثاله النقاب [illegible] حجابه
وهذه صفتهم الله بالمعروف في كتابه المكنون بقوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون فهل تناظرهم احد من العالمين او تساوي بينهم وبين جهال المسلمين
هيهات هيهات ما ابعد المرام وما اشطن هذه الاقتحام هذه مالا يجوز فلا يكون
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب الذين يخافون رب الارباب
ويخشون سوء الحساب ويحذرون من العقاب فانظر في المقامات وتباين الحالات يرفع
الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فقد دخلوا في عموم المؤمنين دخولا اوليا
عند كافة المسلمين فلم تراه خصهم بالذكر ثانيا على الانفراد ونوه بصفتهم التي هي اشرف
صفات العباد هل لك وجه سوى التشريف والتكريم والتجليل والتعظيم كلا
والذي خضعت لعظمته الاعناق انه لا وجه لذلك الا ما ذكرته لك فاتقوا الله يا ايها
المغرور وادحقهم قبل ان تزهقك الشرور وتضمك ضيق القبور وتدعو بالويل والثبور

فلا ينفعك

فلا ينفعك الندم ولا يجدي عنك شي من الفدى **وقد ورد فيهم من الاحاديث**
شي كثير منها ما رواه الامام الموفق بالله عليه السلام في كتابه سلوة العارفين عنه صلى الله عليه
واله وسلم انه قال رحمة الله على خلفائي ثلاث مرات قيل يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين
يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله قلت وهو في الاسانيد الصحيحة الا ان موضع عباد الله الناس
وسوها ايضا في صحيفة الامام علي بن موسى الرضى عليه السلام وفي زيادة بعد لفظ الناس من بعدي
وفي مجموع الامام الاعظم زيد بن علي عليه السلام حدثني زيد بن علي عن ابيه عن جده عن علي عليهم السلام
قال عالم افضل من الف عابد العالم يستنقذ عباد الله من الضلال الى الهدى والعابد يوشك
ان يقدح الشك في قلبه فاذا هو في وادي الهلكات وفيه ايضا حدثني زيد بن علي عن ابيه
عن جده عن علي عليه السلام قال العلما ورثة الانبيا فان الانبيا لم يخلفوا دينارا ولا درهما
انما تركوا العلم ميراثا بين العلما وفي حدائق الحكم شرح الاربعين السيلقية للامام الاواه
المنصور بالله عبد الله بن حمزة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال عليه السلام وقد رويناه بالاسناد
الموثوق به الى عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا كان يوم القيمة وضعت منابر
من ذهب عليها قباب من فضة مرصعة بالدر والياقوت والزمرد جلالها السندس والاستبرق
ثم يجا بالعلما فيجلسون فيها ثم ينادي الرحمن عز وجل اين من حمل الى امة محمد علما يريد به وجه الله
اجلسوا في هذه المنابر ولا خوف عليكم حتى تدخلوا الجنة وفي السلوة وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم
اذا كان يوم القيمة يقول الله للمجاهدين والعابدين ادخلوا الجنة فيقول العلما بفضل علمنا
تعبدوا وجاهدوا فيقول الله انتم عندي كالانبيا اشفعوا تشفعوا ثم ادخلوا الجنة هذا
شي مما ورد في فضل العلما وهو كاف في بيان فضلهم وعلو قدرهم ولو لم يكن منها
الا واحد منه عندك فقد ترى في الحديث الاول ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم دعا لهم بالرحمة ثلاثا
وجعلهم خلفاءه وفي الحديث الثاني جعل العالم الواحد افضل من الف عابد وذلك لانه يستنقذ
عباد الله من الضلال الى الهدى وهذه مرتبة لكافية فهل تناظرهم احد من العالمين وفي الحديث
الثالث العلما ورثة الانبيا فهل ترى اعلا شرفا او اجل خلافة من وراثة النبيين وخلفاء المرسلين
فيما خصهم به رب العالمين من تبليغ الاحكام وتبيين الحلال والحرام وفي الحديث الرابع وضعت لهم
منابر من ذهب عليها قباب من الفضة الى ان قال ثم يجا بالعلما فيجلسون فيها ثم ينادي الرحمن الى ان
قال اجلسوا في هذه المنابر ولا خوف عليكم حتى تدخلوا الجنة وفي الحديث الخامس اذا كان يوم
القيمة يقول الله للمجاهدين الى ان قال فيقول الله انتم عندي كالانبيا فانظر كيف شبههم في ذلك
المقام الهائل ومحل التشغل الشاغل بملئكته الكرام ثم قال اشفعوا تشفعوا ثم ادخلوا
فهل تجد احدا ورث النبيين وشابه الملئكة المقربين سوى العلما العاملين كلا [illegible]
الله الذي هو الداهي فهل تجد من يتكبر على العلما حقهم مع انهم [illegible] ونراه يقوم مع اعدائهم
والله يكون من الهالكين ويحشره الله في زمرة المتكبرين فيا حسرتاه على اهل هذه الزمان
ما اجراهم على مخالفة رب العالمين وما اصرهم على التهاون بسنة سيد المرسلين تراهم يعظمون
اهل الدنيا وقد صغرهم الله ورسوله ويحقرون العلما وقد رفعهم الله في كتابه المبين وعلى لسان

الامين

واعلم انه لا سبب لهذه الداهية الدهيا والطخية العميا سوى الاعراض عن العلم والدين والتساهل بحقوق رب العالمين والتغافل عما حتمه الله عليه في كتابه المبين من الاقبال على امور الاخرة الباقية والرفض لهذه الدنيا الفانية فعكسوا القضية وتركوا الطريق السوية واقبلوا على ما امرهم الله برفضه من المتاع الدنيوي ورفضوا ما امرهم الله بقبضه من اصلاح المعاد الاخروي ولما عملوا ذلك عظمت الدنيا في قلوبهم وجلت في اعينهم فصاروا يعظمون من في يديه شيء منها فلا يلقونه الا بوجوه طلقة وخدود مشرقة ولين من الكلام وتصويب للحرام واستحسان لما فعله في كل اقدام واحجام ولا يعدلون يرخصون له في شيء من انواع الحرام وهذه فاقرة من اعظم الفواقر وحالة عمت الاصاغر والاكابر ولو انهم اقبلوا على امور الاخرة وفكروا فيما قدامهم من اهوال الساهرة لصغرت الدنيا في اعينهم وهانت عليهم في جميع امورهم وصار العلم لديهم اجل مطلوب واعز مرغوب واعظم مكسوب فيعظم لذلك حملته وكبر في قلوبهم خويته من اهل بيت النبوة العظام واشياعهم الفخام ولصار شان العلماء خطيرا وان لم يملكوا قليلا ولا كثيرا ولم يجمعوا نقيرا ولا قطميرا ولكن لم يضر فعل ذلك الا انفسهم ولا يرجع وباله الا عليهم ولا يعود خزيه ونكاله الا عليهم واما العلماء فكفى بتشريف الله لهم شرفا وكفى بتقريب الله لهم قربا وزلفا اللهم اجعلنا ممن يعظم من عظمت ويجل من اجللت ويعز من اعززت ويرفع من رفعت ويضع من وضعت ويصغر من صغرت ويحقر من حقرت يا ذا الجلال والاكرام يا ارحم الراحمين وصلى الله وسلم على حبيبه محمد واله الطاهرين

واما حق الزوج على الزوجة فهو حق جليل ولازم ثقيل

قل من يقوم به منهن لا سيما في هذا الزمان مع جهلهن وعدم علمهن بما يلزم عليهن بل لا يكاد يعرفن ما عليهن من فروض الصلوة ولعلك تجد في بيوت كثير من اهل العلم منهن من لا تحسن قراءة فاتحة الكتاب وثلاث ايات معها واما قراءة القران كله فلا تحسنه منهن الا النزر اليسير وكل ذلك لا سبب له الا عدم الاحتفال بالدين وعدم المبالاة باوامر رب العالمين على كافة المسلمين فانك ترى الكثير من الناس يتركون نساءهم يفعلن ما شئن من الافعال ويعملن ما اردن من الاعمال وهذه تراهن يفعلن المحظورات ويجتمعن في العرسات للهو واللعب والبطالات ويحضرن معهن الاطباق يضربنهن للراقصات ويشفعن ذلك بالمغاني والنغمات والرقص والتعطف وربما احضرن شيا من المزيفات وكل ذلك لا سبب له سوى جهلهن بالواجبات والمحرمات حيث لم يروضهن اباؤهن على ترك المحظورات وبعد التزويج لا يرون الازواج ينكرون عليهن اذا قارفن شيا من تلك المحظورات بل تراهم اذا قامت لامرة بامر معيشة الزوج واصلاح ما يحتاج اليه لا يبالي لها عن واجب وان سالها ساه لها عن الصلوة بحجره ولا يزجرها عن فعل منكر ولا يمنعها من المسير الى العرسات والصباحات والمجتمعات التي يجتمعن فيها كانهم لم يسمعوا قول الله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون بلى والله قد سمعوها وعوها ولكنها غلبت عليهم الشقوة واكتنفتهم افانين الشهوة

فلم يرعوا

فلم يرعوا للوعيد والوعيد ولم يرتدعوا بالزجر ولا التهديد اما قال الله في القران المجيد قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون فلم يخافوا تخويف باري النسمات ومالك الارض والسموات الذي لا يخاف الا من عذابه ولا يخشى الا من عقابه فيا لها خسارة ما ابين خسرانها وتبا لها تجارة ما افتن نقصانها وقد قال النبي صلى الله عليه واله وسلم النساء عي وعورات فاستروا عيهن بالسكوت وعوراتهن بالبيوت وهذا خبر عام للمراة بكليتها الا ما ظهر منها في قوله تعالى الا ما ظهر منها فهو مخصوص بالاية ولم يظهر ان الوجه مما ظهر بل الظاهر ان ما فيه من حور العينين واحمرار الخدين وسمرة الشفتين وارتفاع قصبة الانف من اعظم الزينة وافتنها واجلها ولحسنها هذه مع ما يرسل فوق الجبين من الناصية وما يخرج من الشعر من جانبي الوجه متدليا الى مستهاه فلم يبق الا الكف والقدمين الا ان يظهر دليل صحيح صريح في كون الوجه من المستثنى الظاهر ويكون ذلك الدليل معلوما بروايات العدول من اهل بيت النبوة او شيعتهم والا فالاخذ بالاحوط هو الواجب لا سيما مع قول الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ومع قوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يقربنها الى وجوههن حتى يغطين وجوههن وهذه الاية عليه نعتمد وبه ناخذ وقد امرنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان نستر عيهن بالسكوت وعوراتهن بالبيوت والايات والاخبار ظاهرة فيما قلنا وعليه عمدتنا فالواجب على كل مسلم يخاف الله ويرهب عقابه ما لكه ومولاه ان يستر نساءه ويمنعهن من الذهاب الى مجامع اللهو والطرب والتجنن واللعب والمجون والتعب ويقيهم ويقيه من النار قبل ان تهتك الاستار وتبدو الفضائح والاسرار وتظهر بواطن الاخبار ويتعلقون به بين يدي الملك الجبار فيقولون يا ربنا لم يامرنا بامرك ولم يزجرنا بزواجرك ولم ينهنا عن محارمك فتومرهم والحال هذه جميعا الى النار تشتد بلهيبها ساطع لهبها ضيق حرها فظيع عطشها اعاذنا الله واياكم من هذه المال وجنبنا واياكم من تلكم الاهوال وصلى الله وسلم على محمد واله خير ال

وقد بعدنا عما نحن بصدده من حق الزوج على الزوجة فنقول

العارض الذي لعله لا يخلو ان شاء الله من الفائدة ولا يعرى بفضل الله ورحمته من العائدة فنقول قال الله تعالى وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم وقال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا وقال تعالى وعاشروهن بالمعروف ففي الاية الاولى قدم الخبر وهو قوله تعالى للرجال ولخر المبتدا ونكره وهو قوله تعالى درجة والتنكير فيه للتعظيم اي درجة رفيعة عظيمة جليلة ووسط بينهما حرف الاستعلا الدال على ان هذه الدرجة مطوقة بها اعناق النساء فلا تكاد

ثم اكد ذلك بقوله تعالى والله عزيز حكيم وهذا اعتراض للتاكيد عند اهل المعاني والبيان
وعلى كل فسبيل هذه الاية في وجوب حق الرجال على النساء سبيل قوله تعالى ولله على الناس
حج البيت في وجوب الحج على الناس لله سبحانه وتعالى وفي الاية التاكيد وهي قوله تعالى الرجال
قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فصرح بان السبب في
كون الرجال قوامين على النساء هو تفضيل الله بعضهم على بعض وفي الاتيان بضمير المذكر في
قوله تعالى بعضهم تغليب الرجال على النساء وهو يدل على فضلهم عليهن وسبب ثاني وهو
انفاقهم لاموالهم وفي اخر الاية اطلق لمن خاف النشوز الهجر والضرب بعد الوعظ والله
ولعل في هذه الاية ملحظ للامرين بالمعروف والناهين عن المنكر بانه لا يجوز لهم الاتيان
بالاغلظ مع امكان حصول المعروف او زوال المنكر بالاخف فانظر الى هذا التفضيل
من الله التفضيل وبيان الفضل والمن الجزيل **واما السند ففي امالي احمد بن عيسى بن**
زيد عليهم السلام وحدثنا محمد قال وحدثنا عباد بن يعقوب عن عبد الرحيم عن عبد الله بن مسلم
عن حبيب قال حدثني فلان ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ايما امراة اقسم
زوجها عليها بيمين حتى ثم لم تحنثه احبط الله عملها سبعين سنة وفيها ايضا وحدثنا محمد
قال حدثنا سفيان بن وكيع عن يحيى بن سعيد عن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة
قال سئل النبي صلى الله عليه واله وسلم اي النساء خير قال التي تطيع اذا امر وتسر اذا نظر
ولا تخالفه فيما يكره في نفسها ومالها وفيها وحدثنا محمد قال حدثنا علي بن منذر عن ابن
فضيل قال حدثنا ابان عن حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما من امراة
تسال زوجها الطلاق في غير كنهه فتجد ريح الجنة ابدا وفي انوار التمام تتمة الاعتصام
للسيد العلامة صفي الاسلام احمد بن يوسف بن الحسين بن احمد بن زباره في حديث فيه بعض الطول
الى ان قال النبي صلى الله عليه واله وسلم حدثني من لقيت من النساء ان طاعة الزوج واعترافا
بحقه يعدل ذلك كله يعني بر الجهاد المتقدم في صدر هذا الخبر ثم قال النبي صلى الله عليه
واله وسلم ها وقليل منكن يفعل ذلك وفيه ايضا عن معاذ بن جبل قال لا توذي
المراة زوجها الا قالت زوجته من الحور العين لا توذيه فاتلك الله فانما هو عندك
دخيل او شكان يفارقك وفيه ايضا قال اتت امراة الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقالت
يا رسول الله صلى الله عليك ما حق الرجل على زوجته قال حقه عليها ان لا تخرج من
بيته الا باذنه فان فعلت لعنها الله وملائكة الرحمة وملائكة الغضب حتى تتوب
وترجع قالت يا رسول الله وان كان ظالما لها قال وان كان ظالما لها **فهذا**
ما اردنا ايراده في هذا الموضع اذ لو اطلنا واستقصينا في حق هولا
الاربعة لطال الكلام فلينظر الناظر لنفسه قبل حلول رمسه وظهور نحسه وقبل
ان يطول في النار مقامه ويبسر ويكثر ذله ويقل انسه فما الامر الا صعب شديد
والالتزام بعروته ثقيل على كافة العبيد الا على من نور الله قلبه واهتدى وسلك
وعصم فقام بما يجب عليه من الواجبات وصمم على التزام جميع الطاعات وصبر عن
المعاصي المحبطات وانزجر عن جميع الماثم الموبقات ونهى نفسه واهله عن جميع المحرمات

فيا دار الذي تغيير قد لزمت والرجعة قد عدمت والاماني قد خلفت والنفس قد ندمت وسلمت

وفي عموم التكبر قوله تعالى اليس في جهنم مثوى
للمتكبرين وقوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
وقوله تعالى ادخلوا ابواب جهنم فبئس مثوى المتكبرين وقوله تعالى ولا تصاعر
خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور وقوله تعالى كذلك
يطبع الله على كل قلب متكبر جبار والايات في شانه كثيرة غير انا نقتصر على هذه النبذة
اليسيرة **ومن السنة** ما رواه الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال ان احبكم الى الله واقربكم مني مجلسا
في الجنة احسنكم خلقا وان ابعدكم مني منزلا الثرثارون المتشدقون المتفيهقون
قال قلنا يا رسول الله اما الثرثارون والمتشدقون فقد عرفناهم فما المتفيهقون
قال المتكبرون قلنا يا رسول الله امن الكبر الدابة اركبها والحلة البسها والطعام اصنعه
للاخوان قال لا ولكن من سفه الحق وغمص الناس وفي صحيفة الامام علي الرضى موسى الكاظم
قال قال صلى الله عليه واله وسلم من خذل فقيرا مومنا او مومنة وحقره لفقره وقلة ذات
يده شهره الله يوم القيمة ثم يفضحه وفي مجموع الامام الاعظم زيد بن علي عليه السلام حدثني
زيد بن علي عن ابيه عن جده عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان اقربكم
مني غدا واوجبكم على شفاعة اصدقكم لسانا واداكم لامانته واحسنكم خلقا واقربكم من الناس
وفيه ايضا حدثني زيد بن علي عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ان افضلكم ايمانا احسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا المواصلون لارحامهم الذين يالفون ويولفون
الكافون لاذاهم العافون بعد قدرة وفي كتاب سلوة العارفين للامام الموفق بالله
الحسين بن اسمعيل الجرجاني المعروف بالشجري بسنده عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال للمنافقين
علامات يعرفون بها تحيتهم لعنة وطعامهم نهبة وغنيمتهم غلول لا يقربون المساجد
الا هجرا ولا ياتون الصلوة الا دبرا مستكبرين لا يالفون ولا يولفون خشب بالليل
صخب بالنهار والمومن وقاف عند الشبهات والمنافق خائض في الخطيئات فقد رايت
بعين بصيرتك ما وسم به اهل النفاق سيد المرسلين فاحذر ذلك ايها الراغبون وضع نفسك
بمنتزح عن اخلاقهم المقوتة بنص سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى اله الطاهرين علما
انهم قد طبع على قلوبهم واكهم عن الحق لا يالفون ولا يولفون فارفع بنفسك عن مثل
تلك الخلال الموبقات ولا تستطيع عليهم فتبوء بخسارتك وتكثر في الدنيا والاخرة
حسرتك وانت تعلم حق العلم ان المتكبر ابعد الناس منزلا من الرسول
ولا يكبر بالابتعاد منه صلى الله عليه واله وسلم الا من كتفت نفسه الناس من خلفه وامامه
واحتوشه الحشد من ورائه وقدامه فاقمع نفسك عن التطاول واصرفها
بمقامع الوعيد فقد اخبرك الله ان النار مثوى المتكبرين واخبرك انهم سيدخلون
جهنم داخرين فباعد نفسك عن شفا جهنم يا مسكين قبل ان تهوي في دركاتها مع الهاوين

وروى العلامة الهمام شيعي الآل الكرام ورافع منارهم في كل مقام وقد حكى
شرحه لتكملة الاحكام عن محمد بن علي الحسني عليه السلام قال ما دخل قلب امرئ مثقال ذرة
من الكبر قط الا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل او كثر وفيها ايضا
وسئل سلمان يعني الفارسي عن السيئة التي لا تنفع معها الحسنة قال الكبر

فعليك بالتواضع ولين الجانب لاخوانك المسلمين وللضعفاء

والمساكين فقد امر الله سبحانه رسوله الامين بقوله واخفض جناحك للمؤمنين
وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من تواضع لله درجة رفعه الله درجة حتى
يجعله في اعلا عليين ومن تكبر على الله درجة وضعه الله حتى يجعله في اسفل سافلين
رواه وقد سبق انفا في حديث المجمع ع وحديث صحيفة
الامام علي بن موسى عليهما السلام ما ان عطفتنا الى الهدى نفعك وقد روى
الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في حديث يخبر الحكم
ان امير المؤمنين عليه السلام كان في السوق يمشي فاصابه المطر فالتجا الى ظلة
عطار ليستظل فيها من المطر فوثب عليه العطار وهو لا يعرفه فدفعه في صدره
وامير المؤمنين عليه السلام يقول له ويحك انما استظل من المطر فصاح الناس به ويحك
الست تعرف هذا امير المؤمنين فاعتذر فما اعاد عليه الا خيرا وفيها ايضا قال
وكذلك روينا انه عليه السلام دخل السوق ليشتري تمرا فقال عليه السلام للتمار كيف
تبيع تمرك يا تمار فقال كذا وكذا شيئا لم يرضه ثم قال للاخر كذلك فقال شيئا لم يرضه
فقال للاخر كذلك فقال العشيار ضبيه فقال زن وارجح فانا كذلك نفعل معشر اهل
بيت النبوة فقال التمار يا امير المؤمنين غلامي يحمله معك فقال عليه السلام لا ابا لك اهل
العيال احق بحمله انا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يحمل غلامك سمعت رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم يقول من رقع ثوبه وحلب شاته وحمل بضاعته فقد برئ من الكبر
وامثال هذه من اهل بيت النبوة عليهم السلام وابنائهم الصالحين كثير فالواجب
على العاقل تذليل نفسه لله في مقام للعز فيه وللذل فيه تاثير عظيم

فاما هذه الدنيا فعزها ظلال وذلها

محال وكل شي فيها الى نفاد وزوال انتهى ما نقلناه من كلام المنصور بالله رضي الله عنه
وارضاه وجعل في اعالي غرف الجنان مثواه حدثنا ابو
محمد علي بن احمد اخبرنا ابو احمد عبد الله بن محمد حدثنا الحسن بن علي بن عاصم
حدثنا علي بن موسى الرضى حدثنا ابي عن ابيه جعفر عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه
علي بن ابي طالب عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تقعدوا الا الى عالم
يدعوكم من خمس الى خمس من الرغبة الى الزهد ومن الرياء الى الاخلاص ومن الكبر الى التواضع ومن
المداهنة الى المناصحة ومن الجهل الى العلم فانظر في تواضع سيد الوصيين وامام المتقين
وانظر حمله بضاعته من السوق من لدن التمار وانظر نفسه الطاهرة
التي جعلتها من الكبر الى التواضع فاجلب

اي يعرف ان الاعجاب خلاف الصواب فكلما عرض له الاعجاب سد عنه ابواب الاستماع
وكلما عن له سفه بسوانح الاقلاع وانما وجده ادركه في اضيق البقاع وحيثما
لمحه قمعه بمقامع الاقماع وفي اي وجه قابله منعه عن الصدع والامتناع وعلى اي
حالة تخطو بباله اظهر له الشماس والانقطاع وزجر نفسه عن ان تقبل ما يلقيه من
الخداع فبذلك تنقاد له نفسه الى العباده وتحصل له يد في افعاله وتجارة رابحه
ويفوز بدار النعيم والسعاده ويكون له عند الله الحسنى وزياده ثم ترقى
صلوات الله عليه الى الاخبار عنه بما هو ابلغ مما اخبر به عنه اولا بان قال
وافة الالباب والافة العاهة فاخبر عنه بعد الاخبار بانه خلاف الصواب
بانه العاهة التي تنزل بالعقول وتحدث بالالباب وتمنعها عن الوصول تحذيرا لولده
سلام الله عليهما من شر هذه الافة النازلة والعاهة القاتلة وانقطاع المشاكلة
ولا شكال بينه وبينها كما بين الخافقين وبعده عنها بعد المشرقين كيف وهو
رضيع من ثدي البتول وربيب المرتضى والرسول ودب ودرج بين التحريم والتحليل
وترعرع في حجرات التنزيل ونشا في مهابط الروح الامين جبريل صفوة الملك
الجليل فاذا كانت هذه حالهم صلوات الله وسلامه عليهم مع اولادهم الطاهرين
وبنيهم الاكرمين في الوصايا والتحاذير والنصائح والمعاذير فما بالنا
لا نتواصى ونتناصح ونحن حثالة الحثالة واهل الكسل والملالة نعجب بنعيم
العمل ونستكثر ما فعلناه وان قل وقد اخبرنا الصادق المصدق وانبانا
الشفيق ان العجب افة الالباب وهذه واقعة لا نردعنها نورها يكتنفها [illegible]
عن الاعمال وذهب اشتغال انوارها المصير بسلف المحال ولا انتهى الى انقياد [illegible]
الا انزالها ولا تجد في اكتساب فضيلة لا حوالها ولا تجهد في تنبيه عزيمة الا كسلها
فلا تزداد في حسن وكيف تزداد وفي زعمها قد بلغت ولا تصعد الى فضل
وكيف تصعد وقد انتهت بل غاية الامر انها تقف حيث اوقفها الاعجاب
وتركد حيث اركدتها هذه الاوصاب وتحط رحالها حيث اناخ بها ذلك الركاب
ولعله يدعوها الى التقهقر والرجوع فينزلها منازل الذلة والخضوع ويلقيها
في مهاوي التحير والتخوع ويرهقها الى طبقات الهوان ويرمي بها من
شواهق دركات النيران ولا جرم ان من نزلت هذه الافة بلبه فلم يداوها
بتذكر عظيم جرمه وذنبه ويتحقق عظم غالة غروره او رجحت موازين
وحسناته في ميادين الارتباك فالواجب على العاقل اللبيب ان ينظر في
الاخلاص والفكاك ويحسن الاعمال لما كان الاملاك وسفنها عن ادناس
القلوب ويحرسها عن محبطات الذنوب ويستحقر جميع ما ياتي به من
الاعمال ويستقل ما يحصل عنه من طاعة ذي العظمة والجلال

وان قطع فيها الليالي والايام وانفق فيها الشهور والاعوام فانه عند نظر
بعين التفكير لا يقوم بمعشار عشر الانعام ولا يكافي اليسير من الآء ذي الجلال والاكرام
فان نعم الجليلة على كل واحد من عباده تجل عن ان يقوم بشكرها المجتهدون
انظر في اول نعمة انعم بها على كل مخلوق من عباده وهي اخراجه من العدم الى الوجود
والحياة ظهر بعد الاخراج وتركيب هذه الجوارح الجليلة العظيمة فيهم من الايدي
والارجل والالسنة والالوان والاعيان والاذان التي لو اعطي كل واحد منا في
جارحة منها ما في الدنيا من عين وجوهر وطيب وملبس بل جميع حيوانها وجمادها
لما انصف العاقل وسد لرمد الاستمتاع بها فضلا عن مجموعها فالجملة جمعها
وجعلنا نشتهي ومكننا من المشتهى واغنانا بالحلال المشتهى عن حرام لنحترز عن مواقع
التهج والاثام فكيف يقوم بحق هذه النعم قائم او يفي بواجب شكرها احد من العالم
فالاولى بالعاقل ان يداب في العمل ويكون بين الخوف من الله والوجل كان لا يكون اداه
مطابقا المراد الحكيم او يكون قد احبطه شيء مما يمقته عليه العزيز العليم ويحذر من
العجب الذي هو افة العقول وكيف يعجب بشيء لعله غير مقبول فالحذر الحذر من
هذه الافة الموبقة والعاهة المحقة التي لا تقع في جنب عمل الا هدمت بنيانه ولا تتصل
بفعل الا ذهبت اركانه **الم ترى كيف نكب الله المجاهدين مع سيد المرسلين**
حيث عجبوا على الاضداد بكثرة الاعداد فقال تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فنبه الله سبحانه
ان العلة في توليتهم الادبار هي العجب بكثرة عددهم حيث قال قائلهم لن نؤتى اليوم من قلة
ونسي ان النصر بيد الله يؤتيه من يشاء ولم يقل ذلك الا واحد وكان البقية اقروا على مقالته
هذه ولم ينكروا عليه ولهذا عمهم بالعقوبة جميعا سوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وصحبه ونفر معهم قليل فانهم ثبتوا في معترك الرجال ولم يتزلزلوا عن موضع النزال
فابلوا بلاء عظيما ولقوا هولا جسيما فما زادهم ذلك الا صبرا وثباتا واقداما واصلانا
اذ هو ومن ثبت معه صلى الله عليه وآله وسلم عليه وعليهم لم يسمعوا مقالة هذا القائل فينكروا
عليه مقالته ولو سمعوها لبينوا له جهالته واوضحوا له ولمن رضي مقالته ضلالته فنبههم
الله تعالى حيث لم يرضوا مقالته في مقام تزل فيه الاقدام وموطن تطيش من هوله الاحلام
ولا يعجلن ولي كثر اصحابه ادبارهم ومحوا العدو اكنافهم بسبب ذلك الذنب الفاحش
والجرم الكبير الحادث فقد عم الله قوم نبيه صالح صلى الله عليه بالعذاب حيث عقروا
الناقة ولم يعقرها الا واحد منهم وبقيتهم راضون بفعله وساكتون عنه فعد
الجاني جنايته والباقين لعدم نكيرهم عن جرائته فانظر ما تفعل المعاصي باهلها
وما تذيق مرتكبيها **ومن الدليل على قبح العجب ايضا** قوله تعالى قل هل
انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا فقد بين الله سبحانه ان اخسر الناس عملا الا هم الذين ضل سعيهم

في الحيوة

في الحيوة الدنيا وهم الذين يحسبون انهم يحسنون صنعا وحسبانهم ذلك بسبب
ما طغى على البابهم من افة العجب والا فكل من استعمل عقله استقل عمله واستقرب
اجله فان اهتدى الى طاعة فبهداية الله وان صبر عن معصية فبعصمة مولاه
ومن يعجب يستحسن ما صنع وطال الفخر وارتفع وتعاظم نفسه وشمخ فعد
في الاخسرين اعمالا واستوجب خزيا ونكالا واثاما ووبالا فاستحق من الله تعالى
عذابا دائما ووبالا **ويكفيك في قبحه ورذائله وفضاعته وشناعته**
انه من صفات الكافرين ومن اوضح سمات الجاحدين الم تر ان الله سبحانه وتعالى رد
على الكفار لما اعجبوا بحصونهم فقال تعالى وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله
فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم
وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار فانظر ماذا صنع لهم العجب جعلهم
بامر الله وباي ذنب قذف في قلوبهم الرعب حتى اخربوا بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين
فقد امرك الله بالاعتبار ان كنت من ذوي الابصار فهل ترى حصونهم التي اعجبوا بها
دفعت عنهم او منعت او حصنتهم عن الباس او ردعت بل صاروا يخربونها
بايديهم ويصنعونها بانفسهم ولعذاب الاخرة اشد وامض وهو ادهى وامر ثم
انظر الى ما حكاه الله سبحانه عن فرعون اللعين امام الجاحدين
من قوله يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون
منطقا ولا بد لك على نبي الله وصفوته وكليمه وخيرته موسى بن عمران عليه السلام فما
ترى فيمن اتسم بسمات الكافرين واتصف بصفات الجاحدين اتراه يحشر في زمرتهم
ويكون يوم القيمة في حزبهم وجماعتهم ام تراه ينجو مع الناجين ويحشر في زمرة
المتقين فاعتبر ان كنت من المعتبرين وحكم عقلك ان كنت من المستبصرين قبل ان
تدور عليك الدوائر وتحبط بك اعمال البواطن والظواهر وتجهر عليك خبيثات السرائر
حيث لا معين ولا مناص ولا مغيث ولا معاشر ولا معاضد من الناس ولا مظاهر
**واما ما ورد في ذمه من سنة سيد المرسلين فقال صلى الله عليه
وآله وسلم** بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل شعره يختال في مشيته اذ
خسف الله به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة وقال صلى الله عليه وآله وسلم
ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال صلى الله عليه
وآله وسلم لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اشد من ذلك العجب العجب
وقال صلى الله عليه وآله وسلم لابي ثعلبة اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا
واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بنفسك ذكر هذه الاخبار الا الاول القاضي
العلامة احمد بن يحيى حابس رحمه الله في شرح التكملة الاحكام ورواها بكلها الفقيه
العلامة محمد بن مطهر الغشم في شرح لكنز الرشاد الذي الفه الامام المؤتمن عز الدين بن الحسن عليه السلام

فتدبر أيها الناظر بعين الفكر السليم وانظر بحدقة الاستبصار القويم
فيما ورد في ذم هذه الافة العظيمة فعساك بالتدبر لذلك تنجو من المهالك
وتفوز بالقعود على الارائك في جنات ظلها مديد وعيشها رغيد ونعيم الجنان لا يبيد

واعلم انا في زمان تقاعست فيه همم الكرام وتقاصرت
عزايم العلماء الاعلام دع عنك ارباب الدنيا الذين ليس لهم همة سواها ولا لهم همة فيما
وراءها فاعمال البر مهجورة واعلام الصلاح مطوية غير منشورة فبماذا يعجب العاملون
وباي شيء يتطاول المتطاولون ابصلاة الفريضة التي حذروا فرائضها وهدموا
بنيانها ورفعوا اركانها ووضعوا شانها لم يتدبروا اذكار تلك الافعال ولم يقيموا
اصلابهم عند الاعتدال ولم يعطوها حقها من التوقير والاجلال والخشوع
والخضوع لعظمة ذي الجلال يدخلون فيها وهمم غيرها ساهون لاهون غافلون
سامدون قلوبهم معلقة بالاعمال الدنيوية وافكارهم مشغولة بتجميع هذه الدنيا
الدنية فكيف يناجي الله من هو مشغول بسواه او يخاطبه من هو لاه في دنياه فهل يامن
من هذه حاله ان يضرب وجهه بالصلاة ام يرجو قبول صلاة ما هذه صفته عند مولاه
بل حرياه وياسوءتاه اما يستحيي من الله فيا سبحان الله ما اقل حياءه واعظم جفوته
لمن رباه ما هذي شان العبيد ولا اداب المتذللين للملك المجيد ام بصيام شهر
رمضان الذي نوع فيه انواع الطعام وضيع اياما بالمنام وسرد ما بيده
فيه من القرآن سرد الكلام لم يتدبر ما فيه من الحلال والحرام وزواجر الملك العلام
ومواعظ ذي الجلال والاكرام ولم يوقف فكره عند ايات الوعيد وحقائق
الزجر والتهديد والتخويف الشديد الذي يقطع ذكره حبل الوريد فضلا
عن موافقته يوم الوعيد وهو مع ذلك لا يكاد يبرد السلام ضيفا من الصيام
وتاسفا على اوقات الشراب والطعام ام بتادية ساير الواجبات
التي لا يؤديها على وجهها ولا يقيمها على نهجها زكاتها وحجها ام بشهادة ان لا
اله الا الله التي لم يقم بحقها ولم يسلك حبيب فجها بل يقول ذلك باللسان ولا يحصل
تلك الشهادة خوفا في الجنان ولا وجلا ممن هو كل يوم في شان ولا يستحضر هيبة
الملك الديان ولا عظمة من اذا اراد ان يكون ما يكون كان فهذه حالنا
جميعا في هذا الزمان وصفات كافة اهل هذا الاوان فهل ترى يعجب وجه
بصرف النار او عملا يدل عليه كلا والله ان الاعجاب بهذه الاعمال العجب العجاب
والمرء بامثالها من شنع الريب انما الاعجاب بالاعمال المرضية والافعال
الحسنة الزكية والطاعات المستحسنة السنية فاما ان يعجب الانسان بالفرايض
التي قد حصفها بالعوارض وطرق عليها مبطلات النواقض فهذا ما لا يكون

وفاعلم

وفاعلم مغبون ومعدود في سلك اهل الجنون بل لا يبعد ان ينسب معجب بذلك
الى اهل الجنون فلا يتصور العجب لمن هذه افعاله ولا يتقلد فيمن تلك في اغلب الزمان
احواله فما اوحش هذا الزمان وما اقل المقتدي به من اهل الايمان وما اشد
سواد ظلمة الطريق الى مرضاة الرحمن وكيف لا تظلم ورسومها دارسة واعلامها
طامسة ومصابيحها غير قابسة فقد ذهب الادلاء ومضى الاخوان والاخلاء وسفر
الزمان باهل الزهادة ورحل بارباب الفضل والعبادة ونقل الابرار الصالحين
القادة وابقى لنا حثالة همهم الحطام وجمعه واحتكاره ومنعه وديدنهم الضحك
والمزاح والتوانج والافتضاح وعادتهم الاستهزاء باهل الصلاح والسخرية
ممن يريد الارشاد والاصلاح فلا ابقى الله اولئك الاشباح ولا اقل من الله تلك الارواح
فانظر رحمك الله في عاداتهم وتوسم في صفاتهم فلا عجب للعجب ممن يجهم
بمثل هذه السمات ولا اغرب ممن تطاولهم بمثل هذه الجهالات نجانا الله واياك من
تلك المساوي وعصمنا واياك من سلوك هذه المهاوي بحق جلاله وبجاهه والله
هذا وقد عرفت قبح العجب بالادلة الصحيحة والبراهين الصريحة
واعلم انه يكون في الامور الدنيوية والاخروية وهو كثير المسالك صعب المدارك
ويعد اسبابه واسباب الكبر متحدة وذرايعهما متقربة غير متباعدة كالعلم والعمل
وجودة الراي والبعد عن الزلل وحسن الصورة واعتدال القامة ورشاقة القد
والوسامة والزهادة والعبادة والولاية والسيادة والكرم والمجادة والشجاعة
والكياسة فانظر في دقائقه وتفكر في حقائقه لتسلم من عوائقه وتنجو من سحيق
مزالقه واعلم انه يهدم الطاعات بل يقلب الحسنات سيئات فصاحبه لا محالة
نادم ومتحسر على كل حال غارم ولنفسه ظالم وعند ربه بلا اشكال اثم الا من
استنصح النفس وفزع الى الاوبة وجانب الذنوب ونزع عن مخالفة المحبوب وخشي
بالغيب علام الغيوب فانها تنكشف عنه الكروب ويفوز بكل مطلوب ويظفر بكل
مرغوب جعلنا الله واياكم ممن تعلق باسباب المتاب واستمسك بعروة الرجوع الى
رب الارباب وولج حصن الانابة فحشر فيمن اناب وصلى الله وسلم على محمد واله اهل الحق والصواب

ومن استعاذته عليه السلام من الرياء وهو مذكور في كلامه
في الحكم قوله عليه السلام اللهم اني اعوذ بك ان تحسن في
لامعة العيون علانيتي وتقبح فيما ابطن لك
سريرتي محافظا على رياء الناس من نفسي بجميع ما انت
مطلع عليه مني فابدي للناس حسن ظاهري وافضي اليك
بسوء عملي تقربا الى عبادك وتباعدا عن مرضاتك

قوله عليه السلام اللهم اني اعوذ بك ان تحسن في لامعة العيون علانيتي
وتقبح فيما ابطن لك سريرتي اللهم اسم الواحد الاحد وهو منادى حذف
منه حرف الندا وعوض عنه الميم في اخره وعاذ بمعنى لجا وتحسن ضد تقبح ولامعة
مونث اللامع واللامع المضي والعيون جمع عين وهي حاسة الرويه والعلانيه
ضد السر والقبح ضد الحسن وابطن اخفى والسريره ما يكتم من الامور
المعنى انه عليه السلام سال من تعالى الله القلوب ان يعيذه ويجيره من
حسن علانيته في ضيا حواس المبصرين وقبح سريرته فيما يبطن لدى رب العالمين
وهو المويد بالحكم والمحفوظ في كنف العصمة عليه واله افضل الصلوه والرحمة
فما تراه يحسن منا في هذه الشان وما هو الذي يليق بنا في هذه الاوان ونحن
في زمان قد نصب الشيطان فيه شباكه ودعا اعوانه واشراكه ولا حكم مستعمله
نافعه ولا عقول واعيه ولا عصمة مانعه فليس لنا الا الطاف الله ورحمته وتوفيقه
ومنته والا فنحن على خطر عظيم وعلى شفا مزلق وخيم قوله عليه السلام
محافظة لي رياء الناس من نفسي بجميع ما انت مطلع عليه مني المحافظة المراقبة
والريا مصدر رايا يرائي ويكون على مفاعلة ايضا ومعناه ان ترى الناس على خلاف
ما انت عليه والنفس الذات والجميع ضد المتفرق والمطلع العالم بالشي المعنى
انه عليه السلام استعاذ بالله ان تحسن علانيته في اعين الناس وتقبح عند الله
سريرته لاجل المحافظة اي المراقبة على ان يرائي الناس على خلاف ما هو عليه من
الاعمال بجميع ما الله عالم به منه وكيف يراقب المخلوق من لا يسمعه ولا يبصره ولا يراقب
من بيده الضر والنفع والرفع والوضع والعطا والمنع وهو العالم بمضمرات
القلوب والمطلع على محجوبات الغيوب فهو احق بان يراقب اذ هو الملك الذي لا يغاب
قوله عليه السلام فابدي للناس ظاهري وافضي اليك بسو عملي تقربا الى عبادك
وتباعدا من مرضاتك ابدى بمعنى اظهر والناس قد يكون للانس والجن والظاهر
خلاف الباطن وافضى اوصل وساه ضد سره والعمل السو بمعنى السيئ والعمل
الفعل والتقرب طلب القرب والعباد جمع عبد وهو الانسان حرا كان او مملوكا
والتباعد طلب البعد وهو ضد القرب والمرضاه مصدر رضي ضد سخط
المعنى انه عليه السلام لما استعاذ من حسن العلانيه وقبح السريره فرع على
ذلك الكلام قوله فابدي الخ معناه اظهر للناس ظاهري واوصل سيئ عملي اليك
لاجل طلب التقرب الى العباد ولاجل طلب البعد عن رضاك وهذا الحكم
عام في كل من ابدى للناس ظاهره من الاعمال المستحسنه وافضى الى الله باعماله
السيئه فان من فعل ذلك فانه لا يريد الا التقرب الى العباد والبعد عن رضا
من لا يخلف الميعاد ونعوذ بالله من ابطن هذه السريره وبات من هذه الجريره

وليت

وليت شعري ما يجعله من الجواب عند مناقشة الحساب وماذا يعتذر به عند رب
الارباب ومالك الرقاب حيث لا يقبل الاعتذار والتنصل ولا يجدي التلبيس والتمحل
وكيف يقبل الاعتذار بعد بلوغ الاعذار ام كيف يجدي التمحل والتلبيس بعد صريح
الانذار ان هي الا العمل الخالص في هذه الدار او التردي من شواهق النار وبئس القرار
وهل جزى من تقرب الى المخلوقين باعماله وتباعد عن مرضاة رب العالمين في افعاله
وابدى للناس ظواهره المستحسنات وافضى الى مالكه بسرايره المستخبثات الا ان
يزج به في نار الجحيم ويسقى من شراب الحميم ويطعم من الضريع تحت ظلال من يحموم
لا بارد ولا كريم فلينظر الناظر ما دام متمكنا من النظر قبل ان يحل به واقع القدر
ويحكم عليه بالخلود في سقر وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر
اجارنا الله واياكم من سمومها واعاذنا واياكم بفضله وحفظنا من همومها وصلى الله وسلم
على محمد والدامان الارض ونجومها ومن قوله عليه السلام في خطبة خطبها
واعلموا ان يسير الريا شرك العمل المعروف واليسير القليل والريا تقدم
تفسيره والشرك الكفر وهو ان تجعل لله شريكا في عبادته المعنى انه عليه السلام
امر المخاطبين وهو لهم ولمن بلغه هذا الخطاب ان يعرفوا ان القليل من الريا شرك
واذا كانت هذه حاله بيقين وقد اخبرنا بها الانزع البطين لسان الصادق الامين
وامرنا بان نعلم ان ذلك كذلك فالواجب علينا التحرز فانه بعيد المدارك ضيق المسالك
والمسالك وان لم نتحرز بادرتنا قوارع غمره فلجاتنا على غرة وقايعه فكانت العواصم
وحلت الداهيه وحقت نازلة هي ما هيه فالواجب على كل عاقل ان يجتهد في اخلاص
العمل ويجد في تطهير باطنه من هذه الزلل ويحرص على ازالة الريا من قلبه في كل
ما قال او فعل ويراقب الله بكل الاجل وقد علمنا بخبر الصدق ان يسيره اشراك
فلا اخلاص ولا فكاك الا باخلاص السرائر وتخليص الاعمال عن الاصاغر والاكابر
والاستعاذه بالله من شر هذه الشرك الخفي والدا الدفين الدوي كما فعله الامام
الولي الطاهر الزكي المويد بالعصمة من الغرد الجلي فلنا به الاسوه وفيه لكل مومن
اشرف قدوه وقد استعاذ منه وهو في اعلا درجات الاحسان وبالمحل الاعلا
عن مقارفة السيات فكيف حالنا ان لم نستعذ بالله من طوارقه ونستجير به من
مد الحضر ومن القر فينا ان الله التوفيق والثبات والاخلاص والاحسان وان يصغر
في قلوبنا كل كبير سواه ويحقر في افئدتنا كل خطير عداه وان يجعلنا
الا اياه ومن بري الخلق من خشية كل الخشية لقاه وصلى الله على محمد وآله
واما الادلة الداله على قبحه من الكتاب فقوله جل ثناؤه
وعلا على كل برهان برهانه فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
الذين هم يراءون ويمنعون الماعون وقوله جلت قدرته وعلت كلمته

واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا
وقوله تعالى جل ذكره وطاب ثناه شكره وحمده كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله
واليوم الاخر فقد ترى كيف حكم الله بالويل للمصلين والويل هو العذاب
وقيل ان الويل واد في جهنم لو ارسلت فيه الجبال لماعت من حره وقد عده
الله للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن الناس ويمنعون الماعون
فما هو المخرج من الدخول في هذا الوادي الذي تماع من حره الجبال وتماث شوامخ
القلال وما هو المنجي من سوء هذه المآل سوى اخلاص الاعمال فرحم الله امرأ اخلص
اعماله في السر والعلن ونقاها باطنه عن الادناس والدرن واما الاية الثانية وهي
قوله تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا فهي صفة المنافقين والرياء هو
النفاق بعينه اذ هو اظهار محاسن الاعمال وابطان المستقبح من الافعال وقد
اخبر الله سبحانه وتعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فالمراؤن من الناس
في ذلك المكان اذ هم اخوان المنافقين واخدان المشركين وكم عسى ان يهوى المنافق
في دركات الجحيم ويتجلجل في مهاوي العذاب الاليم سبعين خريفا وضيعا كان او شريفا
فانظر خلاصك وتعرف فكاكك واطلب نجاتك ما دمت متمكنا من النجاة ومقتدرا على
تحصيل السلامة والحياة واما الاية الثالثة وهي قوله تعالى كالذي ينفق ماله رئاء
الناس فان الله سبحانه شبه المبطلين صدقاتهم بالمن والاذى بالمنافق الذي ينفق ماله
رئاء الناس وجعل المرائي اصلا للتشبيه وهذا يدل على ان المرائي اعظم جرما واكبر
حوبا من المان المؤذي وعطف قوله تعالى ولا يؤمن بالله واليوم الاخر على قوله تعالى
ينفق ماله رئاء الناس عطف صفة على صفة ومعلوم ان من ينفق رئاء للناس غير مؤمن بالله
ولا باليوم الاخر اذ لو كان مؤمنا بالله مصدقا باليوم الاخر لجعل انفاقه خالصا لوجه الله الكريم
ولم يشرك فيه احدا من عباد الله وكيف يؤمن بالله من جعل مراءاة الناس هواه وثناهم عليه
غاية مناه اما يكفيه رأي الله كلا والله لو آمن بالله لكفاه واستغنى به وبثنائه عمن دونه
من سواه ثم مثل الله تعالى انفاق المنافق الذي شبه به المنان بالصفوان في
قوله تعالى فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا والصفوان
الحجر الاملس والتراب معروف والوابل المطر الشديد والصلد الحجر الاملس معناه
ان مثل انفاق المنافق مثل الحجر الاملس عليه التراب فاصابه المطر الشديد فتركه
كالحجر الاول قبل وقوع التراب عليه حجرا املس وهذا تمثيل عجيب وتصوير
شاهد قريب يعرف منه بطلان انفاق المنافق كل عاقل لبيب وهذا عقبه
الله تعالى بقوله لا يقدرون مما كسبوا على شيء اي لا ينتفعون بشيء منه ولا يحصل
لهم منه ثواب ولا يرجون به حسن المآب ثم قال جل جلاله واشتد محاله والله
لا يهدي القوم الكافرين فبين لنا ان المرائين هم الكافرون حيث اتانا بالظاهر
موضع المضمر وناهيك بهذه تسجيل على من هذه حاله وتبكيت لمن تلك افعاله

ان حكم الله عليهم بالكفر واخبر بانه لا يهديهم بسبب كفرهم واشراكهم تعالى الله حيث
قصدوا بها المخلوقين ووجهوها الى الضعفاء المربوبين فبعدا وسحقا لمن هذه
جلية نفسه وتبا وترحا لمن تلك خليقته ولعنة الله وملائكته ورسله وجميع خلقه من هذه
سيقته ومن السنة اثار كثيرة واخبار لدفائن العقول مثيرة منها
ما رواه الامام الموفق بالله عليه السلام في كتاب سلوة العارفين باسناده الى عبادة
بن نسي قال دخلت على شداد بن اوس في منزله وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال
حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخلت عليه يوما فرأيت في وجهه
ما ساءني فقلت ما الذي ارى بك قال صلى الله عليه وآله وسلم اخاف اخاف على امتي من
بعدي الشرك فقلت ايشركون من بعدك قال اما انهم لا يعبدون شمسا ولا قمرا ولا حجرا
ولا وثنا ولكنهم يراؤن باعمالهم قلت يا نبي الله وهل الشرك الا من عبد دون الله
فقال الرياء هو الشرك والشهوة الخفية الرجل يصبح صائما فاذا رأى ما يعجبه واقعه وترك
صومه وفيها ايضا بالاسناد عن ابي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الاتقاء
على العمل اشد من العمل ان الرجل يعمل العمل فيكتب له عمل صالح السر مضاعف له اجره سبعين
ضعفا فلا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس ويعلنه فيكتب علانية ويمحى اجره ثم لا يزال
به الشيطان حتى يذكره للناس الثانية ويحب ان يذكروه ويحمدوه عليه فيمحى من العلانية ويكتب
رياء ويمحى تضعيف اجره كله فاتقى الله امرؤ صان دينه فان الرياء شرك وفيها ايضا بالاسناد
الى ابن عمر قال مر عمر على معاذ بن جبل وهو قاعد عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبكي
فقال يا معاذ ما يبكيك لعلك ذكرت اخاك ان ذكرتنا نعى اليك اهل قال لا ولكن ابكاني
شيء سمعته منه في هذا المكان هذا يقول صلى الله عليه وآله الرياء شرك ان الله يحب الاتقياء
الاخفياء الابرياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى
يخرجون فيه من كل فتنة سوداء مظلمة وفيها وعن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال اياكم وشرك
السرائر قالوا يا رسول الله وما شرك السرائر قال ان يقوم الرجل فيه اصلاته جاهدا يبتغي
ما يرى من نظر الناس اليه فذلك شرك السرائر وفيها وعنه صلى الله عليه وآله اتقوا الله في السرائر
وفيها بسنده عن معاذ بن جبل في حديث قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا معاذ
لاعرفك يوم القيمة توافي ولاحد اسعد بما آتاك الله منك يا معاذ احذر ذلك ان يتواعبك? اثار
المحسنين واين تخلاف ذلك فيتحبس? مع المرائين وفيها عطا عن ابي سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة مراء ومما رواه الامام الاواه المنصور بالله
عبد الله بن حمزة رضوان الله عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال يكون في آخر الزمان قوم يختلون الدنيا بالدين ويلبسون للناس جلود الضأن
من اللين السنتهم احلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب ثم قال الامام صلوات الله واقول
صدق صلوات الله عليه وسلامه فلقد رأينا هذه الصفة عيانا وقتلناها عرفانا قلت
وانا اقول صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله الطاهرين وصدق الامام المنصور بالله ولكن
ذلك زمانك صلوات الله عليك فكيف لو رأيت زماني هذا فان هذه الصفة لا تزهر? للكافر من الناس

ولا تستنكر ذلك الا من المتسمين بصفات الكمال والمتلبسين بالعلم والمعرفة
من اكابر الرجال فاما من كان من الجهال والاغنام الذين لا يعلمون احكام الاعمال فذلك مما
لا يستنكر لعدم العرفان بالدليل والجهلهم من الحق ذلك السبيل اللهم اني اعوذ بك من شر
اهل الزمان واستجير بك من اعمال هذه الاوان ونلجا اليك من مشاركتهم فيما يفعلون
في السر والاعلان وفي كتاب سلوة العارفين بالاسناد عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يؤتى باناس يوم القيمة قد كرهت طويلا قال فيقول الله عز وجل الكم ما كنتم
اذا خلوتم بارزتموني بالعظايم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراوون بخلاف
ما تعطون هبتم الناس ولم تهابوني اجللتم الناس ولم تجلوني عرفتم الناس ولم تعرفوني
اليوم اذيقكم من اليم العذاب مع ما حرمتم من الثواب فقد ترى ما في الاخبار المتفق من
تسمية الرياء شركا وفي حديث معاذ قوله فتحشر مع المرائين وفي حديث ابي سعيد
لا يدخل الجنة مراء كل هذه من رواية الامام الموفق بالله عليه السلام وترى ما في حديث
حدثنا الحكم عن الامام المنصور بالله عليه السلام عن ابيه علي عليه السلام عن جده رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من انه يكون في آخر الزمان قوم يختلون الدنيا بالدين ومعنى انهم يراوون
الناس باظهار اعمال البر لينالوا مما في ايديهم من الدنيا وانهم يلبسون جلود الضان من اللين
ومعنى لبسهم جلود الضان هو انهم يظهرون الاخلاق الحميدة والاعمال السديدة
التي تشبه جلود الضان في صفائها وليانتها وليس امر ذلك في شيء لا قليل ولا كثير
ولا قبيل ولا دبير وان السنتهم احلى من السكر لما يظهرون على السنتهم من كلام الزهد
وينطقون به من مقالات الواعظين ونفثات المتواضعين وهم بخلاف ذلك في
كل حالاتهم ومبايين لجميع ما يأتون به من مقالاتهم ولهذا قال عليه وقلوبهم
قلوب الذئاب وهذا نص صريح في ان سرائرهم تخالف علانيتهم وهذه صفة اهل
زماننا وبعض اهل عصرنا واواننا فالله المستعان منهم والله المستعان من المستعان
واما الخبر الآخر فانه يقطع الاباهر وتضيق له الخواطر ويعمي ضياء النواظر
لانه قال الله فيه اذا خلوتم بارزتموني بالعظايم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين
وهذه هو الرياء الحقيقي ولهذا قال تعالى تراوون بخلاف ما تعطون
ثم ابتداهم بما يخلع منه القلوب ان تتقطع وينبغي لها من هوله ان تتصدع
وهو قوله تعالى هبتم الناس ولم تهابوني يا الله نعوذ بك من ان نهاب الناس ولا نهابك
وقوله اجللتم الناس ولم تجلوني يا الله نستجير بك من ان نجل الناس ولا نجلك وقوله
عرفتم الناس ولم تعرفوني يا الله احرنا من ان نعرف الناس ولا نعرفك وكل هذه
بقوله سبحانه ... للمرائين باعمالهم ليريهم الله اعمالهم حسرات وانها كلها في ذلك اليوم
الهائل ... وهذه من التبكيت الذي تتصدع له القلوب وتكثر تترادف الهموم
والكروب وتضطرم لها نار الخوف والوجيب وينقلب سعير الرهبة بفنون اللهيب

فليت شعري اي قلب يحتمل هذا الكلام من الملك العلام على لسان الملائكة الكرام
في ذلك المقام مع كثرة الزحام وحضور كافة الانام وتضايق الاقدام وطول
الخصام هل ابهض من هذه الاثقال او اثقل من هذه الاحمال كلا والذي احاط
بكل شيء علما ووسع كل شيء رحمة وحلما لا يوازيها في ثقلها مواز ولا يساويها في
المساوي انما هي اثقال على اثقال واحزان واوجال وعذاب ووبال واغلال
وانكال ولهذا قال الله تعالى بعد هذه المقال اليوم اذيقكم من اليم العذاب مع ما حرمتم
من الثواب وهذا تصريح لهم بانه لا سبب في اذاقتهم اليم العذاب الا ما قدمه من
حكاية افعالهم من انهم هابوا الناس ولم يهابوه فما احر هذه الكلمة على افئدة المرائين
واعظم التهابها في قلوب هولاء العاصين وما اقطعها لاعذار المعتذرين واصرمها
لعتاب المستعتبين فعندها يحصل الابلاس وينقطع الرجا ويحصل الاياس
ويتحقق الخسران والافلاس فيضيق الخناق ويعنف المساق ويحمل الارهاق
الى نار بعيدة الاعماق مظلمة الدركات والاطباق فهم في عذابها المقيم خالدون
لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون **واعلم ان اسباب الرياء كثيرة وهي كلها**
خطيرة وكثير منها تدق معرفته ويخفى مدخله الا على من نور الله بصيرته
وصفى من دنس الذنوب سريرته واصلح فيما بينه وبين الله طويته اذ هو يكون في
العلوم والاعمال والاقوال والافعال والعروض والاحوال والصفات والهيئات
والهدايا والصلات والماكولات والمشروبات والملبوسات والمركوبات والظواهر
والضماير والتواضع والتكابر والصوم والصلاة والحج والزكاة والاذكار
والمواعظ والنوافل والفرائض والمسنون والمندوب والمكروه والمحبوب
وعلى الجملة فانواعه عديدة واعماقه بعيدة وحراسته شديدة فلينظر
من اراد النجاة من غوايله الغايلة والسلامة من آفاته النازلة والبراءة من سمومه
القاتلة بعين الفكر الصحيح والنظر الثاقب الصحيح عند صدور كل
قول عنه او فعل في خفي اسبابه ليسلم من اوصابه وليستحضر عظمة الله جل جلاله
وشدة بطشه وجلاله واحاطته بجميع افعاله واقواله ويجعل خوف
الله شعاره وخشيته دثاره ويحضر على ذهنه كلمة سيد الوصيين عليه والله
صلوات رب العالمين ان يسير ذلك شرك فانها كلمة بالغة في التحذير
مبلغا عظيما وصاعدة في سماء التذكير مرتقا عظيما نفعنا الله بها
في هذه الشان ورزقنا العمل بمقتضاها في كل اوان وكل عاقل من
اهل الايمان اذا علم ان اليسير من الرياء شرك واستحضر ذلك في قلبه يخاف
خوفا شديدا لا سيما اذا علم ان الله مطلع عليه في جميع افعاله واقواله رقيبا عتيدا
وهل يرضى احد من المسلمين ان يشرك بالله رب العالمين او يتخذ اندادا لله لقوله

او يعبد الاصنام ليتقربوه الى الله زلفا ليوم الدين ويفعل ذلك جهارا ويثابر عليه
اطوارا كلا لو اعطي ما بين الخافقين او ملك ما بين المشرقين ما فعل شيا من ذلك
ولا ارتكب مركبا من تلك المهالك فما بال الذي يتعب نفسه لمراة المخلوقين ويوجه عبادته
الى اعين الناظرين ويبرز ذلك اسرارا ويجتهد فيه كتما واضمارا يا ليت العجب
هل ذلك الا الاشراك بالله والاتخاذ الانداد مع الله ويا سبحان الله هل حسب
ذلك يخفى على السميع البصير او يعزب عن العليم الخبير وهو الذي يعلم السر والنجوى
ويعلم السر واخفى اما يستحيي من الله حيث يهاب المخلوقين ولا يهابه ويخجل لمخلوق يبيب
والخجل ويعرف الخلق ولا يعرف فان هذه لهو الخسران المبين والمتجر الكاسد الغبين
هذه حال الريا عموما اعاذنا الله واياكم من غوائل ابوابه وعصمنا واياكم
عن التمسك باسبابه فاما ريا القرا المرائين فانه الفتنة العظما
والداهية الدهما والفاقرة الصما والقارعة الطما اذ هو
يحصل في كل تلك الاعمال من التلاوة الحسنة والادراكات المستحسنة وايضاح
المشكلات وفك اقفال المبهمات والافتا في الحوادث المهمات وفي اجرا الاحكام الشرعية
مطابقة لمحكم الايات ويكون بكثرة حلق التدريس والاتيان بالوعظ التفسير وكثرة
الاستغفار وترداد ذكر الملك الجبار وتحرير العبارات الرايقة في صفائح الدفاتر
والقا الخطب الفائقة على المنابر واظهار الفصاحة وقصد التحسين والملاحة
والوارد في القرا المرائين اخبار كثيرة تخصهم بعد دخولهم في عموم وعيد
المرائين عموما منها في كتاب سلوة العارفين عن امير المومنين علي عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني لا اخاف على امتي مومنا ولا مشركا ان كان مومنا منعه
ايمانه وان كان مشركا منعه شركه ولكن اخاف عليها عليم اللسان منافقا يقول
ما يعرفون ويفعل ما ينكرون وفيها ايضا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
صنفان من امتي ان صلحت صلحت امتي وان فسدت فسدت امتي الملوك والعلما
وفيها بالاسناد عن عمر قال لقيني النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانا اعرف الحزن في وجهه
فقال يا عمر انا لله وانا اليه راجعون قال اتاني جبريل صلى الله عليه وقال انا لله
وانا اليه راجعون فقلت اجل قال ان امتك مفتتنة بعدك بقليل من الدهر فقلت
فتنة كفر او ضلال فقال كل سيكون فقلت ومن اين ياتيهم ذلك وانا تارك فيهم
كتاب الله قال بكتاب الله يضلون وذلك من قبل قرائهم وامرائهم وفيها وعن رسول
الله صلى الله عليه وآله ليلة اسري بي مررت بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من النار
فقلت يا جبريل من هولا فقال خطبا امتك الذين يقولون ما لا يعملون به
ويقراون كتاب الله ولا يعملون به وفيها عن امير المومنين علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن قيل وما جب الحزن قال واد في جهنم اذا فتح استجارت منه جهنم

سبعين مرة

سبعين مرة اعده الله للقرا المرائين باعمالهم وان من شرار القرا الامرا
وفيها ايضا بالاسناد عن ابي كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشر هذه
الامة بالسنا والرفعة في الدين والتمكين في البلاد ما لم يجعلوا عمل الاخرة للدنيا ومن
يعمل عمل الاخرة للدنيا لم يقبل منه وليس له في الاخرة من نصيب فقد ترى في الخبر
الاول ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يخف على امته مومنا ولا مشركا ولكن خاف صلى الله
عليه وآله وسلم خاف عليهم عليم اللسان منافقا وهو الذي يقول العلم بلسانه ولا يطابق
مقاله طوية جنانه ولهذا قال يقول ما يعرفون ويفعل ما ينكرون وهذا
معلوم بالاطلاع ومشاهد بلا نزاع فانك ترى كثيرا من طلاب العلم الشريف ومن علما
هذا العصر ياتيك بالاقوال العجيبة والمواعظ والقصص الغريبة مما يدل على انه
من اهل النسك والعبادة والفضل والزهادة حتى انك اذا لم تكن تختبر الحال تقول
هذا من الادلا على الله ومن الدعاة الى دين الله فاذا تتبعت خفي فعاله وبحثت عن
محجوب احواله وجدته ليس من ذلك في مراح ولا مغدا ولا عنده قليل من كثير ما ابدا
بل تراه يفعل في السر افعال الاذنبين ويقارف اذا خلا اعمال المشومين وصدق رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فان هذا من اخوف ما يخاف على الدين اذ المومن يمنعه ايمانه
بمعنى انه يحجزه عن المحرمات ويصده عن مقارفة السيئات والمشرك يمنعه شركه بمعنى
ان الناس لعلمهم بانه كافر لا يعولون على شي من اقواله ولا يقتدون به في شي من افعاله
بل يباينونه اشد المباينة ويكون بينهم وبينه البغضا والملاعنة فهذا هو المانع
للمشرك من الاضرار في الدين ويبقى الخوف من العالم بلسانه المنافق بجنانه فان الناس
اذا سمعوا منه العلوم الجمة وسار فيما بينهم بالعلم والحكمة انصبوا اليه وركنوا في امور
دينهم عليه فيفسد غاية الافساد ويضل العباد ويعثوا بالفساد في جميع البلاد
فتضل عن الذي الوثيقة بسبب اقواله وتتهدد ما كان لاجل تدليسه في جميع احواله
وتفشوا من اجله البدع ويظهر كل عمل مستشنع فنعوذ بالله ممن هذه حاله
ونسال الله ان يجنبنا من هذه افعاله فانها افعال كثيرة الشرور بل هي والله
قاصمة الظهور ولهذا قال امير المومنين علي عليه السلام في مثل من هذه حاله
قصم ظهري اثنان عالم فاسق يصد الناس عن علمه بفسقه وذو بدعة ناسك
يدعو الناس الى بدعته بنسكه فما ترى حال من خاف سيد المرسلين وقصم ظهر
سيد الوصيين صلوات الله وسلامه عليهما وعلى آلهما الاكرمين اتقول يدخل الجنة
فتاتي بالمحال ام تقول يدخل النار بلا جدال وان قلت يدخل النار فاين ترى
محله منها فان قلت لا ادري قلنا لك انه يكون في اسفل الدركات وانزل ما يكون
من الدرجات لقول العليم الجبار ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
وهذا خبر موكد من العليم الخبير فما للظالمين من ولي ولا نصير

وترى في الخبر الثاني انه قال ان صلاح امتي بصلاح الصنفين وفسادها بفسادهما
ثم بين الصنفين فقال الملوك والعلما وفي بيانهما بعد ابهامهما من التعظيم ما يعرفه
اهل العرفان من اهل اللسان فانه يذهب الذهن كل مذهب عند الابهام ويتشرف
الذهن لذكر ذينك الصنفين غاية الاستشراف ويصغي السامع سمعه ليعلمهما من
اي الاصناف فاذا حصل البيان تلقاه باذن الوعاية وحفظه حفظ الدراية
وصدق الرسول صلى الله وسلم عليه وعلى اله ان بصلاح الملوك والعلما تنتظم الامه
المحمديه وتقام دعايم الشرايع النبويه وتضمحل المنكرات وتطمس اعلام البدع
المستشنعات ويطمين الايمان المومنون ويتبين الحق والمحق وبفسادهما
تفسد الامه وتحصل الخطوب المدلهمه وتنهدم اركان الشريعه وتعلو البدع
الشنيعه وتظهر المنكرات وتنجم الضلالات وتنقض عرى الاسلام ويرتكب
الحرام ويضطهد المومنون الاخيار ويتبع الفجار والاشرار واي فساد اعظم
من هذه الفساد او عشواء من هذه على كافة العباد والبلاد نعم فالمراد
بقول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الملوك هم الائمه عليهم السلام يويد ذلك من
القران الكريم قول العزيز الرحيم توتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا قال الامام
الاعظم الهادي الى الحق الاقوم يحيى بن الحسين بن القسم ابن ابراهيم صلوات الله وسلامه
عليه وعلى ابايه اهل التحليل والتكريم وعلى ذرياتهم حماة الدين القويم في تفسير
هذه الايه في مجموع عنه كرم خطايا الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم الملك هاهنا
الذي يوتيه من يشا فهو جبايات الدنيا واموالها والذي يشا ان يوتيه اياهم فهم
الانبيا ثم الائمه من بعدهم والذي يشا ان ينزعه منهم فهم اعداوه من جبابرة ارضه
ومعنى توتي الملك فهو الحكم بالملك لهم صلوات الله عليهم فمن حكم الله له بالنبوه او بالامامه
حكما واوجب له الطاعه على الامه باستحقاقه لذلك الموضع لحاجبا فقد اتاه الملك
لان الملك هو الامر والنهي والجبايات والاموال التي تقبض والتي بها قوام العساكر
واتخاذ الخيل والرجال والسلاح من جميع ادوات الملك فمن اجاز الله له قبض جبايات
الارض واقامة احكامها وحدودها واوجب له الطاعه على اهلها فقد اتاه الملك
حقا ولذلك هم الذين يقولون بالخيرات صلوات الله عليهم هذا كلامه صلوات الله عليه
بلفظه لحذفنا منه موضع الحاجه فلاجل هذا قلنا ان المراد بالملوك في
الحديث الائمه عليهم السلام اذهم مصابيح الدجا واعلام الهدى وملوك الدنيا
بهم تقام الصلوات والجماعات وتقوم الجمع المفترضات وتوخذ الحقوق
من الاخماس والزكوات وتحد الحدود وتجيش الجيوش وتقام المدارس العلميه
وتجرى الاحكام الشرعيه وبهذه تصلح الامه وتزول الظلمه فنسال الله
ان يكثر عدد العلما العاملين الابرار المتقين ويويد شريعة سيد المرسلين محمد واله الطاهرين

... له نكتة بديعة وهي المبالغة في شدة احتياج الامة ...

صلوات الله وسلامه عليهم لصحيح وترى في الخبر الثالث انه لما قبض صلى الله عليه واله
وسلم عمر وهو يعرف الحزن في وجهه فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم يا عمر انا لله وانا اليه
راجعون قال اي النبي اتاني جبريل صلى الله عليه وقال انا لله وانا اليه راجعون
ثم قال جبريل ان امتك مفتتنه بعدك بقليل من الدهر قال النبي صلى الله عليه واله وسلم
فقلت فتنة كفر او ضلال فقال جبريل كل سيكون فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم فقلت
ومن اين ذلك وانا تارك فيهم كتاب الله قال اي جبريل صلى الله عليه بكتاب الله يضلون
وذلك من قبل قرايهم وامرايهم فقول عمر انه لقيه وهو يعرف الحزن في وجهه قول من لا يفزع اذ
لا تعرف الحزن في وجه صاحبك حين تلقاه الا لامر عظيم وخطب مولم جسيم فقال
النبي صلى الله عليه واله وسلم يا عمر انا لله وانا اليه راجعون وهذه كلمة لا تقال الا عند نزول
الحادث المهم وهجوم الخطب المدلهم فاذا قال النبي صلى الله عليه واله وسلم تلك الكلمة التي
لا تستعمل الا في المهمات ولا تقال الا عند حدوث الكوارث المولمات علم انه لا يقولها
الا لامر تضيق له الخواطر وخطب به حزن اهل البصاير فيتحير الذهن في ذلك
الحادث ويشتغل الفكر في ذلك الكارث من اي شي هو امر تام عذاب ام غضب
ام عقاب اذ النبي صلى الله عليه واله وسلم لا يستر جع لاجل فوات شي من الدنيا ولا يعول
من نقصانها ولا يهتم بشانها وكيف يهتم بها صلوات الله وملايكته عليه وقد عرض
اليه ان شا جعل له بطحا مكه ذهبا فلم يرض لذلك بل قال يا رب اجوع يوما فاسالك
واشبع يوما فاحمدك بل قد اقسم قسما وهو صادق القسم ان الدنيا كلها لا تساوي
عند الله جناح بعوضه والصحابه يعلمون ذلك علما لا شك فيه ويتيقنون ذلك بقلوبنا لا ريب
معه فلم يبق الا ان ذلك الخطب الفضيع والفادح المريع امر من امور الدين وهاجم
هجم على ما كلف الله به عباده من الشرع المبين ثم لما قال النبي صلى الله عليه واله وسلم تلك الكلمة قال
اتاني جبريل صلى الله عليه وقال انا لله وانا اليه راجعون وقول جبريل هذه الكلمة زاد الامر
عظما على عظم وجسامة على جسم حتى يبلغ بها في القلوب شانه ويعظم في الالباب
موقعه ويعلو مكانه ويحصل به من الخوف والحزن ما يذهل العقول ويكيد المفطن
لما قدمناه من ان هذه الكلمة لا تقال الا عند النوازل المهمه ولا تلفظ الا عند الفواقر
المدلهمه ولقد فسر هذه الكلمة سيد الوصيين امير المومنين عليه واله صلوات الله رب العالمين
فقال انا لله اقرار له بالملك وانا اليه راجعون اقرار له بالهلك فاذا كان هذا
وقد قالها سيد المرسلين وجبريل الامين صفوة رب العالمين فما الامر الاصعب
نقليل وما الخطب الاعظم جليل وحينيذ يتوق السامع الى البيان ويحضر ذهنه
لذلك الشان فقال جبريل ان امتك مفتتنه بعدك بقليل من الدهر فلما سمع ذلك
رسول الله من جبريل اقبل يساله عن الفتنه هل هي فتنة كفر او ضلال ولم يسال هل هي فتنه
عروض او اموال لعلمه ان الدنيا احقر من ان يحصل في شانها هذا التهويل فاجابه جبريل
بان كلا من ذلك سيكون فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم مستبعدا لذلك ومن اين

باتبهم ذلك وانا تارك فيهم كتاب الله فقال الجبريل مجيبا على الرسول صلى الله ومسكتهم عليها بكتاب الله يصلون فجعله السبب في الفتنة وليس هو سبب فيها انما هي جب في التقوى وطوبقا الى الجنة الماوى لكنهم لما رآوا ابر الانام وجعلوه ذريعة الى الحطام وسببا يتوصلون به الى الحرام كان كانه هو السبب في الفتنة اذ لولا علمهم بكتاب الله ومعرفتهم لخطابه لم تحصل تلك الفتنة وهذى قال جبريل وذلك من قبل قرائهم وامرائهم والمراد بالقرا هنا هم العلما العارفون بمعاني كتاب الله العالمون بمدلولات خطاب الله فاما قرا الكتاب الجهلة الذين لا يعرفون مدلولات الخطاب ولا يفقهون معاني الكتاب فكثيرون ولكنهم مامونو الضرر على الدين اذ لا يدعون الى شي من بدع المحدثين فلا يقتدي بهم احد من المسلمين بل هم انفسهم ومعايشهم فكيف تكون لاولئك تبعة ومن ابي يقتدي بهم في دين او شرع فلا فتنة تخاف من جانبهم ولا كفر ولا ضلال عن طريقتهم والمراد بالامرا السلاطين الفجرة والملوك الجبابرة الخسرة الداعون الى المحرمات المتلبسون بالشبهات العاكفون بالشهوات الشاربون للقهوات المستمعون للنغمات المستمتعون باللذات كبني امية وبني العباس ومن شاكلهم في افعالهم من الارجاس فانظروا ما اطم هذه الفتنة واعم هذه المحنة فاياك اياك من استعمال الدال للدنيا الفانية والحذر الحذر من التزين في الظاهر بالاعمال الزاكية وابطان السرائر الخبيثة فانها لا تخفى على الله خافية نجانا الله واياكم من هذه الهفوات وجنبنا واياكم من الفتن المضلات

وترى في الخبر الرابع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة اسري بي

مررت بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من النار قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يا جبرئيل من هؤلا فقال جبريل مجيبا على الرسول صلى الله عليهما خطبا امتك الذين يقولون ما لا يعملون به ويقراون كتاب الله ولا يعملون به فكم من خطيب فصيح نعوذ فصاحته يوم القيمة بكما وبلاغته خرسا وبهما ولا يكون ذلك الا في الامرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر المرتكبين له وذلك كله من جهة القرا المرايين والخطبا المتفقهين الذين يقراون الكتاب ويرقصون ما دلهم عليه من الهدى والصواب فاللازم على العاقل ان يجعل اعماله للواحد القهار وافعاله مطابقة للمخفية من الاسرار قبل ان تقرض شفتيه بمقاريض من النار فانه لا بد مرد اعز هذه الدار ولا محيص من المناقشة على كل اعلان واسرار وحصول كل عمل من الاظهار والاضمار فنسال الله السلامة ونعوذ به من الخسران والندامة وصلى الله وسلم على محمد وآله الذين ثواهم المقام

وترى في الخبر الخامس عن امير المومنين علي عليه السلام

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن قيل وما جب الحزن

قال واد في جهنم اذا فتح استجارت منه جهنم سبعين مرة فانظروا كيف امرهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وامره عام لمخاطبين جميعا ولمن بعدهم الى يوم القيمة بان يستعيذوا من جب الحزن ولما امرهم بذلك علموا ان ذلك للاستعاذة منه امر مهيل وخطب جليل وانه شي مما تفر عنه النفوس ويحصل عند معاينته الكلوح والشكوس فبادروا الى السوال عن ماهية المستعاذ منه واسرعوا الى استخبار الرسول عن حقيقته وطلبوا منه الكشف عن ماهيته فقالوا وما جب الحزن ويكفيك في فضاعة حاله وشدة نكاله تركيب اسمه من هولا الاسمين اللذين هما الجب والحزن فان الجب في اللغة هو البير التي لم تطوى اي لم تبن بالحجارة والحزن ضد السرور وهو اسم لما غلظ من الارض فكان معنى جب الحزن بير الحزن التي لم تطو بشي من الحجارة ونحوها فمن وصل طرفها زلق ومن انتهى الى شفاها وبق اذ لا مانع ولا حاجز ولا دافع ولا حاجز فهذى الاسم دع عنك المسمى فانه الفتنة الظلما والداهية الدهما فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مجيبا عليهم واد في جهنم فجب الحزن اسم ذلك الوادي وقوله في جهنم بيان لمكانه وايضاح لبيانه ثم وصف ذلك الوادي بما تخير فيه الالباب وتنقطع له الاصلاب وتخضع لهوله الرقاب وتنخلع لذكره القلوب الصلاب فقال اذا فتح استجارت منه جهنم سبعين مرة فهل اشد من حر هذه الدار الاخرى ام هل اعظم من سعير النار الكبرى وها هي تستعيذ من حر هذى الوادي سبعين مرة وتستجير منه الكره بعد الكره هذه والله الهول الاطم والفزع الاصم والحزن الطويل الاعظم فهل من منتبه من رقدته او مستيقظ من سنته او هاب من غفلته وهل من مجد في فكاك رقبته وخلاص جثته وسلامة مهجته تهابهم هذى الوادي بنعته واوضح لهم بصفته تخيرت الباهم فيمن يسكنه من الانام ومن خلد فيه على الدوام اذ ما هذى شانه لا يعد الا لمن ادعى الربوبية من دون الله او جحد بنبوة انبيا الله او انكر كلام الله فاخبرهم صلى الله عليه وآله وسلم انه اعد للقرا المرايين باعمالهم فيا ايها القرى ما لكم غافلون عن هذه الاهوال ولاهون عما يراد بكم من الاحوال انتم شاكون في هذه الاخبار ام انتم غير مصدقين بصرائح الاثار ام هل انتم تجوزون انه السلام متخوبين وخالق الليل والنهار يوجدكم موارد البدالام فما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى يا ايها القرا عبدكم ويعني بابه من الدخول في عصية الله والتسبب لمقت الله والتعرض لسخط الله يا ايها القرا المراوون باعمالهم الهرب الهرب من هذى الوادي الذي تستعيذ منه جهنم سبعين مرة والفرار الفرار فما بعد اليوم من كرة قد بلغكم التحذير وجاءكم النذير وعرفكم الناصح

الخبير

وانتم لا محالة مسولون فيما ذا تجيبون وباي عذر تعتذرون هيهات هيهات انقطعت المعاذير وضلت التدابير وحلت المقادير وفتحت ابواب السعير وسيق اليها كل شقي وخسير وفتح جب الحزن لكل مراي بقرائته شرير ولكل ظالم متجبر امير ولهذا قال الرسول في اخر هذا الخبر الخامس وان من شرار القرا الامرا نجانا الله من هذه البلايا وجنبنا واياكم هذه الخطايا وصرف عنا وعنكم موبقات الرزايا وصلى الله وسلم على محمد واله هداة كافة البرايا

وتري في الخبر السادس وهو قوله صلى الله عليه واله وسلم بشر هذه الامة بالسنا والرفعة في الدين والتمكين في البلاد ما لم يعملوا عمل الاخرة للدنيا فقد امر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بتبشير هذه الامة بالسنا والرفعة في الدين والتمكين في البلاد ما لم يعملوا عمل الاخرة للدنيا فاذا عملوا عمل الاخرة للدنيا انقطعت البشارة بالسنا والرفعة اذ هي لهذه الامة علمهم عمل الاخرة للاخرة فاذا عملوه للدنيا فلا بشارة ثم قال صلى الله عليه واله وسلم ومن يعمل عمل الاخرة للدنيا لم يقبل منه ولم يكن له في الاخرة من نصيب اعلمهم على طريقة الشرط والجزاء ان من عمل عمل الاخرة للدنيا لم يقبل منه للاخرة انه يقبل من العامل عمله وهو على تلك الصفة وانه لا ينقطع الا البشارة بالسنا والرفعة بل ينقطع عنه البشارة بهما ولا يقبل منه العمل ثم قال عطفا وليس له في الاخرة من نصيب يعني من اجور العاملين بل صار حظه ونصيبه من عمله ما حصل له من المتاع الدنيوي الذي عمل لاجله عمل الاخرة وهذه هي الصفقة الخاسرة والتجارة البايرة حيث باع الباقي الخطير بالفاني الحقير واستبدل النافد اليسير بالثمين الاثير ان هذا للخسران الكبير اذ من لم يكن له نصيب في ثواب الاخرة فماواه السعير في حزن دائم وغم ملازم وشجو لا ينقضي حسراته ولا تنفد غمراته وعذاب شديد السموم متواصل الاحزان والهموم في دار معدودة لغضب الحي القيوم اعاذنا الله من عذابها ونجانا واياكم من اهوالها واوصابها امين اللهم امين وصلى الله وسلم على محمد واله الطاهرين

فهذه في شان القرا المرائين وقد اشرنا لك الى وجه دلالة هذه الستة الاخبار وهي بعض من كل والذي يظهر لي في تفسير قول الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ان المراد بالساهين المراؤن فيكون قول الله تعالى الذين هم يراؤن تاكيدا في شانهم لعظم خطر الريا **قال الامام المنصور بالله** عبد الله بن حمزة عليه السلام في حديقة الحكمة والريا فهو محظور من كل وجه وقد ورد الوعيد عليه من الله تعالى في كتابه الكريم للمرائين في مواضع من ذلك قوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون الويل هو الخطب العظيم الذي يقع عنده الصياح والصراخ وقد يتبع بالاليل ومعناه الانين وذلك لا يكون الا فيما لا يعادله في العظم وقيل هو واد من اودية جهنم

تعوذ بالله منها والمصلون هاهنا هم المراؤن لانهم يسهون عنها بمعنى يتركونها جملة اذا لم يقع احد يراؤنه فاما السهو فيها فليس من هذا في شي وقد سهى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في صلاته والمراؤن قد قدمنا الكلام فيهم وهم فرقة تلحق بالمنافقين ومنع الماعون من اخلاقهم لانهم لو رغبوا في الخير لقصدوا باعمالهم وجه الله تعالى والماعون الزكاة والحقوق الواجبة وقد قيل اساود الدار وما لا يستغني عنه الجار من الفاس والحبل والشرم والقدر والرحى فهذا كلامه عليه السلام وهو مطابق لما قلنا وفي تفسيره للويل بانه واد من اودية جهنم وقد قدمناه في اول الاستدلال على قبح الريا بالايات

قلت وهذا التفسير هو الموافق لقول النبي صلى الله عليه واله وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن وتفسيره له بانه واد في جهنم اذا فتح استعاذت منه جهنم سبعين مرة ويكون له اسمان احدهما جب الحزن والاخر ويل وحينئذ يظهر وعيد المصلين الى القرا المرائين اذ هم الذين يحسنون الصلوة وقراتها وقيامها واعتدالها وركوعها وسجودها في اعين الناس فاما غيرهم من العوام فانهم يعلمون انهم لا يحسنون الصلاة فضلا عن ان يراؤن بها وهذه وجه تطابقت عليه الادلة

وفي الاحكام للامام الاعظم الهادي الى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام بلغنا عن زيد بن علي عن ابائه عن علي رحمة الله عليه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ياتي القران يوم القيمة وله لسان طلق ذلق قائلا مصدقا وشفيعا مشفعا فيقول يا رب جعلني فلان عبدك في جوفه فكان لا يعمل في بطاعتك ولا يجتنب في معاصيك ولا يقيم في حدودك فيقول صدقت فيكون ظلمة بين عينيه واخرى عن يمينه واخرى عن شماله واخرى من خلفه تبتزه هذه وتدفعه هذه حتى يذهب الى اسفل درك من النار فيا جامع القران اعمل فيه بطاعة ربك واجتنب فيه معصية خالقك واقم فيه حدوده ما امكن قبل ان تغشاك الظلمات من يمين وشمال وخلف وامام فلا تشعر الا وقد هويت في الهاوية ودهتك الداهية ودخت بك الاصار في اسفل درك من النار قال اي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وياتي القران فيقول يا رب جعلني فلان عبدك في جوفه فكان يعمل في بطاعتك ويجتنب في معصيتك ويقيم في حدودك فيقول صدقت فيكون له نورا يسطع ما بين السما والارض حتى يدخل الجنة ثم يقال له اقرا وارق فكلك في كل حرف درجة حتى تساوي النبيين والشهدا هكذا وجمع بين السبابة والوسطى وهذه والذي تعنوا الوجوه لعظمته الحظ المكين والفضل المبين والشرف المتين والمتجر الثمين ان يساوي الشهدا والنبيين في دار البهجة والسرور والراحة والحبور والنعيم الموفور والخير الجزيل المبرور الذي لا تنقله الدهور ولا تبليه العصور بين غلمان وحور وابواب وقصور يلبس المنهور ويركب المنظور ويتلقى على المانور جعلنا الله واياكم ممن عمل في القران بطاعته وتجنب فيه معصيته واقام فيه حدوده لينال دار كرامته ويفوز برضوانه في مستقر رحمته

هلك ولا يخفى عليك دخول المباهاة في جملة وعيد
القرا المرائين فما ورد عليهم من الوعيد والذم فهو وارد في المباهين بجلوسهم للتدريس
لطلب الثنا من الناس وارادة العلو عندهم والعظم في قلوبهم وهذا هو ريا القرا
بعينه وقد ورد قول النبي صلى الله عليه واله وسلم ان مثل من يعلم الناس الخير وينسا نفسه
كمثل المصباح الذي يضي للناس ويحرق نفسه ومن رايا الناس بعمله رايا الله به يوم القيمة
ومن سمع الناس بعمله سمع الله به يوم القيمة روى هذا الامام الموفق بالله في سلوة العارفين
عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وصدق صلى الله عليه واله وسلم فان هذا
مثل صائب صادر عن نظر في الدين ثاقب كيف وقائله خير الناظرين وامام المتقين
رسول رب العالمين محمد سيد الاولين والاخرين صلى الله وسلم عليه وعلى اله الطاهرين فان المصباح
يضي للناس في الظلمات وينير لهم حنادس البهم المبهمات ولكن لا تكون منه الاضاءة ولا
تتاتى منه الانارة الا باحراق نفسه كذلك العالم الذي يعلم الناس الخير وينسا نفسه مثله
كمثل المصباح اذ ينتفع الناس بضيائه ويلتجون من انوار سنائه ولا يشاركهم في ذلك
الانتفاع بل تكون عاقبته الى النار مقارنا لشياطين الابتداع فاحرق نفسه في جميع امور
ونجا من استضا من الناس بنوره ولقد استنكر الله على من يفعل ذلك في كتابه ووبخهم
في صريح خطابه فقال اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب
افلا تعقلون فاستنكر سبحانه في هذه الاية مرتين على من يامر الناس بالبر وينسى نفسه
في اولها بقوله تعالى اتامرون الناس وفي اخرها بقوله تعالى افلا تعقلون و
سط بين الاستنكارين الجملة الحالية وهي قوله تعالى وانتم تتلون الكتاب وهي حال من
فاعل تامرون فالمعنى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وحالكم تلاوة الكتاب والعلم
بما دل عليه افلا تعقلون فتعلمون قبح هذا الفعل منكم استنكر عليهم عدم تفكرهم
ليحصل لهم العلم بقبح ما هذه حاله ثم قال النبي صلى الله عليه واله وسلم ومن رايا الناس بعمله
رايا الله به يوم القيمة يعني ان الله يفضحه على رؤس الاشهاد بانه كان علمه في الدنيا مراة للناس
بان يسوقه الملكة الى جهنم على اعين الناس جميعا فيعرفه كل من عرفه في الدنيا فيعلمون
عند ان يساق الى جهنم انه كان مرايا وعمله ريا وقال ومن سمع الناس بعمله سمع الله به في يوم
القيمة ومعناه ان الله يسمع به اسماع خلقه في يوم القيمة بان يامر ملكا ينادي بان هذا
فلان الذي كان يسمع بعلمه الناس مراة لهم ولا يقصد به التقرب الينا ولا يطلب به رضانا
فاليوم نخزيه بصنيعه ونبالغ في التسميع به مقابلة لتسميعه فيسمع كل من حضر الموقف
ذلك الكلام في ذلك المقام فيفتضح غاية الافتضاح ويطرح شانه نهاية الاطراح
وينقلب شرفه اهانة وعزه ذلة واستكانة ويعود ما حرره ذاما والمثني عليه لايما
ويومر به الى مستقر النقمة ومحط العذاب والغمة حيث لا عصمة ولا رحمة اجارنا الله من ذلك بحق نبي الرحمة

وبلا

٥١

وسراج الظلم محمد صلى الله عليه واله وسلم وفي كتاب سلوة العارفين للامام الموفق بالله عليه السلام
وعن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما ذئبان ضاريان ارسلا في غنم بافسد لها
من حب المال والشرف للرجل على دينه فانظروا رحمكم الله كيف نفار رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم شدة مفسدة الذئبين الجائعين المرسلين في الغنم نفيا موكدا
بانهما ليسا بافسد للغنم من حب المال والشرف للرجل على دينه وهذا يدل دلالة
لا ريب فيها انهما ان لم يتساويا في الافساد فافساد حب المال والشرف اضر قطعا
مع ان المقام يكاد يوذن بانهما افسد من الذئبين اذ المقام مقام نهي بليغ عن حب
الشرف والمال وتهويل لحالهما وترويع للمستمعين عن حبهما ولهذا جعلهما
افسد من نظيريهما في الفساد وهما الذئبان وهل ترى الذئبين اذا ارسلا في الغنم
على جوعهما يبقيان منها شيئا بل يهلكان جميعها فكذلك حب الشرف والمال لا يبقيان
من دين الرجل اذا دخلا فيه شيئا بل يهدمانه ويفسدانه فسادا ما بعده صلاح
ولا فلاح وهذا واقع اذ حب الشرف والذكر في الناس وطلب الرفعة والثنا من المخلوقين
يصرف اعمال العبد في جميع حركاته وسكناته واقواله وافعاله اليهم ليحصل له الجاه عندهم
والوجاهة ويوصف لديهم بالفطنة والنباهة حتى تذهب اعماله وينقضي عمره في طلب ذلك
من المخلوقين لانه كلما حصل له شي من ذلك ازداد طلبا فلا يحصل له مطلب من الثنا الا وهو له
مطلب اخر فيا تبرها دم اللذات وهو عمل للمخلوقين وبعيد اشكاله من المرائين وهذا
خروج عن الدين وعن دائرة المسلمين لرب العالمين الى دائرة المرائين والمشركين واما حب المال
فانه اذا احبه طلبه من اي كان وسواء كان حراما او حلالا ومن اي وجه وجده اخذه ويحصل
له من الشبه ما يستعين به على اخذه ان كان يجد شبهة يحتج بها على من ينكر عليه ذلك من اهل
الرسوخ وان لم يجد شيئا دخل في الحرام وانهمك في المعاصي والاثام ولم يبال باحد من الانام
ويتبس الطعام الحرام فانه ينقلب زقوما وغسلينا ويعود دنانيرا وعذابا مهينا وقد روى
الامام الموفق بالله عليه السلام عن انس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال بحسب امرء من الشر
ان يشار اليه بالاصابع في امر دينه ودنياه معناه يكفي المرء من الشر ان يشار اليه بالاصابع
ومن المعلوم انه اذا اشار اليه الناس بالاصابع وهو لا يحب ذلك فانه ليس عليه شي من الشر فلم يبق
الا انه اذا كان يحب ذلك من الناس ويتطلبه منهم لانه من حب الثنا الذي ذكرناه اولا فاذا احب ذلك
في دينه ودنياه فقد اهلك نفسه واوبقها واراداها واغرقها اذ صار ذلك حظه في امر
دينه ودنياه فليس له في الاخرة من نصيب ولهذا قال النبي صلى الله عليه واله وسلم يكفيه من الشر
هذا يعني انه لا يحتاج الى سواه اذ في ذلك من العذاب فوق ما يحتمله يوم يلقا الله عند ان تظهر
الفضائح والاسرار وتبدو القبائح التي كتمها الاشرار وتبور تجارات المرائين والمنافقين
ويخسر الظالمون من العصاة الخاسرين حين تقاد النار بازمتها وتزيد النفوس من اعنتها
غيظا على اهلها وحنقا على اصحابها وغضبا على اهلها اجارنا الله واياكم من عذابها وصرف عنا اسماعنا
واسماعكم فسيف النهاية

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله أعلام الدين وأهل الإخلاص لرب العالمين آمين آمين

وأمّا الإخلاص فهو الحبل المتين والحصن الحصين من عذاب

رب العالمين وهو شعار الصادق الأمين وطريقة العترة الطاهرين صلى الله وسلم عليهم أجمعين وقد نبّه الله عليه في كتابه المبين فقال تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص وقال تعالى قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وقال تعالى قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه وقال تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا والآيات في شأنه ظاهرة والأخبار متظاهرة **ففي الآية** الأولى أمر الله سبحانه أن يعبده مخلصا فمهما لم يصاحب العبادة الإخلاص لم تقبل ثم قال سبحانه منبها على عظم شأن الإخلاص ألا لله الدين الخالص فأتى بحرف التنبيه وقدم الخبر على المبتدأ ليفيد الاختصاص ومعناه حينئذ أنه هو أن ليس لله سوى الدين الخالص فلا يتحقق عبده جل جلاله شيئا من ذلك فمهما لم يخلص وشرك معه سواه فهو لمن أشرك فيه من المخلوقين ولا ينال الله منه شيء وذلك قوله تعالى فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون **وفي الآية الثانية** أمر الله نبيه بأن يقول لهم إنه أمر أن يعبد الله مخلصا له الدين وهو سيد المخلصين صلى الله وسلم عليه وعلى آله الطاهرين ولكن هذا الأمر منه تعالى لنبيه بأن يقول لهم ذلك إنما هو حمل لهم على مثل فعله وحثّ لهم على الاقتداء بحاله فالعاقل حين يسمع ذلك من رب العالمين أمرا لسيد المرسلين يقول في نفسه يا هذا انظر كيف أمر الله نبيه بالإخلاص وهو في أعلى درجاته والمتمم لأعالي غيبا نه فكيف لك وأنت الذي بينه وبينك مراحل وبينك وبينه كثيفات الحوائل فكيف النجاة والسلامة وما هي الطريق التي تخلصك من الخسران والندامة فلا أرى لك إلا الجد في نفسك على الإخلاص والاقتداء بنبيك ليرجى لك الخلاص **وفي الآية** الثالثة وهي قوله تعالى قل الله أعبد مخلصا له ديني وقدم المعمول ليفيد الاختصاص أيضا ثم قال تعالى فاعبدوا ما شئتم من دونه وهذا أمر تهديد لأن الله سبحانه لا يأمرهم بعبادة معبود سواه فسبيله سبيل قوله تعالى اعملوا ما شئتم فكأنه قال عبيدي أمرنا في الدنيا على اختيار المكلف لا نجبر أحدا ولا نقسره على ما نريد بل نكل كلا إلى اختياره ونخلي بينه وبين ما يريد مع إيراده وإصداره وقد أعددنا دارا غير هذه الدار لنجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته **وفي الآية الرابعة** نفى أنه أمرهم بشيء من الأوامر إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وهذا حصر وقصر للأمر في العبادة مع الإخلاص إذ الإخلاص حال من الضمير في قوله تعالى ليعبدوا وهو ضمير الفاعل فمهما لم يصاحبها الإخلاص فلا خلاص وما للمتعبد في تعبده من مناص

بقي

وفي الآية الخامسة

وهي قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا أتى بها على طريقة الشرط والجزاء وعطف على الجزاء قوله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ليكون حكم المعطوف حكم المعطوف عليه فيما يثبت له وينفى عنه فلا يرجو لقاء ربه إلا من عمل العمل الصالح ولم يشرك بعبادة ربه أحدا فإن عمل عملا صالحا وأشرك بعبادة الله أحدا فإنه لا يرجو لقاء ربه بل هو والحال هذه لم يعمل عملا صالحا إذ العمل الصالح ما قصد به وجه الله والإنه في حقيقة الشرع لم يعمل عملا صالحا مع الإشراك أصلا إذ لا يقبل عنه شيء من الأعمال الصالحة إلا المخلوص عن الشوائب ومهما لم يخلص منه فهو عمل قبيح وفاعله قبيح منه وإذا كان العمل لا يقال في حقيقة الشرع إلا على الخالص من الشرك فقد شمل قوله عملا صالحا معنى قوله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وحينئذ يكون قوله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه أحدا تأكيدا لمدلول العمل الصالح وتعظيما للإشراك والمراءاة بالأعمال بأنه من أعظم محبطات الطاعات بل هو الذنب الذي لا تقابله كثرة الحسنات ولا تكاثره كبائر الأعمال الصالحات وقد أكد الله في شأنه بقوله إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والدون قيل هو الصغائر التي لا تحتاج إلى توبة والشرك لا يغفر إلا بالتوبة النصوح وقيل المراد بالدون كل معصية دون الشرك فيكون المعنى ويغفر ما دونه بالتوبة إذ الإجماع أن التوبة مكفرة لجميع الذنوب كبيرها وصغيرها والشرك من جملتها فيكون فائدة تخصيصه بعدم الغفران تفظيع شأنه وتهويل ما لديه وتخفي مرافقاته والوجه الأول عندي أظهر إذ الصغائر لا تحتاج إلى توبة فيكون غفرانها بدون توبة والشرك لا يغفر إلا بتوبة وقد ورد في هذا المعنى الأول روايات توقيفية رواها الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة رضي الله عنه في الشافي جوابا على فقيه الخارقة ابن أبي الفضائل قال الفقيه فالجواب أن المروي بإسنادنا المتقدم عن أسلم في قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يقول من يجتنب الكبائر من المسلمين وبهذا الإسناد أيضا قال سئل الحسن عن قول الله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يقول من يجتنب الكبائر من المسلمين وبه قيل سئل الحسن عن قول الله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال وما بين مثنيه قال الله جل ذكره إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما فلهذا قلنا إن الوجه الأول أظهر وهذا عارض من المقال جره ذكر الشرك الذي هو الرياء فقد ترى ما في هذه الآيات من ذكر الإخلاص والنهي عن الشرك في العبادة وقصر الأمر على العبادة مع الإخلاص فعليك بالإخلاص إن كنت ترجو الخلاص من عذاب الله والفوز برضا الله ومجاورة أولياء الله في دار الكرام ومستقر الأبرار والسلام جعلنا الله وإياكم ممن لا يشرك بعبادة ربه أحدا وممن يخلص أعماله لمن لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وصلى الله وسلم على محمد وآله أهل التقوى

واما السند الوارد في شان الاخلاص فمنها ما رواه الامام **الولي** ذي الشرف والعلي والمنهج الجلي زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم الصلوة والسلام عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام قال من اخلص لله اربعين صباحا يأكل الحلال صائما نهاره قائما ليله اجرى الله سبحانه ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه رواه في مجموعه عليهم **وفي السلسلة** الذهبية في الادلة التي ينبغي للسيد العلامة الزاهد كثير العبادة طاهر النفس جمال الدين والملة علي بن محمد العجري مد الله مدته وفي امالي المرشد بالله عليه السلام بسنده الى ان قال في السند قال حدثني علي بن موسى قال حدثني ابي موسى بن جعفر قال حدثني ابي جعفر بن محمد قال حدثني ابي محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب عليهم السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول التوحيد ثمن الجنة والحمد لله وفاء شكر كل نعمة وخشية الله مفتاح كل حكمة والاخلاص ملاك كل طاعة **وفي امالي الامام ابي طالب عليه السلام** بسنده الى ان قال فيه عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم سرد الخبر الثالث قال ثم قال لا قول الا بعمل ولا قول ولا عمل الا بنية ولا قول ولا عمل ولا نية الا باصابة السنة **فقد روي** في الخبر الاول انه قال من اخلص لله اربعين صباحا يأكل الحلال صائما نهاره قائما ليله اجرى الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فانظر الى الاخلاص كيف جرى به الله ينابيع الحكمة من القلب على اللسان واذا اجرى الله ينابيع الحكمة منه على اللسان فقد حان من هنه حالة السعادة لانه لا يتفجر قلبه بالحكمة الا وقد خلص القلب واشتغل بخوف الله وخشيته وانسل عن شواغل الدنيا الى عبادته واكثر التصور لناره وجنته فصلحت سريرته واستنارت بانوار الحكمة داخلته وعلانيته وانقطعت عن الدنيا وزينتها رغبته وجعل تقوى الله دثاره وبرد الاخلاص شعاره فهو لا يتكلم بشيء من الكلام الا بعد ان يتدبره ولا ينطق بنطق من المقال الا وفيه تذكره ومع ذلك فالناس عنده جميعا لا يعول عليهم والخائف والنخشي منهم ولا يعجب بمدحهم ولا ثناهم ما لديهم سوى رضا الله ولا يبالي بما ناله في ذات الله لا يخرج من الكلام الا ما فيه رضا الملك العلام وما يكون من الحسنات العظام التي يلقاه في يوم شديد الزحام فتكون له درجات يغبطه بها الانام جعلنا الله واياكم من اهل هذه الشان ووفقنا واياكم للسلوك في هذه الميدان ولطف بنا وبكم عن هفوات الجنان وفرطات اللسان **وروي** في الخبر الثاني ان التوحيد ثمن الجنة والحمد لله وفاء شكر كل نعمة وخشية الله مفتاح كل حكمة والاخلاص ملاك كل طاعة والتوحيد افضل الطاعات وراس العبادات والحمد لله وفاء شكر النعم السابغات والخشية مفتاح الحكم البالغات والاخلاص ملاك ذلك كله وما دونه وما فوقه من العبادات وملاك الشيء فهو قوامه فالاخلاص قوام كل الاعمال لا تقوم الا به ولا تستقيم الا معه فاذا كان التوحيد الذي هو ثمن الجنة غير خالص فهو غير مقبول واذا كان الحمد غير خالص فهو غير مقبول واذا كانت الخشية غير خالصة فهي غير مقبولة واذا كان الاخلاص مصاحبا لتلك الطاعات فهي جميعا مقبولات وعند الله سبحانه وتعالى مخزونات ويوم الجزاء يلقاك

مختومات

قلت وفيها ايضا هذا الحديث باللفظ عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله ... وفيها ايضا عنه صلى الله عليه وآله ... من حديث ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم ابدا اخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الامر ولزوم الجماعة صح اصل

مختومات قد اعد الله لك بها الخيرات الجزيلة والنعم الدائمة الجليلة وضاعف تلك الطاعات القليلة اذا ما قبلها الله فهو كثير وان كان في نفسه قليل وقد قال امير المؤمنين علي عليه السلام في هذه المعنى لا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل فمهما صدر العمل من العبد عن تقوى القلوب وخشية علام الغيوب ومخافة من هو مطلع على كل المحجوب فهو عند الله مقبول وبالسعادة موصول ومهما كان مقبولا فهو كثير وان كان قليلا وخطير وان كان يسيرا لان الله سبحانه يكثره بتكثير جزائه ويربي بفضله ومنه صغيره لجزائه حتى يصير من الجزاء ما لا يقدره الافهام ولا يحيط بصفته الاوهام انما هو انعام على انعام واكرام على اكرام **وروي** في الخبر الثالث انه قال لا قول الا بعمل ولا قول ولا عمل الا بنية ولا قول ولا عمل ولا نية الا باصابة السنة ومعنى هذه ان القول من دون عمل لا ينفع والقول والعمل لا ينفعان الا بالنية الصحيحة وخلاص الاعمال عن المقاصد القبيحة فمن قال الخير وعمله من دون الخلاص فعمله غير مبرور وسعيه غير مشكور وهو عليه غير مأجور بل هو مأزور ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم ولا قول ولا عمل ولا نية الا باصابة السنة فمن لم يصب سنة الله ورسوله فلا تقبل اعماله ولا ترفع عند الله اقواله ولا تنفعه يوم الاشهاد افعاله وفي هذه من التحذير عن الابتداع في الدين ما لا يخفى على المتقين وهذه واقعة فانه اذا صلى المصلي الى غير الجهة التي امر بالتوجه اليها عامدا لكل لم يقبل منه تلك الصلوة وان جعلها خالصة لله اذ هو مبتدع حيث خالف الى غير ما امر بالتوجه اليه وكذلك لو صام شهر رمضان في شهر شعبان او شوال فانه لا تقبل وان صام ايمانا واحتسابا وكذا اذا اخرج زكاته الى غير مصرفها كان يصرفها في فقراء اليهود او النصارى لم تقبل منه اذ خالف في ذلك كله سنة الله ورسوله وهذه واضح بحمد الله ومنه فعليكم ايها الاخوان بالخلاص للاعمال وحراستها عن الابطال والاعتصام بحبل التقوى والجهاد لهذه النفوس في السر والنجوى جعلنا الله واياكم من المتقين وعصمنا واياكم عن كل فتنة في الدنيا والدين وصلى الله وسلم

ومن كلام له عليه السلام قاله بعد تلاوة الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر يا له مراما ما ابعده وزورا ما اغفله وخطرا ما افظعه لقد استخلوا منهم اي مدكر وتناوشوهم من مكان بعيد افبمصارع آبائهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون يرتجعون منهم اجسادا خوت وحركات سكنت ولان يكونوا عبرا احق من ان يكونوا مفتخرا ولان يهبطوا بهم جناب ذلة احجى من ان يقوموا بهم مقام عزة لقد نظروا اليهم بابصار العشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة

قوله عليه السلام يا له مراما ما ابعده وزورا ما اغفله وخطرا ما افظعه يا له كلمة تعجب مراما المتعجب منه والمرام المطلب فهو تعجيب ايضا بعد المتعجب منه والبعد ظاهر والزور

بالفتح الزائرون واغفل افعل مبالغة في الغفلة التي هي ضد الفطانة والخطر بفتحتين
الاشراف على الهلاكة وافضع افعل مبالغة ايضا في شدة فضاعته اي شدته وشناعته
ومراما وزورا وخطرا منصوبات على التمييز **المعنى انه عليه السلام** تعجب من
تفاخرهم باسلافهم الاموات اذ كانوا يقولون منا فلان وكان من شانه كذا وكذا ومنا فلان
ومن عادته كذا وكذا ومنا فلان وكان كذا وكذا وكلهم قد بادوا وانقرضوا فكان
تعجبه صلوات الله عليه من طلبهم الفخر بما هو بعيد من الفخر غاية البعد اذ ما حق اولئك المتفاخر
بهم الا ان يكونوا عبرة للمعتبر لا منحا للمفتخر لكنها ظلت لحلام المتفاخرين وزلت عقولهم
وزوراهوامهم للولحب والجمع كالخصم والضيف ما اغفله اشارة الى القوم الذين افتخروا وجعلهم
تتذكر الاموات السالفين كالزائرين لقبورهم ما اغفلهم عما يراد منهم اذ المطلوب العمل بطاعة
الله والمبادرة في فضائله فضيعوا الاوقات في المفاخرة بالموتى وخطرا ما افضعه اشارة
الى الموت ما اشده فضع الشي بالضم فهو فضيع اي شديد شنيع فشانه مع خطره وفضاعته
ان يكون قاطعا للمفاخرة حاسما لمادة المكاثرة لا سيما وهو ملحق للمفاخر بالمفاخر به ومتبع
للمكاثر بالمكاثر به فالعاقل اللبيب والحازم الاريب يجعل حال هولاء الاموات من اعظم العبر
فيستعد لنزول ما نزل بهم وهجوم ما هجم عليهم ويكدح في ما ينجيه حين تكون حاله مثل حالهم
قوله عليه السلام لقد استخلوا منهم اي مذكورا وتناوشوهم من مكان بعيد استخلى المكان تخلى خلا
فرغ والمراد به هنا ذكر من خلا من ابائه اي من مضى واي مذكر تعظيم لما به المذكر وهو الموت
قال الله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون تعظيم للمنقلب والتناوش التناول والمكان
الموضع والبعيد ضد القريب **المعنى انه عليه السلام** اقسم انهم استخلوا اي اذكروا
اباءهم الماضين واسلافهم المنقرضين مذكرا اي مذكور يعني مذكرا عظيما وخطبا جسيما
نزل بهم وهو الموت مستعظما الذكر منهم لان مما من شانه الاعتبار والادكار لا التطاول
والافتخار فكان الاولى بهم ان يجعلوا اولئك الموتى عبرة لهم وتذكرة تنفعهم فينظروا
اين حلوا واين نزلوا ويعلموا انهم صائرون الى ما صاروا ومنتقلون كما انتقلوا ونازلون
كما نزلوا ورحلون كما رحلوا فيحسنوا الاعمال ويقربوا الامال ويقطعوا بنزول الاجال
وتناوشوهم اي تناولوهم من مكان بعيد واي بعيد ابعد ممن حل بين اطباق الثرى
ونأى عن الامصار والقرى وسكن مضايق اللحود وتواثبت على جسده الهوام والدود
وسالت منه العيون على الخدود فمن ذا يتناول على هذه البعد الجاهد والسحق
السحيق المباعد جعلنا الله واياكم من المعتبرين لا من المتفاخرين ومن المذكورين لا من
المتكاثرين امين اللهم امين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله الطاهرين **قوله عليه السلام**
افبمصارع ابائهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون المصارع جمع مصرع
وهو الموضع الذي يصرع فيه والاباء جمع اب واصله ابو بفتح الباء والعديد بالعدد كالحصى
والعد لله الاحصى والهلكى جمع هالك والتكاثر المكاثرة وهو تظاهر

المعنى

تراهم

المعنى انه عليه السلام استنكر عليهم تفاخرهم بمصارع ابائهم ومكاثرتهم
باحصى الهلكى اذ ما حق تلك المصارع ان يتفاخر بها وما من شانها التكاثر باحصى
اعدادها انما شانها ان تكون عبرا للمعتبرين وذكرى للمذكرين جعلنا الله ممن اعتبر
بمصارع اسلافه المتقين لا ممن تكاثر باحصى هلكى السالفين امين اللهم امين
قوله عليه السلام يرتجعون منهم اجسادا خوت وحركات سكنت
ارتجعه رده والجسد البدن وخوت خلت والحركة ضد السكون كما ان السكون ضد الحركة
المعنى انه عليه السلام لما استنكر عليهم الفخر بتلك المصارع بين ان ذلك الا
استنكار واقع موقعه فقال يرتجعون الخ يعني انهم يردون من ابائهم بذكرهم لهم ابدانا
خالية وحركات ساكنة وكيف يرتجعونها فقد خلا ولبس تحت اطباق الثرى اهدام البلا
وسكنت منه الحركات وعدمت منه اللفظات هذه ما لا يفعله اهل الالباب ولا ينتهي اليه
النجب من الطلاب **قوله عليه السلام** ولان يكونوا عبرا احق من ان يكونوا مفتخرا ولان
يهبطوا بهم جناب ذلة احجى من ان يقوموا بهم مقام عزة العبر جمع عبرة والاعتبار
واحق اوجب والمفتخر الشي المتمدح به والهبوط النزول والجناب الفناء والذل ضد
العزة واحجى اخلق والقيام ظاهر والمقام موضع القيام والعزة القوة وهي هنا الكبر والافتخار
المعنى انه عليه السلام ذكر ما هو اللائق بالمتفاخرين بالموتى والاولى بالمتكاثرين بالهلكى
وهو ان الاحق والاوجب باولئك الاموات ان يكونوا معتبرا لا مفتخرا يتمدح بهم وان
الاخلق ان ينزلوا بسببهم فناء ذلة وسكينة لمميتهم لا ان يقوموا بسببهم مقام فخر وتكبر
وهذه اللائق بالمومنين والمعروف من اخلاق الصالحين ان يعتبروا بمن مضى من اسلافهم
ويهبطوا بسببهم فناء الذلة والاستكانة لما لكهم لئلا ينزل بهم ما نزل باسلافهم الا وقد
اخذوا اهبة الرحيل وتزودوا السفر الطويل وخففوا الانتقال بطاعة الملك الجليل
فيفوزوا بالخير الجزيل والنعيم الذي ليس له تحويل ولا تبديل والعز الذي ليس له مثيل
قوله عليه السلام لقد نظروا اليهم بابصار العشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة
النظر التامل والابصار جمع بصر وهو حاسة الرؤية والعشوة ضعف بصر العين
وضرب مستعار من ضرب اذا سار في الارض والغمرة ما يغمر الانسان ويغطيه من كثير
الماء والجهالة مصدر جهل ضد علم **المعنى انه عليه الصلوة والسلام**
اقسم وهو المصادف في قسمه انهم نظروا الى اولئك الموتى بابصار ضعيفة عما يليه
لم تبصر التي هي حقيقته وضربوا اي خاضوا وسبحوا اذ الضرب مستعار للخوض هنا
في ما يغمرهم من الجهالة وهذه حق لا ريب فيه اذ لو نظروا بابصار صحيحة وضربوا في
ارض فسيحة لما جعلوهم وقد خلت منهم المساكن وتعطلت منهم الاماكن مفتخرا بل كانوا
جعلوهم معتبرا ولكنهم لم ينظروا التي هي التدبر كانت جهالتهم اكثر من معرفتهم فقال انه

فجاه

ثم قال عليه السلام ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار
الخاوية والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الارض ضلالاً
وذهبتم في اعقابهم جهالاً تطئون في هامهم وتستنبتون
في اجسادهم وترتعون فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا
وانما الايام بينكم وبينهم بواك ونوايح عليكم اولئكم سلف
غايتكم وفراط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز
وحلبات الفخر ملوكاً وسوقاً لو حرفاً متناع واستنطق فلان فلاناً
عن فلان استخبره عنه والعرصات جمع عرصة وهي البقعة الواسعة بين الدور
تلك اسم اشارة للمونث والديار جمع دار وجمع جمع القلة على ادور والكثير ديار
كجمل واجمل وجمال والخاوية الخالية صفة الديار والربوع جمع ربع وهي الدار
والخالية الفارغة صفة الربوع لقالت جواب لو والقول ظاهر ذهبوا مروا
والارض معروف ضلالاً اضياعاً هالكين والاعقاب جمع عقب وهو ولد الرجل وولد
ولده والجهال جمع جاهل ضد عالم تطئون تدوسون والهام جمع هامة وهي الراس
واستنبت طلب النبات وهو الزرع والاجساد جمع جسد وهو البدن وترتعون
تاكلون فيما لفظوا اي رموا وتسكنون ظاهر فيما خربوا ضد عمروا والايام معروفة
وبين بمعنى وسط بواك جمع باكية والنوايح جمع نائحة وهي الباكية وكانه الحزن والتناوح
وهو التقابل لان النسا يتقابلن عند النياحة واولئكم اسم اشارة لاولي الجمع من لفظه والـ
جمع ذا والسلف الماضي المتقدم والغاية مدى الشي والفراط جمع فارط وهو السابق
والمناهل جمع منهل وهو المورد والمقاوم جمع مقام وهو الموضع الذي يقام فيه
وحلبات جمع مونث لحلبة وهي الخيل التي تجتمع للسباق والفخر التقدم والملوك
جمع ملك والسوق ضد الملك للواحد والجمع مذكر ومونث المعنى انه
عليه السلام اخبرنا وهو صادق الخبر انهم لو استخبروا عن المفتخر بهم بقاع
تلك الديار الخالية والربوع الفارغة لقالت مجيبة عليهم بلسان الحال الذي هو
ابلغ وعظاً من لسان المقال مروا في الارض ضلالاً اضياعاً هالكين ومررتم بعدهم
جهالاً غير عالمين والعرصات والربوع يحتمل ان يكون المراد بها ديارهم التي كانوا
ساكنين فيها مدة بقائهم في الدنيا ويحتمل ان يكون المراد بها مصارعهم بعد
الممات وهي القبور فقد ترى كيف جواب العرصات والربوع على ولد المتفاخرين
بان المسؤول عنهم المتفاخر بهم قد ذهبوا في الارض هالكين ومررتم بعدهم جاهلين
حيث جعلتموهم مفخراً ولم تجعلوهم لكم معتبراً فيكون سبب عن لكم انتفاخرين هذه

صفنتر لولا الجهل الغالب والعمى الحاجب تطئون روسهم وتستنبتون الزرع
في اجسادهم لان منهم من قد صار تراباً من جملة اجزاء التراب المنبت التي قد قلبت
مرة بعد اخرى فصار اعلاها اسفلها واذا كان هذا هكذا فلعلكم
تطئون هامهم وتزرعون النبات في اجسادهم وابدانهم وترتعون فيما رموا
به خلفهم ظهورهم مما تركوه من دنياهم او فيما خالط ذلك التراب الذي تزرعون
فيه من الصلب الذي يلفظه افواههم عند نتن اجوافهم وخروج ذلك منها
وتسكنون في منازلهم التي خربوها يعني اخلوها فاطلق على الخلو والفراغ
لفظ الخراب او تسكنون في المنازل التي خربوها حيث لم يعمروها بذكر الله وتلاوة
كتابه وتذكر المعاد الاخروي وجعلوا همهم فيها الشبع وشرب المحرمات والطرب
واللهو واللذات فكانهم اخربوها لذلك وانما الايام والليالي تشيع الى الجالي المقام
وتبكي وتنوح على الباقين اللاحقين بالسابقين من الاسلاف عن قريب فهي متوسطة
بين من مضى ومن بقي تجهز الغادي وتنوح على الباقي بسرعة لحاقه بالماضي
اولئك متقدمو امدكم وحدكم الذي تنتهون اليه وهو الموت الذي لابد لكم من لقائه
وسباق حيكم الى مناهلكم التي تردونها لا محالة وهي المضاجع المبهمة والمصارع
المظلمة فاي وجه للفخر بمن هذه حالته يصرف البلاء ودليل بيله عليه فكيف نفخر وزمن
قد تبددت اجزائه في التراب وبادت عظامه بالذهاب حتى وطئت هامته وزرعت
جثته وما احسن قول ابي العلا المعري في هذا المعنى في قصيدة له حيث يقول

خفف الوطي ما اظن اديم الـ ... ارض الا من هذه الاجساد
وقبيح بنا وان قدم العهـ ... ـد هوان الاباء والاجداد
سر ان استطعت في الهواء رويداً ... لا اختيالاً على رفات العباد

ثم قال عليه السلام الذين كانت لهم مقاوم العز مواضعه وحلبات الفخر ملوكاً
وسوقاً وهو من دون الملك فكلهم كانوا في مقامات العز والسابقون في خيل حلبة
الفخار وقد صاروا الى ما يعلمون من ضيق الارماس وشدة الابلاس وانتم لاحقون
بهم عن قريب وصايرون الى ما صاروا اليه من ذلكم المصرع العجيب الذي تمحي فيه
محاسن الاجساد وتنكر معارف صور العباد فاي فخر يسوغ بمن هذه حالته لمن
يول الى مثل ماله واي مكاثر بكاثر بالاموات الذي قد صاروا امرارفت الرفات
وهو لا شك ملاق ما لاقوا من جميع الحالات فهذه جواب تلك الديار الخاوية والربوع
الخالية عن المتفاخرين بهم تنبيهاً على ان الاولى والاحق بهم ان ينظروا اليهم نظر اعتبار
ويفكرون في حالاتهم ليحصل لهم الادكار فان التفاخر بهم صالم والتكاثر باعلاهم
ضلالهم ولاي وجه ينفقون اعمارهم ويقطعون اشغالهم بالتفاخر والتكاثر باولئك

الى غفلة الحساد وقلة الناهب والاستعداد

وهذه حين اتينا على بيان المحتاج اليه من هذه الكلام وفيه تعبير جامع
ومواعظ نافعة احببنا ايرادها هاهنا مجرده عن الشرح لمن اراد الانتفاع بها
قوله عليه الصلوة والسلام بعد الذي قدمناه عنه من الكلام
سلكوا في بطون البرزخ سبيلا سلطت الارض عليهم فيه فاكلت
من لحومهم وشربت من دمائهم فاصبحوا في فجوات قبورهم جمادا لا ينمون
وضمارا لا يوجدون لا يفزعهم ورود الاهوال ولا يحزنهم تنكر
الاحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا ياذنون للقواصف غيبا
لا ينتظرون وشهودا لا يحضرون وانما كانوا جميعا فتشتتوا والافا
فافترقوا وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت اخبارهم وصمت ديارهم
ولكنهم سقوا كاسا بدلتهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبالحركات
سكونا فكانهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا يتانسون
واحباء لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم
اسباب الاخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء لا يتعارفون
لليل صباحا ولا لنهار مساء اي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا
شاهدوا من اخطار دارهم افظع مما خافوا وراوا من اياتها اعظم
مما قدروا فكلا الغايتين مدت لهم الى مباءة فاتت مبالغ الخوف والرجاء
فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن
عميت اثارهم وانقطعت اخبارهم لقد رجعت فيهم ابصار العبر وسمعت
عنهم اذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه
النواظر وخوت الاجسام النواعم ولبسنا اهدام البلى وتكاءدنا ضيق
المضجع وتوارثنا الوحشة وتهكمت علينا الربوع الصموت فانمحت
محاسن اجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة
اقامتنا ولم نجد من كرب فرجا ولا من ضيق متسعا فلو مثلتهم بعقلك
او كشف عنهم محجوب الغطاء لك وقد ارتسخت اسماعهم بالهوام فاستكت
واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت وتقطعت الالسنة في افواههم
بعد ذلاقتها وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها وعاث في كل
جارحة منهم جديد بلى سمجها وسهل طرق الافة اليها مستسلمات فلا ايد تدفع

ولا قلوب تجزع

ولا قلوب تجزع لرايت اشجان قلوب واقذاء عيون لهم في كل فظاعة
صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي وكم اكلت الارض من عزيز جسد
وانيق لون كان في الدنيا غذي ترف وربيب شرف يتعلل بالسرور في
ساعة حزنه ويفزع الى السلوة ان مصيبة نزلت به ضنا بغضارة عيشه
وشحاحة بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه في ظل
عيش غفول اذ وطئ الدهر به حسكه ونقضت الايام قواه ونظرت اليه
الحتوف من كثب فخالطه بث لا يعرفه ونجي هم ما كان يجده وتولدت فيه
فترات علل انس ما كان بصحته ففزع الى ما كان عوده الاطباء من تسكين
الحار بالقار وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد الا ثور حرارة
ولا حرك بحار الا هيج برودة ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع الا
امد منها كل ذات داء حتى فتر معلله وذهل ممرضه وتعايا اهله
بصفة دائه وخرسوا عن جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي خبر
يكتمونه فقائل هو لما به وممن لهم اياب عافيته ومصبر لهم على فقده
يذكرهم اسى الماضين من قبله فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا
وترك الاحبة اذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته
ويبست رطوبة لسانه فكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده ودعاء
مؤلم بقلبه سمعه فتصام عنه من كبير كان يعظمه او صغير كان يرحمه
وان للموت لغمرات هي افظع من ان تستغرق بصفة او تعتدل
على عقول اهل الدنيا فصلى الله وسلم على قائل هذه الكلام فانه لا يكون فج
من فجوج الفصاحة الا وهو اوسعها ولا ميدان من ميادين البلاغة الا وهو احبها واجمعها
واما الوعظ والتذكير والتخويف والتحذير فلو ان كلاما يقود الى طاعة الملك المعبود
لكان هذه الكلام قائدا لسامعه وان ترسلا يسوق الى عبادة الصمد المقصود لكان
سائقا لو يجوامعه فانه صلوات الله عليه سلك في التخويف من الموت والقبر مسلكا
لم يسلكه احد من الواعظين وعبر فيه طريقا لم يعبره فرد من المخوفين ولو سمع
اهل البرزخ لقالوا هذه حالنا وذلكم المال مالنا وتلكم الخلال بلا ريب خلالنا
واما المرضى فقد شاهدنا كثيرا منهم وحالهم ما ذكره وامرهم كما شرح وقرر والشان
فيهم اجلى واظهر وقوله عليه السلام في اخر هذه الكلام وان للموت لغمرات هي افظع من ان تستغرق
بصفة او تعتدل على عقول اهل الدنيا تهويل عظيم وتفظيع جسيم لاهوال الموت

ولحوال اسباب تفوت لانه قال هي افظع من ان تستغرق تصفه واذا كانت
اشد واشنع من ان تحيط بها اوصاف الواصفين وتستغرقها نعوت الناعتين
وتعبر عن حقائقها السنة المعبرين وتكتنهها افكار المفكرين فقلنا هنا هنت في
الفضاعة وبلغت اقصى غايات الشناعة فيجب على هذه ان ترجف لها قلوب
الاكياس وتتصعد لها نوازع الانفاس وتنماث لها الناس كافة انا لله ثم قال
او نعتلل على عفو لاهل الدنيا بل كلما فوموها بوصف اعوجت اطوافها او وسموها
بنعت ارتجت اوصافها فلا تقبل العقول لها وصفا من الاوصاف ولا تحتمل
لها نعتا من نعوت كافة الاصناف بل هي فوق ما يصف الخلق كافة مراتب ولجل
واعظم من كل الجوانب واشد وافظع واطم واشنع من اوصاف جميع الاعاجم والاعارب
فنسال الله ان يهون علينا سكراته وان يخفف عنا غمراته وعلزاته وصلى الله وسلم على محمد واله
حماة هذه الدين وثقاته وقد ذكرنا هذه الموعظة بكمالها وزبرنا ها بجملتها
لانها لاوعظ الخبر بهذه الكلام ولا تخفى بيلغ ما يبعث من التهويل على الانام
نفعنا الله تعالى بمعناه وبصرنا بواضح دلائله وجعلنا من العاملين بمقتضاه

ولنرجع الى ما نحن بصدده من الاستدلال على فتح التكاثر قال

الله تعالى الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف
تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن
يومئذ عن النعيم الهاه شغله التكاثر التبارى في الكثرة والتباهي بها حتى او صدكم
الى ذكر اهل المقابر وعبر عن وصولهم وانتهائهم في المكاثرة الى ذكر الموتى بالزيارة
تهكما بهم او انهم كانوا يصلون الى المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان
المعنى انه جل جلاله قال الهيكم ذلك وهو مما لا يجدي عليكم ولا ينفعكم
في دنياكم واخرتكم عما انتم مكلفون به من امر الدين وارضاء رب العالمين الذي هو اهم واولى
كل شيء فاما التكاثر والتفاخر بالموتى فانما هو سخافة في العقول وسخرية يبتغي منها
المجهول فضلا عمن يعلم انه عنها مسئول ثم قال كلا سوف تعلمون ردع للمتفاخرين
عاهم فيه من التكاثر والاشتغال بالتفاخر سوف تعلمون وعيد لهم على فعلهم ذلك
معناه سوف تعلمون فتجعد وعلام فالله تم اكد ذلك الوعيد بان عطف عليه مثله
في اللفظ والمعنى واتا بثم للدلالة على ان الانذار الثاني ابلغ رتبة من الاول اي سوف
تعلمون عدم الجدوى في التفاخر وتستيقنون ان لا فائدة في التكاثر عندما
تعاينون ما قدامكم من اهوال يوم الدين وما امامكم من العذاب المعد للعاصين
كلا لو تعلمون علم اليقين والجواب محذوف تقديره لما الهيكم التكاثر ولا
شغلكم التفاخر عما انتم به مكلفون وانتم عنه مسئولون من فعل الطاعات والمثابرة

على الاعمال الصالحات لترون الجحيم والجحيم اسم من اسماء النار وكل نار في مهواة فهي جحيم
قال الله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم وهذه بيان للوعيد المبهم في قوله
تعالى كلا سوف تعلمون وفي الايضاح بعد الابهام من التهويل والترويع ما تكاد
ان تظل له الاعناق خاضعة وتصير له الابصار خاشعة والقلوب لهوله راجفة
سيما مع توكيد الله له بقوله ثم لترونها عين اليقين والعين المضاف الى اليقين تعبير
بها عن صحيحه وخالصه وهذه الكلمة جواب قسم محذوف والمقسم جبار السموات
والارضين ورب العالمين ومالك يوم الدين الذي ذلت لعظمته الصعاب وخضعت
لجلاله الرقاب وانقاد له طوعا وكرها طواغيت الملوك والارباب فهل من مستعد للمعاد
وهل من معتبر ما يبلغه من الزاد قبل حقوق الحافر وحقوق الساحقة وطروق
الطارقة ثم قال تعالى ثم لتسئلن يومئذ اي يوم رؤية الجحيم عن النعيم الذي تنعمتم به في
معرضين عن امرنا وساهين عن ذكرنا ولاهين عن عبادتنا وجعلتموه ذريعة
الى التفاخر والتكاثر بالاموات الذين سكنوا المقابر وهجروا المناظر لاي شيء خالفتم
به عن طريقتنا وجحدتموه واخرجتموه عن مسلكه وتعديتم لانا رزقناكم ذلك ليكون عونا لكم
على الطاعة لمناجاة عليكم عند قيام الساعة تفضلا منا وقصدا للانعام ولئلا
يكون للناس على الله حجة يوم القيمة فقد ادينا ما قضت به حكمتنا واوجبه علينا
ولم تؤدوا ما يجب لنا من شكر النعم السابغة والالاء البالغة والخيرات السنية الرافعة
فالنار دار كم والجحيم مثواكم فادخلوها خالدين واسكنوها واردين وللخزي
فاقدين وللشر شاهدين وفي الخزي الطويل والعذاب المهين راكبين اللهم صل
وسلم على محمد واله ونجنا من عذاب الجحيم وشراب الحميم وطعام الاثيم يا رحمن يا رحيم
وقد صدقت هذه السورة كلام سيد الوصيين وامام المتقين وامير المومنين علي
عليه سلام رب العالمين بان المتكاثرين هم الاسلاف الماضون والاباء المتقدمون
لا ما يقال من ان المراد بالمتكاثر بالاموال وان كان التكاثر بالاموال قبيحا لكون نحو
دلالته قبيحة من قوله انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والا
ولاد وهذه هي الوجه والدلالة على السورة الربانية والكلمات العلوية
واما السنة ففي كتاب سلوة العارفين وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم الاكثرون
هم الاقلون يوم القيمة وفي شرح تكملة الاحكام للقاضي العلامة شيخ ال محمد رحمه الله
رضوان الله عليه وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لينتهين اقوام يفتخرون
باباءهم الذين ماتوا انما هم فحم جهنم او ليكونن على الله اهون من الجعل الذي يدهده الخرء
بانفه ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالاباء انما هو مومن تقي وفاجر
شقي الناس كلهم بنو ادم وادم من تراب الجعل بضم الجيم وفتح العين المهملة دويبة ضيقة
يدهده يدحرج وزنا ومعنا والعبية بضم العين المهملة او كسرها وتشديد الباء الموحدة
وكسرها ثم الياء المثناة بعد الكبر والتجبر والفخر فانظر كيف يكون مالها اهون من الجعل

والجعل اهون ما يكون وفي هذا الخبر نهي بليغ عن المكاثرة والمفاخرة بالاباء والا
سلاف وبيان ان ذلك كان ديدن الجاهلية التي جاء الاسلام بمحقها فمن فعل ذلك
في الاسلام بعد وضوح هذه الدلائل الظاهرة فهو مرتبك في الجهالة وعاش في
اودية الضلالة وانما جعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم اهون من الجعل لانه يتكلف التحلي
العلو والرفعة على الناس باسلافه فاوضح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بانه يكون بفعله
ذلك اهون من كل هين ولا اهون من هذه الدابة ولا اقذر من فعلها اهدى الا من
تفاخر باسلافه فانه اقذر منها واهون واخس وامهن فنعوذ بالله من هذه الحالة
التي يصير اليها من هذه حالته ولا يكون اهون على الله من ذلك الا من حكم الله عليه بالعذاب
الدائم والخزي الملازم في نار بعيدة القرار مظلمة الاقطار وما اختار
وفي امالي الامام المرشد بالله يحيى الموفق بالله الحسين بن اسمعيل عليهما السلام
عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس ابناء علات كاسنان المشط
وانما يتفاضلون بالعافية وتركنا تفسير الخبر اذ المقصود منه هو ما اوردناه
ولا يذهب عنك فضل اهل البيت عليهم الصلاة والسلام فنقول لا فضل لهم على
غيرهم من الناس فان فضلهم لا تزلزله العواصف ولا يتقدم الفواصف اذ هو ثابت
بادلة الكتاب والسنة القطعية وهذا انما هو فيمن يتفاخر باسلافها الكبراء الذين
مضوا لله عاصين ولامره معاندين ولشرائعه محادين وكذلك لا يذهب عنك التفاضل
بالاباء الصالحين والتكاثر بالاتقياء المؤمنين فان في ذلك اعزاز للدين ورفع لمنار
الاسلام والمسلمين فلم يبق الا التفاخر والتكاثر بمن مضى من الجبابرة المتجبرين والعصاة
المتمردين هذا واما التكاثر بالدنيا النافدة والاموال البائدة
فهو ايضا حرام وفاعله معدود في عصاة الانام قال الله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب
ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج
فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد وهذه تحضر وقطران الدنيا
ليست على صفة من الصفات الا على صفة اللهو واللعب والتفاخر والتكاثر في الاموال
والاولاد ثم مثلها الله سبحانه بمثل الغيث الذي يعجب الزراع نباته اذ الكفار هنا هم الزراع
لانهم يغطون البذر في الارض نباته واضاف النبات الى ضمير الغيث لما كان الغيث
سببا فيه ثم يهيج اي ييبس او ييبس فتراه مصفرا ثم يكون حطاما والحطام ما تكسر
من اليبس وفي الاخرة عذاب شديد فقد بان ان غاية الدنيا التي هذه صفتها ان تكون
حطاما كما ان الزرع يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد وما ذاك الا من اجل
التزين بها للتفاخر والتكاثر والا فالدنيا اذا ملكها العبد وعمل فيها بطاعة الله واخذ
منها ما يكتسب وحازها من الحلال فان الله لا يعاتب من ملكها وهي على هذه الصفة
وكيف يعذبه على ما رزقه فلم يبق الا ان المراد من تكاثرها وفاخر او اخذها من غير وجهها

وقال تعالى

وقال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم فقصر الاموال والاولاد
على الفتنة والفتنة هي الابتلاء والمحنة وصدق الله العظيم فانهما فتنة واي فتنة
اما المال فاي فتنة اعظم من فتنته وقد جعل الله فيه حقوقا واجبة وانفاقات لازمة
فان قام بها من ملكه الله ذلك والا كان سببا في دخوله وحلوله دار البوار واي فتنة اعظم
منها وكذلك من فتنته انه اذا احبه الرجل تحيل لايصاله اليه بكل ممكن فيقارف الحرام
ويحوم حول الشبه والاثام وعند اخراجه حيث يجب عليه تتطلب التخفيف والتهوين
باي شبهة تندفع عنه محنة اخراجه لشدته ولو عدمه واما الاولاد ففتنتهم بالعصيان
وعدم الصلاح في الاديان وبعدم الامتثال لما امرهم به الاباء فيحرق لذلك الفؤاد وكذلك
فانهم يكونون سببا في جمع المال ولمه واحتكاره وخطره فلا يقدم لنفسه منه ما يلقاه
يوم فاقته وربما اخل بالواجب فيه فيكون به خازنه فالولد مجبنة مبخلة وربما يكون
من جملة من اهل العقول الضعيفة والالباب اللاهية السخيفة فيتطاول بهما
ويفاخر ويتعزز ويكاثر فان اجتمعت هذه الخصال في مالكهما فالخسران ظاهر ومتجر بائر
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن
يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وهذا نهي عام لجميع المؤمنين من رب العالمين
يجب اجتناب المنهي عنه والمعنى لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم بالتفاخر بها والتكاثر
عن ذكرنا وعبادتنا والشكر على نعمنا ومن يفعل ذلك اي يشتغل بالاموال والاولاد
عن ذكر الله فاولئك هم الخاسرون ومن حكم الله عليه بالخسران ادخله النار في اشد الهوان
وروى الامام الموفق بالله عليه السلام عن مطرف عن ابيه انه اتى الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وهو يقول الهاكم التكاثر يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت
واكلت فافنيت ولبست فابليت وفيها وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان هذا الدينار
والدرهم اهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم فمعنى الخبر الاول قال ابن ادم ليس من ماله الا الثلاثة
المذكورة وهذه واقعة لا ريب فيه اذ ما لبسه فابلاه واكله فافناه فقد صار اليه
وما تصدق به فامضاه فقد سبقه لموضع حاجته ومكان فاقته فهو اجل
سابق وهو بين الاحالة لاحق فاذا اصابه اما مرا وصلهم مرام ورثه عند الله معاما
فتضاعف اضعافا مضاعفة وجازاه عليه مالك الملوك اجزاما كاثفة واما ما خلفه
فانما هو ان خلي من الشبه حساب والا فهو عقاب وفي الخبر الثاني اخبرنا
صلى الله عليه وآله وسلم ان الدينار والدرهم اهلكا من كان قبلنا وهذا معلوم
قطعا فانهما اهلكاهم وعلى رؤوسهم اركستهم فانهم اختاروا الكفر على الايمان
حبا للدينار والدرهم فاشتغلوا باللذات وعكفوا على المحرمات واي هلاك
كهذا الهلاك بل اي ارتباك مثل هذا الارتباك ثم قال وهما مهلكاكم وصدق صلى الله
عليه وآله وسلم اهلكا كثيرا من امته انظر الى الملوك الطاغية من اتباع معاوية ومن تبعهم

والجعل اهون ما يكون وفي هذا الخبر نهي بليغ عن المكاثرة والمفاخرة بالاباء والاسلاف وبيان ان ذلك كان ديدن الجاهلية التي جاء الاسلام بمحقها فمن فعل ذلك في الاسلام بعد وضوح هذه الدلائل الظاهرة فهو مرتبك في الجهالة وعاش في اودية الضلالة وانما جعله النبي صلى الله عليه واله وسلم اهون من الجعل لانه يتكلف التحلي بالعلو والرفعة على الناس باسلافه فاوضح النبي صلى الله عليه واله وسلم بانه يكون بفعله ذلك اهون من كل هين ولا اهون من هذه الدابة ولا اقذر من فعلها هذا فكذا الاهون المتفاخر باسلافه فانه اقذر منها واهون واخس وامهن فنعوذ بالله من هذه الحالة التي يصير اليها من هذه حاله ولا يكون اهون على الله من ذلك لانه حكم الله عليه بالعذاب الدائم والخزي الملازم في نار بعيدة القرار مظلمة الاقطار وامره وما اختار

وفي امالي الامام المرشد بالله يحيى الموفق بالله الحسين بن اسمعيل عليهما السلام عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الناس ابناء علات كاسنان المشط وانما يتفاضلون بالعافية وتركنا بقية الخبر اذ المقصود منه هو ما اوردناه ولا يذهب عنك فضل اهل البيت عليهم الصلاة والسلام فنقول لا فضل لهم على غيرهم من الناس فان فضلهم لا تزلزله العواصف ولا يجحد من الفول يصف اذ هو ثابت بادلة الكتاب والسنة القطعية وهذا انما هو فيمن يتفاخر باسلافه الكبار الذين مضوا الله عاصين ولامره معاندين ولشرايعه مجادلين وكذلك لا يذهب عنك التفاضل بالاباء الصالحين والتكاثر بالانبياء المؤمنين فان في ذلك اعزازا للدين ورفعا لمنار الاسلام والمسلمين فلم يبق الا التفاخر والتكاثر بمن مضى من الجبابرة المتجبرين والعصاة المتمردين

هذا واما التكاثر بالدنيا الناقدة والاموال البائدة فهو ايضا حرام وفاعله معدود في عصاة الانام قال الله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد وهذا تحقير وتصغير للدنيا ببيان انها ليست على صفة من الصفات الا على صفة اللهو واللعب والتفاخر والتكاثر في الاموال والاولاد ثم مثلها الله سبحانه بمثل الغيث الذي اعجب الزراع نباته اذ الكفار هنا هم الزراع لانهم يغطون البذر في الارض نباته واضاف النبات الى ضمير الغيث لما كان الغيث سببا فيه ثم يهيج اي ييبس او يجف فتراه مصفرا ثم يكون حطاما والحطام ما تكسر من اليبس وفي الاخرة عذاب شديد فتقدير ان غاية الدنيا التي هذه صفتها ان تكون حطاما كما ان الزرع يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد وما ذاك الا من اجل التزين بها والتفاخر والتكاثر والا فالدنيا اذا ملكها العبد وعمل فيها بطاعة الله وادى منها ما يجب لله وحازها من الحلال فان الله لا يعذب من ملكها وهو على هذه الصفة وكيف يعذبه على ما رزقه فلم يبق الا ان المراد من كاثرها وفاخر او اخذها من غير وجهها

وقال تعالى

وقال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم فقصر الاموال والاولاد على الفتنة والفتنة هي الابتلاء والمحنة وصدق الله العظيم فانهما فتنة واي فتنة اما المال فاي فتنة اعظم من فتنته وقد جعل الله فيه حقوقا واجبة وانفاقات لازمة فان قام بها من ملكه الله ذلك والا كان سببا في دخوله وحلوله دار البوار واي فتنة اعظم منها وكذلك من فتنته انه اذا احبه الرجل تحيل لايصاله اليه بكل ممكن فيقارف الحرام ويحوم حول الشبهة والاثام وعند اخراجه حيث يجب عليه تتطلب التخفيف والتهوين باي شبهة تندفع عنه محنة اخراجه لشدة ولوعه به واما الاولاد ففتنتهم بالعصيان وعدم الصلاح في الاديان وبعدم الامتثال لما امرهم به الاباء فيحرق لذلك الفواد وكذلك فانهم يكونون سببا في جمع المال ولمه واحتكاره وبطره فلا يقدم لنفسه منه ما يلقاه يوم فاقته وربما اخل بالواجب فيه فتكون به خسارته فالولد مجبنة مبخلة وربما يكون من حصل له من اهل العقول الضعيفة والالباب اللاهية السخيفة فيتطاول بهما ويفاخر ويتعزز ويكاثر فان اجتمعت هذه الخصال في مالكهما فالخسران ظاهر ومتجر بائر

وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وهذا نهي عام لجميع المؤمنين من رب العالمين فيجب اجتناب المنهي عنه والمعنى لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم بالتفاخر بها والتكاثر عن ذكرنا وعبادتنا والشكر على نعمنا ومن يفعل ذلك اي يشتغل بالاموال والاولاد عن ذكر الله فاولئك هم الخاسرون ومن حكم الله عليه بالخسران ادخله النار في اشد الهوان

وروى الامام الموفق بالله عليه السلام عن مطرف عن ابيه انه انتهى الى النبي صلى الله عليه واله وسلم وهو يقول الهاكم التكاثر يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت وفيها وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم ان هذا الدينار والدرهم اهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم فمعنى الخبر الاول قال النبي مرمالم الا السلامة المذكورة وهذا واقع لا ريب فيه اذ ما لبسه فابلاه او اكله فافناه فقد صار اليه وما تصدق به فامضاه فقد سبقه لموضع حاجته ومكان فاقته فهو اجل سابق وهو له لا محالة لاحق فاذا اصله عملا امرا وصله من امره ورءاه عند الله متاعا فيضاعف اضعافا مضاعفة وجازاه عليه مالك الملوك بجزاء مكاثرة واما ما خلفه فانما هو ان خلي من الشبه حساب والا فهو عقاب وفي الخبر الثاني اخبرنا صلى الله عليه واله وسلم ان الدينار والدرهم اهلكا من كان قبلنا وهو معلوم قطعا فانهما اهلكاهم وعلى رؤسهم اركستهم فانهم اختاروا الكفر على الايمان حبا للدينار والدرهم فاشتغلوا باللذات وتهافتوا على المحرمات واي هلاك كهذا الهلاك بل اي ارتباك مثل هذا الارتباك ثم قال وهما مهلكاكم وصدق صلى الله عليه واله وسلم اهلكا كثيرا من امته انظر الى الملوك الطاغية من اتباع معاوية ومن تبعهم

فانهم لعنهم الله وملئكته عليهم ما زالوا يتفاخرون ويتكاثرون ويتطاولون على من
اختارهم الله واصطفاهم من السلالة النبوية والصفوة العلوية وعلى اشياعهم واتباعهم
حتى ادام ذلك الى تشريدهم وطردهم وقتلهم ولخافتهم وكل ذلك بسبب الدينار والدرهم
فانه لولاهما لما فعلوا شيا من ذلك ولا شربوا الخمور ونكحوا الذكور ولعبوا والمعازف والمزا
مير والاعواد والطنابير حتى قطع الله دابرهم واستاصل شافتهم وفي كل زمان
عبيد للدينار والدرهم يعبدونهما ليلا ونهارا وعشيا وابكارا حتى ياتيهم الموت وهم
لهما عابدون قد اذهبوا فيهما الايام والساعات واضاعوا جميع الاوقات
واشتغلوا بهما عن عبادة رب الارض والسموات فهلكوا في الهالكين وصاروا
احزاب ابليس اللعين فاوردهم موارد المجرمين في نار لا يصف عذابها احد من العالمين

ومن كلامه عليه السلام في الحسد في الحكم العجب لغفلة الحساد عن سلامة الاجساد وقوله عليه السلام صحة الجسد من قلة الحسد وقوله عليه السلام حسد الصديق من سقم المودة وقال عليه السلام في وصيته لابنه الحسن عليهما السلام شر اخلاق المرء الحسد وقال عليه السلام ولا تحاسدوا فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب

قوله عليه السلام العجب لغفلة الحساد عن سلامة الاجساد وقوله عليه السلام صحة الجسد
من قلة الحسد العجب التعجب والغفلة السهو والذهول والحساد جمع حاسد وهو الذي يتمنى
زوال نعمة المحسود اليه والسلامة البراءة والاجساد جمع جسد وهو البدن والصحة ضد
السقم والقلة ظاهر والحسد تقدم **المعنى انه عليه السلام** تعجب لسهو الحساد وذهولهم
عن هذه المفسدة الجليلة والنعمة الجزيلة التي هي براءة اجسادهم من الدواهي لم
يتركوا ما تؤكد سببه في سلامة اجسادهم وهو الحسد فكانه قال ان الحسد
سبب في سقم الجسد وتركه سبب في سلامته منها لهم انه جلب السقم وكل ما كان
يدعوا الصحيح الى السقم فانه يجب على كل عاقل التوقي والاحتراز منه ومن لم
يتوقه فقد اضر بنفسه واهلكها وقوله صحة الجسد من قلة الحسد يريد ذلك
المعنى كشفا وايضاحا فانه عليه السلام اخبر ان صحة الجسد وعدم سقمه من قلة
الحسد فقلة الحسد هي العلة المؤثرة في صحة الجسد وهذا هو المعنى الاول
بعينه وفي حكمه عليه السلام بصحة الجسد من اجل قلة الحسد ما يؤذن بانه لا يخلو
الانسان من الحسد بالكلية ولا يعدم منه بالاصالة والانتقال من عدم الحسد مكان
من قلة الحسد فقد حكم بصحة الجسد مع قليل الحسد وهذا موافق لما روي عن النبي
صلى الله عليه وآله ما خلا جسد من حسد الحديث فمن اراد ان يحافظ على صحة بدنه
فليترك الحسد فانه جالب الاسقام وداعي الاصحاء الى موبقات الاثام

وهاتان

وهاتان الكلمتان من الحكم الجوامع ومن الطب الذي هو لكل داء دافع ومن كل سقم
مانع وهما شفاء للاجساد نافع من طبيب الدنيا والدين اخي رسول رب العالمين صلى الله
وسلم عليهما وعلى ابنائهما الطاهرين من يومنا هذا الى يوم الدين امين اللهم امين

قوله عليه السلام حسد الصديق من سقم المودة الحسد معروف والصديق هو
المخالل والسقم المرض والمودة الحب **المعنى انه عليه السلام** اخبر وهو صادق
الخبر ان حسد الصديق ناشئ من مرض مودته فاذا رايت خليلك وصديقك
يحسدك على ما انت فيه من النعم ويتمنى مصيره ذلك اليه لو تمكن فاعلم ان مودته سقيمة
ومحبته اليه فان الحسود مع صحة المودة وسلامة المحبة بل يتمنى لك الزيادة فيما
نلته من النعم وحباك الله به من جلايل القسم ويسرك لك غاية السرور ويحبر بنهاية
الحبور فهذه دليل ذلك عليه دليل الاولياء وسيد الاوصياء فاجعله معيارا في الاصدقاء والاوليا

قوله عليه السلام شر اخلاق المرء الحسد الشر ضد الخير والاخلاق
المواطنا بعه والمرء الرجل والحسد تقدم **المعنى انه عليه السلام** اخبر ان شر اخلاق
الرجل الحسد واذا كان الحسد شر الاخلاق فالواجب على كل من عرف ذلك ان يجتنبه
ويتخلى عن تحذيره فان شر الاخلاق ليس من صفات المؤمنين ولا من سيما المتقين فمن تخلق
بها فقد ازرى بنفسه وبالغ في اهانة شرفه وبخسه وكيف يتخلق بشر الاخلاق من يزعم
انه من اهل الاشفاق من لقاء الملك الخلاق والخلد الخلاد قبل خضوع الاعناق
وقبل الخفوت والاطراق والحاجر والاملاق فشر الاخلاق لا يعقبه الا مر المذاق

قوله عليه السلام ولا تحاسدوا فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب الحسد تقدم تفسيره لغة اكل الطعام اكلا بالفتح مصدر والاكل
بضم الهمزة هو ما يؤكل والاكلة مرة واحدة [illegible] والاكلة بالكسر فهو حالة الاكل جالسا او متكيا
وما كان على هذه البنا فحكمه [illegible] والجلسة والايمان لغة التصديق
وشرعا فعل الطاعات واجتناب المقبحات والكاف في كما بمعنى مثل وما مصدرية
والنار معروفة واصل الفها منقلبة عن واو بدليل تصغيرها على نويرة والحطب
معروف ما اعد من الشجر شبوبا **المعنى انه عليه الصلوة والسلام**
نهى نهيا عاما ان لا يتحاسد الناس وعلل ذلك بان الحسد ياكل الايمان ومثل
اكله للايمان باكل النار الحطب والخطاب خطاب الانزع البطين امير المومنين
واول المسلمين وافضل امة سيد المرسلين فما الامر الاعظم حليل وما هو الا
صعب ثقيل لانه لا ياكل الحسنات ويمحو ثواب الصبر عن السيئات الا شي يبلغ
الى حد التكبير وتناهى الى العظم الكبير سيما مع تمثيل اكله الايمان باكل
النار الحطب فان ذلك التمثيل مبالغة في اذهابه للحسنات وابطاله للاعمال الصالحة

اما ترى النار اذا وضع فيها الحطب كيف تاكل جميع اجزائه وتذهب ما جل
منه وما دق عند اهله فانظر اليها هل تبقي منه شيا على حالته او تترك منه عودا
على صفته بل تذهبه ذهابا محضا فتجعله جمرا خالصا وتاكله اكلا فيصير
كذلك الحسد اذا قارن الايمان وخالطه اكله هذا الاكل فلم يبق منه شيا ينتفع
به بل يصير الاعمال هباء منثورا فترجع حسرة وثبورا ويعود عاملها محسورا
مثبورا ويصلى في الاخرة سعيرا وما هذا شانه فهو من كباير العصيان
وعظايم الاجرام وموبقات الاثام فنسال الله ان يسلمنا من غوايله ويعصمنا عن خوايله
واما الدليل على قبحه من الكتاب الكريم فقول الله تعالى
في سورة الفلق ومن شر حاسد اذا حسد وقوله تعالى في سياق الذم
ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب
والحكمة واتيناهم ملكا عظيما فقد ترى في سورة الفلق انه امر نبيه ان يتعوذ
من شر ما خلق ومن جملة المخلوقات الحاسد ثم قال تعالى ومن شر حاسد اذا
حسد فذكره بخصوصه بعد دخوله في عموم المخلوقات وهذا يدل على شرته وتعاظم
فتنته وتفاقم محنته فاياك اياك من غايلته وعليك بمجاهدته ومدافعته وترى
في قوله تعالى ام يحسدون الناس ام بمعنى بل وهذا انكار من الله تعالى على
اولئك الحاسدين فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما
فلم يضرهم حسد الحاسدين ولا كيد الكايدين وانكار الله تعالى لذلك وكونه في سياق
الذم مما يدل اوضح دلالة على قبحه وكونه من الموبقات ومن اعظم الكباير المهلكات
واظلم المعاصي المحبطات واما المراد بهذه الاية فهم ال محمد صلى الله عليه وسلم عليهم
كما صرح بذلك ابو هم جعفر الصادق وابوه محمد الباقر صلوات الله عليهما على ذريتهما
اذ قلنا عن ذهني ايهما المصرح بذلك الا انه لما قرا هذه الاية ام يحسدون الناس على
ما اتاهم الله قال نحن والله الناس روى ذلك الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل الا انه
الان لم يحضرني بل كان ذلك على ذهني من مدة شرحي لقصيدتي الموسومة مشكاة
الانوار وهي في الايات الوارده في فضل علي عليه السلام وفي فضل اهل البيت وما
ورد فيهم من الاخبار ولم يتم لنا شرح جميعها وانما شرحنا نبذه من اولها فان مكنني
من اتمام ذلك فهو المسول الذي لا تسود لديه وجوه المطالب والا فلا تعدم الفايدة
بما قد وضعناه وهذا عارض فاجابه ذكر هذه الاية الشريفة ومن السنة
فما رواه الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كتابه انه
قال عليه السلام وبه عن يزيد الرقاشي عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الحسد ياكل الحسنات
كما تاكل النار الحطب ومثله عنه برواية ابي الزناد وفيه بعض وبه يعني بالسند المتقدم عن ابي هريرة

قال قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات
كما تاكل النار الحطب فقد ترى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في الخبر الاول الحسد
ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وفي الخبر الثاني كذلك الا انه اتى فيه بلفظ
التحذير وهو قوله اياك وهذا اللفظ بدل عن فعل تقديره باعد نفسك من الحسد
وهو معنى قول امير المومنين صلوات الله وسلامه عليه وعلى ابنائه الطاهرين الحسد ياكل
الايمان كما تاكل النار الحطب كيف لا وهما من مشكاة واحده اذ نفسه نفس الرسول
ولسانه لسان الرسول وهو عيبة علمه في المعقول والمنقول واذنه الواعية لكل ما يقول
فلحذر هذا الدا الكامن والسم الباطن فانه يسقم الاجساد ويوهي جلد الفواد
في الدنيا والاخره اما في الدنيا فقد ارينك ما قاله علي عليه السلام من انه صحة الجسد قلة الحسد
واما الاخره فانه يذيب الاجساد كما يذاب الرصاص والحديد في العذاب الشديد
والعقاب الذي هو كل يوم جديد ولا ينقطع ولا يبيد بل يتضاعف ويزيد
وما هذه حاله فالواجب اعتزاله خوفا من وباله وهربا من مآله وشديد اهواله
وقد روى القاضي العلامة شيخ ال محمد يحيى بن حسن رحمه الله عليه عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قال ان لنعم الله اعداء قيل من هم يا رسول الله قال الذين يحسدون الناس
على ما اتاهم الله من فضله واعلم ايها الناظر وفقك الله وثبتك وبصرك
وسددك ان الحسد جمرة تتوقد في قلب الحاسد على المحسود ويهيج لهيبها
ويضطرب لحبها ولا يطفيها الا تذكر الادلة من الكتاب والسنة واعمال النظر والتفكر
في مدلولاتها وما اشتملت عليه وتذكر الوعيد الوارد في كتاب الله وعلى لسان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وان ذلك حق لا ريب فيه وانه واقع لا محالة وانه لا بد من السوال
والوقوف بين يدي ذي الجلال وانه لا بد من الجواب المخلص في ذلك المقام الذي تذهل
فيه الاحلام وتنحل فيه عرى اهل الاجرام ويعظم فيه القلق ويلجم العصاة العرق
فهذا هو الدوا المزيل لهذه العلة الناجم والعاهة الناقم فلينظر العاقل
بصحيح نظره ولا ينظر بعاشي بصره فهو اليوم في مقام النظر والاجتناب
وغدا في مقام السوال والجواب والفزع والعذاب والجزع والعقاب وليفطن
لمداخله ويتثقف لغوايله فانه يدخل اليه هذا الدا من حيث لا يشعر ويسري اليه من حيث لا يفطن
فانه يكون في امور الدنيا والدين كالعلم والفصاحة والشجاعة والطاعة وفي الدنيا
كالمال والبنين وكثرة الاتباع والزوجة الحسنا ونحو ذلك فاياك اياك ان يدخل عليك
او يصل اليك وان احسست به فادفعه عنك والخاطر واذكر حلول المقابر وظهور
السراير واعلم انه من اخلاق ابليس لانه حسد ادم فاخرجه من الجنة وقابيل ابن ادم حسد اخاه

هابيل

حين تقبل منه القربان ولم يتقبل منه فاحذر ان تكون قرين ابليس وقابيل في ذلك
المقام المهيل والحزن الطويل والخزي الوبيل والنوح حين لا يجدي النوح والعويل
فان رايت من حسدك على ما انعم الله به عليك او وصله من فضله اليك فخذ الصبر شعارا
والكتمان لذلك دثارا فانه لا يضرك وانما يضر نفسه شعرا اصبر على كيد الحسود
فان صبرك قاتله فالنار تاكل بعضها ان لم تجد ما تاكله

وقال اخر
الا قل لمن كان لي حاسدا ... اتدري على من اسات الادب
اسات على الله في فعله ... لانك لم ترض لي ما وهب
فخصني منه الزيادة لي ... وحظك منه العنا والتعب

هذا واما الحسد المجازي الذي هو حقيقة الغبطة فلا باس به
اذ قد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الغبطة من الايمان وورد عنه لا حسد الا في
اثنين رجل اتاه الله القرآن فهو يقوم به اناء الليل واناء النهار ورجل اتاه الله مالا
فهو ينفق منه اناء الليل واناء النهار وقال ابو تمام وهم حسدوه لا ملومين مجده
وما حاسد في المكرمات بحاسد

وقد روى الامام الاعظم
الهادي الى الحق الاقوم يحيى بن الحسين بن القسم بن ابراهيم صلوات الله وسلامه عليهم عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا
وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث فقد ترى النهي عن
هذه المحرمات ومن جملتها الحسد فانظر لنفسك ما دمت سليم الجسد طاهر
القلب من هذه الداء الذي يورث الكمد ويوصل الى القلب حسرة طويلة لا تنفد ابد الابد

واعلم ان الحسد سبب في الغل والحقد وظن السوء

اما الغل والحقد فهما بمعنى واحد وقد علمنا ذو الجلال والاكرام في كتابه الذي هو
شفاء من كل الاسقام كيف نطلب منه ازالته عن قلوبنا وابعاده عن افئدتنا واذهابه عن ضمائرنا
حيث يقول ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين
امنوا ربنا انك رؤوف رحيم فالواجب علينا الامتثال لامر ربنا والالتجاء اليه في ان يزيل ذلك
من قلوبنا ويجب علينا اذا رابنا ذلك ان ندافعه عنا ونجتهد في ذلك غاية الاجتهاد ونعلم
ان ذلك من صفات اهل الاحقاد وهذه الابيات الكريمة كافية في ذمه والنهي عنه اذ لا يامرنا
الله تعالى ان نساله ان يصرفه عنا الا وهو قبيح وداء دوي طليح فهو دعا في معنى
النهي كيف وقد قال تعالى في صفة اهل الجنة ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر
متقابلين واذا لم يكن من صفة اهل الجنة فهو من صفات اهل النار وسمات سكان دار
البوار وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن ليس بحقود ولا حسود رواه القاضي العلامة احمد بن يحيى حابس رحمه

رواه في امالي الامام المرشد بالله ١٤

في شرح

في شرح تكملة الاحكام فقد ترى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اخبر عن المؤمن انه
ليس بحقود ولا حسود فقد نفى الحقد والحسد عن المؤمن نفيا مؤكدا اخبارا دخل الباقي
خبر ليس وهذا ينبيك انه ليس من اخلاق المؤمنين ولا من سمات المتقين واذا لم يكن من اخلا
قهم ولا من سماتهم فهو من اخلاق العاصين وصفات العتاة المتجبرين وما كان كذلك
فهو يمحق الدين ويردي صاحبه في دركات العذاب المهين في نار ينقطع دونها الوتين

واما ظن السوء فقبحه معلوم وهو عند الكافة مذموم

قال امير المؤمنين علي عليه السلام في وصيته لابنه الحسن عليهما السلام لا يغلبن
عليك ظن السوء غلب استولى والسوء الشر وهو مضاف الى الظن اضافة الموصوف الى الصفة
معناه الظن السيء وهذا نهي منه صلى الله عليه وآله يجب امتثاله والتمسك بمقاله
اذ قد نهى ولده الحسن ان يستولي عليه ظن السوء ويغلبه وهو منه بمعزل اذ هو صفي
المتخلق باخلاق ابيه الطاهر ابن علي امام المتقين وسيد الخلق امام المرسلين الذي وصفه
رب العالمين بانه على خلق عظيم وقال عليه السلام في الحكم لا تظنن
بكلمة خرجت من احد سوءا وانت تجد لها في الخير محتملا
الكلمة مفرد الكلم وخرجت ضد دخلت واحد بمعنى واحد والسوء الشر ووجد
الشيء ادركه وظفر به والخير ضد الشر والمحتمل الوجه الذي تحملها عليه وكانه جعل هذا
الوجه الذي يمكن حمل الكلمة عليه حاملا لها لما امكن ردها عليه وصرفها عن ظاهرها اليه
المعنى انه عليه السلام نهى نهيا مؤكدا بنون التوكيد عاما ان يظن باحد
بكلمة خرجت من احد شرا وهو يجد لها محتملا في الخير يمكن حملها عليه وصرفها اليه
ونهيه يجب امتثاله اذ هو الناصح الشفيق في جميع احواله ومقاله من مقال الرسول
امرا ونهيا في تفصيله واجماله فهما وجدت للكلمة الخارجة محملا من الخير فاحملها
على كاهله او محرما من التاويل فاجعلها في ساحله وهذه طريقة اهل الصلاح
وسجية اهل الفلاح جعلنا الله من المقتفين لاثارهم والمهتدين بواضح انوارهم

واما الدليل على تحريمه من الكتاب فقوله تعالى

يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم الاية
التصدير ولجتنب التنحي والكثير ضد القليل والظن معروف والاثم الذنب
معنى الاية ان الله سبحانه وتعالى نادى المؤمنين عموما ليحضروا اذهانهم
لخطابه وليصغوا اسماعهم الى ما امرهم به في محكم كتابه ثم امرهم ان يجتنبوا كثيرا
من الظن والمامور باجتنابه هو البعض الذي اخبر عنه بالاثم وامره جل جلاله

ولا تجسسوا ١٤ من

وعن علي كلمة قبل مقالته ولحبا الاتباع وحلته بالاهتمام والاستماع فيجب على كل
عاقل يريد النجاة وتحصيل السلام من هذه المهواة ان يجتنب ما امر الله باجتنابه
خوفا من العقاب ورهبة للعذاب ورجاء للثواب وطلبا لحسن المآب وذلك
البعض الذي يجب اجتنابه فهو ما كان رجما بغيب من دون تامل ونظر وتدبر
بغير تحقيق النظر وباطله فاما بعد ذلك فلا على الظان فيما ظن شيء من الاثم
نعم الف الاثم هي بدل عن واو اذ اصله الوثم والوثم الكسر فكان الاثم يثلم الاعمال
اي يكسرها **واما من السنة فقوله صلى الله عليه وآله وسلم**
ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء رواه
فانظر الى حبر المصطفى وامين الله المجتبى كيف صرح بان الله حرم من المسلم
دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء فاياك اياك وظن السوء فقد انباك
الصادق الامين رسول رب العالمين انه من المحرمات ولا اجر لمن ارتكب المحرم الا
نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة وهي على اهلها موصدة في عمد ممددة
نسال الله ان يزودنا بغير اسبابها ويحمينا عن عذابها ويجنبنا من اوصابها
هذه وقد قال الله تعالى للتحمل من آفة الظن لولا جاؤا عليه باربعة شهداء في حق
الزواني وقال تعالى فاستشهدوا عليهن شهيدين من رجالكم وان كانت قد بينته السنة
وهذه تشديد من الله في حق الزنا ان جعل الشهود فيه اربعة وتهويل لامره وانه
مما لا ينبغي ان يتسارع في الطعن على احد من المسلمين به الا عن بيان واضح وبرهان
لايح وان الظن في مثل ما هذه حاله يردي صاحبه في المهالك ويتجاوز عن المسالك
وانه من اخبر عن ظنه فقد اتى بابا من ابواب الكبائر واستحق الحد للقذف وصار
عاصيا لله ورسوله ليس مقره الا عذاب السعير ولا ماوى الا النار ذات الشهيق والزفير
فالواجب على كل عاقل اجتناب الظنون الفاسدة والاوهام الكاسدة وحسن
الظن بالمسلمين من صفات المؤمنين ودين اهل اليقين ومتى حصل له شيء من
ذلك دافعه اشد المدافعة وجاهده اكبر المجاهدة فان لم يندفع ذلك من قلبه
يلاحظ المظنون به عن ذلك فان اقر بفعله نهاه عن مقارفته ان كان منكرا فان
امتثل للنهي وتاب من ذلك الواقع منه فهو المطلوب وحصل من الثواب الجزيل ما لا
يعلمه الا الملك الجليل من حيث انه لم يباحث المظنون به الا للسلامة من خطر الظن
ومن حيث انه اهتدى رجل على يديه وترك المنكر من اجله وهذا حظ عظيم
وفضل جسيم وان لم يقر بفعله وانكره ازال ذلك عن قلبه وزجر عن نيته
فسلم من خطر الظن وفتنته وبلواه ومحنته وكان في ذلك جائز من سوء ...

واما

واما التجسس المذكور في قوله تعالى ولا تجسسوا

فمعناه لغة التفحص عن الاشياء يقال جس الخبر وتجسسه تفحص عنه والمعنى ان الله سبحانه
نهى المؤمنين عنه وهو لا ينهى الا عن القبيح والمراد به النهي عن تتبع عورات المسلمين
والبحث عن افعالهم ومعايبهم واستكشاف ما ستروه من اعمالهم وهذا من اعظم
القبائح وافضعها واشد الفضائح واشنعها فاذا فعل ذلك احد من المسلمين ليذيعه
بين الناس تناهى في القبح والعظم وتفاقم في الشناعة والوخم ويكفي في ذلك قول الله
تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة
والله يعلم وانتم لا تعلمون فقد اخبر الله تعالى في هذه الاية خبرا موكدا بان وان الذين
اسم موصول للتعظيم والتهويل ويدل على انه حذير عما ياتي بعده من الاوصاف
فانه يتحير الذهن فيما يستحقه هؤلاء الذين يحبون اشاعة الفاحشة في الذين امنوا
بعد ان يعلم ان المحققين هم به من جنس العذاب لكن هل عذابه دنيوي او عذاب اخروي
وهل هو عذاب شديد او دون فقال لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة فبين ما كان
مبهما عند السامع مترددا فيه ووصف العذاب بكونه اليما مبالغة في الامر اذ هو
فعيل بمعنى مفعل ثم قال في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فالحد الذي هو خزي
لمن وقع عليه مع كونه الما يصل اليه واما في الاخرة فتجارة بايرة وصفقة خاسرة
وسلاسل واغلال وقيود وانكال ووبال وبلبال وعقاب لا توصف شدته ونكال
ثم قال والله يعلم ما يستحقه اولئك في الدنيا والاخرة وانتم لا تعلمون الا ما علمكم الله من
حد العذاب الدنيوي واما العذاب الاخروي فلا علم لكم بمبلغه وشدته وعظمه
واما الدليل على تحريمه من السنة فروى الامام المرشد بالله عليه السلام في اماليه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب
الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا تنافسوا وكونوا
عباد الله اخوانا وفيها ايضا وعن خالد بن الربعي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اني
اعرف قوما يضربون صدورهم ضربا يسمعه اهل النار قيل من هم يا نبي الله قال هم
الهمازون اللمازون قيل من الهمازون يا رسول الله قال الذين يلتمسون عورات
المسلمين ويكشفون ستورهم ويفشون عليهم من العيوب ما ليس فيهم قال وقال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم اني لاعرف قوما يضربون في اذانهم بمسامير من نار تخرج من جانب
وتخرج من الجانب الاخر قيل من هم يا نبي الله قال هم الذين يسعون الى ما لا يحل لهم على
ابواب المسلمين يتجسسون عيوبهم وفي كتاب سلوة العارفين للامام الموفق بالله عليه السلام

وصعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بصوت رفيع يا معشر من أسلم بلسانه
ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تغشوهم ولا تطلبوا عوراتهم فإن من
يطلب عورة المسلم يطلب الله عورته ومن يطلب الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته يعني
يطلب عورته يجازيه ويعاقبه بمثل ذنبه **فقد ترى في الخبر الأول** أنه صلى الله
عليه وآله وسلم حذر من الظن والخبر وهو صادق قال الخبر إنه أكذب الحديث وإذا كان هذه
الصفة وجب اجتنابه ولزم كل مسلم التنحي والتباعد عن أسبابه والكذب قبيح في نفسه
وقبحه معلوم وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الظن أكذب الحديث وأكذب أفعل تفضيل
فقد شارك الكذب في القبح واختص بالزيادة المفهومة من الصيغة التفضيلية وهذا
شاهد لأول الباب الذي هو ظن السوء ثم نهى صلى الله عليه وآله وسلم عن التجسس والتحسس وقد
قدمنا معنى التجسس لغة ومعنى التحسس الاستماع لحديث القوم وطلب خبرهم في الخير هذا
معنى التحسس بالحاء ولعل التجسس بالجيم لا يكون إلا في الشر والتباغض والتدابر والتنافس
فالتباغض ضد التحاب والتدابر التعادي والتنافس الرغبة في الشيء على وجه المباراة فهذه
كلها نهى عنها طبيب القلوب وإمام المرسلين فيجب اجتنابها ومفارقتها على كل حال وفي كل حال
ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم وكونوا عباد الله إخوانا وهذا أمر وهو يقتضي الوجوب
إذ هو حقيقة فيه وفيه دلالة قوية على أن من كانت صفاتهم ما تقدم من الصفات
المنهي عنها ليسوا بإخوان وهذا عطف هذا الأمر الشريف على المنهيات قبله إذ الأخوة
ليس فيها شيء من التباغض والتدابر والتنافس وإنما هي التحاب والتوالي وعدم التنافس
وهذا واضح بحمد الله ومنه **وترى في الخبر الثاني** أنه صلى الله عليه وآله وسلم أخبر
أنه يعرف قوما يضربون صدورهم ضربا يسمعه أهل النار وهذا فزع تنسى عنده ال
الأفزاع وتستك له الأسماع ثم لما سمع منه هذه المقالة قيل من هم يا رسول الله الذين يفعلون
بأنفسهم هذا الفعل الشنيع ويضربون صدورهم هذا الضرب الوجيع قال هم الهم
ـازون اللمازون فسئل صلى الله عليه وآله وسلم من الهمازون قال الذين يلتمسون عورات
المسلمين ويكشفون ستورهم ويفشون عليهم من الفواحش ما ليس فيهم فقد ترى أنه
بلغ بهم التماس عورات المسلمين وكشف أستارهم وإفشاء الفواحش عليهم إلى أن
بلغ بهم ذلك إلى ضرب صدورهم ذلك الضرب الشنيع الذي يسمعه أهل النار جميع مع ما
يصحبه ذلك من طعام الضريع وشراب الحميم الذي لا يقدر على شربه الضليع ثم قال
في الخبر الثالث وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إني لأعرف قوما يضربون
في آذانهم بمسامير من نار تضرب من جانب وتخرج من الجانب الآخر فصعب الأمر على
المستمعين فقيل من هم يا نبي الله قال هم الذين يستمعون إلى ما لا يحل لهم على أبواب
المسلمين يلتمسون عيبهم وهذا فزع أعظم من الفزع السابق وطارق [illegible]
الطوارق يحصل عنده الإياس والانقطاع وتعظم الحسرة والالتياع وليس له حسب سوى
الاستماع على أبواب المسلمين إلى ما لا يحل لهم استماعه والتماس عيوبهم فعجبا لمن هذه حاله

وعجبا

وسحقا وبعدا لمن تلك موارده ومشاربه فلو أنه توعده ملك من ملوك الدنيا بأنه
يضربه إن فعل شيئا مما يكرهه ضربا مبرحا لأقصر عن كل ما تكرهه طباعه وانزجر
عن جميع ما تسوءه مواقعه خوفا من غضبه ووعيده وحذرا من بطشه وتهديده
وهو لم يأمن غائلة الموت وهي أيضا بعد الفوت ثم ينجلي وينقطع ويزول ويندفع وربما
لا يصل إليه ما توعده به لمانع يمنعه أو رأي يبدو له فيرده عن خلاف وعد العزيز
القاهر والجبار القادر فإنه حق لا ريب فيه وصدق لا شك معه وواقع لا راد له
إذ هو خبر عن حقيقة الأمر ولا يبدو له خلاف ما قد أخبر به وليس فوقه مانع يمنعه
من إنفاذ ما توعد به بل هو المالك لكل مالك والمتفرد الذي ليس له مشارك وقد توعد
من هذه صفته بأنها تضرب آذانهم بمسامير من نار وهذه خطرة تهون عندها الأخطار
وكلها تصغر في جنبه الغموم والأكدار وبعد ذلك المصير إلى النار في عذاب لا انقطاع
لمدته ولا تهوين لشدته ولا خروج من فتنته ولا إقالة لعثرته ولا انتعاش من كبوته
فنسأل الله أن يعصمنا عن الاستماع لشيء من المحارم أو الإصغاء إلى شيء من المآثم
آمين اللهم آمين **وفي الخبر الرابع** أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نادى بصوت
رفيع يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه وهم أولئك الرجال ونحن حثالة
الحثالة على كل حال وقد نادى الرسول بهذا النداء الذي يكسر القلوب ويرادف
الأحزان والكروب وهو نداء حق إذ من لم يأت بجميع الأوامر الإلهية ويجتنب جميع
المحارم الربانية فإنما هو مسلم بلسانه دون قلبه وهذه صفتنا وحالنا فإنا
كثيرا ما نسمع أوامر الله ونواهيه ونتساهل بها ولا نبادر إلى الامتثال لها كأنا
آمنون وللنجاة بدونها حائزون وهذا هو الإيمان باللسان دون القلب إذ لو
وقر الإيمان في قلوبنا لاشتد خوفنا عند ورود الوعيد من العزيز الحميد ولبادرنا
مسرعين إلى امتثال أوامر الحميد المجيد والانتهاء عما نهى عنه ذو البطش الشديد ثم قال
لا تؤذوا المسلمين ولا تغشوهم ولا تطلبوا عوراتهم وهذا بعد النداء المفظع
والدعاء البليغ المسمع ثم علل ذلك النهي بقوله صلى الله عليه وآله وسلم فإن من يطلب
عورة المسلم يطلب الله عورته ومن يطلب الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته
وقد تقدم تفسير هذه الكلمة عن الإمام الموفق بالله عليه السلام حين أتينا بالخبر
وهو قوله يعني الخ وهذه جزاؤه الدنيوي وعقابه العاجل فكيف جزاؤه الأخروي
التي هي دار سطوة الملك الجبار وفورة غضب المالك القهار أعاذنا الله منها
فإنما هو هول فوق هول وأحزان على أحزان وأشجان على أشجان هذا مع
الدوام الذي لا تبليه الأيام ولا تنفده الأعوام وليس له انتهاء ولا انقطاع ولا انفصام
فنسأل الله أن يجيرنا من عذاب هذه الدار الدائم وينجينا برحمته من تلك الشقوة للدوام
آمين اللهم آمين وصلى الله وسلم على محمد وآله الطاهرين أجمعين ويومنا هذا اليوم الذي
وهذا الخبر الأخير مذكور في أمالي المرشد بالله عليه السلام إلا أن فيه زيادة صلينا
الظهر خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما انفتل من صلاته أقبل علينا غضبانا فنادى

بصوت أسمع العواتق في [illegible]

والله اسم من اسماء الرب العلوب علام الغيوب المطلع على كل محجوب
سميع مبالغة في سامع وهو هنا بمعنى عليم والشهيد الذي لا يغيب عنه شي
وليس فعل ماض وهي كلمة نفي وبين بمعنى وسط والحق ضد الباطل
والباطل ضد الحق والاربع اسم عدد للمونث والاصابع جمع اصبع
المعنى انه عليه السلام نادا الناس عامران من علم من اخيه الثقة
في دينه والاستقامة في طريقه فلا يقبلن فيه اقاويل الرجال اذا تقولوا
عليه بما ليس فيه بل الواجب عليه ان يعقد عقده قلبه على ما كان منطويا عليه
من علمه بثقة دينه واستقامته وسداد طريقته ولا يخرج عن ذلك باقاويل
الرجال وتمويهات الجهال وكلمات اهل الضلال واعدا اهل الدين والكمال
ولا ينتقل عما هو عليه بحال من الاحوال ثم نبه عليه السلام بحرف التنبيه ليحضر السامع
ذهنه فقال اما انه قد يرمي الرامي وتخطي السهام وفي هذه الكلمة من
البلاغة ما تعجز عنه قرائح البلغا وتخرس عنده شقاشق الفصحا حيث شبه
القائل بالرامي والكلام بالسهام ومن حصن المعنى ان الرامي اذا رمى غرضا
واجتهد في الاصابة فقد يحيد السهم فيخطي الغرض الذي اجتهد لاصابته
كذلك القائل اذا القى الكلام يجتهد في اصابة ما عنده من الظن فيخطي
الكلام بان يتعدى الى غير المقصود ويقول ما ليس بمألوف ولا معهود
ثم قال عليه السلام ويحيك الكلام اي يأخذ في القلوب ويؤثر فيها حتى يحيل عما
هي عليه من علم الثقة في الدين والاستقامة على جادة اليقين وهذا من
اعظم فساد بين المؤمنين واعظم مما يهدم اركان الاخوة بين المسلمين وباطل
ذلك يهلك والله عليم جميع المسموع عارف لا يغيب عنه علم شي من الاعمال الصالحات والطالحات
ثم نبه عليه السلام ثانيا بانه لا ينبغي لاحد ان يقبل اقاويل الرجال التي لا توصل الى
العلم وانما يحصل بها الظن فقال اما انه ليس بين الحق والباطل مسافة بعيدة
ولا اشواط مديدة وانما بينهما اربع اصابع وهذه اقرب القرب وادنا
الدنو اذ مسافة اربع اصابع لا تعد مسافة عند كافة العقلا ولا يحوي عليها
الوصف في لسن النبلا فلما قال هذه الكلمة وذكر هذه المسافة المفرطة القرب
اشكل على السامعين امرها وفرط قربها فسئل عليه السلام عن معنى قوله
هذه فجمع اصابعه الكريمة وانامله الفخيمة انامل طالما قبض بها ذا الفقار
وحمل بها لواء المختار وحز بها اعناق الكفار وحصد بها رؤس الفجار
انامل طالما قدس بها الملك الجبار وسبح بها الواحد القهار انامل طالما
عدد بها الاذكار وحزب بها الاستغفار انا الليل البهيم واطراف النهار

ومن كلام له عليه السلام في النهي عن اغتياب الناس

**فانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان
يرحموا اهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم
والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذي عاب اخاه وعيره ببلواه
اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو اعظم من الذنب الذي
عابه به وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله فان لم يكن ركب ذلك
الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو اعظم منه وايم الله
ان لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب
الناس اكبر يا عبد الله لا تعجل في عيب عبد بذنبه فلعله مغفور
له ولا تامن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه
فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه
وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلي غيره به**

قوله عليه السلام فانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان يرحموا
اهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم انما
هنا للحصر وهي بمعنى ما والا وينبغي بمعنى يتيسر ويتسهل والعصمة المنع والمصنوع
اليه المحسن اليه والسلامة البراءة والرحمة الرقة والتعطف والذنوب جمع ذنب وهي
الاثم والمعصية ضد الطاعة والشكر هو الثنا على المحسن بما اولاه من نعمه والغالب المستولي
والحاجز المانع **المعنى انه عليه السلام** حصر وقصر انه لا ينبغي اي يتيسر ويتسهل
وعندي انه في هذه الكلام بمعنى لا يليق ولا يحسن لاهل العصمة والمحسن اليهم في السلامة
اي بالسلامة ومتعلق السلامة محذوف اي بالسلامة من الذنوب الا ان يرحموا اهل الذنوب
والمعاصي ويرقوا لهم ويتعطفوا عليهم ويكون الثنا على الله الذي احسن اليهم بالنعم
التي من جملتها السلامة من الذنوب هو المستولي عليهم والمانع لهم عن ذكرهم بما فيهم من
الذنوب والمعاصي ولا يليق منهم غير هذه ولا ينبغي لهم سواه وهذه نصيحة
وتأديب من لا يغش المؤمنين ولا يالوا جهدا في نصح المستنصحين وارشاد
الضالين وتعليم الجاهلين فالواجب قبولها والمسارعة اليها والاستمساك بحبلها
والاعتصام بعروتها فانها نصيحة لنا وبها الرغائب وبطلبها ينال المطالب

قوله عليه السلام وايم الله ان لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير
لجرائته على عيب الناس اكبر. ايم اصله ايمن اسم حذفوا منه النون تخفيفا وربما
قالوا مُ الله ومِ الله بضم الميم وكسرها وربما قالوا مُنُ الله بضم الميم والنون ومَنَ
بفتحهما ومِنِ الله بكسرهما وايمن الله هذه بضم الميم والنون هو جمع يمين والهمز
الف وصل عند اكثر النحويين ولم يجي في الاسماء الف الوصل مفتوحة غيرها وهو اسم
وضع للقسم ويكن من الافعال التي ترفع الاسم وتنصب الخبر وهو مجزوم وعلامة جزمه
سكون والواو حذفت لالتقاء الساكنين وعصاه سبق تفسيره والكبير ضد الصغير
والصغير ضد الكبير واللام في لجرائته جواب القسم وهو جواب للقسم لفظا ومعنى لانه
تقدم القسم اول الكلام على الشرط كما هي القاعدة النحوية والجراة كالجرعة والنبكة
والكراهة والكراهية والجرائة بالباشاذ معناها الشجاعة والعيب
الوصم والناس يكون من الانس ومن الجن وهو مخفف اناس واكبر اعظم
المعنى انه عليه السلام اقسم بالله انه ان لم يكن ذلك العائب عصا الله
في الكبير من الذنوب وقد عصاه في الصغير اذ لا يسلم احد من الصغائر
وكيف وقد لم يسلم منها انبيا الله المعصومون ورسله المتقون صلى الله وسلم
عليهم وعلى اتباعهم لتجاسره واقدامه على عيب الناس ووصمهم اعظم
من ذنب ذلك المعاب الموصوم وهذا قسم صادق اذ هو خرج من فم وصي
رسول الله المعصوم عن العصيان وامام كافة اهل الايمان ولا اشكال ان جرائته
على عيب الناس وذمهم ووصمهم من اكبر الكبائر ومنكر من اعظم المناكر فالعاقل
من اشتغل بعيب نفسه ورجع باللوم والتعنيف عليها ووجه الذم والتعيير
اليها واشتغل بتقويم اودها واقام عوجها وقبح عيبها امرها واوضح
لها شرها فنسال الله ان يجعلنا ممن شغله عيبه عن عيوب الناس والهاه
النظر في مساويه عن مساوي كافة الاجناس لنكون من الامنين عند السوال
عن الاعمال ومطمئنين يوم المناقشة على كل الافعال والاقوال وصلى الله وسلم على رسوله
قوله عليه السلام يا عبد الله لا تعجل في عيب عبد بذنبه
فلعله مغفور له ولا تامن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه
فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر
شاغلا له على معافاته مما ابتلي غيره به العبد المتذلل لمولاه واضافه
الى الله للتعظيم والعبد اسم واقع لكل متعبد لله والتعجل ضد الابطاء
والعيب والعذل والذنب تقدمت ولعل اصلها عل واللام في اولها زائدة

وهي كلمة

وهي كلمة طمع واشفاق والغفران التغطية لان الله يغطي ذنوب التائب
ويمحوها والامن ضد الخوف والنفس الذات والصغير ضد الكبير والمعصية ضد
الطاعة ولعل سبق والعذاب النكال والكف الترك وعلم عرف والعيب
الوصم وعيره بمعنى سواه والشكر الثنا والشاغل المانع والمعافاة الدفاع والابتلا
الامتحان والغير تقدم **المعنى انه عليه السلام** نادا نداءا عاما لكل
متعبد لله ونهاه عن ان يعجل في وصم عبد وعيبه بذنبه واثمه فلعله ذلك المذموم
مغفور له بان يكون قد تاب واخلص التوبة للملك الوهاب فقبلها وقبل عمله
البر وانت اخذ في وصمه وعيبه فانت في الذنوب وهو برضا الله مصحوب
وفي رحمته يذهب ويؤوب ثم قال ولا تامن على ذاتك صغير معصية فلعلك
معذب ومنكل بك عليه فتكون انت والحال هذه الحقيق بالعيب والتعيير
والجدير بالوصم للذنب الذي تعده صغيرا وتنقلب الحال وتعود اللائم ملوما
والذام مذموما وقد قال صلى الله عليه وسلم اياكم ومحقرات الذنوب وهو ان
يعد المرء ذنبه صغيرا وهو عند الله كبيرا او يحسبه حقيرا وهو عند الله خطير
ثم قال امرا فليكفف من علم منكم بعيب غيره لما يعلم من عيب نفسه فيكون
عيب نفسه مانعا له وشاغلا عن ذكر عيوب الناس وتعييرهم على ذنوبهم
ولينظر في عيب نفسه فانه لا يبال الا عنها ولا يخاف الا ما اتاه منها ثم قال عطفا
على الامر السابق وليكن الشكر والثنا على من انعم عليه ولطف به عن مقارفة مثل
ذلك الذنب الذي ابتلي به غيره وامتحن به سواه فانه اذا اشتغل بعيب نفسه
ويشكر الله على دفاعه عن ذلك الذنب لا يلتفت الى عيوب المخلوقين ولا ينظر في
ذنوب المذنبين وصدق صلوات الله عليه فان هذا كله واقع ومن اشتغل
بشيء الهاه عما سواه وصرفه عن كل ما يهواه واهم ما يشتغل به المشتغلون
ويعتني بشانه المومنون هو النظر في عيوب انفسهم وتخليصها وتنقيتها ليوم
معادهم وتطهيرها من دناس اوزارهم فنسال الله ان يجعلنا ممن اشتغل بخاصة
نفسه عن عيب من سواه ونظر في خاصة امره عن لوم من عداه وسال الله ان يجعلنا
من اتباع هذا الامام الاواه ومن السالكين في سبيله وسبيل عترته الهداة وصلى الله
وسلم على محمد واله سفينة النجاة **واما الدليل على تحريم الغيبة** من
الكتاب فقوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه
ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم الاغتياب هو ان تقع في غيرك
وهو غائب بما يكره من سوء المقال **فقد ترى** نهي الله لعباده عن الغيبة بعينه
بقوله ولا يغتب بعضكم بعضا ثم مثلها باقبح الاشيا واقذرها وهو اكل
احدنا لحم اخيه في حال كونه ميتا ولا اقذر من الميتة لا سيما ميتة الادمي فانها اقذر

القذرات

وقررها بالاستفهام التقريري وهو قوله ايحب احدكم ومن المعلوم ان احدا لا يحب
ذلك ثم قال فكرهتموه اي فتحققت كراهتكم له بعد تقريركم على كراهته ولا تفعلوا
اتقوا الله اي خافوا عقابه واخشوا عذابه فلا يغتب احد منكم اخاه ثم اخبرهم الله انه تواب
يقبل توبة من فعل شيا من ذلك ثم تاب اليه واقبل مخلصا عليه وتواب من امثلة
المبالغة الدالة على التكثير ورحيم كذلك ورحمته وسعت كل شي ولكنها مكتوبة للمتقين
واما غيرهم فلا والله ليس لهم في رحمته نصيب ولا النداء لهم مجيب والله على كل شي رقيب
فهذي نهي من جبار الجبابرة وقاهر الاكاسرة ومبيد القياصرة فالواجب الامتثال لامره
والانزجار بزجره والا فالعقوبة النار بعيدة القرار مظلمة الاقطار دائمة
الاحزان والاكدار ليس منها فرار ولا عنها محار اعاذنا الله منها بحق محمد واله صلى الله عليهم

ومن السند مما رواه الامام الاعظم الهادي الى الحق الاقوم

يحيى بن الحسين بن القسم بن ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه وعلى ابائه وابنائه الطاهرين حيث يقول
في كتابه الاحكام وفي ذلك ما يقول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم للزبير ولصاحبه
حين زنا ولا من ماعز بن مالك حين رجمه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال الا انظر الى
هذا الذي ستر الله عليه فهتك نفسه حتى رجم كما يرجم الكلب فسكت عنهما رسول
الله صلى الله عليه حتى جاز بجيفة حمار شاغر برجله فقال لهما انزلا فاصيبا من هذا
الحمار فقالوا يا رسول الله انأكل الميتة فقال ما اصبتما من صاحبكما انفا اعظم من
اصابتكما من هذه الجيفة انه الان ليتغمص في انهار الجنة فانظر رحمك الله كيف
جعل النبي صلى الله عليه واله وسلم اصابتهما ماعزا بالغيبة اعظم من اصابتهما من جيفة
الحمار الميت الشاغر برجله ولا اعظم من جيفته الا جيفة الادمي حين ينتن واذا
كانت الغيبة اقذر من جيفة الحمار الميت فلا يرتكبها الا من بلغ في القذارة مبلغا
لا يبلغه سواه ولا يتجاوز اليه احد من الانام عداه وكل ما في الاية الكريمة والخبر الشريف
تمثيل لقذارتها ودناءتها ورذالتها لكي يفهم العباد ويعرف الحاضر والباد
انه من افظع الذنوب واعظم الحوب ومن كبايرها عند علام الغيوب وهذي
الخبر موافق للاية الكريمة فلا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى قال الهادي
عليه السلام الغيبة والكبر من افعال الكافرين وليسا من افعال المومنين فنعوذ بالله منهما

ومما رواه الامام الاواه المنصور بالله عبد الله بن حمزة

بن سليمان بن حمزة بن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى ابائه وذرياتهم الطاهرين عن
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال الغيبة اشد من الزنا قيل
وكيف ذلك يا رسول الله صلى الله عليك قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الرجل
يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه ومنه رواه

الامام

الامام الموفق بالله في كتاب سلوة العارفين عن ابي سعيد ايضا وعن جابر بن
عبد الله قال الامام المنصور بالله بعد ايراده لهذا الخبر فصرح رسول الله صلى الله
عليه واله بانها اشد من الزنا ثم بين وجه العلة وقد علم الكافر ما قبح الله تعالى من
امر الزنا بقوله انه كان فاحشة وساء سبيلا الفاحشة ماخوذة من الفحش وهو
القبح المتناهي وساء سبيلا اي طريقا فاذا كانت الغيبة اشد من
هذه فكيف يكون حالها اعاذنا الله منها انتهى كلامه عليه السلام وفي امالي
ابي طالب عن المطلب بن حنطب ان رجلا سال النبي صلى الله عليه واله وسلم ما الغيبة
يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان تذكر المرء بما يكره ان يسمع
قال يا رسول الله وان كان حقا قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا قلت باطلا فذلك
البهتان وفي كتاب سلوة العارفين عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال ان الله يبغض
اهل البيت اللحمين اي الذين ياكلون لحم الناس ويغتابونهم وفيها ايضا ونظرت
ام الدرداء الى رجل يغتاب رجلا فنهاه اخر فقالت لقد نهاك فقد غبطتك سمعت
ابا الدرداء يقول سمعت النبي صلى الله عليه واله يقول من رد عن عرض اخيه رد الله عن
وجهه لفح النار يوم القيمة **فقد ترى** في الخبر الاول ان الغيبة ذكر المرء بما
يكره ان يسمع وان كان حقا فاذا كان باطلا فهو البهتان فهل يجتري احد
من المسلمين على ذكر احد من اخوانه بشي يكرهه المذكور ويكره ان يسمع عنه بعد
هذه الا من لم يبال بالتشنيع وليس له عند الله صنيع فاما من جعل عمدته
كتاب الله وسنة رسول الله فانه لا يجتري على ذلك ولا يحوم حول تلك المهالك
فاما اذا كان ما ذكره به باطلا فهي المصيبة العظمى والطامة الكبرى وهو
البهتان وهو اعظم من الغيبة التي هي بحكم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
اشد من الزنا اذ لو لم يكن البهتان اعظم منها لم يرتقي الرسول صلى الله عليه واله
وسلم منها الى ذكره والمقام مقام تهويل لشانها وقد خرجت اذا كانت باطلا
عن حدها وانقلبت محصلها اشد منها اعاذنا الله بلطفه منها **وترى في**
الخبر الثاني انه قال ان الله يبغض اهل البيت اللحمين ثم تفسيره بانهم الذين ياكلون
لحم الناس ويغتابونهم ومن يبغضه الله غضب عليه ومن غضب عليه اركسه الجحيم
في عذاب قد اشتد حره وتفاقم شره وكان كالاطواد البواذخ جمره اعاذنا
الله من غضبه ونجانا من شديد العذاب ولهيبه امين اللهم امين وصلى الله وسلم على محمد واله

وترى في الخبر الثالث ان الله قال من رد عن عرض اخيه رد الله عن وجهه
لفح النار يوم القيمة فمن اراد ان يرد الله عن وجهه لفح النار في ذلك اليوم الطويل
والهول المهيل فليفعل ما ندب اليه الرسول فانه كلام الحق الذي لا ريب فيه
واليقين الذي لا شك معه وكل احد يحتاج الى الدفاع عنه في ذلك اليوم فمن اراد ان
يدافع الله عنه فليستجب لرسوله ومن لم يستجب فان عذاب ربك لواقع ما له من دافع

في كتاب سلوة العارفين الصادق جعفر بن محمد عليه السلام

اياك والغيبة فانها ادام الكلاب وهذه كلمة قد ظهرت من مشكاة نبوية وظهرت من سريرة علوية وصدق صلوات الله عليهما فان الكلاب ادامهم الجيف التي رمى بها اهلها في المزابل والخرابات وقد تقدم في الحديث المروي عن طريقه الهادي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ان الغيبة اعظم من اكل الجيفة الملقاة في المزبلة فالمغتاب للناس كلب لانه يأكل لحومهم كما يأكل الكلب لحم الجيفة فلله در هاتين الكلمتين ما ابلغها وانفعها واوجزها وارفعها فصلوات الله عليهم من اهل بيت ادلاء الانام وبدور الظلام وشموس الاسلام وحجج الله على كافة الخلق الى يوم الزحام.

ومن كلام له عليه السلام في السعاية ذكره في عهده للاشتر النخعي على مصر واعمالها قوله عليه السلام ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعي غاش وان تشبه بالناصحين

العجلة ضد البطء والتصديق ضد التكذيب والساعي اسم فاعل من سعى كرعى معناه قصد وعمل ومشى وعدا ونم وكسب والمراد به هنا النمام غاش اي غير ملحض للنصح وتشبه تمثل بالناصح الخالص من كل شي فكانه لما اتى بكلام خليا عن الغش قيل ناصح بمعنى خالص عن الغش **المعنى انه عليه السلام نهى مالكا الاشتر** نهيا موكدا بنون التوكيد الثقيلة ان يعجل الى تصديق نمام ثم اخبر عليه السلام ان النمام غاش وان تشبه وتمثل بالناصحين وهذا خبر موكد ايضا بحرف التوكيد وهو علة لعدم تصديق النمام فيما نم به فالواجب على العاقل ان لا يقبل اقوال الساعي والنمامين فيما يقولونه على المسلمين وان يردعهم حتى يقلعوا عما هم عليه ويزجر ذلك في كل حين فانهم الغاشون وان اظهروا النصائح والغادرون وان ابرزوا التناصح والمفسدون وان ادعوا المصالح وكيف يستنصح الغاشون او ياتي بالصلاح المفسدون او يوتمن الخادعون فالحذر من قبول اقوالهم واياكم والتنبه عن حالهم فانما طرقتهم الفساد ومناهجهم البغي والافساد فلا اصلح الله حالهم ولا زكا اعمالهم واعاذنا الله من السلوك في طريقهم وعصمنا عن العبور في سبيلهم بحق محمد واله صلى الله عليهم

واما الدليل على قبحها من الكتاب فقوله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم

الطاعة ضد المعصية والحلاف كثير الحلف وهو القسم والمهين الحقير والهماز كثير الهمز العياب والمشاء كثير المشي بالنميمة وهي السعاية

معنى الابد

معنى الابد الكريمة اعلا الله شأنها ورفع فوق كل بيان بيانها

ان الله عز جلاله نهانا نبيه عن طاعة كل حلاف مهين حقير هماز مشاء بنميم وهو صفاته لا ينهى الا عن القبيح فتقبح طاعة النمام لقبح ما يدعو اليه من هتك اعراض المسلمين وادخال الشحنا في صدور المومنين وافساد ذات البين الذي امر باصلاحه رب العالمين ورسوله الامين صلى الله عليه وسلم عليه وعلى اله الطاهرين فمن اراد السلامة فليحفظ لسانه عن هذه الخطة الرديئة والخلة الخبيثة البذيئة فالامر لرب الارباب ومسبب الاسباب ومالك الرقاب والافلابد من السوال والجواب ومناقشة الحساب في يوم تخضع فيه الرقاب وتذل الصعاب وتذهل فيه الالباب

قال الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام في حديقة الحكمة واما النميمة فهي اشد ضررا من الغيبة لان بها تسفك الدما وتستباح القرى وتركب الدهما وهي الداء العيا والجرح الذي لا يبرى وفي غريب الحديث لا يدخل الجنة قتات فسره اهل العلم بالنمام لان لفظ النميمة في كلام العرب وهذا خبر مرعب للمتوسمين لان الخشي ان يكون النفي في قوله عليه السلام لا يدخل الجنة قتات موبدا وذلك بان يكون في معلوم الله تعالى ان يكون من جملة ما يستحق على النميمة سلب التوفيق والتسديد الى التوبة فلا يدخل الجنة ابدا وهذا خطر عظيم يلزم المسلم الاحتراز منه والخوف انتهى كلامه عليه السلام

وفي كتاب سلوة العارفين وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم شرار عباد الله المشاوون بالنميمة المفسدون للاحبة الباغون الشر العيب وفيها البعض وعن رسول الله صلى الله عليه واله لا يسكن مكة سافك دم ولا مشاء بنميم ولا فاجر بربا **فقد ترى** في الخبر الاول انه صلى الله عليه واله وسلم اخبر وهو الصادق في خبره ان شرار عباد الله المشاوون بالنميمة المفسدون للاحبة الباغون الشر العيب فالعيب منصوب على انه بدل من الشر بدل البعض من الكل او عطف بيان على الشر او بنزع الخافض اي الباغون الشر بالعيب وكل هذه اخبار متعددة والمبتدى واحد وهو قوله صلى الله عليه واله وسلم شرار عباد الله وكل هذه الاخبار مرجعها ومالها واحد اما المشاوون بالنميمة فهو صريح فيما نحن فيه واما المفسدون للاحبة فانه لا يفسد المحبة سوى النمامين واما الباغون الشر الذي هو العيب فانه لا يبتغي الشر احد ابتغا النمام له اذ هو لا يلقي النميمة الا مريدا ايغار صدر السامع لها على من يحكي عنه ما يبلغه من المقال فتتقدح العداوة في قلبه على اخيه المسلم بسبب ما القاه النمام ويتغيض عليه ويحقد ويستطير غضبا ويمتلي فواده عليه غلا ويظهر له سبب العداوة فينقطع ما بينهما من الاخوة ويزول ما في قلوبهما من المودة وتقصم المحبة فنعوذ بالله من هذه الخطيئة ونستجير به من شر هذه الرذيلة التي تورد مرتكبها حياض العذاب الوبيه

الكل

ونرى في الخبر الثاني انه صلى الله عليه واله وسلم نهى ان يكون مكرا سافك
دم ولا مشاء بنميم ولا فاجر بربا فانظر كيف قرن النمام بسافك الدم والفاجر
بالربا ووسطه بينهما فدلالة الاقتران تنبيك عن عظم قبح النميمة اذ
لا يقارن بالشي الا ما هو مناظر له في الرفعة والدناءة والخسة والعلو
والفضاعة والشناعة ولا شك ان سفك الدم من اعظم المعاصي وافضعها
حتى ان بعض العلما قال ليس لسافك الدم توبة وقد قرن النبي صلى الله عليه واله
وسلم النمام به فليكن حكم معصيته في الفضاعة والشناعة حكم معصية
سافك الدم وقد سمعت ان الغيبة اشد من الزنا والنميمة اشد من الغيبة التي هي
اشد من الزنا فعظمت وتناهت في الفحش الى حد خرجت عن حد الزنا والغيبة
فقرنت بما هو اعظم واطم وهو سفك الدم فيا ايها النمام ما حملك على الا
فساد بين الانام والقا الشحنا والبغضا بين اهل الاسلام اما تخاف [illegible]
والانتقام وغضب الملك العلام ومقت ذي الجلال والاكرام انظر ما
امامك من الاهوال والافزاع وحسرات التي ليس لها انقطاع وزفرات
جحيم التي تخرس الاسماع فانك تعرف في ذلك المقام بسافك الدم الحرام
فتقلقل في نار تنفي العظام وتشوي الوجوه لشدة الاضطرام باس
نسالك نسال الله السلامة من هذه الدار بلعز بن باغفار وصلى الله وسلم على محمد واله الاطهار

**ومن كلامه عليه السلام في النهي عن استماع كلام الرجال
في الاخوان قوله عليه الصلوة والسلام ايها الناس من
عرف من اخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن
فيه اقاويل الرجال اما انه قد يرمي الرامي ويخطي
السهام ويحيك الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع
شهيد اما انه ليس بين الحق والباطل الا اربع
اصابع** ايها الناس نداء عام عرف علم من اخيه الاخوة تشمل اخوة النسب
والدين والتي بمعنى الثقة والدين الطاعة والسداد الاستقامة والطريق
السبيل وزنا ومعنى ويسمع ظاهر والظاهر انه هنا بمعنى يقبل والاقاويل
جمع قول وهو النطق والرجال جمع رجل ويرمي يلقي والرامي الملقي والخطا
من الخطا يخطي مهموز ضد الصواب والسهام جمع سهم وهو النبل
والنبل ويحيك يلحق الكلام والباطل ضد الحق ذلك اسم اشارة يبور اي يهلك
معروف

الكلام صح

والس

الآفات صح

فقال اسمه السلام من هذه التي منها ما يمنع قطر السما لدعوة الانبيا الذي حجج
الاوليا سيد الاصفيا امين اللهم امين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله الطاهرين
فعليكم ايها المؤمنون بحفظ السنتكم عن اعراض المسلمين وبلزوم ما
الزمكم الله من توقير كبيرهم والرحمة لصغيرهم واياكم والقيل والقال بما ليس
فيهم فان انتقاص عرض المؤمن جرم كبير وحوب عظيم قال الامام المنصور
بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام وقد روينا عن سعيد بن زيد عن النبي صلى الله عليه واله
وسلم انه قال من اربا الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق قال وروينا في مثل
ذلك بالاسناد الى علي بن موسى الرضا عليه السلام يرفعه بطريق اباه الى علي عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من بهت مؤمنا او مؤمنة او قال ما ليس فيه اقامه
الله يوم القيمة على تل من النار حتى يخرج مما قال وقال وقد روينا عن النبي صلى الله عليه
واله وسلم انه قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا **ففي الخبر الاول** جعل
الاستطالة في عرض المسلم من اربا الربا ومن المعلوم ان المربي حرب لله ورسوله
فالمستطيل في اعراض المسلمين حرب لرب العالمين ومن كان حربا لرب العالمين خلده
في العذاب ورماه بسهام الانتقام من كل باب **وفي الخبر الثاني** بيان البهتان
للمؤمنين والمؤمنات والقائل ما ليس فيهم على تل من النار حتى يخرج مما قال ومن المعلوم
ان هذا تعليق بالمحال اذ من اوقف على تل من النار فقد استحق النار اذ لو لم تقبل
العمل والتلا في ذلك اليوم والتل فهو المكان المرتفع فيوقف القايل فيه ليشاهده
من حضر الموقف وهذه خطة ترسل لها العيون عبراتها وترادف لها القلوب زفراتها
وفي الخبر الثالث اخبر انه ليس من اهل شريعته من لم يرحم صغير اهل الاسلام
ويوقر كبيرهم واذا لم يكن من اهل شريعة المصطفى فهو على غير شريعته وليس من اهل الاسلام
ومن يكن كذلك فقد ظهرت زلته وخسرت صفقته ودحضت حجته فالنار

**ومن كلامه عليه السلام في شان الاخوان ذكره في الحكم
قوله عليه السلام اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان
واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم** العجز الضعف والناس
يشمل الجن والانس والعجز ضعف والاكتساب الاجتهاد في الطلب والاخوان للخوان
الذي واعجز اضعف ضيع اهمل وظفر فاز بمطلوبه **المعنى** انه عليه السلام
اخبر ان اعجز الناس واضعفهم من عجز عن الاجتهاد في طلب الاخوان
وان اعجز منه اي من اعجز الناس من ضيع واهمل من فاز وظفر به منهم
فان من اهمل شيئا بعد ما ظفر به فقد ضعف غاية الضعف وعجز العجز الذي ما وراه غاية ونحته نهاية

واما الحث عليها من الكتاب فقال تعالى انما المومنون
اخوة وقال تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
الاية وقال تعالى ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فقلت
تروى في الاية الاولى انه حصر المومنين وقصرهم على الاخوة فكانه لم يكن لهم صفة
غيرها واتى بلفظ اخوة الذي يقال للاخوة في النسب ليدل على عظم درجة الاخوة
في الدين وانها من اجل صفات المومنين وسمات المتقين وليرعنها كافر اسلم
وترى في الاية الثانية ان الله تعالى اخبر عن رسوله محمد صلى الله عليه وآله
وسلم بانه والذين معه وهم اخوانه المومنون اشداء على الكفار رحماء بينهم
فوصفهم بالتراحم فيما بينهم وهذه من اجل صفات اهل الايمان ومن احسن خلال الاخوة
حيث وصفهم ربهم بالتراحم وقدم هذه الوصف على ما بعده من الاوصاف من قوله ركعا
سجدا وتقديمه يدل على عظم شانه وعلو مكانه ورحماء جمع رحيم فعيل
وهو يدل على كثرة الرحمة فمن حق المومن ان يكون رحيما بالخير برا به وصالا له
قائما بحقه راعيا لوده قاضيا لحاجته مجيبا لدعوته مستبشرا برويته مغموما
بغمه مسرورا بمسرته وفي الاية الثالثة ارشدنا تعالى الى الدعاء لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان وناهيك بهذه الاية حاثة على الاخاء وحاضة عليه جمع الحث
حيث ارشدنا ربنا ان ندعو لهم اذا فارقونا بالموت وقد بانوا منا وانقطعوا عنا وصاروا
بين اطباق الثرى ومن اهل الدار الاخرى فما بالك بمن بقي منهم بين اظهرنا وقرب
الينا منهم ودنا واختلطنا به واختلط بنا وزاحمناه وزاحمنا وعرفنا احواله
وعرف احوالنا وجالسنا وجالسناه وناصحنا وناصحناه ولاطفنا ولاطفناه
وفاتحناه وفاتحنا وشاكيناه وشاكانا وسايرناه وسايرنا وخاللناه
وخاللنا وصافيناه وصافانا ونادمناه ونادمنا ولجيناه واجابنا
وودعناه وودعنا وشيعناه وشيعنا وتلقيناه وتلقانا فهل يحق
منا في حقه الا ان نجعله كالاخ من النسب ونعده كابن ام واب ونتودد اليه
ونتحبب وندنوا منه ونتقرب ونسعفه فيما طلب ونقضي له كل ارب
وننفس عنه ما حل به من الكرب ونوافقه على ما احب من كل ما به اليه نتقرب
ونشكره اذا وهب ونكافيه بطاقتنا ولو لم يكن الا الشكر والادب ونعتب
ان استعتب ونعينه في كل تعب ونصب ونتوصل الى رضاه بكل سبب
ولا نصدق فيه ما يقوله اهل الريب ونحوط جانبه ونحمي ساحته من كل شغب
ولا نذهب به ردي مذهب ونحرسه من كل عطب ونستحضر نصح اهل الادب

كما وجب

كما وجب ونصبر له عند الغضب ونزوره ان احتجب ونرده ان انقلب
وعلى الجملة فحقوق الاخوة في الدين لا يوديها سوى المتقين الخائفين من الله رب العالمين
وفي القيام بها من الاجر الوافر والجزاء المتكاثر ما لا يعلمه الا العالم بما تكنه الضمائر
ومن كلامه عليه السلام قاله لكميل بن زياد النخعي
وهو في حق الاخوان ايضا قوله عليه السلام يا كميل مُرْ
أهلك ان يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من
هو نائم فوالذي وسع سمعه الاصوات ما من احد
اودع قلبا سرورا الا وخلق الله له من ذلك السرور
لطفا فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره
حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل مُرْ مخفف أُمُرْ
والامر ضد النهي اهلك الاهل ظاهر والرواح ضد الصباح وهو اسم للوقت
من زوال الشمس الى الليل والكسب الطلب والمكارم جمع مكرمة وهي فعل
الكرم والادلاج السير في اول الليل والادّلاج بتشديد الدال السير من
اخره والحاجة والنوم معروفان ووسع ضد ضاق والسمع الة السماع
وهو هنا في حق علام الغيوب بمعنى العلم اذ ليس له الة تعالى الله عن ذلك
والاصوات جمع صوت وهو الصياح او الذكر الجميل واحد بمعنى واحد واودع
من الوديعة التي تحفظ عند الاستيداع فكانه اخلصه بتوديع الثواب اذ اجعله
في صوان يصونه والقلب الفواد والسرور ضد الحزن وخلق قدّر والله
اسم المالك المعبود واللطف التوفيق والعصمة ونزل حل
والنائبة المصيبة واحدة نوائب الدهر وجرى اسرع والكاف للتشبيه والماء
معروف والانحدار الهبوط حتى للغاية ويطرده ابعده والغريبة واحدة
الغرائب وهي التي ابعدت عن ملاكها الى غير ابل ناس اخرين
المعنى انه عليه السلام نادى كميل بن زياد النخعي وامره
ان يامر اهله ان يروحوا في طلب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم ثم اقسم
صادق القسم بالذي وسع علمه الاصوات وهو الله الذي يعلم انفاس الحيوان
في قعور البحار ويعلم خفيات الاسرار واخفى خفي الاضمار ما من احد استحفظ قلبا سرورا
الا وخلق الله من ذلك السرور لطفا توفيقا وعصمة فاذا نزلت به مصيبة
جرى ذلك اللطف اليها كالماء في هبوطه ولا اسرع جريا من الماء اذا كان منحدرا

ها يطلب من علو الى سفل

لا وجه لكلمة سقط لانها متوافقة

فانه لا يناظره شي في خفته واسراعه حتى يطردها اي الى ان يطرد ذلك اللطف تلك الذنوب الثابتة بالذي ودع السرور قلب اخيه كما يطرد داعي الابل وما لكها غوس الابل التي يراها بين ابله وليست منها وهذه واسع عظيم وفضل جسيم فلمثل هذه فليعمل العاملون وليجتهد المجتهدون وليشمر المتشمرون وليجد المجدون وليلج المومنون في حاجات اخوانهم الذين هم نامون برسل الله عليهم انواع الالطاف ويمدهم بمواد التوفيق في كل الاطراف وينجيهم من كل ما يخاف فاهذه قسم من صادق القسم الذي لا يشك في خبره فكيف بقسم احد الامن لم يصدق بنبوة المصطفى ولم يومن بما انزل الله فيه من الايات التي لا تخفى والدلايل التي انوارها لا تنطفا فالواجب علينا التصديق وفعل اسباب التوفيق لننجو من كل ضيق وننفك انفسنا من حلق المضيق فنسال الله تعالى قايل هذه الكلام ان يصلي ويسلم على محمد واله الكرام وان يجعلنا واهلينا من الراجحين في كسب المكارم العظام ومن المنجحين في حاجات اخواننا وهم نيام ابن القاسم ويكفيك هذه الكلام فانه الى نفع الاخوان وحاديا لك الى فضائل الخلان ودليلا على فضل اهل هذه الشان ويلوعهم الغاية في القيام بلوازم الايمان

واما الحث على الاخوة من السند الشريف فكثير لكن نذكر منه بعضا مما يتعلق بالمقام فمن ذلك ما رواه الامام المرشد بالله عليه السلام في اماليه باسناده عن ابي الزبير قال قال رجل دخلت المسجد قال اراه بالشام فاذا رجل واضح الثياب في حلقة وهم يسمعون منه ويلبسون من قوله القوم وفي القوم من هو اسن منه فعجبت اليه وهو يحدثهم ثم تفرقوا قبل ان اعلم من هو فندمت ان لا اكون علمت من هو فرجعت عشية فاذا انا به قائم يصلي فقعدت الى جنبه قال فلما خف من صلاته ثم انصرف فسلم علي فقال كانك رجل غريب بهذه البلد قلت اجل ولكن اتيتك غدوة ثم تفرقنا قبل ان اعلم من انت فاحببت ان اعلم من انت قال انا معاذ بن جبل لم احببتني قلت لله فاستحلفني الله انك لله ما احببتني الا لله قال افلا احدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه قلت بلى قال فادنيت حتى مست ركبتي ركبته فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول حقت محبتي للمتزاورين في وحقت محبتي للمتواصلين في وحقت محبتي للمتباذلين في فابشر ثم ابشر ثم ابشر وفيها ايضا عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ما من عبدين متحابين في الله عز وجل يستقبل احدهما الاخر فيصافحه ويصليان على النبي صلى الله عليه

الاثم

الاثم يغفر فاحتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم من ذنبه وما تاخر وفي

مجموع الامام الولي زيد بن علي عليه السلام حدثني زيد بن علي عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تومنوا ولا تومنوا حتى تحابوا الا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم قالوا بلى يا رسول الله قال افشوا السلام بينكم وتواصلوا وتباذلوا **فقد تزى**

في الخبر الاول عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال حقت محبتي للمتزاورين في اي وجبت محبتي للمتزاورين في وكذلك وجبت للمتواصلين والمتباذلين واذا وجبت محبة الله لاحد ثبتت واذا ثبتت عظمت واذا عظمت جسمت واذا جسمت كثرت واذا كثرت ثلجت الصدور وامنت من معضلات الامور وضاعفت الحبور والسرور واوصلت الى النعيم الدائم الذي لا تغيره الدهور اللهم اجعلنا من المتزاورين فيك المتواصلين المتباذلين لتثبت لنا محبتك وتتم علينا نعمتك وتجعل لنا بسبب ذلك جنتك وصلى الله وسلم على محمد واله الطاهرين **وتزى في الحديث الثاني** عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ما من عبدين متحابين في الله عز وجل الى قوله الا الاثم يغفر فاحتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم من ذنبه وما تاخر ممن اراد المغفرة للذنوب فليحب اخاه في الله واذا استقبل اخاه فليصافحه مصليا على نبيه ليغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ومعنى مغفرة الله لما تقدم ان يوفقه للتوبة بسبب محبته لاخاه في الله وغفرانه لما تاخر ان تكون محبته له سببا في التوفيق واللطف له عن مقارفة الذنوب فتكون المحبة في الله والمصافحة لطفا في التوبة من الماضي والانزجار عن المعاصي في الباقي لا ان تلك المحبة والمصافحة تكفر الذنوب بنفسها اذ الادلة تمنع واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى فلا يكفر الذنوب ويرحض العيوب الا التوبة واما ما تاخر من الذنوب فمن المعلوم ان من احب اخاه المومن لله ثم فعل شيا من القبائح بعد ذلك فانه لا شك يخلد في النار ولا يغفر الله له ذلك الا ان يجدد توبة لذلك القبيح صحيحة فلم يبق الا ان ذلك الفعل لطف للفاعل في الانزجار عن المعاصي وبهذا التاويل يستقيم فالك الخبر الشريف وتكون الفايدة في ايراده على هذه الطريقة المجلة تعظيم لشان المتحابين في الله والحث للخلق لطلبها ودعا الناس اليها ورد هذه الخبر الى الاصول من محكم الكتاب وسنة الرسول يعظم الثواب للناظر فيه والباحث عن وجه دلالته بتصحيح النظر وصافيه وصلى الله وسلم على محمد واله امين

ونرى في الخبر الثالث عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه
وآله انه قال لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا وهذه تصرح
من الصادق الامين وامام المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم بنفي دخول الجنة
الا بالايمان والايمان في الشريعة الاتيان بجميع الواجبات واجتناب جميع المقبحات
ثم قال ولا تؤمنوا حتى تحابوا وهذه يدل على التلازم بين الايمان والتحابب
فلا يوجد احدهما بدون الاخر فمن ادعى الايمان بدون التحابب في الله فهو في
دعواه كاذب كان من ادعى التحابب في الله بغير ايمان مفتر مجانب ثم قال
صلى الله عليه وآله وسلم الا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم قالوا بلى يا رسول الله
قال افشوا السلام بينكم وتواصلوا وتباذلوا وهذه يدل على عظم شأن التحابب
في الله حيث نفى الايمان بدونه ثم زاده عظما بان عرض عليهم الدلالة الى ما
يوصل اليه ثم قال عليه وآله الصلوة والسلام افشوا السلام بينكم وتواصلوا
اي يصل بعضكم بعضا وتباذلوا بمعنى يبذل كل منكم الخير لاخيه فهذه
هو الدليل الموصل الى المحبة فمن جعل ما دله عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
دليلا استوضح سبيله وعرف اخاه وخليله وكان التحابب في الله مدة
عمره دخيله ففاز مع الفائزين ونجا مع الناجين واكرم مع المؤمنين في
مقام امين اخوانا على سرر متقابلين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين

وفي الاحكام للامام الهادي الى الحق القويم يحيى بن الحسين بن القسم بن ابرهيم
صلوات الله عليهم وعلى ابائهم وذرياتهم قال يحيى بن الحسين صلوات الله عليه بلغنا عن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يقول انا شفيع لكل اخوين تحابا في الله من مبعثي
الى يوم القيمة قال عليه وبلغنا عن زيد بن علي عليه السلام عن ابيه رضوان الله عليهم
عن علي عليه السلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تبارك وتعالى
وعزتي وعظمتي وكبريائي وجودي لا يدخل داري ولا رافقن بين اوليائي
والا زوجن حور عيني المتحابين في والمتواخين في والمتحسبين الي خلقي **فقد**
ترى في الخبر الاول عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال انا شفيع
لكل اخوين تحابا في الله من مبعثي الى يوم القيمة فما من متحابين في الله منذ بعث
رسول الله الى يوم لقاء الله الا ورسول الله شفيع لهما يرقيهما شفاعته درجات
فوق درجاتهم ويزيدهم كرامة فوق كرامتهم اذا اتوا بلوازم الايمان وملجئ عليهم
تملك الديان والا فما للظالمين من ولي ولا نصير ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع

ونرى

ونرى في الخبر الثاني عن علي عليه السلام انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تبارك وتعالى وعزتي وعظمتي وكبريائي وجودي
الخ اقسم من استسلم كل شيء لعزته وتواضع كل عظيم لعظمته وانحط كل كبير لكبريائه
بعزته التي لا تنال وبها عزة المتعززين وعظمته التي لا تدانيها عظمة المتعظمين
وكبريائه التي لا ينازعه فيها احد من العالمين الا من صار من حزب ابليس اللعين الرجيم
اقسام متتابعة بعد ذكر واحدة من المقسم بها تخضع له الرقاب وترجف لهيبته
الالباب وتذوب لخيفته الصم الصلاب فما بالك بمجموعها متتابعة فانها
تتصدع لخشيتها الجبال وتخشع الشم الطوال فضلا عن عقول العقلاء والباب
العارفين الفضلاء ليدخلن داره وليرافقن بين اوليائه وليزوجن حور عينه
المتحابين فيه المتواخين فيه المتحسبين الى خلقه فمن اراد ان يدخله الله دار
كرامته بين اوليائه وصفوته من انبيائه ورسله القائمين بشريعته ويزوجه
من حور عينه في غرف جنته فليحب في الله وليواخي في الله وليتحبب الى خلق الله
فقد اقسم الصادق فيما قال ذو الكرم والجلال ليدخلن من فعل ذلك داره ويجعله
رفيقا لاوليائه واولياء الله هم الذين انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما
ولم يقسم مالك الملوك بهذه الاقسام المتتابعة الا ترغيبا لعباده في هذه
الافعال وحثا لهم على هذه الاعمال زيادة لهم عن النار وحيازة لهم الى الجنة
تجري من تحتها الانهار والا فلا تنفعه محبة المتحابين ولا اخوة المتواخين ولا
تضره قطيعة المتقاطعين وتدابر المتدابرين اذ هو الغني عن طاعة المطيعين
الذي لا تضره معصية العاصين ولكن رحمة منه لعباده وتحننا عليهم فيما يدلهم عليه
البيه من ارشاده ليعود عليهم نفعه عند حاجتهم ويلقاهم في يوم فاقتهم فهل
انعم من ذلك على ما فيه من الحكمة البالغة وكرامتك اللازمة ونعمتك التامة ورغبتك
في ذلك غاية الترغيب وقربك اليه بالطافه اوضح التقريب واكد ذلك بالقسم
ولا ملجئ اليه الا ما عم من رحمته وشمل من جليل منته ووسع الخلق من واسع رأفته
فسبحان الله ما اعم رحمة الله لخليقته واشملها لجميع بريته اللهم فلك الحمد على
نعمائك السابغة والائك البالغة وعطاياك الهنية ومواهبك السنية ورحمتك
الواسعة وهداياتك الجامعة اللهم وصل على محمد وآله واجعلنا من المتحابين فيك
المتواخين فيك المتحببين الى خلقك اتباعا لامرك ورجاء لفضلك حتى تدخلنا دارك

دار السلام وتحكم لنا بالنجاة من العذاب يوم الزحام [illegible]

فصل واما الحث على قضا حوائج الاخوان المومنين فقد
اريناك ما اسمعناه من كلام امير المومنين لكميل بن زياد وسنزيدك من الاخبار ما
نهديك سبيل الرشاد **فمن ذلك ما رواه الهادي عليه السلام في الاحكام**
عن عبد الله بن الحسن عن ابيه عن جده وعبد الله بن الحسن هذا هو الذي جمع خصال
الكمال فكان اذا قيل من اصبح الناس قيل عبد الله بن الحسن من اكرم الناس قيل عبد الله
بن الحسن من اعبد الناس قيل عبد الله بن الحسن من افضل الناس قيل عبد الله بن الحسن واذا قيل
من اعلم الناس قيل عبد الله بن الحسن فاذا قيل من افصح الناس قيل عبد الله بن الحسن جمع خصال
الكمال فسمي الكامل لذلك صلوات الله وسلامه عليه وعلى اباءه وذرياتهم سادات الانام
وبدور الظلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان من اوجب المغفره ادخال
السرور على اخيك المسلم قال الهادي عليه السلام وبلغنا عن جعفر بن محمد عن ابيه عن
اباءه عليهم السلام قال من قضى لمومن حاجه قضى الله له حوائج كثيره احداهن الجنه
ومن نفس عن مومن كربه نفس الله عنه كربه يوم القيمه ومن اطعمه من جوع اطعمه الله من ثمار
الجنه ومن سقاه من عطش سقاه الله يوم القيمه من الرحيق المختوم ومن كساه ثوبا
كان في ضمان الله ما بقي عليه من ذلك الثوب سلك والله لقضا حاجه المومن افضل
من صوم شهر واعتكافه وفطر ايضا وبلغنا ان رجلا اتى الحسين بن علي عليه السلام
في حاجه فسأله ان يقوم معه فيها فقال اني معتكف فجا الى الحسن بن علي عليه السلام فقال
اني اتيت ابا عبد الله ليقوم معي فقال اني معتكف فقام معه الحسن في حاجته وجعل
طريقه على الحسين عليهما السلام فقال يا اخي ما منعك ان تقوم مع اخيك في حاجته
فقال اني معتكف فقال الحسن عليه السلام لان اقوم مع اخي المسلم في حاجته احب الي
من اعتكاف شهر **فصل ترى في الخبر الاول** ان النبي صلى الله عليه واله وسلم
قال ان من اوجب المغفره ادخال السرور على اخيك المسلم فاذا كان ادخال السرور
يوجب المغفره فما هو المثبط لنا عن ادخال السرور على اخواننا المسلمين والمانع
لنا عن ذلك الحظ المكين والفضل المبين فعليكم ايها الاخوان بادخال السرور على
بعضكم الاخر ليجب لكم المغفره ويسركم الله في يوم للسرور فيه فضل عظيم وبه ينعم
نعيم مقيم وخير دايم ورزق كريم وملك في دار الملك الدايم عظيم جعلنا الله وايكم
ممن يدخل السرور على اخوانه المومنين ومن القاضين لحوائج المسلمين ابرز ولي الله
وترى في الخبر الثاني عن جعفر بن محمد وهو الصادق وابوه
الباقر عن اباءه وهو وان كان موقوفا فهو في حكم المرفوع عن الهادي عليه السلام قال
عن اباءه ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم من جمله اباءه بل هو اصل اباءه ومقدمهم قال من
قضى لمومن حاجه قضى الله له حوائج كثيره احداهن الجنه والحوائج الكثيره يحتمل فيحتمل
ان يكون من حوائج الدنيا ويحتمل ان يكون من حوائج الاخره فان كانت من حوائج الدنيا فهو يكون

قضا دينه

بقضا دينه وتيسير رزقه وما شاكل ذلك وان كانت من حوائج الاخره فمثل ايصاله الى
موضع ما كان يستحقها وارتقائه الى درجه لم يكن مستاهلا لها وسرعه دخوله الجنه وتسهيل
الحساب وتيسيره واجزال الثواب وتكثيره وذكر الحاجه العظمى والطلبه الكبرى
بعينها وهي الجنه تنبيها على عظم حالها وجلاله مالها ورفعه شانها وتنويها بعلو
مكانها ولئلا يتوهم متوهم لولا ذكرها انها ليست من جمله الحاجات المجمله فاوضح صلى الله
عليه واله وسلم لرفع ما عسى ان يعرض من الوهم في عدم دخولها في الحاجات وللحث
على قضا حوائج المومنين والتبادر على اغاثه الملهوفين والاسراع في منافع المسلمين
ثم قال صلى الله عليه واله وسلم ومن نفس عن مومن كربه نفس الله عنه كربه يوم القيمه وهو المعلوم
ان كل الخلق محتاج الى الله ينفس عنه في ذلك اليوم الذي تترادف فيه الكروب ويظهر فيه كل
المحجوب وتبدو الفضايح والعيوب وتنكشف كباير الذنوب ثم قال صلى الله عليه واله وسلم
ومن اطعمه من جوع اطعمه الله من ثمار الجنه وياكل بطعمه دنيويه اعقبته طعمه اخرويه
من الثمار الشهيه والفواكه الجنيه والمطاعم الغذيه التي هي على الدوام هنيه مرية
ثم قال صلى الله عليه واله وسلم ومن سقاه من عطش سقاه الله يوم القيمه من الرحيق المختوم
وشربه الدنيا يعقبها الضما وشربه القيمه يعقبها الري والنعما لا يضما بعدها ابدا
ولا يعقبها عطش سرمدا والرحيق المختوم هنا المراد به حوض محمد المصطفى المسمى بالكوثر
الذي فيه اكواب كعدد نجوم السما يقرب قوله يوم القيمه اذا اصلحه جار من الجنه ويمكن ان يحمل
الله من سقاه اخاه من عطش شربه من الرحيق المختوم ختامه مسك تكرمه له واجلالا
لخبيئه المومن هذي الفعل وايما كان فهو جزا وافر وحظ مكين ظاهر فالذهب
شربه تريح الابدان وتغسل الادران وتجلو الاذهان وتغذو الارواح وتذهب
الاحزان ثم قال صلى الله عليه واله وسلم ومن كساه ثوبا كان في ضمان الله ما بقي عليه من ذلك
الثوب سلك ومن كان في ضمان السلم بضيع فان الله لا يضيع شيا الا حفظه وحاطه
ومنعه وحرسه **وهذه الوارد في هذه الخبر كله لا مجال للعقل**
ولا اهتدى له الى معرفه الجزا الاخروي فلم يبق الا ان يكون عن معلم الشرايع
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم قال والله لقضا حاجه المومن افضل من صوم شهر
واعتكافه وهذه كذلك اذ لا طريق لنا الى المفاضله بين الاعمال الا من العالم بمقادير
الثواب والعقاب وهو الله رب العالمين المعرف لنا بما اردنا معرفته على لسان رسوله
الامين واذا كانت هذه حال قاضي حاجه المومن فقد بلغت في الثواب مبلغا عاليا
ورقت معقلا ساميا فلو ان احدنا صام شهرا معتكفا متنفلا في زماننا هذه
لسميناه ذي المعالي او لقلنا هذه لا يبلغ عادته احد من المسلمين بل للحق عليه في هذه
الزمان من قله الطاعات والزهد في الاعمال الصالحات وقد اقسم الصادق ان قضا حاجه
المومن افضل من صوم شهر واعتكافه فما هذه الفضول عن هذه الفضيله والتثاقل عن تلك

وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الراعية وصال
الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم
وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على
الكذب وتباغضوا على الصدق فاذا كان ذلك كذلك
كان الولد غيظاً والمطر قيظاً وتفيض اللئام فيضاً
وتغيض الكرام غيضاً وكان اهل ذلك الزمان ذئاباً
وسلاطينه سباعاً واوساطه اكالاً وفقراؤه امواتاً
وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان
وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسباً والعفاف
عجباً ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوباً الاستماع الاصغا والرباني
المتاله ... في باس واحضره فؤيد والقلب الفؤاد واستيقظ نقيض نام وهتف
بدر صاح ... الصدق ضد الكذب والرائد الذي يرسل وطلب الكلا وهو ايضا الطالب والاهل
ظاهر ويجمع ضد يفرق شمله ما تشتت من امره ويحضر ذهنه احضره فؤيد وادبا
والذهن الفطنة فلق شق والامر ولجبا الامور وهي الحوادث والفلق الشق والخرز
محركة الجوهر وما ينظم وقرف قلعه قرف الصمغ لان الصمغ اذا قلعت لم يبق لها اثر
وعند ظرف وذلك اشارة الى الفتنة التي ذكرها في اوائل هذا الكلام اخذ تناول
والباطل ضد الحق مأخذه جمع مأخذ وهو موضع الاخذ وركب علا والجهل ضد العلم
مراكبه جمع مركب وهو موضع الركوب وعظمت كبرت وهي هنا بمعنى كثرت والطاغية
التي جاوزت الحد وهي هنا صفة لموصوف محذوف وقلت ضد كثرت والراعية صفة
لموصوف محذوف ايضا وصال وثب والدهر الزمان وصيال مصدر والسبع معروف ايضا
واحد السباع والعقور كثير العقر للجراح وهدر البعير ردد صوته في حنجرته
والفنيق الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على اهله ولا يركب جمعه كتب والباطل ...
وبعد نقيض قبل والكظوم امساك البعير عن جرته المعنى انه عليه السلام
امرهم ان يستمعوا من ربانيهم وهو المتاله العارف بالله وهو يعني بذلك نفسه
صلوات الله وسلامه عليه وهو ... كما قال ربي في هذه الامة المتاله الموالي كل نجم العارف
بالله حق المعرفة فلو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وانما قال ذلك ليستمعوا ما يلقيه اليهم من

من الكلام الذي لا يأتي بمثله احد غير الامام ولا ينسج على منواله فرد من اهل الاسلام
ولا يكشف لهم عن حقائق الامور علم من الاعلام ولا يخبرهم بدقائق الاسرار سوى ذلك الامام
ثم امرهم باحضار افئدتهم وان يستيقظوا ان صاح بهم وان يصدق الطالب اهله
وان يجمع ما تشتت من امره ويحضر فطنته ثم قال عليه السلام فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة
وهذا جواب قسم محذوف معناه فوالله لقد شق لكم الحادث شق الجوهر وما ينظم
وفي هذا تشبيه الحادث الذي اخبرهم بانه سيكون بالجوهر الذي لم يكن مثقوبا وانه
صلوات الله عليه ثقبه وشقه لهم شق الجوهر وما ينظم في سلك كالمرجان والدر واللؤلؤ
ونحوها وفي هذا الكلام دلالة على ان هذا الكلام الذي القاه اليهم من مصون العلم
ومكنونه وغامضه ومخزونه حيث اخبرهم بما سيكون في اخر هذا الامر وهذا لا ينبغي عن
الا المستودعون اسرار الانبيا والقائمون بحجج الله بعد الرسل من الاوصيا ثم قال
وقرفه قرف الصمغة اي قلع الامر لكم قلع الصمغة لان الصمغة اذا قلعت ...
لم يبق لها اثر وهذا ينبئ عن اخذ الامر من محله وتحتمه من موضع اقتطاعه حتى لا يبقى
له اثر بعد الاقتطاع وشبه ... الصمغة اذا قلعت من موضعها فانه لا يبقى لها
اثر معنى اني لا اخبركم الا بما هو واقع لا محالة اي اقتطع الامور من منابعها والحتها من
مقالعها ثم قال فعند ذلك اي عند حدوث ما اخبرهم به من الفتنة والشدة والمحنة
تناول الباطل المواضع التي يؤخذ منها فيحضرها فيحضرها الذئب فياخذ منها طلابها
ما اراد او ركب الجهل مراكبه واستخف العباد وعم الحاضر والباد وكثرت الفرق
الطاغية المتجاوزة لحدود الله المتعدية لما حرم الله وقلت الفرق الراعية الذين
هم رعاة للمسلمين وبهم قوام الدين الراعون لاخوانهم المؤمنين احسن رعاية والحافظون
لاخلاقهم في كل بلية ولجاية ووثب الدهر وثوب السبع العقور وهدر فنيق الباطل
بعد كظوم وفي هذا تشبيه ظهور الباطل بعد خفوته وسكونه بالفحل المكرم الذي
امسك عن اطلاع جرته وكظمها زمانا ثم اطلعها بعد كظومها ورددها في حنجرته بعد
سكونها وهدر بها بعد خفوتها والفنيق لا يفعل ذلك الا اذا حصل له من التمرد ما يخرج
عن حده ويقوى به على الاستصعاب والنفور وبغاية جهده كذلك الباطل لا يظهر
الا عند وجود الاعوان من حزب الشيطان ودعاة الفسوق والعصيان الذين يتوجهون
على مخالفة الرحمن واماتة ما احياه القران واحيا الخصال التي نهاهم عنها سيد ولد عدنان
فنعوذ بالله من ان نكون من اخوانهم ومن ان نقاربهم على طغيانهم ونستجير بالله من ان
نكون من اعوانهم فانها الحالة التي تخلق الدين ويغضب منها رب العالمين ونعوذ بالله من غضبه
قوله عليه السلام وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين
وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق التواخي تفاعل المشاركة في الاخوة والناس يشمل

والفجور الانبعاث في المعاصي واصله الميل فالفاجر الذي يميل عن طريق الرشاد الى طريق الفساد والمهاجرة المصارمة والمتاركة على الدنيا الدنية الطاعة والستر والعادلة والتحاب التوادد والكذب ضد الصدق والتباغض ضد التحاب والصدق ضد الكذب **المعنى انه عليه السلام** اخبر انه عند وقوع تلك الفتنة يكون ما تقدم ذكره من لغو الباطل مكانه ورکوب الجهل مراكبه وكثرت الطاغين وقلت الراعين الى ويتواخى الناس على الانبعاث في المعاصي والميل عن طريق الرشاد ويتصارمون على الطاعة فمن لزمه في طاعة الله صارموه وباينوه وتاركوه وتمايزوا عنه وقاطعوه ورفضوه وجانبوه ويتحابون على الكذب فمن شاركهم في ذلك وخالطهم عليه وتودد اليهم بذلك شجعوه وواصلوه ولاخوه وزاوروه وادنوه وقربوه وعلى باطلهم عاونوه وعضدوه ويتباغضون على الصدق فمن كان صادقا في اقواله وثقتنا في جميع احواله حقروه وصغروه وسفهوه وامذلوه وازدروه واستحقروه وشنئوه وابغضوه وكرهوه وعصوه واغاظوه ولفظوه **قوله عليه السلام** فاذا كان ذلك كذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا اذا ظرف خافض لشرطه منصوب بجوابه معنى ان شرطه مخفوض باضافته اليه وهو في نفسه منصوب بما هو جواب له وجوابه هنا كان الثانية وهي قوله عليه السلام كان الولد غيظا الولد يشمل الذكر والانثى والغيظ الغضب الكامن للعاجز والمطر الماء النازل من السما والقيظ حمارة الصيف وفاض الشئ كثر واللئام الادنيا اصولا الاشحا نفوسا وفيضا مصدر فاض من غير لفظه فهو توكيد لكثرتهم وتغيض الكرام اي تقل والكرام ضد اللئام وغيضا مصدر كذلك **المعنى انه عليه السلام** قال انه اذا كان ذلك الذي تقدم ذكره عنه من التواخي على الفجور الخ كان الولد غضبا كامنا للعاجز عن الانتصار والمطر يكون في حمارة الصيف التي هي اوقات للمذري ولبيتا وقات مطر اذ قد اجرى الله سبحانه العادة ان المطر يتقدم اوقات المذاري لما يعلمه سبحانه من المصلحة للخلق في ذلك والرحمة لهم ليصلحوا اموالهم ويختاح اليه من الصلاح والشغل الذي يعتاده الزراع قبل البذر للحب واذا كان ما ذكره امير المومنين من التواخي على الفجور كان انزال المطر في غير الوقت الذي اجرى الله العادة بنزوله فيه لما يعلمه جل جلاله من المصلحة في ذلك التي لو لم يكن منها الا رجوعهم الى بالتوبة عن تلك الافعال القبيحة والاعمال التي هي غير صحيحة والنزوع عن ذلك التصحيح الصريح والاقلاع عن المواخاة على الاكاذيب والقبول للنصيحة لهم فالذي نقيض اللئام الادنيا الاشحا فيضا وتغيض الكرام اهل العناصر الرفيعة والمناصب المنيعة كرام النفوس غيضا اي قلا وهذه امر تضيق له صدور الاوليا وتنغل من سماعه اذان الاتقيا ويتمنا الموت من اجله الديانون الاصفيا فنسال الله السلامة من شر هذه الاوصاف وسماته ونعوذ به من هذه الاخلاق وعاداته

قوله عليه السلام وكان اهل ذلك الزمان ذيابا وسلاطينه سباعا واوساطه اكالا وفقراوه امواتا وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا الزمان العصر والذياب جمع ذيب وهو احد السباع التي فيها الخبث والدها والسلاطين جمع سلطان وهو الوالي لاخذه من السلاطة وهي القهر والسباع جمع سبع والاوساطه الاواسط التي المتوسط بين الشيئين والمراد هنا غير المعينين والاكال الملوك ما كلهم ومن الخدم طعامهم والفقراوه جمع فقير وكانه اخذ من مكسور فقار الظهر كان الفقر يكسر فقار الظهر والاموات ضد الاحيا وغار سفل في الارض والصدق ضد الكذب وفاض كثر والكذب ضد الصدق واستعملت كذا اي عمل به والمودة الحب واللسان معروف والتشاجر تفاعل التنازع والناس معروف وتفسيره والقلوب الافئدة وصار انتقل عن حالته الاولى والفسوق الخروج والفجور الاثم والنسب الاعتزي الى الابا والعفاف الكف عن الحرام عجبا اي التعجب منه تطاول ولبس اللبس معروف والاسلام الانقياد وفي عرف الشريعة المطهرة اعتقاد الاسلام الاتيان بالواجبات واجتناب المقبحات لبس الفرو الفرو كسا يتخذ من اوبار الجمال ونحوها والمقلوب المحول عن وجهه **المعنى انه عليه السلام** اعطف قوله وكان اهل ذلك الزمان ذيابا على قوله كان الولد غيظا والمعنى انه اذا تواخى الناس على الفجور كان الولد غيظا الخ وكان اهل ذلك الزمان ذيابا اي كالذياب في الخبث والدها والسلاطين سباعا اي كالسباع في اختطاف اموال الرعايا بالقهر والتغلب والاساطه ذلك الزمان اكالا اي يعني ماكلا للملوك اوطامعين في المأكل وفقراوه امواتا اي كالاموات لعدم النظر اليهم والالتفات الى احوالهم فلا يذكرون في تنفيس كربة ولا تقضى لهم حاجة ولا يدفع عنهم فاقة ولا تسد لهم جوعة ولا تكسى لهم عورة بل هم منسيون في حكم الاموات الذين فقدهم الاخوان وذهل عنهم الاخلان وهي عنهم الاهل والولدان وسفل الصدق وكثر الكذب وعمل بالمودة باللسان وتنازع الناس بالقلوب وهذه شيم المنافقين يظهرون خلاف ما يبطنون وتحول الفسوق الذي هو خروج من الدين نسبا اي كالنسب الذي هو الاعتزا الى الابا بمعنى انه لا يبالي الزاني اذا قيل هذا ولدك من الزنا بل يعد ذلك كما لو قيل له هذا ولدك من النسب والعفاف الذي هو الكف عن المحرمات عجبا وتطاولا ولبس الاسلام الذي هو الدين الحنيف صانه الله عن الزيغ والتحريف لبس الفرو اي كلبس الفرو في حال كونه مقلوبا اي محولا عن وجهه وهذا خطب جليل ونازل على الاسلام والمسلمين ثقيل وفادح هائل عجيب وثلم في الاسلام لا ينسد وكثر الحصيد وجرح لا يبرى ولا يضمد وكلم يجلب الاحزان

قل الحمد لله الذي اراني صفات اهل زماني وسمات
ابناء عصري واراني على لسان العالم الخبير الرباني
باب مدينة علم الرسول وعيبة علم ابي البتول الصادق المصدق في كل ما يقول
فهذه سماتهم وتلك صفاتهم بينها يتهافتون على الحطام ويأكلون الحرام ويسارعون
في الآثام فصحبتهم غرام ومعاشرتهم وصم ونمام والاخاء منهم الا القليل
ويصدق في المتواخين على غير هدى قول الله تعالى الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين روى الامام المرشد بالله عليه السلام
في اماليه عن علي عليه السلام انه قال في قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو قال
خليلان مؤمنان وخليلان كافران فتوفي احد المؤمنين فبشر بالجنة فذكر خليله
فقال اللهم خليلي فلان كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرني بالخير
وينهاني عن الشر وينبئني اني ملاقيك اللهم فلا تضله بعدي حتى تريه كما اريتني
وترضى عنه كما رضيت عني ثم يموت فيجمع بين ارواحهما ثم يقول ليثن كل واحد
منكما على صاحبه فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم الاخ ونعم الصاحب ونعم
الخليل ثم يموت احد الكافرين فيبشر بالنار فيقول اللهم ان خليلي كان يأمرني بمعصيتك
ومعصية رسولك وكان يأمرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني اني غير ملاقيك اللهم
فلا تهده بعدي حتى تريه مثل ما اريتني وتسخط عليه مثل ما سخطت علي ثم يموت الآخر فيجمع
بين ارواحهما ثم يقول ليثن كل واحد منكما على صاحبه فيقول كل واحد منهما لصاحبه
بئس الاخ وبئس الصاحب وبئس الخليل ثم قرأ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
فنعوذ بالله من هذه الحال ونستجير من مثل هذه النحلة التي غايتها البوار والنكال
والسلاسل والاغلال والكروب والاوجال والثبور والاهوال التي لا ينقطع بها الا عصاة

ومن السنة ما رواه الامام المرشد بالله عليه السلام في اماليه بسنده عن
ابي امامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان الناس شجرة ذات جنى ويوشك ان يعودوا
شجرة ذات شوك ان ناقدتهم ناقدوك وان تركتهم لم يتركوك وان هربت منهم طلبوك قال
فكيف المخرج من ذلك يا رسول الله قال تقرضهم من عرضك ليوم فاقتك وفيها ايضا في المجموع
عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الناس اليوم شجرة ذات جنى ويوشك
ان يعود الناس شجرة ذات شوك ان ناقدتهم ناقدوك ولو تركتهم لم يتركوك وان هربت
منهم طلبوك قال فقلنا فكيف المخرج يا رسول الله قال تقرضهم من عرضك ليوم فقرك
فهذه سيما اخواننا وعادات اخلائنا ان ناقشتهم للحق ناقشوك بالباطل وان تركتهم
لم يتركوك وان هربت منهم طلبوك فالمخرج ما دل عليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ان تقرضهم

عرضك

عرضك ليوم فاقتك وان قالوا وقالوا وهمزوا ولمزوا وطعنوا وغمزوا فالموعد
بين يدي الله والحاكم هو الشهيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وربك بالمرصاد لكل ظالم
وما احسن ابياتا رواها الامام المرشد بالله عليه السلام في اماليه عن صالح بن سليمان انشدها علي بن محمد

النصح ارخص ما في الناس مجان ... والغش غال له في الناس اثمان
والعدل نور واهل الجور قد كثروا ... وللظلوم على المظلوم اعوان
تفاسد الناس والبغضا ظاهرة ... والناس في غير ذات الله اخوان
والعلم فاش وقل العاملون به ... والعاملون لغير الله اقران

اوردناها لمناسبتها المقام وزيناها لصحة معناها فيما نحن بصدده من المرام
وقد وجدنا ذلك في اهل زماننا عيانا وقتلناه عرفانا فنسأل الله ان لا يقلبونا امثالهم

نعم اخي وفقك الله من كان على هذه الصفات من المتواخين
على التقوى الى الخير ما ذكره امير المؤمنين وسيد الوصيين وامام المتقين الذي هو مع الحق والقرآن
والحق والقرآن معه انما كان فانها لا تحرم مواخاته ولا تحرم مصافاته ولا تحل موالاته
بل تجب معاداته لان هذه الافعال محادة تجب محادته لقوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الى آخر الآية فمن والى اعداء الله المحادين له فهو
غير مؤمن ونحو هذه الآية قوله تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة فمن تولى من هذه صفاتهم فانه منهم بنص
كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وفي الآية الثانية نهي للمؤمنين عن اتخاذ
عدوه تعالى وعدوهم اولياء والنهي يقتضي تحريم المنهي عنه كما هو المقرر في علم الاصول
فتجب معاداة اعداء الله ومباينة المحادين لله ومزايلة العاصين لرب العالمين
ومجانبة اهل الاجرام المذنبين والغلظة عليهم والاستخفاف بهم لما هم عليه من مخالفة الدين

واما السنة فقد ورد في موالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه
شيء كثير من ذلك ما رواه الامير الحسين الداعي الى الحق المبين محمد بن احمد بن يحيى الهادي
الى الحق صلوات الله عليهم في كتابه الموسوم ينابيع النصيحة من قوله صلى الله عليه وآله
وسلم لابي ذر اتدري اي عرى الاسلام اوثق قال الله ورسوله اعلم قال الموالاة في الله
والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله وفيها ايضا وعنه صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال لو ان عبدا صام نهاره وقام ليله وانفق ماله في سبيل الله علقا علقا
وعبد الله بين الركن والمقام حتى يذبح بينهما مظلوما لما صعد الى الله من عمله وزن
ذرة حتى يظهر المحبة لاولياء الله والعداوة لاعدائه ومما رواه الامام المنصور
بالله عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث ... قال ... الموثوق به ... رحمه الله

لعله الرواية صام نهاره وقام ليله فيكون الرواية التي في النسخ غلط الناسخ فليتأمل ... كاتبها

قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم افضل الاعمال الحب في الله والبغض في الله قال
الامام المنصور بالله عليه السلام البغض في الله نقيض الحب في الله ومعناه ان تبغض على الله
لاجل عملهم له وان لم يصلك منهم ضرر ولا نفع والحب في الله والبغض في الله على لطف
العشرة وحسن الجيرة وسوء العشرة وقبح الجيرة لان لين الجانب وحسن الجوار ولطف
العشرة من اخلاق الصالحين والمقربين الى رب العالمين وقواعد الدين فالمراد من الحب والبغض
ما يتعلق بالقلب على نحو ما قدمنا اللهم الا ان يكون المجادل لله عز وجل عدوا لاحبابنا
المؤمنين سالا عليهم سيف العدوان معا للمعتدي تعين علينا الفرض حينئذ في منابذته
باليد واللسان والسيف والسنان ورفع ستر المجاملة الا ما يوجبه تدبير الحرب والسياسة
فان الراي في ذلك يختلف وعلى المجتهد الاجتهاد وعلى الله التوفيق وانما قلنا ذلك
لان الادهان يكون في تلك الحال معصية ولين الجانب اليه ضلالة وقد روينا في مثل ذلك
عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من انتهر صاحب بدعة ملا الله قلبه امنا وايمانا فهذه نصب
الدين كما ترى والجهل تغير التكليف بالاوقات والاشخاص الا الجاهلون قال عليه السلام
وقد يتعلق معنى الحب في الله اخلاص الود لال محمد عليه وعليهم افضل الصلوات والتسليم
خاصة وللمسلمين عامة وذلك فيما روينا بالاسناد الى امير المؤمنين عليه السلام انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم لما نزلت هذه الاية الا بذكر الله تطمئن القلوب ذلك من احب الله ورسوله
واحب اهل بيتي صادقا غير كاذب واحب المؤمنين شاهدا وغائبا الا بذكر الله فتحابوا
ومعنى ذكر الله تعالى هاهنا معرفته لانك تذكره باسمائه الحسنى والائه العلا ولا شك
انه يعجبه منك ان تذكره بالاجلال والاعظام من لا تعرفه وان ذكرك لا يستقيم في الاصل الا ترى
انه لا يعجبه منك ان تقول اكرم الناس واعلمهم واحلمهم نبيل فاذا قيل ومن زيد فقلت
لا اعرفه واذا عرفت الله حقيقة المعرفة ترتبت المحبة عليها على حد ما جا في الخبر انتهى
كلامه عليه السلام **فقد نرى في الخبر الاول الذي** رواه الامير الحسين عن النبي صلى الله عليه
واله وسلم حيث قال لابي ذر مستفهما اي عرى الاسلام اوثق قال ابو ذر الله ورسوله
اعلم قال النبي صلى الله عليه واله وسلم الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله
فقد اخبر الصادق المصدق رسول رب العالمين الى كافة المكلفين انما اوثق عرى الاسلام
الموالاة في الله والمعاداة في الله وللموالاة في الله هي توالي اخاك وتصافيه وتوازره وتوحبه
لكونه وليا لله ومعنى ولاية الله القرب منه بطاعته والهرب اليه من معصيته فلما تقرب
اليه بين لكما رموا اليا له لاجل ذلك ومعنى عدو الله انه سالك تباعد عنه بترك طاعته وارتكاب
معصيته فصار تباعده عنه بذلك عدو الله ومن هنا استحق اسم العداوة وسيوذي
الله بنزل الشقاوة فاما المعاداة في الله فهي ضد الموالاة في الله **ونرى في**
الخبر الثاني عنه ايضا عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال لو ان عبدا صام ليله وقام نهاره

وانوه مال

مناط الاشياء حسنا وقبحا ما تستحسنه نفوسهم او تنفر عنه تشبيها على رب العالمين وركونا
على شبه المبتدعين ثم قال عليه السلام المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا وهذا
واضح فانك لو انبئتهم بالدليل واوضحت لهم السبيل لما قبلوا منك شيا من ذلك لما هم عليه
من الاعتقاد بسبب الشبهة التي زينها لهم احبارهم ورهبانهم مالما وهم في الشدائد التي يعيا
عنها الاطبا الى انفسهم استغنيا بما معهم من الشبه التي وقعتهم في المهالك ورمت بهم
في ظلم الحوالك وتعى بلهم في مغلقات الامور على الاهم الصادرة عن غير برهان ولا نور
فهذه حال من ركن على الشبه واطمان اليها وهم كثيرون يقدمون على الاشيا التي حرم
الشرع استنادا على ما قشوه من الشبه التي هي اوها من نسج العنكبوت وانس عن
ذهابا من السراب المبتوت واذا عن له ما يشتهيه وثب عليه بقضه وطره منه وبلغ
امنيته فيه لكونه لنفسه تلتذ بذلك وتشرب الى ما هنالك فلا تريد ع راسه بر ادع
ولا تمنعه دلائل الموانع وهذه امور مبهمة والخطار مظلمة غايتها الهلاك والتبار
والخزي والعار والعيب والشنار والخلود في دركات النار عصمنا الله منها بحق محمد وآله الطاهرين
الاخيار **ومن كلام له عليه السلام في وصيته اوصى بها عبد الله
بن العباس في شان الغضب قوله عليه السلام واياك والغضب
فانه طيرة من الشيطان ومن كلام له في كتاب كتبه قبل الى
الحرث الهمداني قاله عليه السلام في نخو ذلك الكتاب واحذر
الغضب فانه جند عظيم من جنود ابليس والسلام**
اياك تحذير والغضب ضد الرضا والطيرة الخفة والطيش والشيطان اسم
لابليس لعنه الله وهو ماخوذ من شط عن الحق اذا بعد **المعنى انه عليه السلام**
حذره من الغضب ثم علل ذلك التحذير بان الغضب خفة وطيش من الشيطان
البعيد عن الحق مبالغة في التحذير منه وابعادا عليه في مجانبته له وهو الناصح
المجرب والناقد البصير وهو امامنا الذي نسل عنه يوم القيمة لقوله تعالى
وقفوهم انهم مسؤولون فالواجب علينا الاقتدا والتاسي به في جميع ما امر به ونهى
اليه والانتها والاقلاع عن كل ما حذر عنه لان حكمنا وحكم ابن عباس في ذلك واحد
سيما وقد اخبرنا وهو الصادق في خبره انه طيرة ممن شط وبعد عن الحق ولاسيما
للتمردين وامام الشياطين واصل المتكبرين ابليس اللعين عدو المؤمنين
فانه لا يغضب غاضب الا واستخفه الشيطان وهيجه على الارتباك في العصيان
فالعاقل من قتل نفسه عند الغضب وملكها عند الطيش والشغب فنسال الله
السلامة من شره والعصمة من فتنته وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى صحبه وعترته
قوله عليه السلام واحذر الغضب فانه جند من جنود ابليس

الحلد التحرز والعصبة سبق تفسيره والجند الاعوان والانصار وابليس سبق
ابيه المعنى انه عليه السلام حذر التحرز الهلي من العصب اعني امره ان يحلم
ويتحرز منه وعلل ذلك بقوله فانه جند اي عون ونصير من اعوان ابليس وانصاره
تاكيدا للتحذير السابق بالتعليل اللاحق ليتحرز اشد التحرز ويجتنب كل الاجتناب
لانه اذا علم انه من اعوان ابليس على معصية الله وانصاره على ما يغضب الله توقاه
غاية التوقي وتحرز منه بكل ممكن وحكمنا في هذا كحكم كما سبق مما ورد من امثاله

ومن كلام له عليه في عهد كتبه لمالك الاشتر النخعي رحمه الله
عند ما ولاه مصر واعمالها قوله عليه السلام واملك
حمية انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك
واحترز من كل ذلك بكف البادرة وتاخير السطوة حتى
يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك
حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك املك امر

من ملك الشيء وملك ومعناه ان يصير الشيء تحت طاعته وفي وثاقه
ولحيه ماخوذ امن ملك التعجين واملكه اذا انعم عجنه فصار تحت رايه
تحت الغير فالعجين مملوك اي جيد العجن والحمية الانفة والانف الاستنكاف
والسورة الوثوب وحد الرجل باسه والسطوة القهر بالبطش واليد معروف والغرب في
اللسان حدته وتشاطره والتحرز التوقي وكل من الفاظ العموم والكف المنع والبادرة
ما يبدر من حد تك في الغضب من قول او فعل والتاخير ضد التقديم والسطوة
وحتى للغاية ويسكن يقر والغضب ضد الرضا وتملك اي تحتوي على الاختيار قادرا
على الاستبداد به والاختيار ضد الاضطرار واحكم الشي اتقنه والنفس الذات وتكثر ضد
يقل همومك جمع هم وهو الحزن والذكر ضد النسيان والمعاد المرجع والرب المالك لكل شي

المعنى انه عليه السلام امر مالك الاشتر ان يملك حمية الاستنكاف ووثوب
الباس وقهر يده وحدة لسانه ويتوقا كل ذلك بمنع البادر من الحدة في الغضب
من الاقوال الشنيعة والافعال الفضيعة وبتاخير السطوة الى ان يسكن ويقر
غضبه لانه لم يملك حمية الانفة التي هي الاستنكاف ويحبس الباس عن الوثوب على الناس
ويمنع سطوة يده عن التعدي الى الضرب والارتكاس ويحد حدة لسانه عن التكلم على من
شاكله من الاجناس كان ذلك داعيا له الى البوادر الموبقة وتعجيل السطوات فلا يسكن
له غضب ولا يسلم من عطب ولا يملك له الاختيار بل يقول ويفعل في بحر الاضطرار
فياتي بالاقوال الفاحشة والفعلات الباطشة ولا يكون معاداه الا اهتمام لشي من عواقب
الامور النجيحة بقطع اناه الفواد فيهلك بذلك ويتورط في المهالك ويضل في ظلم المسالك

فيهوي

فيهوي في الحافرة ويلقى في الساهرة ويرمى بالفاقرة وان ملك حمية الانف
وحبس باسه عن التوثب وقبض يده عن السطوة وخزن لسانه عن التكلم كان داعيا
له الى كف البوادر وتاخير السطوات الفوافر فحينئذ يسكن له الغضب ويتخلص
من الاشب وينجو من العطب ويملك الاختيار ويسلم من الاضطرار فينظر في الامر
نظر التؤدة والاناة ويتحرز من التحش والمساه فياتي بالاقوال الحسنة والافعال
المستحسنة ويتذكر ما قدامه من الاهوال الشداد وما امامه من افزاع المعاد
فيهتم بعواقب امره وينظر اين يكون دوام مقره فيعفوا عن المظالم ويتحرج عن
المآثم ويسلك المنهج القويم وينهج الصراط المستقيم في نور البرهان القاطع
وسراج الدليل الصادع فيفوز بالنعيم الوافر والفضل الغامر والخير الكثير
المتظاهر في جنات عالية قطوفها دانية وخيرات غير ممنونة جعلنا الله واياكم
ممن فاز بنعيمها وظفر من الخيرات بجسيمها في ظل بردنسيمها وصلى الله وسلم على محمد واله

ومن كلامه عليه السلام في شان الحمية قوله في خطبته
الموسومة بالقاصعة وانما تلك الحمية تكون في المسلم
من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته
الحمية الانفة والمسلم المنقاد والخطرات جمع خطرة وهي الحركة من الشيطان
والشيطان الشاطن عن الحق والنخوات جمع نخوة وهي الكبر والنزغات
جمع نزغة وهي الافساد والاغراء والنفثات جمع نفثة كالنفخ وهو اقل من التفل

المعنى انه عليه السلام حصر وقصر ان الحمية لا تكون في المسلم الا من خطرات
الشيطان وهو نحسه التي يلقيها في قلب ابن ادم ومن كبره وافساده واغرائه
بين المسلمين ونفثاته فاذا كانت كذلك فالواجب الاحتراز منها والتوقي لاسبابها
والحذر من الولوج في ابوابها ولو لم يكن في ذلك من الاجر والثواب الا مخالفة
الشيطان وطاعة الرحمن والتباعد عن العصيان لكفى ثوابا مع ما يحصل
باجتنابها من السلامة من العداوات الدنيوية والضغائن الدوية التي تودي
الى القتل والقتال والزور والمحال والقيل والقال والمراء والجدال
وسيئ الاعمال وسوء الافعال ومع ذلك فهي سبب في الغضب الذي هو نار
ذات لهب يتوهج في القلب فينقلب وهذا سبب ذكر هذا الكلام في
هذا الموضع والا فقد قدمنا هذا الكلام بعينه صلوات الله عليه بعينه
في اول هذا الكتاب عند الكلام في الكبر فسالنا الله من الحمية والنجاة من جميع

الخاطيه ومن التمرد ومن التكبر والعصبية وصلى الله وسلم على محمد والد الخيرية

واما الدليل على قبح التشبه والشهوه والحميه والغضب

الذي هو مسبب عن الحميه فقوله تعالى في التشبه فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغا الفتنه وابتغا تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في
العلم فقد اخبر الله تعالى سبحانه وتعالى وهو صادق الخبر والعالم بما بطن وظهر
انه لا يتبع المتشابه الا الذين في قلوبهم ميل وعدول عن الحق اذ الزيغ هو الميل
ابتغا الفتنه اي لاجل ان يفتنوا الناس عما هم عليه من الدين القويم بالتشكيك فيه
والتلبيس والقلب والتعكيس وابتغا تاويله اي لمجموع العلتين ابتغا الفتنه وابتغا
التاويل على ما يوافق اهواءهم ويلايم طباعهم ويوجب اتباعهم وهذه رد ام عليهم
بقوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وهم عتره المرسل الاواه وسفن النجاه
والمعصومون الهداه اهل الكتاب وقرناه وورثته وامناه لقول النبي صلى الله عليه واله
اعطاهم الله فهمي وعلمي ورسول الله صلى الله عليه واله راس الراسخين في العلم وقد اعطاه
عترته فهمه وعلمه فهم الراسخون في العلم ولقول امير المومنين علي عليه السلام نحن شجره النبوه
ومحط الرساله ومختلف الملائكه ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا [illegible] ينتظر
الرحمه وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوه ولكونهم ورثه الكتاب بنص القران
فعلمهم علم المتشابه دون غيرهم من ضلال الامه وشذاذها وطواغيتها وجهالها
الذين يحملون المتشابه على ما يقتضيه اراوهم الفاسده وبدعهم الكاسده
نجانا الله من اعمالهم وعصمنا عن مثل حالهم وجعلنا ممن اخذ بنهج الهدى واشياعهم
بحق سيد المرسلين محمد بن عبد الله واله الطاهرين صلى الله عليه وسلم عليهم اجمعين اللهم امين

واما الشهوه فقال تعالى

زين للناس حب الشهوات من النسا والبنين والقناطير
المقنطره من الذهب والفضه والخيل المسومه والانعام والحرث ذلك متاع الحيوه
الدنيا والله عنده حسن الماب اي حب المشتهيات اذ الشهوه معنى في النفس لكن لما
كان المشتهى سبب في تحريكها اطلق عليه اسمها وقوله من النسا والبنين الى قوله والحرث
بيان للمشتهى ثم قال ذلك متاع الحيوه الدنيا والله عنده حسن المآب الاشاره
الى ذلك الذي تقدم ذكره من باب المشتهيات متاع الحيوه الدنيا وهو حقير لا يليق
وتصغير واتى باسم الاشاره الذي يدل على التعظيم لما كان عظيما عند ارباب الدنيا
واهلها وان كان صغيرا حقيرا عند الله سبحانه وتعالى وقد دلنا على حقارته لدينا
ما القاه الينا في القران من ذم الدنيا والتحذير منها وقوله متاع الحيوه الدنيا
خبر للمبتدا الذي هو اسم الاشاره الدال على التعظيم وفيه من التحقير ما لا يخفى
على الناظر والمتوسل المستبصر فالمعنى ذلك الذي تعدونه عظيما لديكم متاع
الحيوه الدنيا المتاع الذي يتمتعون به في هذه الدار الدانيه بانكم فهو حقير وان كان عندكم عظيما

اذ هو يفنا

اذ هو يفنا ويذهب ويتحول ويتقلب وينقص ويزول وينمو ويحيد ثم
والله عنده حسن الماب اي المرجع وهذا ايضا بعد ذم الدنيا وزينتها ووصفها
بكونها متاعا يشطر الناظر بعين الفكر الصحيح ويستنير بنور الدليل الصريح
فانه اذا نظر في وصف الله سبحانه الذهب والفضه والخيل وغيرها مما ذكر في الايه
بانه متاع والخبر يقتضي ذلك ان عنده حسن الماب علم الناظر ان ما لديه في الاخره
اعظم واجل واعز وافضل واكرم واكمل فيرغب فيه وعلم الله تعالى يرغب ويشوق
الى حسن الماب وهذا ظاهر لا يحتاج الى بيان لا يجهله كل انسان وقد عرفت من
هذه الايه وغيرها في ذم الشهوه فيجب الاعراض عن اتباع الشهوات ومن التمسك بادليل
الشبهات

واما الحميه فهي من سمات الكفر وهي المثيره للداء الدفين من الغضب الذي هو جند من جنود ابليس اللعين

قال الله تعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحميه حميه الجاهليه وحميه الجاهليه
هي عدم اذعانهم للحق والانفه من قبول ما الزمهم من التصديق والاستكبار عن
قبول الدين والفرار عن اوامر رب العالمين والتخلي عن الانقياد لسيد المرسلين
فهذه حميه الجاهليه التي ادتهم الى القتل والقتال لما اعوزتهم البينات من سور
من كلام ذي الجلال وفضحتهم الحجج المنيره عند الجدال ولم يجدوا ما يتشبثوا به
من المقال فرجعوا الى الغضب والاستكبار والتحزب والانكار وصبروا على ضرب
السيوف وتجرعوا الحتوف وسلوا بواتر العصبيه لاجل ما اشربوا في قلوبهم
من حميه الجاهليه فمن لم يذعن للحق وينقاد للصدق لانه شق عصا قبله
فقد شاركهم في حميه الجاهليه واتى بالخطر الكبير وخالف السيره النبويه وسلك
غير الطريقه المرضيه فتاه في الضلاله وارتبك في البطاله واقتحم الكفر في
وصار من حزب ابليس اللعين فهو في النار خالدا وفي العذاب خزيه وهذه [illegible]
لا تقابلها الحسرات وعثره لا تستقال العثرات وكبوه ما لها من قرار ولا عنها
محيد ولا فرار ولا انتصاح ولا نجاه ولا اعوان ولا انصار ولا ماوى ولا دار
الا التوبه النصوح في هذه الدار وفقنا الله لما يرضيه وجنبنا معاصيه ونزع من
قلوبنا الحميه وطهرها من الادناس الرديه بحق محمد واله صلى الله وسلم عليهم اجمعين

واما الغضب فقد مدح الله كاظميه فقال والكاظمين الغيظ

وهو الغضب كما ان الغضب هو الغيظ والحنق فان كانت الحميه والغضب لله
فهما ممدوحان وفاعلهما مثاب ومحمود عند المومنين وله عند الله حسن الماب
وان كانا للدنيا او على باطل فهما مذمومان وفاعلهما مذموم وهو عند الله وعند خلقه [illegible]

فسال الله النجاة من هذه الخلال والسلام من هذه الخصال بحق محمد واله [illegible]

واما الثلث التي ورد في هذه الافات الثلاث خبر جامع

لها وهو قوله صلى الله عليه وسلم انما يؤتى الناس يوم القيمة

من احدى ثلاث اما من شبهة في الدين ارتكبوها او شهوة لذة اثروها

او غضب لحمية اعملوها فاذا لاحت لكم شبهة فاجلوها باليقين واذا عرضت

لكم شهوة فاقمعوها بالزهد واذا عنت لكم غضبة فادرؤوها بالعفو

انه ينادي مناد يوم القيمة من له اجر على الله فليقم فيقوم العافون عن الناس

الا قوله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله فانظر هذا الخبر

الشريف ما اجمعه واجله وانفعه كيف وهو مقال راس

المرسلين ودرة تاج النبيين وصفوة الصفوة ممن اصطفاهم رب العالمين

من طمس الله ببعثته رسوم الضلالة وصك بها وجوه الافك والجهالة افصح

من نطق بالضاد واشرف مرسل الى العباد من بذكره تشرق الانوار وتزول

عن القلوب الاكدار رفع الله ذكره واعلى على كل ذي قدر قدره واتاه الله

الوسيلة والفضيلة وبعثه مقاما محمودا وجعله لنا بالاعمال الصالحة شهيدا

وصلى الله وسلم عليه وعلى عترته السالكين مناهج العارجين في الدين معارجه

ولنتكلم عن شرح هذا الخبر الحديث الامام الاواه

المتقي ابو محمد عبد الله بن ابي جمرة [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد شرحه

في كتابه شرحا اوضح فيه معانيه وفك مشكله [illegible] ناتي

بمثله وان جهدنا ولا نقدر ان نبين كبيانه وان تعبنا ونصبنا

ولا نعرب عن معانيه كاعرابه وان اجتهدنا وبالغنا من بيانه اخذنا

وبنوره اقتبسنا فجزاه الله عنا وعن جده افضل ما جزى داع الى هدى ودل

عن ردى اللهم فاجعله عدتنا وعمدتنا عند المهمات وغوثنا وعياذنا في

الملمات وفرج بها عنا كرب المدلهمات واجعلنا رفقاءهم في جنات النعيم

يا الله اللهم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله الطاهرين [illegible]

قال عليه السلام معنى يؤتى الناس يؤخذون ويهلكون كما تقول اصاب

[illegible] اتينا العدو من ههنا وقد قال الله تعالى فاتى الله بنيانهم من

القواعد فخر عليهم السقف ويقول قال اهل اللغة اتينا من كذا وكذا

اذا نزل بنا المحذور من هنالك فاكثر ما يستعمل اتينا في المكروه وان كان الاصل

في الاتيان ان يقع في المحبوب والمكروه فجعل المكروه به اخص ويوم القيمة هو يوم

القيام الخاص سمي به لانه يوم يقوم الناس لرب العالمين معناه الى رب العالمين والله اعلم

ويحتمل

ويحتمل ان يكون قيامهم لوحدانية الله لا لحمل سواه لئلا يتوهم ان لصاحب الصور

في ذلك صنعا بل قيامهم لله تعالى وحده ولحقت الهاء فيها للمبالغة ومثله كثير

والمراد باحدى ثلاث اي واحدة من ثلاث ثم بينها عليه السلام فقال اما من شبهة

في الدين ارتكبوها والشبهة واللبس هي التي تشبه هي وتلتبس قال تعالى ان

البقر تشابه علينا اي يلتبس بعضها ببعض لاشتراكها في اللون والصورة

وهذه يحتمل ان يراد بها المنتسبون من كل فرقة من فرق الكفر والاسلام لانهم

ما تولوا الا من الشبهة ويحتمل ان يخص بها فرق الاسلام الضالة وان يكون الدين

المعهود هو دين الاسلام والارتكاب هو افتعال من الركوب فكانه عليه السلام قال

ركبوها وركوبهم لها اعتقادهم لها وعملهم عليها وكان اكثر ما يتصرف به في

الامور وتقضى به الحاجات الركوب فجعل الاعتقاد عليه استعارة وتشبيها وهو

من غرائب الاستعارات وعجائب العبارات ولم لا يكون كذلك فصلى الله عليه وسلم وهو

من قريش البطاح وربي في بني سعد وهم فصحاء العرب وكان روح القدس يوحيه

ويعينه والشهوة هي المعنى الذي يوجب كون حمله هي مشتهيا بشرط الاختصاص

واللذة هي ما يحصل عقيبه ادراك المشتهى وقد يكون المشتهى مباشرا وقد

يكون منفصلا فتقع اللذة عقيب المشاهدة والذكر والتصور والانسان

جعلها من نفسه وايثار الشهوة تقديمها على غيرها هذا اصل الايثار ان يقدم فعل

على غيره مع الحاجة الى ذلك وقد يكون محمودا وقد يكون مذموما باختلاف

المقصود والوجوه والغضبة هي واحدة الغضب وهو الغيظ والحنق

وقد يكون محمودا اذا كان الغضب لله فان كان للحمية والانفة كان مذموما

والحمية هي الكبر والانفة وهو سفه الحق واستصغار الناس واعلان الحمية لانه

فعلها والحمية فعل الحمية ولا العمل لاجلها المعنى في ذلك

ان الناس لا يؤتون يوم القيمة في نفوسهم اتيانا يوجب هلاكهم التعويق وخلودهم

في العذاب الاليم الا من احدى ثلاث التي ذكرها صلى الله عليه وسلم اولها الشبهة

في الدين لانها اصل لكل ضلالة وفتنتها اعم وامرها اهم فكم من عالم قد درجت

به الشبهة في بحار الضلال وكم من متعلم اوردته واوقعته الوبال وكم من جاهل قد دحت

في ميدان النكال ولا يعتصم من فتنتها الا من جعل خوف الله تعالى عدته والفزع اليه

عمدته والتصغر شعاره وسؤال الصالحين دثاره لا نار ورثنا عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم انه قال ان هذا العلم دين فانظروا عمن تاخذون دينكم واعلم ايها

الاخ ايدك الله ان المعرفة بالدليل تزيح كل السبيل واكثر ما اتى الناس من جهلهم

بالدليل وهو ماخوذ من دليل الطريق قال قال اهل اللغة اذا الدليل سنا في اخلاق الطرق

فسمي دليلا لانه يرشد ويوصل الى الغرض المطلوب فلما كان اذا نظر العقل فيه على الوجه الصحيح

ركبوها

او صل الى العلم فهو دليل وهو اليقين الذي تسكن اليه النفس قال تعالى واستيقنتها
انفسهم يعني علمتها وسكنت اليها ولا يصح لها علم فيما يجوز وروده الشبه عليه
الا بالدليل وحصول العلم بغير دليل فيما هذه حاله مستحيل وقد روينا عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم برواية النعمان بن بشير انه قال الحلال بين والحرام بين وبين ذلك
امور مشتبهات لا يعرفهن كثير من الناس فمن تركهن استبرأ لدينه وعرضه ومن واقعهن
واقع الحرام ومثل ذلك مثل رجل يرعى حول الحمى فيوشك ان يقع فيه الا وان لكل
ملك حمى وحمى الله محارمه وفي هذه تنبيه على ان الصواب عند وقوع الشبهة
في بعض الامور الامساك عن التقحم ويعرف الصواب بالدليل حيث لا يبقى في قلب
الانسان ريب ولا شك لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى بان من واقع الامور المشتبهة
واقع الحرام **فاما الشهوة** وهي تتعلق بوجهين البطن والفرج والبطن
اهم وهما الاجوفان اللذان ذكرهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال تعالى
ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون
سعيرا فأي لذة تتم في مأكول لمن علم ان عاقبة اكله تعود عارا ونارا وخزيا وشنارا
وقد قال الشاعر لا خير في لذة من بعدها النار وقد جعل الله عاقبة
المأكولات والمشروبات في الدنيا الى الامور المستقذرات التي تنفر عنها النفوس
وهذه نعمة من الله تعالى تزهد لكل عاقل في هذه مع النعيم العظيم في الآخرة وفي الرواية
ان امير المؤمنين عليه السلام دخل على ابي نيزر وكان ابو نيزر هذا من اولاد
ملوك الحبشة فتاب الى الله تعالى واتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخدمه في منازله
حتى قبضه الله تعالى اليه صلى الله عليه وآله وسلم فانتقل الى علي عليه السلام فانزله العين التي
تعرف اليوم بعين ابي نيزر تنسب اليه وكان اثر الدار بها قبل خروج نهرها
الاعظم وفيها نهر نبيع صغير فدخل اليه عليه السلام فقال يا ابا نيزر هل عندك
طعام فقال يا امير المؤمنين ليس الا قرع من قرع الضيعة وما بزيته الا اهالة يا
امير المؤمنين فقال علي عليه السلام علي به فان كفانا انصف الاثير فجاء به فاكل حتى قضى
حاجته ثم قام الى الربيع فغسل يديه ومضمض فاه ومسح بيده على الجبهة وصدره
وبطنه ثم قال التعس من ادخله بطنه النار ثم قال علي بالمعول فنزل الجنينة فجعل
يضرب فلم يصنع شيئا ثم طلع وجبينه يقطر عرقا ثم نزل فجعل يضرب وهو
يجمهم فانبعثت عليه كأنها عنق جزور فطلع عليه السلام حامدا لله تعالى
وقال علي بدواة وقرطاس فوقفها على فقراء مكة والمدينة واطلق لابنيه الحسن والحسين
عليهما السلام الولاية فيها ولمن بعدهما دون سائر اولاده واولادهم صلة لرسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في قصة طويلة تعلقت فيها احكام كثيرة وكذلك روينا عن علي
كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من استلقى على قفاه ثم ولبس المشهور وركب المنظور

لم يرح رائحة الجنة ونحن نحمل هذه على المحرم والمشتبه اذ لا يصح غير ذلك فيا لها
من شهوة ما اوخم عاقبتها وامر تبعتها واعظم نغصتها واسرع نكالها وادها وبلاها
واما ما يتعلق بالفرج من الشهوات فالامر فيه اظهر وركوب ادها واكبر وقد قال تعالى
ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وقد تقدم تفسير هذه الآية وكفاك
ظاهرها في الزجر عنها والفرار منها وتعلقت بهذه الامور الهة بالله وهي الفحش الذي هو
القبح المتناهي وساء سبيلا بمعنى كره وقبح وانما كان كذلك لان فيه غضب الرب وهو
اعظم مصيبة اصيب بها العباد ولا يقوم لغضبه تعالى الحيوان ولا الجماد وقد تجلى
بجلاله للجبل غاضبا بمعنى اظهر آية من آياته فجعله دكا ولا اطول ولا اقوى منه فكيف بابن
آدم الضعيف المسكين ومنها اختلاط النسل ومنها ان فاعله مستصغر عند
اهل الدنيا والآخرة ومستخف به حجيج ويبعد جانبه عند الكفار والمسلمين ويخرج من
دائرة النصفة لانه رضي للناس ما لم يرض لنفسه وقد روينا عن امير المؤمنين عليه السلام
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الزنا ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث
في الآخرة فاما التي في الدنيا فانه يذهب بالبهاء ويعجل الفناء ويقطع الرزق واما التي
في الآخرة فسوء الحساب وسخط الرحمن والخلود في النار **واما الغضب**
فقد قدمنا فيه الكلام وهو ثمرة في النفس وحرارة في القلب وهو جمرة تتوقد في جوف
ابن آدم فاذا توقدت اضرمها الشيطان والقى عليها حطب الجهل واما هل العصبية
فاحرقت الحسنات عن كثب وتناهت في الحجج واللهب فكم من قصر هدم والصرم
وانف قطع وراس صدم فنعوذ بالله من شره وقل ما تطفى ناره من الماء الا ماء كو
الله تعالى وثلج برد معرفته لان بذكر الله تطمئن القلوب وبمعرفته تندفع الكروب
وهما كما ذكرنا على وجهين مذموم ومحمود فما كان لغير الله تعالى فهو مذموم كالغضب
في امور الدنيا ومضادها ومنافعها وحقوق النفس وفي ذلك ما روينا عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم انه قال من رد غضبه دفع الله عنه عذابه ومن حفظ لسانه ستر الله عوراته
ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره فاما الغضب لله تعالى ففيه فن لكمن كبار الحسنات
وموجب العالي الدرجات وقد روينا عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قال موسى بن عمران عليه السلام لله تعالى يا رب من اهلك الذين تظلهم في ظل عرشك يوم
لا ظل الا ظلك قال فاوحى الله عز وجل اليه الطاهرة قلوبهم البرية ايديهم الذين يكتفون
بطاعتي كما يكتفي الصبي الصغير باللبن الذين يأوون الى مساجدي كما تأوي
الطيور الى اوكارها الذين يغضبون لمحارمي اذا استحلت كالنمر اذا طرد فقلت
دلت ايها الاخ هذه الخبر الشريف على جميع ما تقدم اما طهارة القلوب فمن فاسد
الاعتقادات ودنس الشبهات واما براءة الايدي فمن جنس الفلحات ومن المحظورات
وخص الايدي بذلك لانها المؤدية الى الفروج والبطون واما الاوي الى المساجد فهو
للقيام بواجبات الصلوات المغارب والعتمات واما الغضب لله فقد جعل

في مقابلته ظل العرش المجيد في المقام الشديد وشبه غضب الغاضبين لله تعالى
بغضب النمر وقد علمت ان النمر اقوى السباع غضبا واقلها احتمالا لما يغيظه ومن
ذلك قولهم تنمر فلان اذا اشتد غضبه وقولهم فلان لابس جلد النمر **قوله عليه
السلام** فاذا لاحت لكم شبهة فاجلوها باليقين واذا عرضت لكم شهوة
فاقمعوها بالزهد واذا عنت لكم غضبة فادرؤها بالعفو لاح يقال لاح الشي
اذا كان يبدو في الحين بعد الحين كما يلوح البرق والشي الصقيل وكذلك حال
الشبهة لانها لا تستقر في اذهان اهل النظر والتحصيل وقد قدمنا الكلام في
تسميتها شبهة وان ذلك لاشتباهها بالحق والجلا هو كشف الصدا عن الشي الصقيل
وشبه عليه السلام الشبهة بالطبع تكون في السيف وشبه فلا يجلوه الا اليقين كما
يجلو المداس السيف واليقين هو العلم المحض الذي يقرب من الضروري فيبعد
عن الشك والشبهة والعارض هو الطارى الذي لا استقامة له وقد يضر وينفع
والشهوة قد تقدم معناها والقمع ضرب راس الشي حتى ينقمع بمعنى ينكتم وينغمر
كما يفعل القنفذ ومنه سميت المقمعة مقمعة لانها تقمع ما واجهت بمعنى انها
تصدمه فينقمع قال سويد بن ابي كاهل ○ رب من انضجت غيظا قلبه ○
○ قد تمنى لي موتا لم يطع ○ مزبدا يخطر ما لم يرني ○ فاذا اسمعته صوتي
انقمع ○ معناه انغمر وخضع فكان قمع الشهوة قرعها بالوعظ وغمرها بالزهد
والزهد استصغار الدنيا واحتقارها وترك اكثر حلالها خوفا من وبالها ومعنى
عنت اعترضت واعتراضها ان تحول بينك وبين قصدك ومنه سمي العنان عنانا
لانه يعرض للفرس دون مراده ويحول بينه وبين غرضه والغضب فعلة من الغضب
والعفو ترك المناقشة والمعاقبة على الفعل السابق واخذ من المكان الذي لم يتبع
بالرعي والاختلا حتى يقر فيه الخلا ويقر الكلا يقال عفى يعفو ويقال فلان
يرعى العفو اذا كان منتجعا يصل حيث لا يصل الناس فاذا لم يناقش على الخطيئة
ولا يعاقب على الجنية قيل عفى واصله ما قدمنا **والمعنى انه في** ذلك
صلى الله عليه وآله وسلم عرفنا ما يدفع عنا ضر هذه الحالات الثلاث
التي هي اصل النكال وسبب الضلال فالواجب علينا التفهم والقبول لانه صلى
الله عليه وآله وسلم طبيب ادواء الدين ومعلم خصال الخير والناصح العارف
والبصير الكاشف فامرنا عند لياح الشبهة بالفزع الى اليقين لانه يجلاها
وذلك لا يقع الا بالنظر في الادلة والبراهين وسبرها في غالب الحقائق والاستعانة
باهل الصلاح والمعرفة في ايضاحها وافصاحها بالعبارات المستعذبة
والانوار الملتهبة وفي ذلك ما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال
فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد وانما كان اشد على الشيطان
من الف عابد لانه يكشف للمسترشدين عن وجوه الادلة ويبين لهم السبب والعلة

والعابد ربما فتنه الشيطان عن عبادته فتنة تودي الى هلاكه وارتباكه
فلا يطمع طامع في فكاكه ونجاته ويلنا هذه عن امير المومنين عليه السلام
وهو انه قال في تاويل هذه الخبر ان العالم يستنقذ عبادا من حيرة الجهل
بعلمه والعابد لو شك ان ترد عليه شبهة فاذا هو في بحار من الهلكة وامرنا
ان نقمع الشهوة بالزهد لان غير الزهد لا يقوم مقامه في قمعها ودفعها
واصل الزهد التفكر في الاخرة والمعاد والحشر والحساب وتصور الموت
والاحوال بعد الموت من تغير البدن وفساد الالة وتنكر جوارح الحسنة
عن عاداتها المعتادة حتى يصير المسكون اليه منفورا عنه والمحبوب مكروها
وافضل كرامه له مواراة جثته وردم التراب عليه وقد روينا عن علي بن الحسين
عليه السلام في مثل ذلك ان جارية له قالت ما احسن عينيك قال هما اسرع شيئا
الى البلا مني فلو رايتهما بعد ثلاث وقد سالتا على خدي في حديث طويل واشعار
القلب خوف الله تعالى فعند ذلك يكون العبد على وجل شديد فيقوم بالفرائض
ويكف عن المحارم لتوقعه هجوم الموعود وحلول الموعود وقد نفدت اللذات
وبقيت التبعات وذهبت الشهوات فرحم الله امرا نظر الدنيا بعين الاحتقار
وبسط اليها كف الاضطرار فاخذ منها اخذ العليل النجيب من الدوا الكريه
ولم يبسط الى محرماتها يدا ولا ابلا من حطامها فما وجعل لنفسه على نفسه رقيبا
ومنها عليها حسيبا وامرنا ان ندرا بمعنى ندفع عنا الغضبة وهو عارضها
كما قدمنا بالعفو ما لم يكن الغضب في حق الله تعالى لان ذلك اولى بالمتقين وهو
المعروف من شيم المرسلين عليهم سلام رب العالمين وحسن العفو متقرر في العقول
لا ينكره منكر ولا يدفعه دافع ولذلك اشترك في المعرفة بحسنه من النفر واستحسانه
من الغير المسلمون والكفار واحتصت العرب من ذلك بما ملئت به الدفاتر وسحنت
به الاوراق في الجاهلية والاسلام وفي الحديث ان وفد هوازن وصلوا الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بالجعرانة فقالوا يا رسول الله لو اخذنا احد هذين الملكين يعنون
النعمان بن المنذر والحرث الجفني لرجونا منه العفو وان اكثر من في الحضائر خالاتك
فاستطاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفوس المسلمين عن النسا والذرية وقبل انه من
صلى الله عليه وآله وسلم لمن سخت نفسه بمن كان معه ست فرائض من اول ما يفي الله عليه وردها
عليهم في حديث طويل وروينا في حديث سبايا طي ان امير المومنين عليه السلام قال وقعت
في نفسي منهن جارية حما حوا لعسا لميا عيطا شما الانف معتدلة القامة
درما الكعبين خدلجة الساقين لفا الفخذين خميصة الخصرين ضامرة الكشحين
قال فلما رايتها اعجبت بها وقلت لاطلبن الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يجعلها
في فيي فلما تكلمت نسيت جمالها لما رايت من فصاحتها فقالت يا محمد ان رايت ان تخلي
عني ولا تشمت بي العرب فاني بنت سيد قومي كان ابي يفك العاني ويقري الضيف
ويشبع الجايع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة

فقط عنها انا بنت حاتم الطائي فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم هذه صفة المؤمن
لو كان ابوك اسلاميا لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق
والله تعالى يحب مكارم الاخلاق فقام ابو برده فقال يا رسول الله صلى الله عليك
الله يحب مكارم الاخلاق فقال نعم يا ابا برده لا يدخل الجنة احد الا بحسن الخلق
والعفو عند المقدرة من اشرف مكارم الاخلاق واعلا طبقاتها وهو من احسن الخلق
وفيه اثار كثيرة

قوله عليه السلام

انه ينادي مناد يوم القيمة من له على الله
اجر فليقم فيقوم العافون عن الناس الم تر الى قوله تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله
المنادي هو الصائح برفيع صوته واكثر ما يستعمل في الامور المهمة قال الحرث بن حلزة

اجمعوا امرهم بليل فلما ... اصبحوا اصبحت لهم ضوضاء
من مناد ومن مجيب ومن تصـ ... ـهال خيل خلال ذاك رغاء

ويوم القيمة هو يوم البعث وقيام الناس من اجداثهم الى ربهم كانهم جراد منتشر

ومعنى قوله عليه السلام من له على الله اجر يريد من وجب له على الله اجره وكل مطيع
لله فاجره على الله وانما خص العفو بذلك لانه افضل الاعمال وكان كذلك لانه يتضمن
الصبر والكرم وحسن الخلق ومخالفة الهوى وقصم قرون العصبية وجدع انف
الحمية وكل واحد من هذه لها في الاسلام موقع كما انا نعلم ان الكل من الخلق عباد الله
فخص سبحانه الصالحين بنسبتهم بالعبودية اليه تشريفا فقال عز قائلا وعباد الرحمن
الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الهون في المشي
نقيض المرح وهو الضرب بالرجل للخيلاء والسلام هو المسالمة وهو ترك المناجزة
والمحاربة والاجرة والجزاء والعافون هم الذين يهبون حقوقهم لله تعالى صبرا واحتسابا
وصرح عليه السلام بانه اخذ الخبر عن الاية وهو قوله تعالى فمن عفى واصلح فاجره
على الله فقد تقدم الكلام في معناه الا ان العفو يتعلق بالغير والاصلاح يتناول
جميع الاعمال مما يتعدى وما لا يتعدى

المعنى في ذلك

انه صلى الله عليه واله وسلم كشف لنا بهذه الالفاظ الصحيحة والمعاني الصريحة
عن عظم منزلة العفو وجلالة خطره عند الله تعالى وذلك واضح لكل متامل
الا ترى انه قال من له اجر على الله فليقم فيقوم العافون عن الناس من غير اشعار بلفظ
يبين انهم المرادون وما ذاك الا لسبق البشارات اليهم عند فراق الدنيا بان من
عفى عن غيره لم يكن بينه وبين الملائكة عليهم السلام معاملة في حساب ولا عرض ولا
شهادة بتقرير وتشعيب وان اجرهم قد وجب على الله واختصوا بتخفيف مؤنة
الحساب ورفعت عنهم مشقة السؤال والجواب فنسال الله ان يجعلنا من العافين لوجهه
عن الناس العاصين لدينه وكافة المسلمين والصلوة والسلام على محمد واله الطيبين
وهذا حين انتهى شرح هذا الحديث الشريف بلسان هذا الامام المزيل لكل
تحريف وقد اتينا على تكامله لما تضمنه من الفوائد الجليلة والترغيبات المتبعة
والترهيبات المهيلة فجزاه الله عنا وعن الاسلام والمسلمين افضل الجزاء وحباه باوفر الاجر

وافول

واقول ان هذه الخلال الثلاث قد فسد طعمها وعاث وكثرت في اهل الزمان
منها الاحداث لاسيما الشبهة فانه قد استحكم فيهم لجامها وجال فيما بينهم خطامها
واظلتهم اعلامها ورشقتهم سهامها فهم في فتنتها تايهون وفي حنادس ظلماتها
سادرون فقل من تجد من اهل الزمان يتحرز ويتحرى ولا ياكل الا الحلال المصفى
بل هم معدومون في هذا الزمان فكيف ما لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه وركبوا
متون الشبهات قالى ان يصلوا اليه لا يتورعون عند الشبهات ولا يقفون عند
الامور الملتبسات لا ينظرون في حجة ولا برهان ولا يستبصرون بالدليل والبيان
ولا يعملون افكارهم في ستنبير سلطان كانما المعنى غيرهم بالخطاب والمقصود
سواهم بقواطع السنة والكتاب يقراون القران لا يحلون حلاله ولا يحرمون حرامه
ولا يقيمون فرايضه واحكامه كانهم لم يسمعوا الله تعالى يقول تبيانا لكل شيء
ويقول ما فرطنا في الكتاب من شيء ويقول اتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم
وهذه اوامر نابه ما لكنا نان نتبع احسن ما انزل الينا والامر يقتضي الوجوب
وكانهم لم يسمعوا الله يقول يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم
ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين
يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما فقد اخبرنا العالم بخفيات الامور
والمطلع على كل محجوب ومستور ان الذين يتبعون الشهوات يريدون ان نميل عن
الهدى ميلا عظيما واتى بالمصدر ووصفه بالعظم تفظيعا لشان
الميل عن الهدى وتحذيرا من سلوك طريق الردى فليت شعري ما يكون
الجواب عند مناقشة الحساب بين يدي رب الارباب اذا قال قد نهيتكم عن
الشبهات وحذرتكم الامور الملتبسات وبينت لكم ذلك في صريح الايات وعلى
لسان رسولي الذي اتاكم بالبينات فما حملكم على ارتكاب المنهيات والانهماك
في الشبهات لم تستحيوا مني حق الحياء ولم تخافوا من عقابي حق الخوف من الحيا
فالنار مصيركم وفيها قراركم ما لكم من شفيع ولا نصير ولا مغيث ولا مجير
في ذلك المقام المفضح والهول المفزع والامر المزعزع واليوم الطويل
المريع المفجع والاصل في الشبهات هو اتباع الشهوات والانقياد للذات
ونسيان الممات والغفلة عن المهالك والفوات نجانا الله واياكم من هذه
الهفوات وجنبنا واياكم مهاوي الشبهات وذادنا واياكم عن موارد
من الشهوات فاما الكبر والغضب فانهما من مواقع العطب وقد وضح
شان جميع الامام المنصوص بالله عليه السلام وانما اوردنا هذه نكوننا في
زمان قد خلت فيه عرى الدين ووهنت فيه اسباب اليقين وعدم
فيه الوقافون عند الشبهات من المؤمنين فنسال الله العصمة من جميع ذلك وصلى الله وسلم
على سيدنا محمد واله

ومن كلام له عليه السلام جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان الصادق على شفى منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة

جانب الشي تنحى عنه والكذب ضد الصدق والايمان شرعا الاتمار بما امر به والانتهاء عما نهى عنه والصادق ضد الكاذب وشفى الشي طرفه والمنجاة المخلص من السوء والكرامة العزازة والكاذب ضد الصادق والشرف الشفى على خطر والمهواة موضع الهوي وهو السقوط والمهانة الاسم من اهانه اذا استخف به وكذلك الهوان

المعنى انه عليه السلام امرنا بمجانبة الكذب

ثم علل ذلك بكونه مجانبا للايمان واذا كان بهذه المثابة وعلى هذه الصفة فاي عاقل يرتضيه لنفسه لان ما كان مجانبا للايمان لا يتلبس به احد من اهل العرفان بالملك الديان والقائمين بشرايع الرحيم الرحمن من اهل الصلاة والصيام والالتزام بلوازم الاسلام وكيف يتلبس بما هذه حاله مومن تقي او عاقل زكي ومتى تلبس متلبس قطعنا باختلال ايمانه وحكمنا بانه قد تنحى عن محجة الايمان ومال الى محجة العصيان وسلك سبيل الفجور والطغيان ثم قال عليه السلام الصادق على شفى منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة فاخبر صلى الله عليه واله بعد الاخبار بان الكذب مجانب للايمان ان الصادق على طرف تخلص من السوء وعلى طرف كرامة وهي العزازة في الناس والكاذب على شرف اي على الشفى هي خطر مهواة المهواة في مهواة الذم والاهانة التي هي الاستخفاف وذلك معلوم قطعا فان الصادق متخلص من كل سوء وخارج من كل ذم وبري من كل عيب وعند كافة الناس مكرم ومعز ومحترم والكاذب هاو في مهواة الملام وساقط من فجوات الذمام ومستخف به مستصغر ومزدرى مستحقر وكفى له خزيا وعارا وعيبا وشنارا انه لا يصدق فيما قال وان كان صدقا ولا تقبل منه مقالة وان كان حقا فهذه معايبه الدنيوية ومخازيه العاجلة الدنيوية دع عنك خزيه في عرصات القيمة وعاره في مواقف الحسرة والندامة يوم العرض الاشهر والفزع الاكبر والخطر الاخطر والهول الذي يقلب حين تظهر الفضايح وتنتشر القبايح وتكثر الصوائح لتراكم المهمات والجوائح فالله يكون في ذلك المقام حسرة على قائله وغصة على ناقله وعقابا بالا ينقطع وعذابا بالا ينقفع

واما الدليل على قبحه من الكتاب فقوله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله

وهذه

الايمان بالخبر على ما هو عليه تابع الصدق

وهذه كما ترى موافقة لقول امير المومنين عليه السلام الكذب مجانب للايمان فقد ترى ان امير المومنين عليا عليه السلام لا يقول الا ما صح دليله وصدق قيله ووضح سبيله كيف لا وهو الامام المعصوم وبكل فضل موسوم وكلامه هنا مصدق لقول خاتم المرسلين وامام النبيين فيه علي مع القران والقران مع علي فاعرف مواقع الخطاب وتفهم معاني السنة والكتاب يا من يريد النجاة وحسن الماب واما معنى هذه الاية الكريمة فان الله سبحانه حصر افتراء الكذب على الذين لا يومنون بايات الله واذا كان لا يكذب الا من لا يومن بايات الله فمن رايناه وقع منه ذلك كائنا من كان وعلى اي حالة كان حكمنا بعدم ايمانه وجزمنا بخسرانه واخرجناه من دائرة اهل الصدق واختلائه وكيف لا نخرجه من زمرة المومنين وقد اخرجه رب العالمين ونصب عليه الحد بلسانه لسان سيد المرسلين فقبح الله المفترين الكاذبين

وقوله تعالى في اية المباهلة ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فهل ترى الله سبحانه جعل اللعنة في هذه الاية على الكاذبين والكاذبون جمع معرف بالالف واللام فيعم كل كاذب فان قال القائل انه لا يبلغ هذه المرتبة الا اذا كان في نصرة باطل او نحوه من الامور المهمة من امور الدين والدنيا كان يضيع به شيء من الحقوق قلنا ولا كرامة اما تعلم ان القبيح لا يخرج عن كونه قبيحا لوقوعه على وجه فان الكذب انما قبح لكونه كذبا فلا يخرج بكونه لم يكن في نصرة باطل ونحوه عن كونه قبيحا اذ علة القبح وهي كونه كذبا باقية فيه متى وجد على صفته كان قبيحا وفاعله اقبح منه وهذه جعل الله لعنته على الكاذبين فكل كاذب ملعون بنص القران والملعون فهو المطرود من رحمة الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا فلعن الله من يستجيره من المكلفين ونسال الله ان يعصمنا عن هفوات اللسان وفلتاته وزلاته وعثراته انه بر

ومن السنة ما رواه الامام الموفق بالله عليه السلام في كتاب سلوة العارفين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وان صلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان **وفيها** ايضا وعنه عليه السلام قال اربع من كن فيه كان منافقا وكانت فيه خصلة من الاربع كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر **فقد ترى** ان النبي صلى الله عليه واله وسلم جعل في هذين الخبرين من خصلة من خصال النفاق فمن كان كاذبا فقبل انه يصفه من صفات المنافقين وان صام وصلى وزعم انه من المسلمين ولا يذهب عنك محل المنافقين في النار قال الله يقول ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ومن المعلوم ان من كان فيه خلة من خلال النفاق ليس بمومن اذ لا يجتمع النفاق والايمان ومن هنا صح قول الوصي صلوات الله عليه انه مجانب للايمان فنعوذ بالله من الكذب ومن

لايشاركه فيه مشارك واري بمعنى اعلم والعبد الذليل لربه وتتقي تحذر والنفع الخير
والنفع ضد الضر ويختزن يبق تغيبره واللسان كذلك **المعنى انه صلى
الله عليه واله وسلم** اقسم بالله الذي لا اله لنا سواه ولا معبود الا اياه
انه لا يعلم عبدا يتقي ربه ويحذر عقابه بتقوى تقيه من عذابه وتنفعه عند ما به
حتى يخزن لسانه وهذا قسم من المعصوم الذي هو حجة على الخلق الحي القيوم فمن
اراد ان يتقي عذاب الله ويحذر عقابه فليحرز لسانه وليوقفه مكانه وليجعل الله
لخزانه والا فليعلم انه لا تقوى له تقيه من العذاب ولا جنة تستره من وبيل العقاب
والله ما ارى عبدا يتقي بتقوى تنفعه حتى يختزن لسانه يخزنه عن الغيبة والنميمة
وعن الاخلاق الذميمة وعن الكلمات الفاحشات والمقالات الموحشات ويحرسه
عن الفلتات والسقطات والزلات والعثرات وعن الكذب والفجور واللغو والزور
ويحبسه عن اعراض المسلمين وعما لا يعنيه من فضول الكلام الذي لا يحتاج اليه في امور
الدنيا والدين وعن معاونة الظالمين ومهاجاة الفاسقين وعن الازرا بضعفا المؤمنين
وعن السب والتهجين والمزاح والتنابز وكل ما لا يرضاه رب العالمين وارحم الراحمين
المطلع على ضماير العبيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فقد ترى كيف
اقسم سيد الوصيين انه لا يرى عبدا يتقي بتقوى تنفعه حتى يختزن لسانه فمهما لم يختزن
اللسان ويحبسه من وراء الجنان فلا تقوى لصاحبه وان اكثر الركوع والسجود والقيام
والقعود وهذا مصداق قوله صلى الله عليه واله وسلم وهل يكب الناس
على مناخرهم في النار الا حصايد السنتهم فنسال الله سلامة الابدان من مرض اللسان

قوله عليه السلام فان لسان المومن من وراء قلبه وان قلب
المنافق من وراء لسانه لان المومن اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره في نفسه فان كان
خيرا ابداه وان كان شرا واراه المومن لغة المصدقا وشرعا المطيع وورا
بمعنى خلف والقلب الفواد كالذي يسر الكفر ويظهر الايمان ولعله ماخوذ من
النافقا وهو احد حجرة اليربوع الذي يعده ويكتمه لحاجته ويظهر حجرا غيره فاذا
اتي من جهة حجره الظاهر وهو القاصعا ضرب النافقا براسه وخرج منه من غير ان
يشعر به احد واراد بمعنى شا والكلام القول وانما سمي كلاما لانه يكلم القلب اي
يجرحها والتدبر التفكر في نفسه النفس هنا بمعنى العقل والخير ضد الشر وابداه
اظهره والشر ضد الخير وواراه اخفاه وستره **المعنى انه عليه السلام**
يخبرنا ان لسان المومن من خلف قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه خلفه
ثم علل ذلك بقوله عليه السلام لان المومن اذا شا ان يتكلم بكلام تدبره في عقله
فان كان خيرا اظهره وابداه وان كان شرا ستره وغطاه وهذا نعم تعليم

وارشاد لشيعته صلى الله عليه وعلى عترته لانهم المومنون على الحقيقة بانه لا ينبغي لهم ان
يتكلموا الا بعد ما يجعلوا عقولهم والتدبر لما يريدون الفاوه من مقولهم فان كان خيرا
بان يكون امرا بمعروف او نهيا عن منكر او اصلاحا بين مسلمين او ذكر الله او للمتكبر
او ليسلم على جمع الاخوان والتعظيم او للاصفيا المبلغين بعد النبيين على جهة التفخيم
والتكريم او يكون فيه ذكر الكلام ... لجماعة المومنين او احاد المسلمين الله واظهره
وان كان بالضد من ذلك واراه وستره ثم قال وان المنافق يتكلم بما اتى على لسانه
لا يدري ماذا له وماذا عليه الى اخره ... يعلم ... وقد اعمى صوابه
وهذا لحل لحكام ما اذا ركبت معنى ذاته احكام الخبر ليس هذا موضع ذكرها
المعنى انه عليه السلام يخبرنا ان المنافق وهو الباغض له عليه السلام القول
النبي صلى الله عليه واله وسلم لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق يتكلم بما جا على لسانه
سوا كان خيرا او شرا لا يتدبره ولا يتفكر ولا ينظر ولا يتبصر بل كلما اتفق له الكلام
القاه وعلى اي وجه عرض له ابداه لا يدري ... ولا يعلم لعدم تفكره وقلة تدبره لا
ما الذي له ثوابه وما الذي عليه عقابه او ما الذي له نفعه وما الذي عليه ضرره في امور
الدنيا والدين والاولى والاخرى فنعوذ بالله من الاتسام بسمات المنافقين اعدا سيد الوصيين

قوله عليه السلام وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه الرسول
معروف واصله من الهوى يقال يلى ... اي على هذا من امرك وشعر رسل اذا لم يكن
فيه جعودة لانها اخذت من الشبه وهذا يقال للبخيل جعد الكف اي شديدها
ومنه الرسل الذي هو اللين لانه يخرج بهون ولما كان الرسول يسهل الامر على المرسل سمي
رسولا واذا اطلق الرسول في وقتنا هذا لم يسبق الى الافهام الا النبي صلى الله عليه واله
وسلم وقد شهدنا له بتبليغ الرسالة وايضاح الدلالة وتادية الامانة وعدم الكتمان
والخيانة فجزاه الله عنا افضل ما جزى نبيا عن امته وبعثه مقاما محمودا واعطاه
ما وعده وزاده من سعة جوده ورحمته وبلغه ما يرجوه من شفاعته لشيعته واتباع عترته
واستقام الشي اعتدل والايمان والعبد تقدم تفسيرها وحتى وتقيه الكلام ... تفسيره

المعنى انه عليه السلام اخبرنا مستشهدا بصحيح كلام الرسول
وقد شهد له الرسول صلى الله عليه واله وسلم بانه مع القران والقران معه وهو مع الحق
لكنه اراد ان يزيدنا بيانا وايضاحا وتحقيقا وافصاحا بكلام الخبير المجمع على حجته
المفترض طاعته في جميع احكامه رسول رب العزة الذي ظهر باهر المعجز فلحج خوارزه
انه قال صلى الله عليه واله وسلم لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه اي لا يعتدل الايمان
ويستوي لعبد من العبيد حتى يستقيم قلبه ويعتدل لبه وهذا معنى قوله صلى الله
عليه واله وسلم ان في ابن ادم مضغة اذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت فسد
الا وهي القلب ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ففي استقامة اللسان واعتداله
واستوائه عن الميل والخلل استقامة القلب عن الزلل وهذا صدق لا ريب فيه ولا شك

لان اللسان اذا امسك عن الكلام رجع القلب الى التفكر والتدبر في احوال الاخرة من الموت والقبر والحشر والنشر والسوال والجواب عند مناقشة الحساب وسوء عقاب للعاصين وشدة العذاب وحسن الثواب للمطيعين وخير المآب وهذا امر لا شك فيه ولا ارتياب فانظر تلازم هاتين الجارحتين في الصلاح وتنا وهما عنك ابنا البطاح وارباب الفلاح واهل الفوز والنجاح محمد المصطفى وعلي المرتضى بادان الاشباح صلى الله وسلم عليهما وعلى عترتهما في كل ليل وصباح

قوله عليه السلام فمن استطاع منكم ان يلقى الله تعالى وهو نقي الراحة من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم فليفعل الاستطاعة الاجادة ويلقى الله بمعنى يلقى في المقام الذي لا حكم فيه الا لله سبحانه والنقي النظيف والراحة بمعنى اليد وهو ظاهر والاموال جمع مال ظاهر ايضا والسليم البري واللسان الالة التي خلقها الله للكلام والاعراض جمع عرض وهو الحسب

المعنى انه عليه السلام حثنا على انه من اطاق ان يلقى الله يلقى في المقام الذي لا حكم فيه الا لله وهو نقي الراحة نظيفها من دماء المسلمين واموالهم بري اللسان من احسادهم فليفعل وهذه غاية الحث على حسن الدعا منه صلوات الله عليه حيث اتى به على طريقة الشرط والجزاء واتى بجواب الشرط امرا ليدل على ان ذلك من الواجبات اذ من المعلوم ان كافة الناس يستطيعون ذلك ولكنه صلوات الله عليه جعله لعسره وصعوبته كالمتعذر الذي لا يمكن ليدل على انه امر شاق لا يستطيعه الا من نور الله قلبه وطهره من الادناس لديه وجعل خوف الله شعاره وخشيته دثاره واكثر الفكر في احوال الاخرة وما ياتي فيها من الاهوال الغامرة والخطوب المدهمة القاهرة فاما من نسي تلك الاهوال وتغافل عن تلك الخطوب الثقال فانه لا شك يفعل كل قبيح ويركب كل محظور صريح فدماء المسلمين واموالهم عنده غير محترمة واعراضهم لديه غير محتشمة فهو مسترسل في جميع ذلك مستبسل لجميع ما هنالك فنعوذ بالله من هذه الافعال التي تؤدي الى الهلاك ونتوقف فاعلها في مواقع الارتباك

فمن كان ذا عقل سليم ولب مستقيم فلينظر في هذا الكلام في شان اللسان فانه والله من اعظم الزواجر عن موبقات اللسان لجا الله من شره فانه لا شيء اذا خبث واطيب شيء اذا طاب فرب كلمة طيبة بنت مجدا اثيلا ورب كلمة خبيثة اورثت ذلا طويلا فلا يجد الناس في المتالف وتختطف الارواح من الخوالف الا اللسان الذي هو املك شيء للانسان واعظم صائل من الحيوان فقد قال امير المؤمنين علي عليه السلام اللسان سبع ان خلي عنه عقر وهذا تشبيه غريب على اسلوب عجيب ومعناه انه اذا اطلق اللسان وخلي وشانه مزق وجرح ولا منع ولا صفح ولا قطع عقر كما يعقر السبع المفترس اذا لم يصده منع وعقر اللسان اشد واعظم واضر واطم اذ هو يورد صاحبه النار مع ما يلقى منه في الدنيا من الاضرار

فرحم الله امرا اخزن لسانه وحكم عليه جنانه مخافة لرب العالمين وخشية لمالك الامر يوم الدين وامتثالا لامر العزيز الحكيم وتنجيا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم

ومن كلام له عليه السلام ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا وهذا الكلام اثابه في كتابه الى الحرث الهمداني ولا تحدث اي لا تخبر والناس اسم لجمع الانس وكل من الفاظ العموم وما موصولة بمعنى الذي وسمع حس بالالة التي خلقها الله للاسماع وكفى بمعنى حسب والكذب ضد الصدق ولا ترد اي لا تنكر في وحدثوك وكفى سبق تفسيرها والجهل ضد العلم **المعنى انه عليه** نهاه ان يخبر الناس بكل ما سمع ثم قال فكفى بذلك اي بالاخبار كذبا بكل ما سمعت كذبا بالله اذا حدث بكل ما سمع فانه لا يخلو المسموع من الكذب فيكون ذلك المكذوب الذي يخبر به بعد سماعه له كذبا وان لم يعلم كذبا فهو كذب في نفس الامر والواقع ولا يخرجه عدم علمه بكونه كذبا عن كونه كذبا اذ لا تاثير لعدم العلم في ذلك ثم انه اذا حدث به واسند عنه بعد ذلك وكان كذبا في الواقع نسبوه الى الكذب وسموه كذابا وان لم يتحمل الكذب وهذا كله تعريض للنفس المخزي والذل والعار والخجل وتعريض لها من الاستخفاف والاحتقار والازدراء والاستصغار ما لا يخفى على اقل قليل الاخل الاذلا واهون بالارذلين الاقلا وهذا نهي من الناصح الامين الانزع البطين وهو نهي ارشاد اذ المخبر بكل ما سمع مع ظنه صدق الخبر لا يكون كاذبا وان كان الخبر كذبا واذا لم يكن كاذبا فلا اثم عليه اذ هو تابع كلام مباح لكن السكوت امثل والامساك بلا شك اجمل ولا سيما في هذا الزمان فان النقل للاحاديث لا يكون الا من باب القيل والقال واذا كان من ذلك الباب ونحوه مما ورد النهي عنه في السنة والكتاب فالنهي فيه للتحريم وقد سبقت ادلته **واما قوله عليه السلام** ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا فهو كلام شريف ومنطق منيف اذ الراد لكل ما حدث به قد يرد الصدق من الحديث وتكذيب الصادق في صدقه جهل عظيم وخطا جسيم فالاولى لمن كان من اهل العقول ان يحفظ لسانه عن التخلف بكل ما سمعه ليسلم من معاطب الكذب والقبول لما لم يظن كذبه ليخرج من دائرة الجهل المعرب

ومن كلام له عليه السلام في وصيته لولده الحسن عليهما السلام قوله عليه السلام اياك ان تذكر من الكلام قذرا وان يكون مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك اياك تحذير والتذكر حديثك بحديث والكلام سبق تفسيره والقذر ضد النظيف وهو الشي المستكره والمضحك الامر الذي يضحك منه والضحك معروف وحكى عن فلان اي حدث عنه بحديث ونقل عنه مثالا **المعنى انه عليه السلام** حذر ولده صلوات الله عليهما

ان يذكر من الكلام قبيحا ما يستنكرها وان يذكر منه مضحكا وان حكا ذلك عن غيره
محتجا بما جاء عنه صلوات الله عليه لولده وهو في غلته كبيره فلا يخلو من النصح
الا ما فيه نجاته وغاية رشده ومن المعلوم ان من ذكر من الكلام مستقذرا لم يبق له
عند الناس خطرا ولم يعدم له ضررا بل يعد فيهم مهينا مستحقرا ومثل ذلك
اذا ذكر منه ما كان مضحكا يستهجن به من كان بينهما مدركا اذ لا ينبغي لرصين عقل
ان يميل الى الخرافات والمضحكات والاقاويل المعجبات بل الاولى بكل لبيب وعاقل
اريب ان لا ياتي من الكلام الا ما كان له لا عليه وليس له من ذلك الا ما كان ذكر الله او امرا
بمعروف او نهيا عن منكر او اصلاحا بين مسلمين كما جاء الحديث عن سيد المرسلين وذلك
انه قال صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله عبدا تكلم فغنم او سكت فسلم ان اللسان املك
شي للانسان الا وان كلام العبد كله عليه الا ذكر الله وامر بمعروف او نهيا
عن منكر او اصلاحا بين مومنين فقام اليه معاذ بن جبل فقال يا رسول الله انواخذ
بما نتكلم به فقال وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم فمن
اراد السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه وليحرس ما انطوى عليه جنانه وليحسن عمله
وليقصر امله ثم لم تمض ايام حتى نزلت هذه الاية لا خير في كثير من نجواهم الا من امر
بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وهذا الحديث رواه في السيلقية
وشرحه الامام المنصور بالله في جملة احاديثها ورواه الامام المنصور بالله ايضا في
كتابه الشافي الذي جعله ردا على صاحب الخارقة بهذا اللفظ او معناه الا
انه لم يات باخر الحديث وهو قوله فمن اراد السلامة فليحفظ ما جرى به
لسانه الخ **فقد نرى** ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اخبر وهو صادق في الاخبار
وامين الملك الجبار ان كلام العبد كله عليه الا الثلاثة التي بينها فانه له ومهما
كان كذلك فما سوى الثلاثة من الكلام فهو حسرة وغرام وهلاك وآثام ولوعة
واوام وحرارة وهيام في يوم الخصام ولقاء الملك العلام ويصالي الاقلام
من شدة الزحام فاي عاقل يختار ما هذه عاقبته او يأتي ما هذه غايته
فنعوذ بالله من سوء الاختيار ومن اطلاق لسان يقود بصاحبه الى النار **وقد**
صدق الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله جل شانه وتعالى برهانه
لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس فنفى
الخير عن الكثير من النجوى الا في الامر بالصدقة والمعروف او الاصلاح بين الناس
وما عدا هذه فلا خير فيه **اما الامر بالصدقة والمعروف**
فانا ان شاء الله سنذكرهما في غير هذا الموضع **واما** الاصلاح بين الناس فالمراد
بالناس المومنون والاصلاح بينهم من لوازم الدين لقوله تعالى فاصلحوا بين اخويكم
وهذا امر من الواحد القهار والملك الجبار الذي لا يخالف امره الا العصاة الاشرار
ويجب امتثاله لزمه قال تعالى واتقوا الله لعلكم ترحمون ولا يتقي من قبله تعالى الا الغلب
والسخط ووعد بالرحمة على فعله فالواجب الحرص عليه والاهتمام به والقيام فيه بكل ممكن

هذه

هاهنا **اما الضحك فهو مذموم** وفاعله موصوم قال الله تعالى
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقال تعالى لمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون
ولا تبكون وانتم سامدون وقال تعالى ان الله لا يحب الفرحين اما قوله تعالى
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا فهي واردة في الضاحكين بالاباطيل والاضاليل
من عصاة هذه الامة وعتاتها فساقا وكفارا ومعناها فليضحكوا قليلا وهي مدة
بقائهم في الدنيا لانها وان تطاولت وتكاثرت مدتهم فهي قليلة لانها الى الانقطاع
لا محالة والزوال والذهاب على كل حالة وما كان منقطعا فانيا فهو قليل واكثر
وليبكوا كثيرا وذلك في الدار الاخرة التي لا زوال لها ولا انقطاع ولا انتها لمدتها
ولا انخلاع فبكاؤها دائم وحزنها ملازم وشرها متفاقم وغمها في كل اوان قائم
وهذه حسرات مهمه وطوام ملمه وخطوب مدلهمه وكل غمه تعود بعدها غمه
واما الاية الثانية انه هذا الحديث فهي انكار على المنزل عليهم ذلك الحديث
تعجبون وتضحكون مما هو الذي انكره الله عليهم التعجب والضحك منه هذا الحديث الذي
هو القران الكريم التعجب والضحك من ذلك الحديث الذي من حقه ان تتصدع له الافئدة وتنقطع
عند سماعه القلوب الصلدة اذ لم يشتمل على شي من المضحكات ولا المطربات انما هو حلال وحرام
وفرائض واحكام واوامر وزواجر ونواهي ومعاذر ووعد ووعيد وزجر وتهديد
ووعظ وترغيب وذكر وترهيب وعبر وامثال واخبار عما نزل بالسالفين من انواع النكال
والخزي والوبال فهل يليق بمن سمع هذا الحديث ان يضحك ويعجب او يلهو ويطرب او يسمد
ويلعب ثم قال تعالى ولا تبكون انكر عليهم عدم بكاهم عند سماعهم لهذا الحديث اذ من حق
المنذر بما فيه ان لا يزال باكيا وسدا عيا ومن الذنوب اليه تائبا ولرحمته راجيا فابى البكا
والنحيب بحمله الكتاب وابى النشيج [illegible] من سوء العقاب
وابى الرجا لما وعد الله فيه من الثواب والطمع في حسن الماب والرغوب في رضا رب الارباب
فيا لهما من عثرة نحن فيها سادرون وعن الانتعاش منها قاصرون ولا سبب لذلك الا عدم اعمال
الادلة وعدم التفكر في السبب والعلة وعدم النظر فيما اوجب الله تعالى علينا من الافعال والاقوال
والتروك والاعمال وما يحق لرب جلاله من التعظيم والاجلال والانقياد والامتثال والتسليم
لامره في كل حال وفي كل حال وعدم التواضع لعظمته والانحطاط لعزته والاستكانة لقدرته
والاذعان لحكمته وعدم التفكر فيما اعد الله لاوليائه في دار كرامته وما توعد به العصاة في دار
نقمته ومحل سخطته وموضع بطشه وغضبته ولكن كيف يبكي عند تلاوة ايات الكتاب
من الف الدنيا والفته وصاحبها وصاحبته ورافقها ورافقته فاكثر معها العجب والطرب
وتحبب اليها وتقرب وتضاحك لها وداعب فهل ترى من هذه حاله يبكي عند تلاوة القران
او يخشع قلبه للملك الديان ويخاف له قلبه ويرجف له جنان كلا والله بعيد عن الخشوع
متناء عن الخضوع شاسع عن اجرا الدموع فانا لله وانا اليه راجعون ما هذه الغفلة التي
اعيا داؤها كل طبيب وتحير فيه كل ذي لب اريب ووقف عنه كل مجرب لبيب

سامدون اي شامخون متكبرون او لاهون لاعبون فنسال الله ان يجعلنا من الضعين
لعظمته الخاضعين لجبروته ... مستغفرين ... وابتداء واخضع ...

واما الاية الثالثة وهي قوله تعالى ان الله لا يحب الفرحين فهو الفرح
المحظور الذي يصاحبه الاشر والبطر والتجرف والكبر وان يكون فرحا لا يرضي
الله كالفرح بنيل المشتهي وبلوغ المتمني بالمعصية نعوذ بالله من ذلك وكذلك الفرح
بالدنيا واجتماعها وتكاثرها واتساعها لانه يخرج صاحبه عن دايرة الزاهدين من
الاخيار المومنين وعن الكون في زمرة اهل التقوى واليقين لانهم لا يفرحون بما ينالون
من الدنيا وان كثر ولا يحزنون على ما فاتهم منها وان عظم وكبر فهم الصادق فيهم قول
ربهم لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والضحك اذا كان بباطل من الفرح المذموم
المنهي عنه بقوله ان الله لا يحب الفرحين لا سيما الضحك بالاكاذيب والاقوال الفاحشة والاعاجيب
فانها من المهلكات والموبقات والمكدرات لانوار القلوب المضية فنسال الله العصمة من جميع ذلك

واما السنة فقال صلى الله عليه واله وسلم فيما رواه الامام الموفق بالله
عليه السلام في كتاب سلوة العارفين والذي نفسي بيده لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا هذا قسم من الصادق الامين رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم وعلى اله الطاهرين
وقد كان للنبي صلى الله عليه واله وسلم يمينان احدهما هذه والذي نفسي بيده وفي بعضها بنفيق
النفس الى اسمه الظاهر الطاهر فيقول والذي نفس محمد بيده والاخرى اما ومقلب القلوب
ولعلي عليه السلام يمينان احداهما والذي نفس ابن ابي طالب بيده والاخرى والذي فلق الحبة
وبرا النسمة اقسم بالذي نفسه وساير انفاس المخلوقين اجمعين بيده اي تحت قدرته لو تعلمون
ما اعلم معناه لو يعرفون ما يعرف صلوات الله وملايكته عليه وعلى اله من جلال عظمة الله
وكبريائه وشدة سطوته على اعدائه وكبير بطشه بالجاحدين لالائه واليم عقابه لكفار نعمائه
ولو عرفوا ما عرف من غلظة الزبانية وفظاظتهم ملائكة النار الحامية وكبر اجسادهم ودواتهم
ولو علموا ما علم من شواهق النار وكواهنها وهي سودا مظلمة ومهاوي جهنم وفجايع مسقة
وشناعات لا تقلدها الافكار ولا تعتليها عقول اولي الابصار وحرارات لا تنطفي وافزاع
لا تخفى وعقارب كالبغال وحيات كالغلال وحميم وسموم وظل من يحموم وزفير وشهيق
وعويل وصعيق وامور منكرة واهوال محصرة واستار مهتوكة ولحساد منهوكة
واسماع مسكوكة واوجه مصكوكة وفوق ذلك اضعاف مضاعفة لان كل الاشياء كالشقة
مما علمه الرسول وجهلناه وعرفه وما عرفناه مما انباه به العليم الخبير العالم بكل
صغير وكبير فلا اله الا الله ما اوسع علم الله واعظم بطش الله وسبحان الله العظيم ما اجل
حكمته واوسع رحمته واشد نقمته ونستغفر الله العظيم من التقصير عن القيام بحقه
الذي لا نقوم به وان جهدنا ولا نانى به وان قمنا بكل طاقتنا ثم قال صلوات الله وملايكته عليه
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ومن المعلوم انا لو علمنا ما يعلم او بعض ما يعلم لبكينا كثيرا
مخوفا لمعاد وقلة الزاد والعتاد ولضحكنا قليلا لتلك الاهوال الشداد والامور التي يلحق الفواد

وفيها ايضا بالاسناد عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ثم سرد حديثا الى ان قال فيه واطل الصمت واكثر الفكر واقل الضحك فان كثرة
الضحك مفسدة للقلب **وفيها ايضا** عن امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام
اذا تعلمتم فاكظموا عليه ولا تخالطوه بضحك ولا لعب فتمجه القلوب **فقد ترى**
في الخبر الاول انه صلى الله عليه واله وسلم امر عبد الله بن مسعود بان يطيل الصمت ويكثر الفكر
ويقل الضحك وهذه ثلاثة امور تشد اليها عقل الرجال ويقطع من اجلها الغفلة في
والبحث الان مسوق في الضحك وقد امر النبي صلى الله عليه واله وسلم وعلل ذلك بان كثرته مفسدة
للقلب وهو سيد البشر وصادق الخبر والناصح الذي لا يدلي بالغرور دفع الله عنا كل
ضرر فاحمت العبد فيما يفسد قلبه ويغير عليه لبه اذ صلاح الانسان بصلاح قلبه
وفساده بفساده كما بينه صلى الله عليه وسلم انه اذا صلح القلب صلح الجسد ومهما فسد فسد فانظر الى ما يفعل الضحك
بار بابه واياك والتعلق باسبابه والولوج من ابوابه فان غلبت عن امر فاحرص على ان لا
يزيد ضحكك على ان تبدو ثناياك وان قدرت على ان لا تضحك الا مقدار التبسم فهو افضل
ولا تقول ان ذلك من حسن الاخلاق فان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان احسن الناس
اخلاقا واخفهم ضحكا وقد مدحه الله على حسن خلقه بقوله وانك لعلى خلق عظيم وكان
منتهى ضحكه ان تبدو ثناياه لا يزيد على ذلك بل روت عايشة فيما رواه الامام الموفق بالله
عليه السلام عنها انها لم ترى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مستجمعا ضاحكا حتى ترى لهواته
فرحم الله امرا تاسى برسوله الاطهر واقتفى اثره فيما اسر وفيما اظهر وجعلنا الله من اتباعه
في كل امر **ونرى كلام امير المومنين** عليه السلام للمتعلمين وامره لهم
بالكظم على العلم وتحذيره لهم ان يخالطوه بضحك ولعب فتمجه القلوب وهذا في شان
العلماء والمتعلمين ممن اراد الانتفاع بعلمه والاستماع والقبول لما يلقيه من حكمه فلا يخالطه
بضحك ولا يمزجه بلعب فان العالم اذا القى المواعظ ومزجها بالضحك مجتها القلوب
والاسماع واستوهنتها الطباع واخلطت من قدر قايلها وقل في الناس معرفة بلبها وبطلت
الفايدة واضمحلت العايدة وعادت على الغرض المقصود بالنقض والابطال ولم يحصل
ما يروم من الاقتدا والامتثال ومع ذلك فانه يذهب قدر العالم وهيبته وشرفه ومنزلته
وخطره وجلالته واذا القى ما لديه بالسكينة والوقار والخشوع والانكسار واظهار
الخوف والوجل والتزلل من الملك الجبار والرهبة من عذاب النار اثر وعظه في القلوب
وحصل به كل مطلوب من الامتثال والاقتدا والانقياد والاهتدا فيحصل الثواب
الجزيل والفضل الجليل والنعم الكبرى في الدار الاخرى حيث لا يضعن مقيمها ولا ينفد
نعيمها في جوار الشهدا والصديقين والانبيا والمرسلين وهذا هو الحظ الكبير والفضل المبين
فرحم الله امرا نظر لنفسه بعين التحقيق وفكر فيما يرضي به ربه قبل هجوم الضيق والتضييق
وطرح الضحك والملاعب ورفض الفحش والمعاجيب وادمن لنفسه المحاسبة والملامة
الخشية والمراقبة وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله الطاهرين معالم الاسلام واعلام الدين

وفيها ايضا وحكي ان زين العابدين علي بن الحسين عليهم السلام
ما رئي ضاحكا بعد الواقعة **وفيها** ايضا عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه
كم اضحك قال قدر التبسم وكم ابكي على الذنوب قال لا تمل فان القطرة تطفي غضب الرب
وفيها ايضا عن سلمان عجبت لضاحك ملا فيه ولا يدري اربه ساخط عليه ام راض
فانظر الى زين العابدين كيف لم ير ضاحكا بعد وقعة كربلا ما ذاك الا لما
اصيب له الذي من قتل ابيه امير المومنين الحسين بن علي بن ابي طالب سيد الوصيين صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين فعلم صلوات الله عليه ان هذه الدار منزل ترح لا منزل فرح ومنزل قلعة
لا دار نجعة حيث مكن الله عدوه الكفور يزيد الخمور من قتل ابيه الامام الصبور الحسين بن علي
المظلوم المقهور لعنه الله وملائكته ورسله والمومنون قاتله ومسلمه وخاذله واتما ترك
الضحك لما لحق الدين من الضعف والوهن ولما اصيب به الاسلام والمسلمون من الفتن ولما
تواردت عليه من المحن ولعلمه ان الدار دار الاكدار وان الدار الاخرة هي دار القرار ولما حل في
قلبه من خشية الله وخيفته وتقوى الله وهيبته ولو لحصر بذكر الله وعبادته واشتغاله
بدعاء الله ومناجاته سلك الله بنا وبكم في مستقيم طريقته وتوج بنا وبكم منهاج سنته
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعترته **وانظر** الى جعفر الصادق صلوات الله عليه حين سئل
عن الضحك فقال قدر التبسم ما ذاك الا انه عرف ان ضحك جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
كان كذلك عند حصول ما يتعجب منه فما زاد على ذلك فهو خارج عن طريقتهم وعادتهم
وسنتهم وهم ائمتنا واسوتنا وقادتنا وعمدتنا وسادتنا وهداتنا ونحن منا وفدوتنا
فما لنا لا نتاسى بهم في ديننا ونسلك سبيلهم في اخلاقنا ونعبر جسورهم في جميع طرائقنا
ما ذاك الا لغفلتنا عما توعدنا به ربنا والاعراض عن اوامر الهنا والتغرير انا التي لا تنجينا
والتسويفات التي لا تدفع عنا [...] وانا لو سلكنا نهجهم لربحنا ولو سرنا في طريقهم لظفرنا ولو تخلقنا
باخلاقهم لفزنا في ديننا ودنيانا واولانا واخرانا فنسال الله التكون في زمرتهم ثم سئل عن البكا
فقال لا تمل فان القطرة تطفي غضب الرب فما لنا لا نبكي على انفسنا وننوح على جناياتنا
وننتحب على التقصير في اعمالنا وننتحب نحيب الثكالى على تفريطنا ونحن المنهمكون
في اللذات والمنغمسون في الشهوات واللاهون الغافلون في اكثر الاوقات واغلب الساعات
انا لله وانا اليه راجعون **وانظر الى كلام سلمان** رحمة الله عليه وهو الذي قال فيه النبي
صلى الله عليه وآله وسلم سلمان منا اهل البيت عجبت لضاحك ملا فيه ولا يدري اربه ساخط عليه ام راض
ما اجلها كلمة وانفعها موعظة وحكمة فانه عجيب بنا ان نضحك ونقهقه ملا افواهنا
ولا علم لنا بما لنا عند ربنا وما علينا عنده ما لنا وهل هو ساخط علينا ام هو راض عنا
وكيف يضحك الضاحكون ولا يدرون الى ماذا يصيرون ولا يعلمون غدا على ماذا
يقدمون فهل ينبغي لمن هذه حالته ان يلهو مع الضاحكين ويمرح مع السامرين ام
الامثل به ان يفكر فيما يلقى به رب العالمين ويتعب نفسه في رضا ارحم الراحمين فتدبروا ايها المساكين

وفيها ايضا سعيد بن الحسن كان اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا تلاقوا يقول الرجل
لصاحبه هل اتاك انك خارج منها فيقول لا فيقول ففيم الضحك اذا **فانظر**
خوف الصحابة الراشدين ان كنت من الناظرين كيف شغلهم خوف النار عن الضحك حتى بلغ
بهم الحال ان من راوه ضاحكا سالوه هل اتاه انه خارج من النار ما ذاك الا لما داخل قلوبهم
من خوف المعاد وادهش عقولهم من تذكر اهوال يوم التناد وانظر الى انكارهم الضحك
على من لم يعلم بانه خارج منها بقولهم ففيم الضحك اذا بمعنى انه لا ينبغي الضحك
الا لمن حصل له براءة من النار فاما من لم يعلم مصيره الى اي الداريين هو فان ضحكه والحال
هذه غفلة غالبة وسكرة عن الخيرات حاجبة وعجز عليه لا يدبر وهما وتلك الرجال الذين صدقوا
في الاقوال والافعال فكيف بنا ونحن في زمان كثرت فيه الفتن وترادفت فيه فوادح المحن
وطفيت فيه معالم السنن وظهرت فيه اشراط الساعة وانتشرت فيه بدع اهل الشناعة
وانحلت فيه عرى الجماعة وانتكثت فيه مبرمات اسباب كل طاعة فكان اللايق منا والاولى
بنا والحقيق علينا ان لا تجف اعيننا من المدامع ولا ترقا عبراتنا لما نخشى فيه من المثلات والقوارع
والتخويفات والفجايع التي تنبي عن حصول القيمة واقتراب الطامة نجانا الله من اهوالها
وافزاعها وصرف عنا مهيل اوجالها واوجلها امر اللهم امين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله الطاهرين

ومن كلامه عليه السلام في المزاح ما مزح امرؤ مزحة الا مج من عقله مجة ومن كلامه عليه السلام فيه ايضا من كثر مزاحه لم يخل من حقد عليه واستخفاف به

قوله عليه السلام ما مزح امرؤ مزحة الا مج من عقله مجة المزح الدعابة
والمزحة واحدة المزحات والمج الرمي يقال مج الشراب من فيه رمى به وبابه رد والعقل
الحجر والنهى والمجة واحدة المجات **المعنى انه عليه السلام** اخبر خبرا عاما
لكل احد انه ما مزح امرؤ مزحة الا رمى من عقله رمية فهل يستحسن ذو لب ان يرمي بشي من عقله
او يلفظ شيا من لبه بمزحة يمزحها ودعابة يداعب بها ويبيع جزا من عقله السليم ولبه المستقيم
بكلمة معجبة ولفظة معطبة ان هذه لهو المحض الغبين والخسران المبين والبيع الكاسد
الهوني ان باع جزا من اشرف ما خلق الله في كل انسان بالخس الاثمان اذ لا ثمن هناك
لا معجل ولا موجل وانما صورنا ذلك ثمنا لما كان المازح يطلب بمزحته اضحاك الحاضرين
على الممزوح واشماتهم عليه وتصييره اياه لهم ضحكة وهزاة فكان ذلك لما كان مطلوبا
للمازح كالثمن لمزحته وهو ثمن قبيح ومتجر غير ربيح اذ يعود عليه وباله ويلحقه عاره
وخباله فكل من سمع منه تلك المزحة استهجنه وان لم يظهر استهجانه واستخف به
وان لم يبين استخفافه وانتقص عقله وان لم يشعر بانتقاصه وهذا معنى قوله عليه السلام
مج من عقله مجة وهذا كلام المعصوم عن العصيان نطق لمكان الايمان في محكم القران ونص رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم وبيانه الذي ليس بعده بيان فرحم الله امرأ ترك المزاح ورفض الكلمات القباح
وتحرز عن الاثم والجناح فان الدنيا سريعة الزوال وشبكة الاشتغال والمزاح لا ينفع قائله في المال

قوله عليه السلام من كثر مزاحه لم يخل من حقد عليه واستخفاف به كثر ضد قل والمزاح
الملاعبة وخلا بمعنى برئ والحقد الضغن والاستخفاف الاهانة **المعنى انه**
عليه السلام اخبرنا على طريقة الشرط والجزاء الدال على التلازم بين المزاح والحقد والا
ستخفاف وان الجواب من نفسه تحقيقا لعدم الخلو من ذينك الامرين المستكرهين وهما الحقد والاستخفاف
واذا كان هذا هكذا فاي فائدة فيما يهيج الاحقاد ويثير العداوة بين ذوي الوداد
ويدخل البغضاء ويورث الحسد ويشعل نار الغل والحرد واي جدوى فيما يعقبه
الاستخفاف والاهانة والتصغير والاستكانة والتوهين والذلة والتهجين والقلة
والازدراء والانتقاص والاستحقار والاغماض فالعاقل اللبيب من حفظ نفسه عن الاستخفاف
وحاطها عن شمائل الاجلاف وحرسها عن مشاكهة الاغلاف وصانها عن التقابض من كل الاطراف
ثم انه قد ثبت ان المزاح سبب في الحقد والحقد من اقبح الاجرام واردأ اسباب الآثام
اذ هو باعث على سفك الدماء واثارة الدهماء والعداوة العظمى والفتن الملمة الصماء
وما ادى الى هذه الافعال الشنيعة والامور الفضيعة وجب على كل عاقل اجتنابه وتعين عليه
رفضه لئلا يعود عليه حسابه ويحق عليه في يوم القضاء عقابه ويطول بسببه عذابه

وفي كتاب سلوة العارفين للامام الموفق بالله عليه السلام وحكى ان ابي رواد ان المزاح
ظهر في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانزل الله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله فيا لها آية قاطعة لخلائق المازحين وخاتمة على افواه المتلاعبين
ومحنة عليهم غاية التهجين ومجلة عليهم افضح التخجيل المبين اذ هلكه تقريع
من احكم الحاكمين ورب العالمين جبار السموات والارضين ومالك الامر يوم الدين وذي القوة
المتين ومعنى يأني يحين والمؤمنون المصدقون بوعد الله ووعيده [illegible] المطيعون
والخشوع الخضوع والقلوب الافئدة وذكر الله معرفته بالقلب واظهار ذلك
باللسان لا يكون ذكرا حتى يكون كذلك فان تعرى عن معرفة القلب فهو لغو وسهو
ولا ثمرة لواحد منهما هكذا فسره الامام المنصور بالله عليه السلام **المعنى من هذه**
الاية الكريمة والحجة المقيمة ان الله جل ذكره وتعالى فوق كل ذي امر امره طلب اقراب
المؤمنين على انه قد حان وقت الخشوع والخضوع لذكره تعالى على طريقة التوبيخ
لهم على ما هم فيه من الاشتغال بالمزاح والتقريع على ما هم عليه من الملاعبة التي ليس من شان اهل
الصلاح وهذه ابلغ مما لو قال تعالى اذكروا الله واتركوا المزاح اذ التوبيخ والتقريع
لا يكون الا على ما يخل في الفرج وناهيك بهذه الاية قارعة لكل ذي عقل سليم
وقامعة للسان كل مازح ذميم لاسيما وقد كان السبب في نزولها هو ظهور المزاح
فيا ايها المازحون الا تمعنون النظر في كلام الله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله بلى والله قد آن وحان وقد ذهب الوقت ايها الاخوان ومضى اكثر العمر يا اهل الايمان

ونحن في غفلة تحير فيها الاذهان فهل من مظهر للمتاب او منيب فيمن اناب او مستعد للرجوع
الى رب الارباب او متاهب لسرعة الاياب ووشك الانقلاب فليس الحين حين ضحك وتلعاب
وليس الوقت وقت مزاح ودعاب بل لا يحسن من عاقل اديب ولا ينبغي لذي حجا لبيب ان
يتعلق بشيء من هذه الاخلاق انما يليق لذوي النهى الخوف والاشفاق والخشوع والاطراق
والتفكير فيما يرضي الملك الخلاق ورم الزاد وحسن الاستعداد وتذكر اهوال المعاد
والفواقر الشداد والقوارع التي يشيب لها الاولاد ففي ذكر هذه وامثالها غنية عن
المزاح وشغل عن الضحك والافراح وزاجر عن الارتياح ومكدر للقلوب في كل ليل وصباح
فنسأل الله ان يجعلنا ممن اشتغل بالتدابير واستغنى بالتفكر في الامر بحق انبيائه واوليائه صلوات الله عليهم

ومن كلامه عليه السلام في كثرة الكلام ومن كثر كلامه
كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه
قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه
دخل النار الكثير ضد القليل والخطاء ضد الصواب والقليل ضد الكثير
والحياء الحشمة والورع التحرج والكف عن الشبه والموت ضد الحياة والقلب الفؤاد
والدخول ضد الخروج والنار اسم من اسماء جهنم اعاذنا الله منها ومن كل ما قرب اليها
المعنى انه عليه السلام دلنا وهو الدليل الناصح على مساوي كثرة
الكلام ومعايبه ومهاويه ومعاطبه فقال من كثر كلامه كثر خطاؤه وهذا
معلوم فان من كان كثير الكلام كان كثير الخطا وهذا اذا كان الكلام فيما لا يعني
كالمزاح ونقل الكلمات المضحكات والتندر للاتيان باللفظات المعجبات فاما
اذا كان فيما لا بد للمتكلم به من قضاء الحاجات وذكر الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والاصلاح بين الناس فان الاستكثار من ذلك ممدوح والمستكثر منه غير مجروح وهذا
امر ظاهر ثم قال ومن كثر خطاؤه قل حياؤه لانه اذا اكثر منه الخطا مرة بعد اولى
وتارة بعد اخرى لم يبال به وهان عنده ذلك وصار لديه من الامور المانوسة التي يعتادها
الهاذرون ويجعلونها من جملة الحكايات يتبادره من اشكالهم بل يعدون ذلك من سعة
اخلاقهم فحينئذ يقل حياؤهم وحشمتهم فياتون بالكلام المشتمل على كثير من القباح
كالكذب والكلام الفاحش والسخف عند المزاح التي تنفر عنها عقول الاولياء
وتمجها افكار الاتقياء وتنغل من سماعها آذان الاصفياء من غير مبالاة ولا استحياء
ثم قال ومن قل حياؤه قل ورعه وهذا ظاهر لانه اذا قل الحياء توثب على الشبه ومن توثب
على الشبه واقتحم الحرام فيتعمد الكذب ويتسرع الى الغيبة والنميمة وهتك اعراض
المسلمين وتكلف الطعن على المؤمنين واطلق لسانه بالسب والاذية والشتم والبذاءة وهذه
كلها كبيرة من المحرمات ثم قال ومن قل ورعه مات قلبه وهذا معلوم اذ قليل الورع لا يكد

الله سطوه ولا يستقيل من هفوه ولا يخاف على نفسه شقوه ولا ينتعش من كبوه
اذ قد ماتت قلبه الشهوات ذا عمت فكونه الشبهات فلا يذكر معادا ولا يرام لسفره زادا
ولا يجمع عتادا ولا يبتغي للتوبه رشادا ومن كان هكذي فهو ميت الاحيا وقتيل الشبه
والاهوى ثم قال ومن مات قلبه دخل النار وهذي الاحكام المتلازمه والخلال القبيحه
المتفاقمه دخول النار ومن دخل النار فهو في الذل والصغار والهوان والاحتقار
والهلاك والتبار والتباب والخسار والتعذيب والدمار وما لديها فرار واعظم من
ذلك الخلود الذي لا ينتهي فيه الاعمار **فانظروا** رحمكم الله افات اللسان كيف يردي
الانسان ويهوي به في دركات النيران فان في هذي الكلام من سيد الوصيين امير المومنين
ما ينهى كل ذي راي راجح ولب ناصح عن كثرة الكلام لانه قد جعل كثرة الكلام
ملازمه لكثرة الخطا وكثرة الخطا ملازمه لقلة الحيا وقلة الحيا ملازمه لقلة الورع وقلة
الورع ملازمه لموت القلب وموت القلب ملازم لدخول النار ولا يمكن ان
ينفك احدهما عن صاحبه والاصل في ذلك كله كثرة الكلام فبكثرته تحصل هذه
الافات جميعا وبقلته تنتفي جميعا فاي فايده فيما عاقبته الهاويه والنار الحاميه
فلينظر الناظر اللبيب لما يخصه من الزفير والشهيق ما دام متمكنا من النظر وسالما من لفحات
اعاذنا الله واياكم من عذابها وسلمنا واياكم من الكون في اصحابها ونجانا واياكم من الولوج من ابوابها
امين اللهم امين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الامين وعلى عترته الميامين من يومنا هذا الى يوم الدين

واعلم ايها انا قد منا شيا من الاخبار في الكلام وحين

نريد كهاهنا ما يزيدك ان شا الله نفعا ونشرح لك هذه الكلمات من السنن النبويه
لان الاكثار من ذكرها يحصل به الادكار والنهي والازدجار وان امامنا امير المومنين
صلوات الله عليه قد تعرض في هذه الكلمات لذكر الحيا والورع فلنذكر نبذا مما ورد
فيهما اقتفا لاثاره واستنارة بلامع انواره **اما الكلام** فمن ذلك ما رواه
الامام الهادي عليه السلام في الاحكام حيث قال وفي ذلك ما بلغنا عن رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم انه قال من وقاه الله شر اثنين ولج الجنه فقال رجل يا رسول الله الا
تخبرنا فسكت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم عاد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال
مثل مقالته الاولى فقال الرجل الا تخبرنا يا رسول الله فسكت رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم ثم عاد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فتكلم بمثل مقالته الاولى فذهب الرجل فتكلم
فاسكته رجل الى جنبه فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من وقاه الله شر اثنين ولج
الجنه شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه قال وبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
انه قال ان الرجل ليتكلم بالكلمه من رضوان الله ما كان يظن انها تبلغ ما بلغت
فيكتب له بها رضوانه الى يوم يلقاه وان الرجل ليتكلم بالكلمه من سخط الله ما كان
يظن انها تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها سخطه الى يوم القيمه قال الحسين
رضي الله عنه بلغنا عن المسيح عيسى بن مريم صلوات الله عليه انه كان يقول لبني اسرائيل

لا تكثروا الكلام لغير ذكر الله فتقسوا قلوبكم فان القلب القاسي بعيد من الله ولكن
لا تعلمون **فقد ترى** في الخبر الاول انه صلى الله عليه واله وسلم قال من وقاه الله شر اثنين
ولج الجنه وعرض الرجل لرسول الله على ان يخبرهم بهما اولا وثانيا وثالثا وفي كل ذلك يسكت
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ويعيد القول الاول وهو قوله من وقاه الله شر اثنين ولج الجنه
مبهما للاثنين ليستعظمهما السامعون ويكبرا في نفوسهم ويعلم الناس ان شرهما عظيم
ووزرهما جسيم وتهويلا لامرهما واستفظاعا لفعلهما فلما كان في المره الثالثه قال رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم من وقاه الله شر اثنين ولج الجنه شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه
والذي بين لحييه اللسان والذي بين رجليه الذكر وشر اللسان الكلام وكثرته فيما لا يعني
وشر الذكر الزنا فانظر جعل اللسان في الشر قرينا للذكر والجامعان كل واحد من الشرين
فاعل النار وان من وقي شرهما جميعا دخل الجنه وان من وقي شر احدهما دون الاخر لم يدخل
الجنه ومعنى ذلك انه لا يتقي شرهما الا من لم يخل بشي من الواجبات ولم يرتكب شيا من المحرمات
فيستحق الجنه فاعرف شر اللسان وتجنب ايها الانسان **وترى** في الخبر الثاني انه صلى
الله عليه واله وسلم اخبر وهو صادق مصدق صفوة الله من البشر ان الرجل ليتكلم بالكلمه من رضوان
الله ما كان يظن انها تبلغ ما بلغت فيكتب له بها رضوانه الى يوم يلقاه وذلك حين تكون
الكلمه امرا بمعروف او نهيا عن منكر او اصلاحا بين مسلمين او ذكرا لرب العالمين فانظر الى كلمه
واحده يتكلم بها العبد يكتب الله له بها رضوانه الى يوم يلقاه ومعنى ذلك انها تكون سببا في نيله
فلا يخل بواجب ولا ياتي بمحظور فما بالك بكلمه تبلغ بها قايلها رضوان الملك القدير الى يوم يلقاه
رضا ملك من رضي عنه قربه وادناه ومن اقبل عليه اغناه واقناه ومن دعاه اجابه ولباه
ملك لا خارضي فكفاك رضاه اذ رضاه اصل لكل نعمه وهدم لكل نقمه ملك من رضي عنه [illegible]
الرضوان في غرف الجنان غرف على غرف وشرف على شرف وتحف مع تحف وطرف على طرف
بنيت بالفضه والذهب والمرجان والقصب لا صخب فيها ولا نصب ولا هلاك ولا عطب
ولا سخط ولا غضب ولا تبكيت ولا عتب بل الا الرضوان والسرور والغبطه والحبور
والولدان والحور بين كثبان المسك والكافور جعلنا الله ممن فاز بكونها وظفر بالقطون
في حصونها ثم قال وان الرجل ليتكلم بالكلمه من سخط الله ما كان يظن انها تبلغ ما بلغت
فيكتب الله له بها سخطه الى يوم القيمه ومعنى ذلك انه لا يتكلم بما يسخط الله الا وهو لا يبالي بما
فيه سخط الله فاذا قال تلك الكلمه كانت سببا في عدم اهتدائه الى التوبه فيموت مبارزا لله تعالى
بالعصيان فيلقاه يوم القيمه وهو عليه ساخط وهو ممن حق الله عليه وقانط [illegible]
الله دار سخطه وهي النار الحطمه ذات المهاوي العميقه والمصايب الدايمه والحسرات اللازمه
والسلاسل والاغلال والجحيم والانكال والعذاب والوبال والويل والاليل والصياح والعويل
والعنا الطويل الذي ما له مقيل ولا يخفى منه صديق ولا خليل نجانا الله من جميع ذلك بحق محمد واله صلى الله عليه وسلم

ومعجب عنها بالموصول لحفيه [illegible]

فانظروا الى اللسان ما اعظم خطره واشد ضرره الا لمن تورع وجعل لها ما يحفظ الله
اليوم القيم فهل من محترز من هفواته وحاذر من سقطاته ومتوق من عثراته وفلتاته
والاقليس لها الى النجاه سبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله اهل التطهير
واما الحيا فروى الامام الاعظم الهادي الى الحق الاقوم في كتاب الاحكام الذي هو
حيث قال وفي ذلك ما بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال الحيا من الايمان ولا ايمان
لمن لا حيا له وبلغنا عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لكل شي خلق وخلق الانسان الحيا **وفي**
امالي الامام المرشد بالله يحيى ابو الموفق بالله الحسين بن اسمعيل الجرجاني
الشجري بالاسناد عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استحيوا من الله
حق الحيا قالوا يا رسول الله انا نستحيي والحمد لله قال ليس ذلك ولكن من استحيا من الله
حق الحيا فليحفظ الراس وما حوى والبطن وما وعى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الاخره
ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحيا وفيه ايضا عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان الحيا في شي قط الا زانه ولا كان الفحش في شي قط الا شانه
وفيها ايضا عن ... عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده شعيب قال قال النبي صلى الله عليه وآله
وسلم من لم يستحيي مما قيل له فهو لغير رشده ... غير طهر وفيها ايضا ...
... قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوه الاولى اذا لم تستحيي
فاصنع ما شئت **فقد** **نرى في الخبر الاول** من الاحكام للهادي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله
قال ان الحيا من الايمان واذ ... من الايمان ... انه لا يخل بما هو من الايمان الا من لم يستكمل حقيقة
الايمان ثم قال ولا ايمان لمن لا حيا له فجعل انتفا الايمان ملازما لانتفا الحيا فمن انتفى منه الحيا
انتفى منه الايمان وباينه ... ان يحصل الخذلان في دار الذل والهوان وعذاب النيران
ونرى في الثاني منها ايضا ان لكل شي خلقا وخلق الانسان الحيا فجعل الخلق كله
الحيا لان فيه الرفق وحسن الخلق وحفظ اللسان عن فاحش الكلام فصدق رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم خلق الانسان الحيا **ونرى** في الخبر الاول عن الامام المرشد بالله عليه السلام ان
النبي صلى الله عليه وآله وسلم امرنا ان نستحيي من الله حق الحيا اذ الاخرعام للمخاطبين من الصحابه ولمن
بعدهم فلما سمعوه قالوا يا رسول الله انا نستحيي والحمد لله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس ذلك اي ليس
الحيا الذي تعدونه حيا المعاد تكم لسالفه ولكن من استحيا من الله حق الحيا فليحفظ الراس وما حوى
والذي حواه الراس العينان والاذنان واللسان وكلها هذه افاتها عظيمه فالعينان بالنظر
الى ما لا يحل والاذنان بالاستماع الى ما لا يحل واللسان بالكلام بما لا يحل وقد قدمنا فانه
منفصل قبل هذه والبطن وما وعى والذي وعاه البطن هو القلب الذي فيه الارادات
والكراهات والاعتقادات والعزايم المهلكات وما وعاه ايضا من اكل الحرام والشبهات المشتبهات
وليذكر الموت والبلى فان من ذكر الموت سلى عن الشهوات وهانت عليه المصيبات وسارع الى الخيرات
ومن اراد الاخره ترك زينة الدنيا وهذه معلوم فان من اراد الاخره ترك زينة هذه الدار الداثره
وزينتها الفاخره ثم قال فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحيا وهذا في معناه قد جمع خصال الايمان في ... ونحن

ونرى في الخبر الثاني منها ايضا ما كان الحيا في شي قط الا زانه فنعى النبي صلى الله عليه وآله
وسلم ان يكون الحيا في شي من الاشيا الا زانه وذلك الشي والشي عام لكل الامور بل هو عام الامور واذا
كان هذه حاله فالاولى استعماله في كل شي واستصحابه في كل شي ثم قال ولا كان الفحش في شي قط
الا شانه فانظر الفحش الذي هو مناف للحيا وضد له كيف لم يقع في شي الا شانه والحيا بالعكس
كما قلنا بانه فعليك بالحيا لتتكمل لك الديانه وتحصل لك من المحاسن الصيانه وترتفع لك ...
ونرى في الخبر الثالث منها ايضا وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم من لم يستحيي مما قيل
له فهو لغير رشده والرشده بكسر الرا وفتحها ضد الزنيه فاذا كان لغير الرشده فهو للزنيه
ثم قال ... على غير طهر واحسب انه تفسير لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لغير رشده
فانظر كيف اخبر الرسول ان من لم يستحيي مما قيل له فهو لغير رشده ... على غير طهر
وهل يحل لخبث ... ولا يا نبيها ... وهي على تلك
الصفه الا وهو ارجس الارجاس وادنس من تلوث بالادناس فهي متمكنه من ذلك الا وهي
من اغر النسا وارذلهن واقلهن حيا واقلهن واوضعهن قبلا واسفلهن ومن كان من هذه
اصوله لم تطب فروعه ولم يزك طلوعه ولم تنم ازهاره ولم تينع ثماره وعند ذلك ان
هذه في اعدا اهل البيت النبوي وحفاة المنصب العلوي اذ لا تكون قلة الحيا والوقاحة
الا فيهم فالكل ترى منهم من تبلغ به قلة الحيا الى انكار فضلهم وجحدان حقهم فاذا قيل له اتق
الله في عترة نبي الله وذرية رسول الله قال هم كغيرهم وعلينا من الشريعه مثل ما عندهم بل يكاد
يدعي انهم سواهم وانه اعلم عندهم وحينئذ تحقق معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في
لغير رشده لما ورد انه لا يبغض اهل البيت الا من حملت به امه في غير حيضها او كان لغير رشده
او منافق ولما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لعلي عليه السلام يا علي من احبنا فهو العربي
ومن ابغضنا فهو العلج وهذا الخبر رواه الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزه عليه السلام في الرساله
الناصحه وقال عليه السلام في تفسيره والعلج في عرف العرب هو المختص بالاحمرار والبياض
من العجم كالترك والروم ومن شابههم وقاربهم من الاجناس واقول في معنى هذا الخبر ان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم اراد بالعلج الخلط لان ذلك معناه في اصل اللغه لا فرق بين العلج والخلط ...
ولها اشباه لا وجه لذكرها ها هنا فكانه عليه السلام قال من ابغضنا فهو ... الاصل
نسبته الى واحد وماوه الذي خلق منه من واحد اخر وهذا هو العلج الظاهر ... ذلك
لان المعلوم ان من العرب من يبغضهم وقد اخبر صلى الله عليه وآله وسلم خبرا مطلقا انه علج وهو
عليه السلام لا يخبر الا بالحق وقوله من احبنا فهو العربي يريد في الشرف لان من العجم ...
صلى الله عليه وآله وسلم ... انتهى ما اردنا نقله عنه عليه السلام ... الذي ظهر لنا في تفسير
هذا الخبر الشريف الوارد في الحيا المطابق الادله الصحيحه ولانها لا تكون قلة الحيا والبذا الا
في اعدا العتره المطهره والاسره الكرام البرره **ونرى في الخبر الرابع منها ايضا**
وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوه الاولى اذا لم تستحيي فاصنع ما شئت
معناه ان مما لحق الناس ... من كلام النبوه الاولى اذا لم تستحيي فاصنع ما شئت

فانظروا الى اللسان ما اعظم خطره واشد ضرره اذ كان منه توجه لقا لما يسخط الله
الى يوم القيمة فهل عن محترز من هفواته وحاذر من سقطاته ومتوق من عثراته وفلتاته
والاقليل لها الى النجاه سبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله اهل الكرم والتحجيل

واما الحيا فروى الامام الاعظم الهادي الى الحق الاقوم في كتاب الاحكام الذي هو جنى الحكم
حيث قال وفي ذلك ما بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال الحيا من الايمان ولا ايمان
لمن لا حيا له وبلغنا عنه صلى الله عليه واله وسلم انه قال لكل شي خلق وخلق الانسان الحيا **وفي**
امالي الامام المرشد بالله يحيى ابو الموفق بالله الحسين بن اسمعيل الجرجاني
الشجري بالاسناد عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم استحيوا من الله
حق الحيا قالوا يا رسول الله انا نستحيي والحمد لله قال ليس ذلك ولكن من استحيا من الله
حق الحيا فليحفظ الراس وما حوى والبطن وما وعى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة
ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحيا وفيها ايضا عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما كان الحيا في شي قط الا زانه ولا كان الفحش في شي قط الا شانه
وفيها ايضا عن ... عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ... قال قال النبي صلى الله عليه واله
وسلم من لم يستحي مما قيل له فهو لغير رشدة ... وفيها ايضا ...
... قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي
فاصنع ما شئت **فصل** ونرى في الخبر الاول من الاحكام للهادي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه واله
قال ان الحيا من الايمان واذ ... من الايمان ... انه لا يخل بما هو من الايمان الا من لم يستكمل حقيقة
الايمان ثم قال ولا ايمان لمن لا حيا له فجعل انتفى الايمان ملازما لانتفا الحيا فمن انتفى منه الحيا
انتفى منه الايمان وباينه ... ان يحصل الخزي في دار الذل والهوان وعذاب النيران
ونرى في الخبر الثاني منها ايضا ان لكل شي خلقا وخلق الانسان الحيا فجعل الخلق كله
الحيا لان فيه الرفق وحسن الخلق وحفظ اللسان عن فاحش الكلام فصدق رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم خلق الانسان الحيا **ونرى** في الخبر الاول من امالي الامام المرشد بالله عليه السلام ان
النبي صلى الله عليه واله وسلم امرنا ان نستحيي من الله حق الحيا اذ الاعمال انما تكون ... من الصحابة ومن
بعدهم من امته قالوا يا رسول الله انا نستحيي والحمد لله فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم ليس ذلك اي ليس
الحيا الذي تعدونه حيا المعاد ... ولكن من استحيا من الله حق الحيا فليحفظ الراس وما حوى
والذي حواه الراس العينان والاذنان واللسان وكلها هذه افاتها عظيمة فالعينان بالنظر
الى ما لا يحل والاذنان بالاستماع الى ما لا يحل واللسان بالكلام بما لا يحل وقد قدمنا افاته
مفصلة قبل هذا والبطن وما وعى والذي وعاه البطن هو القلب الذي فيه الارادات
والكراهات والاعتقادات والعلوم المهلكات وما وعاه ايضا من اكل الحرام والشبهات من المشتهيات
وليذكر الموت والبلى فان من ذكر الموت سلى عن الشهوات وهانت عليه المصيبات وسارع الى الخيرات
ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا وهذا معلوم فان من اراد الاخرة ترك زينة هذه الدار الداثرة
وزينتها الفاخرة ثم قال فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحيا وهذا في معنى انه قد جمع خصال الاحسان في ...

ونرى في الخبر الثاني منها ايضا ما كان الحيا في شي قط الا زانه فنعى النبي صلى الله عليه واله
وسلم ان يكون للحيا في شي من الاشيا الا زانه ذلك الشي والشي عام لكل الامور بل هو اعم الامور واذا
كان هذا حاله فالاولى استعمال الرفق في كل شي واستصحابه في كل شي ثم قال ولا كان الفحش في شي قط
الا شانه فانظر الفحش الذي هو مناف للحيا وضد له كيف لم يقع في شي الا شانه والحيا بالعكس
كما قدمنا بيانه فعليك بالحيا لتكمل لك الديانة وتحصل لك من المعايب الصيانة وترتفع لك المكانة
ونرى في الخبر الثالث منها ايضا وهو قوله صلى الله عليه واله وسلم من لم يستحي مما قيل
له فهو لغير رشدة والرشدة بكسر الرا وفتحها ضد الزنية فاذا كان لغير الرشدة فهو للزنية
ثم قال ... على غير طهر واحسب انه تفسير لقوله صلى الله عليه واله وسلم لغير رشدة
فانظر كيف اخبر الرسول ان من لم يستحي مما قيل له فهو لغير رشدة ... على غير طهر
وهل تحمل الخبث ... حملته امه ... ولا يايتيها ان وهي على تلك
الصفة الا وهو رجس الارجاس وادنس من تلوث بالادناس فهي لا تمكنه من ذلك الا وهي
من اشر النسا واردلهن واقلهن حيا واسفلهن واوضعهن قدرا واسفلهن ومن كان من عاب
اصوله لم تطب فروعه ولم يزك طلوعه ولم تنمو ازهاره ولم تينع ثماره وعند ان
هذه في اعدا اهل البيت النبوي وحماة المنصب العلوي اذ لا تكون قلة الحيا والوقاحة
الا فيهم فانك ترى منهم من تبلغ به قلة الحيا الى انكار فضلهم وجحدان حقهم فاذا قيل له اتق
الله في عترة نبي الله وذرية رسول الله قال هم كغيرهم وعلينا من الشريعة مثل ما عندهم بل يكاد
يدعي انهم سواهم وانه اعلم منهم وحينئذ تحقق معنى قول النبي صلى الله عليه واله وسلم فيه
لغير رشدة لما ورد انه لا يبغض اهل البيت الا من حملته امه في غير حيضها وكان لغير رشدة
او منافق ولما ورد عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال لعلي عليه السلام يا علي من احبنا فهو العربي
ومن ابغضنا فهو العلج وهذا الخبر رواه الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام في الرسالة
الناصحة وقال عليه السلام في تفسيره والعلج في عرف العرب هو المختص بالاحرار والبياض
من العجم كالترك والروم ومن شابههم وقاربهم من الاجناس واقول في معنى هذا الخبر ان النبي صلى الله
عليه واله وسلم اراد بالعلج الخلط لان ذلك معناه في اصل اللغة لا فرق بين العلج والخلط والخلط
ولها اشباه لا وجه لذكرها هاهنا فكانه عليه السلام قال من ابغضنا فهو مختلط الاصل
لا ينتمي الى واحد وما وه الذي خلق منه من واحد اخر وهذا هو العلج الظاهر وانما قلنا ذلك
لان المعلوم ان من العرب من يبغضهم وقد اخبر صلى الله عليه واله وسلم خبرا مطلقا انه علج وهو
عليه السلام لا يخبر الا بالحق وقوله من احبنا فهو العربي يريد في الشرف لان من العجم من يحبهم ...
صلى الله عليه واله وسلم ... انتهى ما اردنا نقله عنه عليه السلام فهذا الذي ظهر لنا في تفسير
هذا الخبر الشريف الوارد في الحيا المطابق للادلة الصحيحة ولانها لا تكون قلة الحيا والبذا الا
في اعدا العترة المطهرة والاسرة الكرام البررة **ونرى في الخبر الرابع** منها ايضا
وهو قوله صلى الله عليه واله وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت
معناه ان مما لحق الناس اي لحقهم تكليفه والعمل بموجبه من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت

لن لم يستحيي

ومعناه انه كان يقال في النبوة الاولى اذا لم تستحيي فاصنع ما شئت وقد لحق هذا الكلام الناس
وفي هذه وعيد سبيله سبيل قول الله تعالى اعملوا ما شئتم وفيه المعنى الذي
في هذه النبوة الاخرى فيقال لمن لا يستحيي اذا لم تستحيي فاصنع ما شئت وفيه المعنى الذي
ذكرناه والوعيد او ان يكون الناس المدركون لذلك الكلام فيكون المعنى ان مما
ادرك الناس من الحكمة الاولى اذا لم تستحيي فاصنع ما شئت وهي حكمة تحوا تنعما لها في
هذه الامة الاخرى فمن لم يستحيي منها قيل له اصنع ما شئت معناه لا يبالي الله بك ولا
خيار عباده موعدك الجحيم في العذاب الدائم المقيم فانظر الى قلة الحيا ما اقبحها واغربها
وامرها واغلبها نجانا الله منها ومن اشباهها بحق محمد واله صلى الله وسلم عليهم ابد ابد ابدا

واما الورع فهو عنوان الصلاح ودليل الفلاح

وهو ملاك الدين وعمدته واساس الايمان وقاعدته وراس العدل ونظامه وعصمته
ودمامه وهو شعار رسول الله وعترته واتباعهم وشيعته وقد ورد فيه احاديث
كثيرة واخبار منيرة **ففي** امالي المرشد بالله عليه السلام عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم فضل العلم خير من فضل العبادة وملاك دينكم الورع وفضل العالم على
العابد كفضلي على امتي وفيها عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فضل العلم
افضل من العبادة وملاك الدين الورع وفيها ايضا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم من ياخذ عني هذه الكلمات فيعلمهن من يعمل بهن قال قلت انا يا رسول الله قال
فاخذ بيدي فعقد فيها خمسا قال اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله لك
تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكن مومنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما
ولا تكثر الضحك فان الضحك يميت القلب **فقد نرى** في الخبر الاول انه صلى الله
عليه واله وسلم فضل العلم على العبادة وجعل فيهما ملاك الدين الورع وملاك كل شي
ما يقوم به فاذا كان الدين لا يقوم الا بالورع فكل دين بغيره لا يستقيم وكل عمل بدونه
عليل سقيم وصدق صلى الله عليه واله وسلم فانه اذا لم يكن في المكلف ورع يحجزه عن المحارم
ويمنعه عن الشبه والمآثم لم تنتفع بطاعة من الطاعات ولم ترفع له حسنة من الحسنات
ولم يتقبل له عمل من الاعمال الصالحات هيهات هيهات ان يتقبل الله من المنهمك
في الشبهات المنتهك في الحرمات انما يتقبل الله من المتقين بل يهدم عليه ما قد قدم
من عمل البر والاحسان واستلفه من سوابق الايمان فيجعلها هباء منثورا ويصيره
سرابا منثورا فهل تراه يستقيم للدين بدون مقيم وكيف تقوم الظل والعود اعوج
ومن ظن انه يقوم دينه بغير ورع او رجا ان يتقبل له عمل فيرفع فهو طمع كاذب
ورجا خايب **ونرى في الخبر الثالث** وهو قوله صلى الله عليه واله وسلم
من ياخذ عني هذه الكلمات فيعلمهن من يعمل بهن وقول ابي هريرة انا يا رسول الله وفي
هذه الكلمة حث منه صلى الله عليه واله وسلم على التعليم والعمل وانه لا ينبغي ان يلقي العلم الى من

لا يعمل به

لا يعمل به قال يعني ابا هريرة فاخذ اي النبي بيدي فعقد فيها خمسا قال النبي صلى الله عليه واله وسلم اتق
المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكن مومنا واحب للناس
ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان الضحك يميت القلب فانظر كيف امر باتقا المحارم وحكم لمن
اتقاها بانه اعبد الناس وهذا واقع فان عبادة لا تنفع مع ارتكاب المحارم ومقارفة المآثم
والانهماك في الشبهات والحرام ثم قال وارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس وهذا امر واضح فان
من رضي بما قسم الله استغنى به عن كل احد ولم ينظر الى ما في ايدي الناس وان بلغ ما بلغ فكان اغنى
الناس ثم قال واحسن الى جارك تكن مومنا وهذا يدل على عظم حق الجار وانه لا يكون من لم يحسن الى جاره
مومنا ثم قال واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما وفي هذه دلالة على انه يحب للناس ما يحب لنفسه فليس
بمسلم اذ المسلمون من شانهم التاخي والتحاب وقد قدمنا في ذلك ما يكفي ويشفي ثم قال ولا تكثر الضحك
فان الضحك يميت القلب وهذا يدل على قبح كثرة الضحك وشناعته وانه ليس من صفات المومنين لان المومنين
قلوبهم حية بذكر الله وذكر المعاد والمرجع والمآب ومستنيرة بانوار التذكر فيما هم وما بين يديهم فلا يضحكون
وان ضحكوا قليلا اذ قلوبهم محزونة وافئدتهم من الخوف مفتونة وقد قدمنا في الضحك انه ما فيه كفاية
وهذه الخمس التي ذكرها صلى الله عليه واله وسلم هي الورع فمن كملت فيه فهو من الورع بمكان **وفي امالي الامام**
ابي طالب عليه السلام بالاسناد عن الحسن بن علي عليهما السلام قال سمعت جدي رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم يقول ابن ادم اكفل لي بثلاث اكفل لك بالجنة ان قنعت بما رزقك الله فانت اغنى
الناس وان انتهيت عما حرم الله عليك فانت اورع الناس وان عملت بما فرض الله عليك فانت اعبد الناس
قال السيد الامام ابو طالب يحيى بن الحسين بن هرون الحسني رضي الله عنه الاحاديث التي جمعها الحسن بن علي
عليهما السلام من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مجموعة قد جمعها اصحاب الحديث وهي عزيزة وهذا
الحديث منها **وفيها ايضا** بالاسناد الى عبد الله بن ميمون مولى الحسن قال حدثنا
القاسم بن ابراهيم عن ابيه عن جده عن ابيه عن الحسن بن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم لا يكون العبد مومنا حتى يحاسب نفسه اشد من محاسبة الشريك شريكه والسيد عبده
ويعلم ما مطعمه وما مشربه وما ملبسه امن حلال ذلك ام من حرام وقال قال ابليس ابن ادم اذا نلت
منك ثلاثا ما ابالي كيف كانت حالك اذا اكتسبت المال من غير حله وانفقته في غير حله او منعته من
حقه **وفيها ايضا** بالاسناد عن عمر عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه لا تبارك الذي بيده الملك
حتى يبلغ قوله ايكم احسن عملا ثم قال ايكم احسن عملا فهو احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرعهم في طاعة الله
وفيها ايضا بالاسناد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله
وفيها ايضا بالاسناد عن جعفر بن محمد
عليه واله وسلم لا صلوة لمن لا زكاة له ولا زكاة لمن لا ورع له
عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الاسلام لباسه الحيا وزينته الوفا
ومروته العمل الصالح وعماده الورع ولكل شي اساس واساس الاسلام حبنا اهل البيت
فقد نرى في الخبر الاول عن الحسن بن علي عليهما السلام عن جده
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيا لك نبا كالدر منقولا عنه يمضي ما لا تطفي بالتلفظ له اعني خير
اهل الارض بطولها والعرض انه سمعه يقول ابن ادم اكفل لي بثلاث اكفل لك بالجنة
والكفيل وضمانه الرسول صلى الله عليه واله وسلم عن تكفل له بهذه الثلاث فانه لا خطر له وفيه ضمانه يوم القيمة

لا يحكوا الا قليلا

بالجنة ثم بين صلى الله عليه وآله وسلم الثلاث فقال ان قنعت بما رزقك الله فانت اغنى الناس وقد مر بيانه
في الحديث السابق وان اجتنبت عما حرم الله عليك فانت اورع الناس وهذا يشمل جميع المحارم
الظاهرة والباطنة فالظاهرة كاخذ اموال الناس بالباطل والظلم وسفك الدماء والسرقة والزنا
واكل اموال اليتامى والتوثب على الدنيا بالقهر والغلبة والربا وشرب الخمر ومشاهد الزور واتيان
الفجور واتيان الذكور والغيبة والنميمة والكذب والحكم بغير ما انزل الله والارتشا ولتعطيل
حقوق المسلمين والقا البغضا والشحنا بينهم وهتك اعراضهم والاستخفاف بهم واهانتهم
وتصغيرهم ومعاونة الظالمين وتصديق الكاذبين وتكذيب الصادقين ورد السائلين وبغي
المطالبين وكثرة الكلام والمزاح والضحك التي هي ديدن الغافلين وسيما الجاهلين
والباطنة كاعتقاد التشبيه والجبر خاصا فقد الرضا فالغناخ الى رب العالمين واعتقاد الشركا والانداد
لارحم الراحمين والمرآة بالاعمال والعزم على قبائح الافعال والاصرار على الذنوب والعزم على الحوب
والكبر والحسد والغل والحقد ومعاداة اوليا الله وموالاة اعدا الله والحب لمن ابغض الله والبغض
لمن احب الله وعدم خلوص النية وصلاح الطوية وخبث الضمائر وفساد السرائر وعدم الخشية
والمراقبة وعدم المناقشة للنفس في المحاسبة وعدم التفكر في احوال المعاد واهوال الرجوع ملم
واوجاله وهموم وانقائه وغير ذلك مما حرم الله في كتابه وعلى لسان رسوله فمن تنبه عن جميع
ذلك فلا ورع له ومن انتهى عن المحرمات جميعها ظاهرها وباطنها فهو اورع الناس ثم قال صلى الله
عليه وآله وسلم وان عملت بما فرض الله عليك فانت اعبد الناس لانه اذا عمل بجميع ما افترض الله عليه سارع
الى فعل ذلك امتثالا لامر الله وفعل ذلك مطابقا لمراد الله اذ يفعل ذلك بمحل العبد المستحق لذلك
عليه ممتثلا مطيعا اوابا مريعا خاضعا مجيبا خاشعا منيبا ومن اتى بالواجبات على هذه
الصفة فهو اعبد الناس جعلنا الله ممن قنع برزق الله ومن المنتهين عما حرم الله العاملين بجميع ما فرض
الله القائمين بما يلزم علينا لربنا ومالكنا والهنا ومولانا امين اللهم امين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله الطاهرين

وتري في الخبر الثاني عنه عليه السلام

انه جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال لا يكون العبد مؤمنا حتى يحاسب نفسه اشد من محاسبة الشريك شريكه والسيد عبده
ويعلم ما مطعمه وما مشربه وما ملبسه امن حلال ذلك ام من حرام فانظر كيف نفى عن العبد الايمان
حتى يحاسب نفسه اشد من محاسبة الشريك شريكه والسيد عبده وهذا بلوغ المحاسبة اذ الشريك
لا يترك لشريكه نقيرا ولا قطميرا وكذلك محاسبة السيد عبده وحتى يعلم ما مطعمه وما مشربه
وما ملبسه امن حلال ام من حرام اي امن [illegible] من حرام فيتركه ويجتنبه فمن لم يعلم ذلك
فليس بمؤمن اذ المؤمن لا يدخل بطنه الا [illegible] فاما من لم يعلم مطعمه ومشربه
وملبسه من اي الصنفين هو بان التبس عليه من اي [illegible] من واقعه واقع الحرام
وحينئذ يجب تركه لان المؤمن ان وقع في الحرام [illegible] كل زاد ايستعين به على القيام بما
اوجب الله وهو من الحرام وهل يستعان بالحرام في اداء الواجب وترك الواجب هو من فعل
المحضور ومن العجب انه يصلي ويصوم ويستعين على اداء ذلك بالحرام من المطعم والمشرب ثم انه
يلبس الثياب الفاخرة عند خروجه الى المسجد للصلوة وعند حضور الجماعات يزعم لذويه انه متسنن بذلك

وهو في المحضور سادك كيف يتنسك من يتهور في المحرمات ام كيف يتزكى من يتهوك في الشبهات
وقال قال ابليس ابن ادم اذا نلت منك ثلاثا ما ابالي كيف كانت حالك اذا اكتسبت المال من غير
حله وانفقته في غير حله او منعته من حقه اما الكسب من غير حله فهو ان يكتسبه من حرام واما
انفاقه في غير حله فهو ان ينفقه في معاصي [illegible] حقه فلا يؤتي منه الزكاة التي واجب
عليه تعبدا او لا ينفق منه في الجهاد في سبيل الله [illegible] الا مقترا ومن فعل ذلك
[illegible] منعه من حقه فقال ابليس [illegible] الخلال الثلاث فانه لا ابالي كيف
كانت حاله يعني انه قد ركن واطمأنت نفسه [illegible] عليه [illegible] في النار كيفما كان
وان صلى وصام وزعم انه مسلم فانه لا ينفعه ذلك مع هذه الخلال الثلاث وهذا واقع معلوم

وتري في الخبر الثالث عشر عن النبي صلى الله عليه واله وسلم

الله تعالى تبارك الذي بيده الملك [illegible] [illegible] عملا ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم ايكم احسن
عملا فهو احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرعهم في طاعة الله وهذا جار مجرى التفسير لهذه
الاية الكريمة فكانه قال المراد باحسن الناس عملا [illegible] عقلا واورعهم عن محارم الله واسرعهم في طاعة الله
وهذه الثلاث الخلال عمت التكاليف جميعها من حلال وحرام لان احسن الناس عقلا يتفكر في كل ما يلزم لله تعالى
فياتي به على الوجه الذي اراده الله منه فالواجب لوجوبه والمندوب لندبه قاصدا للامتثال والاتباع
والخروج من عهدة المامور به موجها للفعل الى الله تعالى مخلصا له وينظر فيما امره الله بتركه فيتركه
لنهي الله تعالى عنه قاصدا بتركه رضوان الله مخلصا في تركه له ويحرر النية عند فعل كل واجب ومندوب
وترك كل حرام ومكروه ويكثر التفكر والتدبر في جميع اقواله وافعاله وتروكه وفي جميع احواله ولا يقدم
ولا يحجم الا بعد النظر فيما يرضي مالكه فهذا معنى احسن الناس عقلا واما اورعهم عن محارم الله فهو عام
لجميع المحارم التي قدمناها انفا واما اسرعهم في طاعة الله فهو يشمل كل طاعة من واجب ومسنون
ومندوب من جميع انواع الطاعات صوم وصلاة وحج وزكاة وصدقة وصلة وهدية ومعونة
وتلاوة وقراءة علم وامر بمعروف ونهي عن منكر واصلاح بين مسلمين ووعظ وتذكير وزجر
وتحذير وترغيب وترهيب وذكر وتفكير وتوبة واستغفار ورجوع وادكار ودعا واصطبار
وانواع الطاعات كثيرة وهي على من نور الله قلبه يسيرة ولكنها علينا لكثرة ذنوبنا واوزارنا عسيرة

وتري في الخبر الرابع عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليهم السلام

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا صلوة لمن لا زكاة له ولا زكاة لمن لا ورع له يعني انه لا صلوة مقبولة
لمن لم تزكي ولا زكاة مقبولة لمن لم يتورع اذ نفي الفعل لا يصح وهذا يدل على ان الله سبحانه وتعالى
لا يقبل الفرائض بعضها دون بعض ولا يقبلها مع فعل ما يحبطها من المحارم فنسال الله
السلامة من الموبقات والمحبطات [illegible] الذي خطبه خطير وامره عسير ومحبطاته كثير

وتري في الخبر الخامس عن جعفر بن محمد عن ابائه عليهم السلام

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاسلام لباسه الحيا وزينته الوفا ومروته العمل
الصالح وعماده الورع ولكل شي اساس واساس الاسلام حبنا اهل البيت فانظر بعقولنا
لكون اللباس [illegible] فيه تشبيه الاسلام بالرجل والحيا لباسه اذ لا يمكن رجل لا لباس له فكذلك
[illegible] لا يمكنه [illegible] الاسرار وزينته الوفا ولكل شي زينة لانها تدل على الكمال والبلاء

ذه نضحن الكرام حتى تلحقهم بالارذال

ومروتنا العمل الصالح اي انا نبينه العمل الصالح فما العمل الصالح بصير الاسلام كالانسان
وهي كناية عن ظهوره اذ من لوازم الانسان الظهور وعماده الورع والعماد هو الذي يقوم عليه
البيت فظهر لك من هذا ان العماد الذي يقوم عليه الاسلام هو الورع فمن زعم انه يقوم له
اسلام بلا عمود فهو في زعمه كاذب فلا اسلام لمن لا ورع له بل اسلامه باطل وهو منه خال
عاطل ثم قال ولكل شي اساس واساس الاسلام حبنا اهل البيت الاساس اصل البنا
وفي هذا قدم صلى الله عليه وآله وسلم [illegible] قوله ولكل شي اساس ليحضر السامع
ذهنه لما يلقيه من المقال ثم قال واساس الاسلام حبنا اهل البيت فانظر كيف جعل
اصل الاسلام الذي يبنى عليه حب اهل البيت كيف لا وهم حجج الله على عباده وامناه في بلاده اهل
بيت الرحمة ومعادن العلم والحكمة المقيمون للعوج الناهجون نهج السالكون سوى المنهج
الدالون للمنهج حماة سرح الايمان وفرسان الطعان الاسود الضارية والليوث العادية
اهل الجود والكرم والاحسان الاعم والشرف الاقدم والمجد الافخم والفخر الاعظم صفوة الملك الجليل
ومهبط الروح الامين جبريل وبقايا دعوة ابراهيم الخليل وزرع اسمعيل اهل التنزيل والتاويل
والتحريم والتحليل صفوة الاصفيا المستخرجون من ضياء مشكاة الانبيا وولاة الاوليا وهداة
الاتقيا سادات السادات وقادات القادات جبال الحلوم الراسية وبحار العلوم الطامية
ومناهل الصافية امان اهل الارض من الردى كما ان النجوم امان لاهل السما قرنا القران وخيرة الرحمن
وتراجمة البيان اهل فتح المقفلات وحل المشكلات ليس في عهدهم خور ولا في زندهم قدح
سفن النجاة والمهتدون الهداة والسادة السراة من تقدمهم مرق ومن تاخر عنهم زهق
ومن لزمهم سبق اهل الصلاة والصيام والحل والابرام والاقدام والاحجام اقدامهم طلب
للشهادة واحجامهم دعا للخصم الى السعادة حرم الله عليهم الزكاة وفرض علينا لهم الصلوة في كل صلاة
فمن ذا يساويهم او يدانيهم او يطاولهم او يباريهم او يماثلهم او يكافيهم او يفاخرهم او يعاليهم
وهم المنتجبون النجبا والاخيار الادبا والهداة الخطبا المطهرون من الادناس المفضلون على كل
الناس الطيبون الابرار المنتجبون الاطهار المختارون الاخيار عمار الليل والنهار ورعاة الشموس
والاقمار وسلالات النبي المختار وحبيب الكرار والبتول الزهرا ذات الشرف المكين والانوار
منار اسما نباعهم والاجابة لداعيهم والرعاية لراعيهم اللهم فصل وسلم على ابيهم المصطفى
وعلى ابيهم المرتضى وعلى امهم الزهرا وعليهم من بعدهم فانهم الامنا الخلفا والرحما الروفا اللهم
انك تعلم اني ما ذكرتهم الا اشتقت الى رويتهم وتطلعت نفسي شوقا الى طلعتهم وتعلم اني لحبهم
ولحب محبهم واوالي وليهم واعادي عدوهم واني متمسك بحبلهم معتصم بمودتهم مقتد بهداتهم
مقتف اثارهم متمسك بانوارهم وتعلم انهم احب الي من نفسي ووالدي وطارفي والدي
اللهم فلا تحرمني مرافقتهم في دار السلام ومرافقة الكرام ودار المقام وخذ بيدي ونفسي حتى
حتى تظلني يوم لا ظل الا ظلك في ظل لوا الحمد لوا سيد المرسلين [illegible] يا ارحم
الراحمين واقول كما قال الهادي [illegible] امنهم في قولهم وفعلهم [illegible]

ان حبي لهم فرض وحبي لهم قرض وصلت فريضتي بتجددي
ان هم باب حطة والسفينة والهدى فيهم وهم للظالمين بمرصد
ان وهم الامان لكل من تحت السما وحزا احمد وهم فتق [illegible]
ان والقوم والقران فاعرف قدرهم ثقلا للثقلين نص محمد

فانظر ايها الناظر لنفسك فان اسلامك لا ينفعك
الا على اصل يبنى عليه وقد اخبرك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ان اصله حب اهل البيت عليهم السلام فاحتر
لنفسك فان الامر الان بيدك وخيرتك ان شئت نجوت مع الناجين وان شئت هلكت مع الهالكين

ومن كلام له عليه السلام في التحذير من الكلام والحث على
الصمت الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت
في وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك
فرب كلمة سلبت نعمة وقال عليه السلام في الصمت
بكثرة الصمت تكون الهيبة الكلام هو القول والوثاق
الحبل الذي يشد به الموثوق وما مصدرية ظرفية ولم حازمة وتتكلم تقول وصار بمعنى تحول
والخزن الخبء والاحراز واللسان الالة التي يخلق بها الله الكلام والذهب عين معروف وقيل
يسمى الذهب ذهبا من الذهاب والورق الدراهم المضروبة من الفضة والفضة عين معروفة
وسميت فضة من الانفضاض وهو الافتراق ورب حرف خافض يختص بالنكرة ويشدد
ويخفف وتدخل عليه التا فيقال ربت وتدخل عليه ما فيدخل على الفعل كقوله تعالى ربما يود
الذين كفروا وتدخل عليه الها فيقال ربه رجلا والكلمة واحدة الكلم والسلب الاختلاس
والنعمة ما انعم به عليك المعنى انه عليه السلام اخبرنا على طريقة النصح لنا اذ هو
الناصح لشيعته الصادق في نصيحته ان الكلام في وثاق المتكلم مشدود موثوق
ما دام المتكلم خازنا له لم يتكلم به فاذا تكلم به انتقض وتحول الشخص وصار في وثاق الكلام
وهذه كلمة لا تبلغ قدرها الاثمان وهبة لا يعرف خطرها الا اولو الافهام ولا يكاد يقايلها
عليها الا الملك العلام اذ فيها من الحث على خزن الكلام الذي هو اشد ضررا من نوافذ السهام ما لا
يعرف حقيقته الا من شرح الله صدره للاسلام ونور قلبه بانوار الالهام وذلك ان المكلف
مهما لم يتكلم بالكلام فالكلام تحت قيادة كالاسير المشدود لا يخاف من الاضرار والخشي من
قبله النقار ولا يرهب من جانبه سو ولا بوار فاذا تكلم به تحول المكلف الى وثاقه وصار في
اوهاقه فضيق عليه الخناق وشد عليه الوثاق ببلوغه الى الاعلا فصار يخاف الحمام
بسبب ما القاه من الكلام فينقلب امنه خوفا ووجلا ويتحول سكونه قلقا وشغلا فمن الا
السكينة والاطمينان والهدو والاستكنان فليوثق كلامه ولا يرخي لسانه زمامه
فان السكوت منجاة والكلام مهواة والساكت سالم والمتكلم نادم الا ما كان في ذكر الله او
ما قدمنا ذكره مكررا في كلام له عليه السلام شرحناه قبل هذا في الكلام والمقام واحد

ثم قال عليه السلام فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة
امر عليه السلام بخزن اللسان وكتمه وخبئه كما يخزن الانسان ذهبه وفضته وهذا تشبيه
فيه مبالغة في خزن اللسان عظيم وتحريض على حفظه شديد بحيث امر بخزن اللسان خزن
الذهب والفضة وذلك ان الذهب والفضة اذا لم يخزنهما مالكهما لم ينتفع بهما عند
المهمات الدنيوية اذ تاتيه الحاجات المهمة والنوادر وتلزمه الانفاقات اللمة وقد اضاعهما
حيث لم يحفظهما ويخزنهما فيندم غاية الندامة ويلحقه الذم والملامة ويتكفف الناس وقد
كانوا يتكففونه ويحتاجهم وقد كانوا يحتاجونه هذا اذا وضع الذهب والفضة في غير
مواضعهما وانفقهما في غير وجوههما وكذلك الكلام اذا كان في غير طاعة الله فان صاحبه
يندم عليه غاية الندم ويتمنى انه لم يكن تكلم لما يلحقه بسببه من الاوصام والعيوب وما يلقى
ويحله من احقاد القلوب فان لم يحصل ذلك في الدنيا فلا بد من تبعاته في الاخرة وربما
يفضحه في الساهرة ولو لم يكن في ذلك المقام الا الموقف بين يدي ذي الجلال لكفى ذلك
فزعا لمن تدبر العاقبة وخاف التبعات اللازمة فنسأل الله توبة صادقة غير كاذبة
واعلم ان الذهب والفضة اعز واشرف ما يخزنه الخازنون ويكنزه الكانزون ويتحفظ عليه
المتحفظون فلا يخرجونهما الا عند الاحتياج اخراجا معتدلا بمقدار الحاجة ولا يطلقون منهما
فوق ذلك وهذا امير المؤمنين كبير المسلمين وامام المتقين قد امر بخزن اللسان خزنهما فالواجب علينا
خزن السنتنا كما نخزن ذهبنا وفضتنا فلا نخرج من الكلام الا القدر المحتاج اليه ولا نطلق
اللسان فوق ذلك فانا لا شك نندم عليه وهذه نصيحة من طبيب الدين ومرشد الضالين يتلقاها
بالقبول اهل النهى المقبول ويستنشق عبيرها رواجح العقول ولا يتركها الا ملوم مخذول
ثم قال فرب كلمة سلبت نعمة وهذا حق وصدق فان كثيرا من سلب النعم وهجوم النقم لا يكون له
سبب الا كلمة ساقطة او غرة خلب سامعها فتقلبت المودة عداوة وحولت السعادة شقاوة فرحم الله
امرا خزن لسانه ولم يطلق في القول عنانه وحكم عليه في كل مقام جنانه وصلى الله وسلم على محمد واله الطاهرين

قوله عليه السلام بكثرة الصمت تكون الهيبة الكثرة
ضد القلة والصمت السكوت والهيبة الاجلال والمخافة **المعنى انه عليه السلام**
اخبرنا ان بكثرة الصمت تقع الهيبة التي هي الاجلال والمخافة فجعل سببي وقوع الهيبة و
حدوثها كثرة الصمت وكان في قوله تكون الهيبة تام اذ هي بمعنى تقع وتحدث وصدق
صلى الله عليه واله وسلم فان الرجل يجل ويهاب ويخاف ويحترم ما دام ساكتا قليل الكلام
لانه اذا لم يتكلم الا فيما لا بد منه في المواطن التي يحتاج فيها الى الكلام حصل له الاجلال والاحترام
وهابه الناس في كل مقام حتى لا يكادون يتكلمون عنده بشيء مما يلغونه عند سائر الناس توقيرا
له واحتراما ومهابة واجلالا واذا كان كثير الكلام لم يهابه احد من الناس واستحقره الاكابر
والاصاغر وهذا معلوم مشاهد بالعيان فلا يحتاج الى برهان **وان كان قد ورد
في الصمت اخبار كثيرة فناتي بما يؤيد هذه الكلمة العلوية قوة** من كلام سيد
المرسلين صلى الله عليه واله وسلم وعلى اله الطاهرين **فمن ذلك** ما رواه الامام الموفق بالله عليه السلام في سلوة العارفين

عن ابي عمرو

عن ابي عمرو مولى انس ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال من خزن لسانه ستر الله عورته ومن كف غضبه
كف الله عنه عذابه وفيها ايضا عنه ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال من اراد ان يسلم فليحفظ لسانه
وفيها ايضا عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فان كثرة
الكلام لغير ذكر الله قسوة للقلب وان ابعد الناس من الله القلب القاسي وفيها ايضا وعن النبي صلى الله عليه
واله وسلم من صمت نجا وفيها ايضا عن انس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم طوبى لمن امسك الفضل من قوله
وانفق الفضل من ماله **فقد ترى في الخبر الاول** ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال من خزن لسانه
ستر الله عورته فانظر الملازمة بين ستر العورة وخزن اللسان فمن اراد ان يستر الله عليه عورته فليخزن
لسانه فانه لذلك يستره الله في الدنيا والاخرة ومعنى ذلك ان الله سبحانه لا يبدي شيئا من فضائحه في
الدنيا بل يستر عليه ما جناه من الاوزار بسبب خزنه للسانه مكافاة له على ذلك ويزيد له على ذلك
بان يوفقه للتوبة بسبب خزنه لسانه فيستره الله جل جلاله في حضرة القيامة ولا يبدي عليه شيئا من فضائحه
وجرائمه لانه قد غطاها بتوبته التي كان السبب فيها خزنه للسانه اذ ستر العورة في الحديث مطلق فيحمل
على الستر في الدنيا ولا يستر الله في الاخرة الا التائبين المنيبين فاما من مات على المعاصي فيفضحه الله رب العالمين
ثم قال ومن كف غضبه كف الله عنه عذابه وهذا ايضا كذلك في الدنيا والاخرة للاطلاق وتفسير آخر الخبر
كتفسير اوله **وترى في الخبر الثاني** ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال من اراد ان يسلم فليحفظ لسانه
وهذا الخبر فيه من الملازمة بين حفظ اللسان والسلامة ما في الخبر الاول والسلامة ايضا فيه مطلقة فتشمل
سلامة الدنيا والدين والاولى والاخرى والسلامة هي ضد الغرامة وجعل الجواب امرا ليدل على وجوب حفظ اللسان
وترى في الخبر الثالث انه صلى الله عليه واله وسلم قال لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله
وهذا نهي من الشارع لشرايع الاسلام الواجبة طاعته على كافة الانام محمد صلى الله عليه واله وسلم والنهي
يقتضي التحريم لا سيما وقد علله صلى الله عليه واله وسلم بان كثرة الكلام لغير ذكر الله قسوة للقلب
فانه يصلح العلة يزيد النهي تاكيدا ولا اضر على القلب من القسوة اذ هي من صفات الكفرة وسمات
الجاحدين وقد ذمهم الله تعالى عليها في كتابه الكريم حيث يقول جل جلاله ثم قست قلوبكم من بعد
ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه
الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون فانظر الى خبر العزيز العليم ان من الحجارة
التي يهبط من خشية الله وهي لا تعقل بل هي صم صوالد وصخور جلامد وها هي تهبط من
خشية الله والقلوب التي هي محال نيرات العقول لم تخضع لذكر الملك الجبار ولم تخشع لعظمة
المتكبر القهار ولم تذل لهيبة المهيمن القدير ولم ترجف لخوف العليم الخبير ان هذا لهو الضلال
الكبير وعنوان الشقوة والتخسير وعلامة الاعراض عن العلي الكبير فالويل لمن هذه صفته
من عباد الله وسمته من المتحلين لامانة الله قال الله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله هم
وقد قلنا ان الويل واد من اودية جهنم يستعيذ منه جهنم سبعين خريفا ثم قال صلى الله عليه واله
وسلم وان ابعد الناس من الله القلب القاسي فعلل كثرة الكلام في غير ذكر الله بقساوة القلب
وغلظته وصلابته وشدته ثم اخبرهم ان ابعد الناس من الله القلب القاسي واذا كان ابعد
الناس من الله فهو في لعنة الله الدائمة اذ لا معنى للعن الا الطرد والابعاد من رحمة الله فنعوذ
بالله مما يردي في لعنة الله ويوقع في موضع سخط الله فنسأل الله السلامة ونعوذ به من الحرمان والندامة وصلى الله وسلم على محمد واله

ونروي في الخبر الرابع عنه صلى الله عليه وآله وسلم من صمت نجا الصمت الإمساك عن الكلام
والنجاة الخلاص ولحسبه قد تقدم والمعنى أن من أمسك عن الكلام خلص من المهاوي العظام
قال الإمام المنصور بالله عليه السلام في كتابه الموسوم بحدائق الحكمة
ومن كلام الحكماء إذا كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب ومن استفتحنا منهم من صمت نجا
وقال لقمن عليه السلام الصمت حكم وقليل فاعله وكان سبب هذا الكلام أنه أتى إلى داود
صلوات الله عليه وكان معاصرا لداود صلوات الله عليه يعمل درعا أول درع رايت في الدنيا
فلم يدر لقمن عليه السلام ما هو وما المراد منها فجعل يراود نفسه هل يسأل أم يسكت حتى يتبين له
الأمر فملك نفسه فلما أتمها داود عليه السلام لبسها وجال فيها وقال نعم جُنة الحرب أنت فعلم لقمن
عند ذلك أنها أريدت للحرب بغير سؤال فقال ما قلنا وفي رواية أن داود عليه السلام كان
يعالج الحديد أول أمره بالنار وفي ذلك قوله تعالى وقدر في السرد قيل معناه والله أعلم لا تدق
المسمار فيقلق ولا تغلظه فيفصم ثم ألين له الحديد بعد ذلك فكان يعمل الدرع في يوم ويحلق
يفتله بأصبعه فتلا كيفما أراد بقدرة الله تعالى معجزة له صلوات الله عليه وسلامه انتهى كلامه
ونروي في الخبر الخامس عنه صلى الله عليه وآله وسلم طوبا لمن أمسك الفضل من قوله
وأنفق الفضل من ماله طوبا شجرة في الجنة يستظل تحتها الفائزون والطوب هو الأجر الذي
يُعطَى المحاربين للملوك والإمساك عن الكلام السكوت والفضل هو ما زاد على الحاجة ومن الكلام
ما زاد على ما يبغي المتكلم ويحتاج إليه ولا يلجا إلى النطق به فأما ما زاد على هذه الفتنة فهو يكون فضل
من الكلام تركه أصلح من فعله ويلعب في بعض الأوقات والآثار فيها هذه حالة كثيرة وقد قدمنا منه
طرفا شافيا ومن ذلك ما رواه الإمام المنصور بالله عليه السلام في حدائق الحكمة أيضا أن لقمان الحكيم عليه السلام
كان في بعض مقاماته ذات يوم وهو ينطق بالحكمة والناس محدقون به يأخذون من كلامه فجاء رجل من
أعلا الحكمة قد غاظه ذلك يريد تنقصه عليه السلام فقال ألست لقمان عبد فلان الذي كنت ترعى غنم الحمير
فقال عليه السلام أنا ذلك الرجل وكان عليه السلام في أول الأمر عبدا حبشيا فلما ظهرت حكمته أعتقه
مولاه في قصة طويلة فقال له فما بلغ بك هذه المنزلة فقال عليه السلام تركي لما لا يعنيني فصار
نادرة على ذلك الرجل ودونت في معارف الحكمة وسمع بعض الحكماء رجلا يكثر الكلام فقال له يا هذا
إن الحكيم جل وعلا جعل لنا أذنين اثنين ولسانا واحدا ليسمع ضعفي ما نتكلم به ثم قال عليه السلام
وأنفق الفضل من ماله الإنفاق معروف ومن الحديث أنفق بإمعاذ ولا تخف من ذي العرش إقلالا
وأصل الإنفاق في اللغة الهلاك ومنه قولهم نفقت الدابة أي هلكت ثم صار في عرف اللغة يفيد ما ذكرنا
وهو الإعطاء والفضل ما زاد على الحاجة قال الإمام المنصور بالله عليه السلام في حدائق الحكمة ولحسب أن أصل ذلك
مأخوذ من خطام الحلة فإن ما زاد على ما اتصل من اليد إلى رأس الحلة يسمى فضلا وقد كان التعبد في بدء الإسلام
ورد بإنفاق الفضل وهو ما زاد على كفاية الإنسان وعياله وجب عليه إنفاقه في سبيل الله تعالى وعلى ذلك
حمل قوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل العفو والعفو والفضل معناهما واحد وهو الزائد على قدر
الحاجة ثم نسخ ذلك بآية الصدقة فأما في هذا الخبر فمعناه الندب والاستحباب فإذ المنسوخ الوجوب
كما تقول يصوم يوم عاشوراء وقد كان الصحابة يتجاوزون هذه الرتبة إلى الإيثار على النفس والولد
فمدحهم الله تعالى على ذلك بقوله ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وهذه الآية نزلت في رجل من الأنصار

اثر على نفسه وأولاده فمدحه الله تعالى وأهله بذلك وهي عامة فيمن فعل مثل ما فعل وفائدة
الفعلين في هذا الخبر الحث والندب إلى الإنفاق الفضل من المال وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم في مثل ذلك قدم مالك أمامك يسرك اللحاق به انتهى كلامه عليه السلام فمعنى الخبر هذا أن من
أمسك الفضل من قوله وأنفق الفضل من ماله فإن له طوبا الجنان يستظل في ظلها ويفوز بحملها
ويكون من جملة أهلها في نعيم الأبد والإكرام الذي لا ينفد والروح والأفراح التي لا يزال يتجدد
وهذه نعمة لا تساويها الرغائب ولا تدانيها كأنها من عويات المطالب جعلنا الله من الفائزين بطوبا الجنان بحق
سيدنا ونبينا محمد عبد الله المرسل إلى كافة الإنس والجان صلى الله عليه وسلم وعلى عترته معادن العلم والإيمان

**ومن كلام له عليه السلام أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط
الإبل لكانت لذلك أهلا لا يرجون أحدكم إلا ربه ولا يخافن إلا
ذنبه ولا يستحيين أحد منكم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا
أعلم ولا يستحيين أحد منكم إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه وبالصبر
فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد لا خير في جسد لا رأس
معه ولا خير في إيمان لا صبر معه** أوصاه بكذا عهد إليه والخمس اسم
علم ضرب الضرب معروف والآباط جمع إبط وهو باطن المنكب والإبل اسم جمع ولا واحد له
وهو مؤنث والإبل معروف والأهل المستوجب للشيء يقال هو أهل لكذا أي مستوجب له وحري به
بالله أحد بمعنى واحد والرب المالك المنعم والخوف نقيض الأمن والذنب الإثم **المعنى أنه عليه
السلام** عهد إلى الناس بخمس وأوصاهم بها ثم حثهم على طلبها والجد والمسارعة إليها حيث قال لو
ضربتم إليها آباط الإبل لكانت لذلك أهلا معناه لو ضربتم لهذه الخلال الخمس بواطن مناكب
الإبل لتسرع بكم السير وتجد فيه لنحو صلكم إليها لكانت لذلك أهلا أي مستوجبه لأن ضرب آباط
الإبل في طلبها ثم لا يرجون أحدكم إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه **هاتان خلتان من خمس**
وهما الرجاء والخوف لا يرجون أحدكم إلا ربه نهي منه عليه السلام موكد عن الرجاء لغير الله معناه
لا يرجون أحدكم أحدا من الخلق إذ برجاه للمخلوق يكون في حكم العبد له لكن المرجو لأجل ما يرجو
منه من قضاء حاجته وتنفيس كربته وفي ذلك من الذل والصغار ما يزري بأولي الأخطار ويهين
ذوي الأقدار والراجون عبيد ولا يسمون أحرار والراجي للمالك المنعم والرب الرحيم المكرم
في ظلال العز والشرف وفي حصن المجد المنيف الأشرف لا يعبأ بخزنة الدرهم والدينار وإما في أيدي
الملوك الكبار فنسأل الله أن يجعلنا من المعتصمين برجائه الواثقين بما لديه لا بما بأيديهم **وفي
كتاب سلوة العارفين** عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله تبارك وتعالى ما من عبد
نزلت به بلية فاعتصم بي دون خلقي إلا أعطيته قبل أن يسألني واستجبت له قبل أن يدعوني
وما من عبد نزلت به بلية فاعتصم بمخلوق دوني إلا قطعت أسباب السموات من يديه وأرخت
الهوى من تحت قدميه ووكلته إلى نفسه **وفيها** أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من توكل على الله وقنع كفي الطلب **وفي أمالي أبي طالب عليه السلام** بالإسناد عن
أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن جده الحسين بن علي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال أوصاني

رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال عليك يا علي باليأس عما في ايدي الناس فانه الغنى
الحاضر فقلت زدني يا رسول الله فقال يا علي اياك والطمع فانه الفقر الحاضر فقلت زدني يا رسول
الله فقال اذا انت هممت بامر فتدبر عاقبته فان يك خيرا فاتبعه وان يك غيا فدعه قال ثم
قال يا علي ان من اليقين ان لا ترضي احدا بسخط الله ولا تحمد احدا على ما اتاك الله ولا تذم احدا على ما لم
يؤتك الله فان الرزق لا يجره حرص حريص ولا يصرفه كراهة كاره ان الله بحكمته وفضله جعل الروح
والفرج في الرضى واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط **فقد ترى في الخبر**
الاول عن النبي صلى الله عليه واله وسلم يقول الله تبارك وتعالى ما من عبد نزلت به بليه فاعتصم بي
دون خلقي الا اعطيته قبل ان يسالني واستجبت له قبل ان يدعوني هذا نفي موكد بزيادة من
بعده انه لا تنزل بليه بعبد فيعتصم بالله في دفعها ورفعها الا اعطاه الله ذلك قبل ان يساله
واستجاب له قبل ان يدعوه وفي هذا من الحث والترغيب في سؤال الله والرجوع عند الشدايد
اليه والاعتصام به ما لا يخفى على اهل العقول المستنيرة ولا يخفى على من له نظر في الدين وبصيرة
ثم قال وما من عبد نزلت به بليه فاعتصم بمخلوق دوني الا قطعت اسباب السموات من يديه وان تحت
الهوي من تحته فلم يبره ووكلته الى نفسه وهذا ايضا نفي موكد كالاول انه لا تنزل بليه بعبد
فيعتصم بمخلوق دون الله الا قطع الله اسباب السموات من يديه واسباب السموات مراقيها او نواحيها
او ابوابها او معنى قطع اسبابها من يديه انه لا يبلغ دعاه ولا يجاوز مرقاة من مراقي السموات التي
تصعد فيها الدعوات او معنى انه لا يبلغ الى السما باب تلج منه دعوة المعتصم بالمخلوق او معنى
لا يترك في السما ناحية تنفذ فيها دعوته والذي يظهر لي من هذا ان الله جل جلاله لما كلف الملائكة
برفع اعمال المكلفين والصعود بها الى السما كانوا للادمي بمنزلة السبب الموصل له الى المراد
ومعنى قطع اسبابهم انه لا ياذن لهم في رفع دعايه بسبب اعتصامه بالمخلوق وفي هذا نطق
لملائكة عليهم السلام ليعلموا ان دعاه ذلك ليس عن انقطاع الى الله واعتصام به وانه انما يدعو وهو
معتصم بغير الله وواثق بسواه وعند ذلك يسحانه لا دعاه حين ترفعه الملائكة يعلمون خبث سريرته
وفساد طويته فلا يرفعون له دعوة حتى ينزع ويتوب فيا ذن الله لهم في رفع اعماله ويكشف ما حل
من وجاله وان تحت الهوي من تحته فلم يبره اي سخ الشي اثبته والهوي مقصورا هوى النفس والجمع
الاهوي وممدودا الجو المنخرق بين السما والارض والجمع الاهوية والمعنى ان الله يخسف الهوي
من تحته فلم يبره عقوبة له حيث اعتصم بمخلوق مثله وقوله من تحته فلم يبره مبالغة في سوخه
وثباته كالجبل الذي لا يزول ولا يتحول او كناية عن لزومه له لان ما كان تحت القدم فهو ملازم
لا ينفك عنه بحال وقوله تعالى ووكلته الى نفسه اي الجاه اليها وهي لضعفها وعجزها
لا تقدر على دفع بليته ولا بلوغ امنيته وهذا في معنى ان الله حوله الى نفسه واسلمه اليها
فلا يبالي في اي واد هلك وفي اي مهواة ارتبك فما ترى ايها الناظر فيمن قطع الله عنه اسباب
السموات وان تحت الهوي من تحته فلم يبره فهو لهوى نفسه يعتصم كل يوم بمخلوق فاذا قطع
رجاه ذلك المخلوق اعتصم بمخلوق اخر ووكله واسلمه الى نفسه فهو لا ينظر الى خالقه وما لكه
وخالقه وما لكه لا ينظر اليه لعلمه بفساد نيته وخبث سريرته ودنس طويته هل تراه يفوز
بمطلوب او يظفر بمرغوب او ينجو من مرهوب كلا والله لا يفوز بخير في دنيا ولا اخرة

ولا ينجو

ويحتمل ان يكون المراد [illegible] ابواب السما [illegible] فقطع الاسباب [illegible] والعلامة [illegible] طالب [illegible]

ولا ينجوا من بليته ولا يتخلص من فاقته ومعوذ بالله من هذه التجارة البايرة والصفقة الخاسرة
وترى في الخبر الثاني عنه صلى الله عليه واله وسلم من توكل على الله وقنع كفي الطلب المتوكل
على الله هو الملقي لاموره الى الله والقانع الذي يكتفي بما رزقه الله فمن القى اموره الى الله وقنع بما
اتاه الله من الرزق فانه لا يحتاج الى المخلوقين ولا يرتجي احدا من الضعفا المربوبين ومعنى كفي
الطلب ان الله يكفيه لا يحتاج الى الخلق اما بان يسبغ عليه انواع النعم في هذه الدار ويبلغه
ارادته او بتكثير ما في التوكل والقنوع من الاجر في الدار الاخرة فتصغر عنده الدنيا وتهون
في عينه حتى لا يطلبها واما ما كان فهو كفاية كافية وكيف لا يكون كفاية وقد اعد له وذخر له من الاجر
ما لا تقوم به الدنيا باسرها ان هذه هي الكفاية التامة والخيرات العامة نسال الله بلوغها بحق محمد واله
صلى الله وسلم عليهم **وترى في الخبر الثالث** عن امير المؤمنين علي عليه السلام عن رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم حين اوصاه فقال عليك يا علي باليأس عما في ايدي الناس فانه الغنى الحاضر
فقلت زدني يا رسول الله فقال يا علي اياك والطمع فانه الفقر الحاضر اليأس ضد الرجا وهو
القنوط **المعنى** ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اوصى اخاه عليا عليه السلام ان يلزم اليأس
عما في ايدي الناس ثم اخبره معللا بان اليأس الغنى الحاضر وصدق صلى الله عليه واله وسلم فان الايس عما
في ايدي الناس لا ينظر اليهم ولا يحتفل بما لديهم ولا يرجوهم ومن كان كذلك فغناه حاضر وهو فيه
وارد وصادر وهذه مرتبة جليلة ومنزلة ما اجلها واجلها بان لا تكون ناظرا الا الى من خلقك فسواك
واغناك واقناك واطعمك وسقاك وسترك وكساك ان هذه لهي الغنى الاكبر والفضل المتين
الاشهر والخير العميم الاكبر فلما سمع امير المؤمنين صلوات الله عليه هذه النصيحة من الناصح العليم والنبي الكريم
وقعت في قلبه موقعا عظيما واذ كان خبيرا عليما فاراد الاستكثار من فوايد نخبه المصطفى
وعوايد نبيه المجتبى فقال فقلت زدني يا رسول الله فقال يعني النبي صلى الله عليه واله وسلم اياك والطمع
فانه الفقر الحاضر وهذا مستقيم من الطمع الذي هو الحرص على تتبع الوجوه ثم اخبره على طريقة
التعليل بان الطمع الفقر الحاضر وصدق صلى الله عليه واله وسلم فان الطامع الحريص لا يكاد
يقنع ولا يشبع من الدنيا اذ هو كلما انتهى الى غاية من الدنيا قاده الطمع الى بلوغ الغاية التي فوقها
فلا ينتهي الى غاية ولا يصل الى نهاية لا سيما اذا كان حريصا على تحصيل ما في ايدي المخلوقين فانه
لا يحصل له مطلب منهم الا وعن له مطلب اخر منهم فهو فقير وفقره حاضر وهو فيه ثابت وحاير
وهذه خلة لا يستشعرها الا المخذول ولا يتسم بها الا المهبول ثم قال زدني يا رسول الله فقال اذا
انت هممت بامر فتدبر عاقبته فان يك خيرا فاتبعه وان يك غيا فدعه وهذه نصيحة بليغة فان
من تدبر عواقب الامور وما تؤول اليه في مستقبل الدهور لم يورد اموره الا عن نظر ثاقب وعلم
بالعواقب فان كانت تؤول الى خير عزم واقدم وان كانت تؤول الى غي امسك واحجم ومن لم
يتدبر العواقب وقع في المعاطب وارهقته النوايب وغشيته غواشي المصايب وزجت
عاقبته الى الفرج للمطالب واشنع المذام والمعايب قال امير المؤمنين ثم قال يعني رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم يا علي ان من اليقين ان لا ترضي احدا بسخط الله ولا تحمد احدا على ما اتاك الله
ولا تذم احدا على ما لم يؤتك الله فان الرزق لا يجره حرص حريص ولا يصرفه كراهة كاره وهذه
اخبار موكدة عن خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله وسلم عليه وعلى اله الطاهرين ان من اليقين يعني
بالله والتحصيل اليقين بالله الا لمن ادمن التفكر في مخلوقات الله والنظر في جليل ملكوت الله

من السموات السبع والارضين وما فيهما من جميع اصناف المخلوقات مشاهد بالعيان او مخبر به
على لسان الرسول مما غاب عنا من اصناف الملائكة وما هو عليه من الصور العجيبة والاجسام الجسيمة من كون
منهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السما العليا اكتافهم ومنهم من احدى رجليه في
المشرق والاخرى في المغرب والدنيا كلها بين عينيه والخلق بين ركبتيه والخلق فان امره وعجايب صنعه لا
تحصى وانما اردنا التنبيه لمن اراد النظر في معرفة الله سبحانه معرفة يقينية فانه لا يرضى من التحقيق
ولو بلغ به الاصل كل مبلغ اذ يعلم ان الله سبحانه لجلاله على النصير فيما له الرزق المنان فمن اجل استحاط
المخلوقين وارضا من جزا لا يبلغ وهمه مخطار غيره ومعنى ذلك ما ذكرنا دفع عنه ضر من اراد ضره
من المخلوقين فيغني غير الذي عن وجه الله بر الحميد وكل ذلك ثمرة اليقين بالله ومعرفته حقيقة
جل جلاله وتعظيمه التعظيم الذي لا يليق باحد سواه والحسن الجميل الا السبيل ونواه ثم قال
ولا تحمد احدا على ما اتاك الله ولا تذم احدا على ما لم يوتك الله ومعناه انه من اليقين ان لا تحمد احدا على ما
اتاك الله اي لا تحمد احدا الحمد الذي لا يليق به على ما اتاك الله بواسطة ذلك الاحد فان ذلك الواصل
اليك عن ذلك الاحد هو من الله سبحانه وتعالى فهو يستحق الحمد الكثير والشكر الجزيل الذي يليق بجلاله
ولا يعتقد الا هو لعميم نواله فاما ذلك الاحد فانما هو واسطة بينك وبين خالقك الذي سخر لك
في قلبه ورغبه في الانفاق في سبيله بقوله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وما اعده
من الجزا على ذلك في الدار الاخرة بقوله الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا
منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وبقوله وما تنفقوا من خير يوف اليكم
وانتم لا تظلمون فهو المحمود على جميع ذلك دون غيره فاما ذلك الاحد فانه يحمد على فعله ذلك حمدا
يكافي صنيعته اليك من دون ابغال ومجاوزة في المقال او لم يقدر على مكافاته بصنيعته فانه
قد اثنيت على المكافاة سقط عنك الحمد والثنا وفي ذلك ما رواه الهادي الى الحق يحيى بن الحسين عن القسم صلوات الله عليهم
حيث قال وبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعايشة ترويني شعر عريض اليهودي فقالت لا
فقالت ام سلمة لكني ارويه فقال لها وكيف قال فقالت قال اجزيك ان اثني عليك وان من كان
اثني عليك بما فعلت فقد جزاك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال جبريل عليه السلام يا محمد
من اولاك يدا فكافه فان لم تقدر فاثن عليه فهذا معنى الحمد لاحد على ما اتاك الله فاما قوله ولا تذم
احدا على ما لم يوتك الله فهو صحيح ومعناه انه اذا لم يعطك الناس شيئا فلا تذمهم لانه ليس عليهم
ان يعطوك من اموالهم تفضلا واحسانا والمتفضل المحسن لا يلام على ترك الاحسان والتفضل
لانه اذا كان متفضلا فهو بالخيار ان شا تفضل وان شا ترك وان شا الحق وان لم فلا سبيل عليه
وعطايا النفل كلها من باب التفضل الذي لا يلام صاحبها على تركها فاما اذا كان ذلك الاحد ممن بخل
بما اوجب الله عليه في المال كالزكوات فان لك ذمه من الاخلال بالواجب وتكون منعك ما اوجب الله لك عنده
فيحسن ذمه ولو من الاخلال بينك ثم علل ذلك صلوات الله وسلامه عليه ولانه بقوله فان الرزق لا يجره حرص
حريص ولا يصرفه كراهة كاره واذا كان ذلك كذلك فلا يحسن حمد معط ولا ذم مانع اذ لا يجني به الحال الرزق
حرص حريص ولا يصرفه كراهة كاره لانه بيد الله ولو حرص الخلق على ان يوصلوا اليك رزقا لم يقدره الله
لك لم يقدروا فكلما وصل اليك من ذلك فقد قدره لك الحكيم وكل ما لم يصل اليك فاعلم انه لم يقدره
السميع العليم لانه سبحانه وتعالى قدر لكل انسان رزقا محدودا واجلا مقدورا والا لا يبغي هذه

حرصه

حرصه ولا يوجره هذه محبته فاذا اجتهد المجتهد لم يزد على قدر ما قدر له في الذكر الحكيم
وقد قال تعالى أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون فاسم الزارع وانما منا تهيئة الاسباب ومن عنده
العطا اذا شا وعلم المصلحة والرزق من قبله تعالى نوعان مشروط وغير مشروط فالمشروط كما قاله
الامام الاواه المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام ذوات الاسباب الاعتيادية كالزراعة والصنايع
والتجارات على المعادن والكنوز العادية والاجارات وما شاكل ذلك من انواع الاكتسابات وغير
المشروط هو الحاصل من الصدقات والهدايا والمنح والعطايا وجميع من ذكر لا ينال العبد فيه
حرص او لم يحرص الا ما قدر له الحكيم سبحانه لان الايمان قد تستوي وتختلف الارزاق وانا ذلك عيانا
وعرفه العقلا وقام به الدليل ولا تاثير لكراهة الكارهين في ذلك اذ فعل العبد لا ينفي حسب كراهتنا
وصار فنا والحصول بسبب قصدنا وداعينا ولذلك لو خلينا بين فعلنا وفعل غيرنا فتامل ذلك
تجده واقلل من الحرص واجمل في الطلب واجعل شغلك بطلب ما عند الله سبحانه من النعيم الدايم والخير الباقي
ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله بحكمته وفضله جعل الروح والفرج في الرضى واليقين
وجعل الهم والحزن في الشك والسخط الله الذي تاله القلوب الحكم العدل والعلم والفضل
التفضل والروح السعة والدعة والفرج نقيض الشدة وهو ماخوذ من الفرج في الباب والفتح
فكان صاحب الشدة مغلوق عليه بالاقفال فتنفتح له الابواب وتتضح له الفجاج والفرج هو
الطريق والسبيل والرضا نقيض الغضب واليقين نقيض الشك والهم الحزن والحزن ضد السرور
والسخط هذه تفسير لهذه الالفاظ لغة نقلناه عن الامام المنصور بالله عليه السلام لانا اردنا ان
ننقل تفسيره بقية الفاظ هذا الحديث عنه والا فانا لا نتعرض لمعاني الفاظ الاحاديث لغة
بل نفسرها مجردة عن تفسير الفاظها اللغوية اكتفا بما نفسره لغة من كلام امير المومنين علي عليه السلام

قال الامام المنصور بالله عليه السلام المعنى انه عليه السلام بين ان الله تبارك اسمه وتعالى
جل بحكمته وعلمه الذي احاط بكل شيء واستوضح دخيلة كل حي جعل الروح والدعة والسعة والفرج
والخلاص من الشدة ووجود المنهج الواسع المسالك في الرضى عن الله سبحانه بما قسم من قليل وكثير
ودقيق وجليل وان لا يتهم في قسمه ولا في عدله في حكمه لانه اعلم بمصالحنا منا وكم من محبوب سالناه
لو اعطينا فيه سولنا لكان وبالا وساءت حالنا وكيف نتهم من يقول وكل شيء عنده بمقدار ويقول
نحن وبين له نقدر ما يشا ويقول ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ويقول سبحانه
ولولا ان يكون الناس امة واحدة الايات ويقول سبحانه نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ويقول سبحانه الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر ويقول جل
فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه
فيقول ربي اهانن الى غير ذلك من الايات التي معناها يشهد به ادلة العقول ويسبق
الى الافهام فان جعلنا والحال هذه من اهل البسط والتوسيع لزمنا طريقة الشكر والحمد والانصاف
من النفس ومنادية الحق وتركنا سنن الحرص والمنع والاحتكار والاستبداد والغمص والاشر والبطر
والريا والمباهاة والمكاثرة فان هذه افات الغنى ولوازمه وان ابتلانا وقدر علينا رزقنا
وطنا نفوسنا على الصبر واحتمال مونة الضر والفقر وعلمنا ان قد حبينا بحلية الصالحين والبسنا
شعار النبيين وفرق بيننا وبين المترفين واراح علينا من مونة شكر المكثرين ومن التعرض لزوال
نعم المغيرين فكنا في شدة ننتظر الرخا وضيق ننتظر الفرج فكنا بالحالين موقنين وعن الله
راضين ولحكمه قابلين وبقوله في البلية ولم يستخفنا اقاويل المعطلين وتخاريف المبطلين الذين
جعلوا دنياهم دار مقامهم وزعموا ان الله تعالى جعلها ثوابا للمطيعين وزواها عن العاصين

رد الكتاب ومكابرة للعيان وجهلا بمواضع الحكم ومواقع التدبير قال العلم العلامة البدر بن الحسين
انما بعدهم ... وبين مسارع للخير والخيرات بل لا يشعرون واذا شككنا في هذه الامور فلم
نكن فيه على يقين ... ويبين عن الخير ومبين للخير عن الله والعباد ... اصوب
ولا يحفظنا يوجب تغيير موجبات الحكم ومواضع تدبير العلم بمصالح الدين ولا يجب ان يصلح الاعمال
وانما علينا سبحانه تقربهم بما يكون في علمه المخزون وغيبه المكنون حالهم معه اقرب الى الخير وان تقاعدوا
في الشفاعة وتغاروا في الفرار فالجرم لهم ... انتهى كلامه عليه وتمامه من الكلام في فصله
الاول من فصل واما الحصلة الثانية وهي قوله عليه السلام ولا يخافن الا ذنبه والذنب هو الاثم
والذنوب قد عمت والاوزار قد طمت والخطايا قد اعمت واصمت فالناس في بحارها خائضون
وفي اوديتها تائهون فقلوبهم معلولة وسرائرهم مدخولة وعقولهم غافلة والبابهم عن الحق مائلة
قد رفضوا الحق واتبعوا الشبه المضلة وتواثبوا على دنيا قليل متاعها وشكر وداعيها
الطاعات يسيرة والذنوب كثيرة وكل له ذنوب فالعالم علم وعصى والجاهل جهل
واستعصى واشد من ذلك واخطر وادهى واكبر انهم لا يخافون ذنوبهم ولا يرهبون حوبهم ولا
يرعبون قلوبهم ولا يرحضون ذنوبهم وهذه هي الغافرة العظمى والداهية الدهماء حيث يلقون
مولاهم ومالكهم ولم يتخلصوا من حقوق الواجبة وينتهوا عن مناهيه التي هي لهم عن الخير حاجبة
فدهتهم الدواهي وبا والسوء العاقبة فهل الخسر صفقة او اوبى تجارة ممن هذه صفاته وهي مرسومة
سماته فهذه صفات اهل الزمان وسمات اهل هذا الاوان ولا اقول لكاني معزل عما هم عليه بل انا اولى
من خاطب بهذه الخطاب واحق من يوبخ ويعاب فنسال الله فايبا شر قلوبنا ويرحض ذنوبنا
ويغسل حوبنا وان يجعل ذلك ممازجا للحومنا ودمائنا وعروقنا واعصابنا وجلودنا وعظامنا
وشعرنا وبشرنا حتى نلقاه وقد رضي عنا وامن خوفنا وقبلنا وتقبل منا امين اللهم امين وصلى الله على محمد وآله
وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه الامام الموفق بالله عليه السلام في كتاب سلوة العارفين
يقول الله لا اجمع على عبادي خوفين ولا امنين من خافني في الدنيا امنته يوم القيمة ومن امنني في الدنيا اخفته
يوم القيمة ويروى هذا الخبر ايضا الامام المنصور بالله عليه السلام في حديقة الحكمة الا انه قال وعزتي لا اجمع على عبادي
عبدي بالافراد فانظر لنفسك ايها الناظر اي الخوفين تختار هل تختار الخوف في العاجل المنقضي على الخوف
الذي لا يتناهى ام تعكس القضية وتبوء بالخطر الكبير فتخسر الخسارة الاكبر وتندم الندم ...
وفي كتاب سلوة العارفين ايضا عن انس بن مالك قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
على شاب وهو مريض فقال له كيف تجدك قال ارجو الله واخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو وامنه مما يخاف فانظر حال ... الخوف
الذنوب وما يفعلان لصاحبهما من الكرامة في دار السرور والسلام وانظر الى ما يعطي الله من كان فيه
الاتفاق والى ما يبين الله مما يخاف نصا عن المصطفى وحسبك به وكفا فهل من خائف لذنبه
اهل من راجع الى ربه لعطية الله ما يرجوه من النعيم المقيم والفضل الجسيم والاكرام للادم النعيم
في دار الغبطة والامان والسرور والاطمئنان والحبور والرضوان ويزوجه من حور العيان
ويؤمنه مما يخاف من سوء المآب ومناقشة الحساب وواصب العذاب ودائم العقاب في نار حرها
شديد وقعرها بعيد وحلية اهلها الحديد وطعامهم الزقوم والخضيد وشرابهم فيها القيح والصديد

جعلنا الله

جعلنا الله من الراجين لاحسن ما لديه المعولين في مثل هذا المقام عليه ونسال امانا لا خوف معه
ونجاة من هول ذلك المقام وفزعه وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله ومن اتبعه
قوله عليه السلام ولا يستحين احد منكم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم الحيا
الحشمة والاحد بمعنى الواحد والسؤال ظاهر والعلم ضد الجهل والقول الكلام **المعنى انه**
عليه السلام نهى ان يستحيي الرجل اذا سأله السائل عن شيء لا يعلمه ان يقول للسائل له
لا اعلم اي لا يستحيي ان يقول لا اعلم بل يقول ذلك فالنهي منصب على قوله ان يقول لا اعلم
وهو متوجه اليه وهذا هو النهي عن الفتوى بغير علم ولا شك ان ذلك من الموبقات والمزالق المهلكات
وقد ورد في هذا الشأن آثار صريحة واخبار صحيحة **ففي امالي المرشد بالله**
عليه السلام وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال سيكون في اخر الزمان ناس من امتي
يحدثونكم بما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم فاياكم واياهم **وفي امالي ابي طالب عليه السلام**
بالاسناد عن عدي بن حاتم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسألته او فسئل عن قوله تعالى
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما انهم
لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا يحلون لهم ما حرم الله عليهم فيستحلونه ويحرمون عليهم ما احل
الله فيحرمونه **وفي كتاب سلوة العارفين** وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اجرأكم
على النار اجرأكم على الفتيا وفيها ايضا بالاسناد عن محمد بن المنكدر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم المفتي يدخل فيما بين الله وبين عباده وفيها ايضا عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه دخل
مسجد الكوفة فراى قاصيا اجتمع عليه الناس فقال من هذا فقالوا هذا يحدث فقال هذا
يقول اعرفوني انا فلان ابن فلان **فقد نرى في الخبر الاول** عنه صلى الله عليه وآله وسلم
انه اخبر انه سيكون في اخر الزمان ناس من امته يحدثونكم بما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم وهذا
يدل على انهم يكذبون ويقولون على الله وعلى رسوله ما لا يعلمون فلهذا حذر صلى الله عليه
وآله وسلم منهم بقوله فاياكم واياهم يعني اياكم ان تاخذوا منهم وتسمعوا حديثهم وهذا ظاهر
ونرى في الخبر الثاني حين سئل صلى الله عليه وآله وسلم عن قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله فقال صلى الله عليه وآله وسلم اما انهم لم يكونوا يعبدونهم وهذا تنبيه منه صلى الله
عليه وعلى آله وسلم للسائل عن ان الايراد ان اتخاذهم لهم اربابا ليس كاتخاذ عبدة الاصنام للاصنام الهة
يعبدونها وانما الامر غير ذلك ثم استدرك ذلك بالبيان الشافي فقال ولكنهم كانوا يحلون
لهم ما حرم الله عليهم فيستحلونه ويحرمون عليهم ما احل الله فيحرمونه وهذا وان كان
ذلك عن علم منهم وانما يفعلونه جراة ومخالفة لله ورسوله فالعلة فيه وفيمن افتى بغير علم
واحدة وهي تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله واضلال عباد الله عن طريق الحق والرشاد
الى طريق الغي والفساد فنعوذ بالله من سلوك طريقهم ومن الكون في فريقهم **ونرى**
في الخبر الثالث عنه صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال اجرأكم على النار اجرأكم على الفتيا
اتحاده النهي عن الجرى والاقدام فكان المعنى اشجعكم واقدمكم على النار اقدمكم على الفتيا
وهو الذي يفتي من دون نظر وتثبت في الدليل وما يقتضيه ... المستكمل من المحكم ...
من الاقدام على نار السعير وتوثب على الهلاك الكبير وطفر الى دار الانتقام والتخسير

جعلنا الله من الراجين لاحسن ما لديه المعولين في مثل هذه المقام عليه ونسال امانا لا خوف معه
ونجاة من هول ذلك المقام وفزعه وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله ومن اتبعه
قوله عليه السلام ولا يستحيين احد منكم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم الحياء
المعنى انه الحشمة والاحد بمعنى الواحد والسؤال ظاهر والعلم ضد الجهل والقول الكلام
عليه السلام نهى ان يستحيي الرجل اذا ساله سائل عن شيء لا يعلمه ان يقول للسائل له
لا اعلم اي لا يستحيي ان يقول لا اعلم بل يقول ذلك فالنهي منصب على قوله ان يقول لا اعلم
ومنهيه اليه وهذه هو النهي عن الفتوى بغير علم ولا شك ان ذلك من الموبقات والمزالق المهلكات
وقد وردت في هذه الشان اثار صحيحة واخبار صحيحة **ففي امالي المرشد بالله**
عليه السلام وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال سيكون في اخر الزمان ناس من امتي
يحدثونكم بما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم فاياكم واياهم **وفي امالي ابي طالب عليه السلام**
بالاسناد عن عدي بن حاتم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فسالته او فسئل عن قوله تعالى
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اما انهم
لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا يحلون لهم ما حرم الله عليهم فيستحلونه ويحرمون عليهم ما احل
الله فيحرمونه **وفي كتاب سلوة العارفين** وعن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اجراكم
على النار اجراكم على الفتيا وفيها ايضا بالاسناد عن محمد بن المنكدر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان المفتي يدخل فيما بين الله وبين عباده وفيها ايضا عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه دخل
مسجد الكوفة فراى قاصيا اجتمع عليه الناس فقال من هذا فقالوا يحدث فقال هذا
يقول اعرفوني انا فلان ابن فلان **فقد نرى في الخبر الاول** عنه صلى الله عليه واله وسلم
انه اخبر انه سيكون في اخر الزمان ناس من امته يحدثونكم بما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم وهذا
يدل على انهم يكذبون ويقولون على الله وعلى رسوله ما لا يعلمون فلهذا حذر صلى الله عليه
واله وسلم منهم بقوله فاياكم واياهم يعني اياكم ان تاخذوا منهم وتسمعوا الحديث وهلك
ونرى في الخبر الثاني حين سئل صلى الله عليه واله وسلم عن قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله فقال صلى الله عليه واله وسلم اما انهم لم يكونوا يعبدونهم وهذا تنبيه منه صلى الله
عليه وعلى اله وسلم للسائل عن الابهام ان اتخاذهم لهم اربابا ليس كاتخاذ عبدة الاصنام للاصنام الهة
يعبدونها وانما الامر غير ذلك ثم استدرك ذلك بالبيان الشافي فقال ولكنهم كانوا يحلون
لهم ما حرم الله عليهم فيستحلونه ويحرمون عليهم ما احل الله فيحرمونه وهذا وان كان
ذلك عن علم منهم وانما يفعلونه جراة ومخالفة لله ورسوله فالعلة فيه وفيمن افتى بغير علم
واحدة وهي تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله واضلال عباد الله عن طريق الحق والرشاد
الى طريق الغي والفساد فنعوذ بالله من سلوك طريقهم ومن الكون في فريقهم **ونرى**
في الخبر الثالث عنه صلى الله عليه واله وسلم حيث قال اجراكم على النار اجراكم على الفتيا
انحاء التجاسر والجري المقام فكان المعنى اشجعكم واقدمكم على النار اقدمكم على الفتيا
وهو الذي يفتي من دون نظر وتثبت في الدليل وما يقتضيه من الحكم ... والتفسير
من الاقدام على نار السعير ونوبته على الهلاك الكبير وطفره الى دار الانتقام

رد الكتاب ومكابرة للعيان وجهلا بمواضع الحكم ومواقع التدبير قال الحكيم العدل يحسبون
انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون واذا شككنا في هذه الامور ولم
نكن فيه على يقين لم نزل نحوم بين عجز وبين عن الخير محجوز وبين الخوف من الله والعبادة له راضون
ولا نختطنا بوجه تغيير موجبات الحكم ومواضع تدبير النعم بمصالح الدين ولا يجب ان يصلح الاحوال
وانما عليه سبحانه تقريبهم بما يكون في علمه المخزون وغيبه المكنون صالحهم ومقربا الى الخير وان تغايرا
في الشقاوة وتغايرا في الفرار فالحجة لهم وعليه الحجة البالغة عليهم انتهى كلامه عليه وتمامه تم الكلام في الخصلة
الاولى من الخمس واما الخصلة الثانية وهي قوله عليه السلام ولا يخافن الا ذنبه والذنب هو الاثم
والذنوب قد عمت والاوزار قد طمت والخطايا قد اعمت واصمت فالناس في بحارها خائضون
وفي اوديتها تائهون فقلوبهم معلولة وسرائرهم مدخولة وعقولهم غافلة والباهم عن الحق مائلة
قد رفضوا الاخرة وانقادوا للشبه المضلة وتواثبوا على دنيا قليل متاعها وشيك وداعها
الطاعات يسيرة والذنوب كثيرة وكل له ذنوب فالعالم بعلمه عصى والجاهل بجهله
استعصى واشد من ذلك خطرا واعظم ادهى واكبر انهم لا يخافون ذنوبهم ولا يرهبون حوبهم ولا
يرعون قلوبهم ولا يرحضون ذنوبهم وهذه هي الغافرة العظمى والداهية الدهماء حيث يلقون
مولاهم ومالكهم ولم يتخلصوا من حقوقه الواجبة ولم ينتهوا عن مناهيه التي هي لهم عن الخيرات حاجبة
فدهتهم النائبة وباؤوا بسوء العاقبة فهل اخسر صفقة او ابور تجارة ممن هذه صفاته وهي من عره
سماته فهذه صفات اهل الزمان وسمات اهل هذا الاوان ولا اقول لك اني معزل عما هم عليه بل انا اولى
من يخاطب بهذا الخطاب واحق من يعنف ويعاب فنسال الله ان يباشر قلوبنا ويرحض ذنوبنا
ويغسل حوبنا وان يجعل ذلك ممازجا للحومنا ودمائنا وعروقنا واعصابنا وجلودنا وعظامنا
وشعرنا وبشرنا حتى نلقاه وقد رضي عنا وامن خوفنا وقبلنا وتقبل منا امين اللهم وصلى وسلم على محمد واله
وقد قال النبي صلى الله عليه واله وسلم فيما رواه الامام الموفق بالله عليه السلام في كتاب سلوة العارفين
يقول الله لا اجمع على عبادي خوفين ولا امنين من خافني في الدنيا امنته يوم القيامة ومن امنني في الدنيا اخفته
يوم القيامة وروى هذا الخبر ايضا الامام المنصور بالله عليه السلام في حديقة الحكمة الا اني لحسب ... عبادي
عبدي بالافراد فانظر لنفسك ايها الناظر اي الخوفين تختار هل تختار الخوف في العاجل المنقضي على الاجل
الذي لا ينتهي ام تعكس القضية وتبوء بالخطة الدنية فتخسر الخسارة الابدية وتندم الندم الذي ...
وفي كتاب سلوة العارفين ايضا عن انس بن مالك قال دخل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
على شاب وهو مريض فقال له كيف تجدك قال ارجو الله واخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو وامنه مما يخاف فانظر حال هذين
الخوف وما يفعلان لصاحبهما من الكرامة في دار السرور والسلام وانظر الى ما يعطي الله من كان فيه من
الاخلاق والى ما يؤمن الله مما يخاف بنص المصطفى وحسبك به وكفى فهل من خائف لذنبه
امهل من راجع الى ربه ليعطيه الله ما يرجوه من النعيم المقيم والفضل الجسيم والاكرام اللازم النعيم
في دار الغبطة والامان والسرور والاطمئنان والحبور والرضوان ويزحزح من حر النيران
ويؤمنه مما يخاف من سوء المآب ومناقشة الحساب وواصب العذاب ودائم العقاب في نار حرها
شديد وقعرها بعيد وحليه اهلها فيها الحديد وطعامهم الزقوم والخضيد وشرابهم فيها الحميم والصديد

وترى في الخبر الرابع عنه صلى الله عليه وآله وسلم المفتي يدخل فيما بين الله وبين عباده
فما ترى فيمن يتوسط بين رب العزة وبين عباده المتعبدين بجلاله وعظمته هل ينبغي له أن يتثبت وينظر
لئلا يكذب على سيده ومولاه ولا يحل ما حرم الله ولا يحرم ما أحل الله فلو أنه كان يتوسط بين ملك
من ملوك الدنيا وبين جنده لتثبت أشد التثبت ولتحرز أعظم التحرز عن أن يفرط عنه ما لا يوافق غرض
الملك أو يقول قولا لم يأمره به الملك ويعقد فيما بينه وبينهم شيئا يأباه أو يصدر أمرا لا يرضاه
فما بالك بمالك الملوك وجبار الجبابرة العالم بالخفي من الأعمال والظاهر فنسأل الله السلامة من هذه
الفتنة الكبرى والنازلة التي جرحها لا يبرى **وترى في كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام**
لما دخل مسجد الكوفة فرأى قاصا اجتمع عليه الناس فسأل عنه فقالوا يحدث فقال علي عليه السلام
هذا يقول اعرفوني أنا فلان بن فلان وهذا وإن كان الكلام فيه على قبح الرياء لأن الظاهر
من كلام سيد الوصيين في قوله اعرفوني أنا فلان بن فلان أنه قد عرف من حاله أنه مراء ففيه تنبيه على أن
فتنة التحديث شديدة وبلاؤه به عديدة وهو كذلك فإنه مواطن الرياء ومواضع الأمانة
ومقتعد التطاول ومرتع طلب الدنيا بالدين ومحل العجب المكين وقد يحصل من فلتات اللسان
عنده ما لا يؤمن معه العقاب ولحباط الأعمال عند رب الأرباب من كذب أو قول بالإيجاز أو فتوى
فيما لم يتيقن ووضح دليله فيفعل ذلك لئلا يقال عجز فيتقول على الله وعلى رسوله ونعوذ بالله
من ذلك ونسأل لسلوك أوضح المسالك وأن يذودنا بعصمته عن المهالك إنه الله أمين **وفي
صحيفة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام** وبإسناده قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من أفتى الناس بغير علم لعنته السموات والأرض وهذا أمر عسير
وخطر كبير أن تدعو السموات والأرض على من أفتى بغير علم بالبعد من رحمة الله والمصير إلى
موضع لعنة الله وهي الهاوية وما أدراك ما هيه نار حامية ومن فعل ذلك فهو
حقيق بالعذاب وجدير بالعقاب لأنه تقول على رب الأرباب تحمل عصيان الملك الغلاب
وقطع فيما بينه وبين خالقه الأسباب فانظروا رحمكم الله إلى مصارع العصيان ما أبهمها
ومنابعه ما أوخمها فهل من ناظر في فكاك رقبته وخلاص جثته قبل هجوم المنية وحلول
البلية كيف يقول ما لا يعلم والله تعالى يقول أم تقولون على الله ما لا تعلمون فنعوذ بالله من
أن نقول على الله ما لا نعلم أو نتقول عليه فنحرم ما أحل أو نحل ما حرم وكيف يسوغ لمسلم
بلغ عقل الإسلام أن يتقول على الملك العلام وقد علم الله يقول في كتابه المبين لرسوله الأمين
ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم
من أحد عنه حاجزين فانظر أيها الناظر ما في هذه الآية من الوعيد الشديد لخير العبيد
لو وقع منه التقول على الخالق العزيز الحميد مع أنه منزه عن ذلك ومبرأ عن جميع ما هنالك إذ لا يخطر
له ببال كيف وهو الصادق الأمين وإمام المرسلين وكل النبيين معصومون عن التقول على
رب العالمين إذ لو فرض ذلك لعاد على غرض الشارع بالنقض في تبليغ ما أرسلهم به إذ لا يوثق
بشيء منهم مع جواز التقول منهم على رب العالمين فنعوذ بالله ممن يتقول على الله ويفتي الناس بغير علم بإذن الله(?)

ولقد

ولقد سرت هذه الآفة في كثير من أهل الزمان إلا من عصمه الملك الديان ووفر
في قلبه واضح الإيمان وجعل خوف الله شعاره وخشيته دثاره وهم القليل
فإنك ترى كثيرا من الناس يتصدرون لما لا يحسن التصدر من أمثالهم لمثله طلبا
للثناء والانتصاب بالعلم وخوفا من أن يوسموا بالجهل وقلة العلم وفي هذا
مع الإصابة فيما يفتون به من الخطر العظيم ما يحيي العاقل المفكر في السؤال بين
يدي ذي العظمة والجلال ويرد عن الدخول في شيء من هذه الأعمال دع عنك إذا
كان مخطئا في فتواه محللا للمحرم الله أو محرما لما أحل الله فإنما هو وبال ونكال
وسلاسل وأغلال فنسأل الله أن يعصمنا عن الضلال وعن حب الشرف المردي في الحال والمآل
وصلى الله وسلم على محمد وآله خير آل **قوله عليه السلام** ولا يستحيين أحد منكم
إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه سبيل هذه الكلمة سبيل الكلمة التي قبلها في النهي وهي منه
عليه السلام نهي عن الرضى بالجهل مع التمكن من العلم وحث على التعلم وطلب العلم
والضمير في أن يتعلمه يعود على الشيء الذي هو مفعول يعلم والشيء نكرة يعم كل علم
من العلوم فالواجب على العاقل أن يخرج من أسر الجهل وذلته إلى شرف العلم وعزته
لا سيما فيما الجهل فيه لا يعذر صاحبه من الواجبات في الديانات والمعاملات
فإن الجهل بها هذه حالة لخلال كبير وأمره عند الله خطير وليس لصاحبه من الله ولي ولا نصير
وقد ورد في العلم وفضله وذم الجهل وأهله
ما أوسع ما في أقل قليله كفاية لمن أراد الهداية أما العلم فقد قدمنا في شأنه
من الآيات والأخبار نبذة يفتقر إليها الطالب ويزداد بها الراغب لكنا نزيد ذلك
تأكيدا ونظاهر حجته بأخبار لا نعلم تأليفها للطالبين ولا انتشارها(?)
عن الراغبين فمن ذلك ما رواه الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني عليه السلام في أماليه
بإسناده عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكتبوا هذا
العلم عن كل صغير وكبير وعن كل غني وفقير ومن ترك العلم من أجل أن صاحب
العلم فقير أو أصغر منه سنا فليتبوأ مقعده من النار وفيها أيضا عن أنس
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خرج من بيته يطلب العلم كان في سبيل الله حتى
يرجع وفي مجموع الإمام زيد بن علي عليه السلام بإسناده عن علي عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سلك طريقا يطلب فيه علما
سلك الله به طريقا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم
وإنه ليستغفر لطالب العلم من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في البحر
وهوام البر وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على
سائر الكواكب وفي أمالي المرشد بالله عليه السلام عن الحسين بن علي عليهما السلام

١٥٤

قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من جاته منيته وهو يطلب العلم ليحيي
به الاسلام فمات على ذلك فبينه وبين الانبيا عليهم السلام درجة واحدة وفيها
ايضا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خير امتي علماوها وخير علمايها
رحماوها الا وان الله يغفر للعالم اربعين ذنبا قبل ان يغفر للجاهل ذنبا واحدا
الا وان العالم الرحيم يجي يوم القيمة وان نوره قد اضا يمشي فيه ما بين المشرق
والمغرب كما يمشي الكوكب الدري **فقد نرى في الخبر الاول** عن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اكتبوا هذا العلم عن كل صغير وكبير وعن كل غني
وفقير فقد امر الامر المطاع كافة امته ان يكتبوا هذا العلم عن كل صغير وكبير وعن
كل غني وفقير وامره صلى الله عليه واله وسلم ولحسب الاتباع ومفترض الطاعة والاستماع
وفي هذا الامر من الحث على حفظ العلم وحراسته ما يغني الديانين ويكفي العقلا
المتقين حيث امر بكتبه عن كل صغير وكبير وعن كل غني وفقير ثم اردف هذا الامر
الشريف والخطاب المنيف بقوله صلى الله عليه واله ومن ترك العلم من اجل ان صاحب العلم
فقير او اصغر منه سنا فليتبوا مقعده من النار وفي هذه الجملة من الوعيد
على من ترك العلم من اجل ان صاحب العلم فقير او اصغر منه سنا ما يدل على ان امره صلى الله
عليه بكتابة العلم للوجوب لا للارشاد اذ لا يتوعد بالنار على تركه الا وهو
واجب فليت شعري ما حجة الجاهل وما عذره بعد هذا الوعيد الشديد والنبوة
نصيحة المنزل واما قوله صلى الله عليه من اجل ان صاحب العلم فقير او اصغر منه سنا
فانه لما كان الغالب على الناس احتقار الفقرا وعدم قبول كلامهم وان كثر ما يقولونه
نبه على ان الواجب الاخذ منهم وان فقرهم ليس بمانع من اخذ العلم عنهم والتواضع
لهم لاجل هدايتهم وارشادهم وكيف يمنع الفقر عن اخذ العلم من العلما الفقرا وهو
زينتهم وشعارهم بل هم الانبيا المبلغين عن رب السما واكرم بمن قرنه بالعلم
ما اجله وخليل بما اكمله فلينظر الناظر هل امر الله ورسوله احدا من المكلفين
بالمسير الى الاغنيا للاخذ من دنياهم وبالتواضع لاجل ما يجبى دون بر من عطاياهم
كلا بل نهى عن ذلك غاية النهي حتى جعله مذهبا للدين وقد قدمنا ذلك في الخبر النبوي
محذرة من هناك واما قوله او اصغر منه سنا فكذلك اوجب اخذ العلم عن صغار امته
الا انه لما جرت عادة الناس بعدم قبول كلامهم وجرت عادة كثيرهم انهم يستكبرون
عن ان يخطوا الذي رجلهم اكبر منه سنا ان يتعلموا منه العلم لاستثقال هذا مع
كبر سنه ان يتعلم من هو دونه مع حداثة سنه فيكون محتقرا عندهم لذلك فنهى عليه
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من ترك العلم من اجل هاتين الخصلتين بالنار
ليدل على ان هذه من اكبر القبايح واشنع الفضايح وان الا لحنابا

الا انوا ...

ثم **قال صلوات الله عليه** بعد ما اسعدا وجرم على الاشقيا
وهذا معلوم بلا نزاع فانه اية السيادة وعلامة السعادة اذ به السعادة الدايمة
والكرامات اللازمة في دار الخلود وقرارة رضوان الملك المعبود مع الذين يحشرون
الى الرحمن وفدا ويلقون كرامته ورفده ويرفعون شرفا ومجدا وعزا كاملا وودا
كيف لا وقد اخذوا عند الرحمن عهدا وقد عملوا من شاق اعمالهم ما لبسهم فضلا وحملا
مع البعد عن دار الاكدار ومحلة الفجار اهل الاجرام والاوزار والطوام الكبار الذين
لا ينفعهم العتاب وتقطعت عنهم الاسباب وحقت عليهم موجبات العذاب واستحكمت
على اعناقهم نوازع انكال العذاب **واما** قوله وجرم على الاشقيا فمن المعلوم ان اشقا
الاشقيا من حرم العلم الشريف واحرى به ان يزيغ عن الدين الحنيف ويتهوك في المحارم
وينهمك في المآثم ويرتطم في الجرايم ويغرق في العظايم فينزل به القدم الى محل الخزي
والندم فيخلد في العذاب المهين لخوانه الشياطين قد قرنوا بالسلاسل الطويلة ووقعوا
في الاهوال المهيلة وحلت بهم النوازل الثقيلة فهم في العذاب خالدون لا يفتر عنهم وهم
فيه مبلسون والسبب لذلك الا الجهل بالله وعدم العلم بما افترض الله فاي شقاوة اعظمها
اعظم من شقاوة الجاهلين باحكام رب العالمين واي بلية كبلية الغافلين عما اعده الله للمجرمين
نجانا الله من مثل حالهم وذادنا عن الاول الى مثل مالهم فانظروا رحمكم الله تعالى الى العلم
ما اجله واعلاه واسمى واسناه **فهل** لاجنة من حنق العذاب وذريعة الى حسن
الماب فهل منهم في طلبه ولكننا برام هل من محب في سلوك اسرايره والولوج من ابوابه
ام هل من مستمسك بوثيق اسبابه ام هل من مطفي حرارة جهله بمعين شرابه ام هل
من كاشف حجاب الغفلة بنور تبيانه واعرابه ام قد طبع على القلوب بطابع الخذلان
وختم عليها بخاتم الخذلان فظلت الالباب حايرة واصبحت العقول في ميادين الجهل سايرة
واضحت الافكار عن طلب المعالي سادرة فنعوذ بالله من غلبة الجهل وقلة العقل وزوال
الرشد والفضل واستحكام الاهوية المانعة من الفرض والنفل فيا ايها المستمع
قد ايتم كلام سيد الوصيين واخو رسول رب العالمين فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه
ومن ضل فانما يضل عليها وسنضم الى كلامه هذا كلاما اخر في شان العلم وفضله
فعسى ان يهدي الله قلوبا عميا ويفتح الله قلوبا غلفا واذانا صما وينطق به
السنا بكما وينعش به هما باردة وعزايم جامدة وقرايح هامدة فانه لا ناعش
ككلامه ولا نافذ في القلوب كسهامه **قال** كميل بن زياد النخعي اخذ بيدي امير المومنين
علي ابن ابي طالب عليه السلام فاخرجني الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعدا ثم قال
يا كميل بن زياد ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك

الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج
رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا
بنور العلم ولم يلجؤوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير
من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه
النفقة والعلم يزكو على الانفاق وصنيع المال يزول
بزواله يا كميل بن زياد معرفة العلم دين يدان به يكسب الانسان
الطاعة في حيوته وجميل الاحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم
والمال محكوم عليه يا كميل بن زياد هلك خزان الاموال وهم احيا
والعلما باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب
موجودة ها ان ههنا لعلما جما واشار عليه السلام بيده الى صدره
لو اصبت له حملة بلى اصبت لقنا غير مامون عليه مستعملا آلة الدين
للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا
لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة
الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما
بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شيء شبها بهما الانعام السائمة
كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم
لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته
وكم ذا واين اولئك اولئك الاقلون عددا والاعظمون عند الله قدرا
يحفظ الله بهم حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها
في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين
واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون
وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء
الله في ارضه والدعاة الى دينه اه اه شوقا الى رؤيتهم انصرف اذا شئت
قوله عليه السلام الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل
ناعق الناس اصله اناس ثم خفف بحذف همزته وقد يكون من الجن ومن الانس وثلاثة اسم عدد
والعالم صاحب العلم والرباني المتاله العارف بالله نسب الى الرب لمعرفته به والمتعلم
المتعلم معلم والسبيل الطريق والنجاة الخلاص والهمج بفتحتين جمع همجة
صغير كالبعوض وهو البعوض والرعاع الاحداث الطغام والا[illegible]
وهو التابع لغيره والناعق الصائح بغيره المعنى انه[illegible]

ثم نبه صلى الله عليه وآله وسلم موكدا في فضل العالم فقال لا وان العالم الرحيم يجي
يوم القيمة وان نوره قد اضا لمشي فيه ما بين المشرق والمغرب كما يضي الكوكب الدري
فقال المخبر الصادق في خبره خبرا موكدا ان العالم الرحيم يجي يوم القيمة وان نوره قد
اضا يمشي فيه ما بين المشرق والمغرب وما بين المشرق والمغرب هو المسافة المتوسطة
بينهما الى حيث كل منهما فمعناه ان نوره قد عم ما بين المشرق والمغرب الى اقصى كل واحد منهما
ثم قال كما يضي الكوكب الدري الكوكب معروف والدري الثاقب المضي نسب الى الدر لبياضه
وفي هذا تشبيه نور العالم بنور الكوكب الدري في اضائته وانارته وكفى بهذا شرفا وفخرا
في ذلك اليوم الذي تظلم فيه الاقطار وتتضاعف الاخطار وتشخص فيه الابصار لحيا ما
هم اهل ذلك اليوم الثقيل ومرشد الى ذلك الفرج المهيل وصلى الله وسلم على محمد وآله الطاهرين

وفي امالي الامام ابي طالب عليه السلام باسناده الى اسحق بن العباس
بن اسحق بن موسى بن جعفر قال حدثني ابي عن ابيه اسحق بن موسى قال حدثني ابي موسى بن جعفر قال
حدثني جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عليهم السلام قال قال
امير المومنين علي عليه السلام لاصحابه وهم بحضرته تعلموا العلم فان تعلمه حسنة ومدارسته تسبيح
والبحث عنه جهاد وافادته صدقة وبذله لاهله قربة وهو معالم الحلال والحرام ومسالك
سبيل الجنة مونس في الوحدة وصاحب في الغربة وعون في السرا والضرا وزين على الاعدا
وزين عند الاخلا يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير ائمة تقتدى بهم ترمق اعمالهم وتقتص
اثارهم ترغب الملوك في خلتهم والسادة في عشرتهم والملائكة في صفوتهم لان العلم حياة
القلب من الخطايا ونور الابصار من العمى وقوة الابدان على الشنان يبلغ الله به منازل الجنان
ويحل محل الابرار بالعلم يطاع الله ويعبد وبالعلم يعرف الله ويوحد بالعلم تفهم
الاحكام ويفصل به بين الحلال والحرام يمنحه الله السعدا ويحرمه الاشقيا **فقد**
تروى ان امير المومنين عليا عليه السلام امر اصحابه ان يتعلموا العلم
ثم علل ذلك صلوات الله عليه بقوله فان تعلمه حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد
وافادته صدقة وبذله لاهله قربة فهل ترى عملا اذا عملته فانت محسن ومسبح ومجاهد
ومتصدق ومتقرب غير طلب العلم كلا لا يجمع هذه الاوصاف سواه من العبادات والاعمال
الصالحات فان قلت ان هذه خصال وكل خصلة منها مقابلة لمقابلتها في الذكر فالمدارسة
مقابلة للتسبيح والبحث مقابلا للجهاد وكذلك سايرها قلنا الكل ليس تعلم العلم ومدارسته
والبحث عنه وافادته وبذله يجمعها طلب العلم فان قلت لا كذبك العقلا وان قلت نعم بان
لك فضل طلب العلم على كل الاعمال وشرفه على كل الافعال والاقوال ثم قال صلوات الله عليه
وهو معالم الحلال والحرام ومسالك سبيل الجنة المعالم جمع معلم كمقعد ما يستدل به

وان طالب العلم ليستغفر له كل شي حتى الحيتان في البحر [illegible]
والطير [illegible]

والمسالك جمع مسلك وهو موضع السلوك معناه انه يستدل بالعلم على الحلال والحرام
ويميز به بين كل منهما وان مسالك التي يسلك فيها طريق الجنة وصف صلوات الله عليه فانه
لا يعلم الحلال فيبوخذ ولا الحرام فيترك الا بالعلم ولولاه لما ميز بين حلال وحرام ولا
ارتكب المحارم بالجهل وقد راينا الجهال يرتكبون الحرام لعدم علمهم بتحريمه ويجتنبون
الحلال لعدم علمهم بحله فقبح الله الجهل ما ارداه واوبقه وادناه واما كونه مسالك
سبيل الجنة فلا شك ان العالم يرده علمه عن السلوك في المهاوي ويذوده عن المغالط والمعاثر
ثم قال صلوات الله عليه مونس من الوحدة وصاحب في الغربة وعون في السراء والضراء ويد
على الاعداء وزين عند الاخلاء لا شك ان من تخلا في بيته واعتزل عن الناس معتكفا على تعلم
فانه لا يستوحش وكيف يستوحش من يخاطبه مالك الملوك بكتابه ويوانسه سيد المرسلين بخطابه
ويصافيه اعلام الهدى بكلماتهم ويناجونه باسرارهم كلا والذي لا تراه العيون لا يستوحش
في هذه الطريقة الا من لم يذق حلاوة التحقيق ولم يطعم كوثر الهداية والتوفيق
ولا جرم ان من كان غريبا وهو عالم فان العلم خير الاصحاب وانس الالباب من الاتراب لانه اذا
وصل في بلد غربة ونطق بعلم انثال عليه الاخوان ومال اليه كثير من الاخدان بل ربما
حصل له من الاخوان ما لم يكن يظن بانه ياتي به الزمان وكل ذلك بسبب العلم فانظر صاحب
يجلب لك الاصحاب ويدعو لك الاتراب سوى العلم فهل ترى سببا من الاسباب عاقلا او
شيئا من الدواعي في بلد وجد اخر وهو ان الرجل اذا كان عالما ووصل الى بلد غربة
تذكر واستبصر وذكر الله وفزع اليه ملتجيا بالدعاء والاستغفار والفكر في عجيب قدرته
وباهر صنعته وفي احوال الاخرة فيستغرق فكره في ذلك فلا يلوي على الاصحاب
ولا يشرئب الى الاتراب بل يقنع بالله عن كل صاحب ويستانس به عن الاباعد والاقارب
واما انه عون في السراء والضراء فهو كذلك لان العالم اذا كان في حبور وسرور
شكر النعمة وقام بحقها واستعملها في طاعة المنعم فان كان سروره بكثرة مال انفقه
في طاعة الله ووصل به القريب وواسا به الجار واعطى الفقير وكسى العاري وعمر به
المساجد وعكف على طاعته وقام بانواع الشكر على وجهها عارفا بحق مسدي النعم
وصارف النقم مضيفا النعم اليه سواء كانت النعمة عافية او رزقا او علما او عبادة او
هداية او درايه او سلامة او كرامة واما في الضراء فانه كلما اصابه نايبة او كربة
كار به من قبل الله علم ان تلك لحكمة ومصلحة يعلمها المالك المقدر والقاهر المدبر فيصبر
لا صبا محتسبا ويكون لعاجل الفرج مرتقبا ويجيل فكره في هذه الدار فيعلم
انها دار تغيير وزوال وتحول وانتقال وان الله جعل ثواب الاخرة من بلوى الدنيا عوض
وبلوى الدنيا لثواب الاخرة سببا فيهون عليه الخطب ويخف عنه عقد الكرب والاسباب لذلك

سوى

ما ت ح

العالم بقيت صنايع العلم في صدور الاخلاف عنه ودونت في صحايفهم وعلومهم
من اخذ عنهم من قريب او بعيد فتبقى صنايع العلم محفوظة متجددة ما بقي الدهر
لا يمحيها زوال مصطنعيها ولا تزول بزوال فاعليها بل لا تزال ظاهرة بين الحفاظ
يرويها خلف عن سلف في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه الى ان يرث الله الارض
ومن عليها فاكرم بها من صنيعة لا يزيلها مضي الاعوام ولا يذهبها تكرر الليالي والايام
قوله عليه السلام يا كميل بن زياد معرفة العلم دين يدان به يكسب الانسان
الطاعة في حيوته وجميل الاحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه
المعرفة العلم والعلم المعرفة والدين الاسلام والطاعة ويدان به يطاع به ويعبد
الواحد المعبود ويكسب من اكسب يكسب تتعدى بالهمزة الى المفعول الثاني فهو من باب
الثلاثي الذي هو كسب ومعنى كسب طلب ومعنى اكسبه جعله كاسبا والانسان البشر
يقال للذكر والانثى ولا يقال انسانة والطاعة الانقياد والحيوة ضد الموت
والجميل الحسن خلقًا وخُلقًا والاحدوثة ما يتحدث به وبعد ضد قبل والوفاة
الموت والحاكم منفذ الحكم والمال كل ما ملكه الانسان والمحكوم عليه الذي يقضى عليه
ويحكم فيه **المعنى انه عليه السلام** نادى كميل بن زياد ولخبره ان معرفة العلم
اي العلم به طاعة يطاع الله بها ويعبد كما سبق في الخبر الاول عنه عليه السلام حيث
قال بالعلم يطاع الله ويعبد والضمير في قوله يدان به يعود الى الدين اي يدان
بالدين الذي هو معرفة العلم وقوله يكسب الانسان الطاعة في حيوته معناه ان العلم
يكسب الانسان الطاعة لله تعالى اي يجعله كاسبا للطاعة بمعنى انه يحمله على كسبها
ويحثه على طلبها وينشطه على القيام بها ويدعوه اليها وهذا امر واضح فان
العالم اذا علمها وعلم ما اعد الله للمطيعين من جزيل الثواب وحسن المآب في دار الحيوان
ومحل الامن والامان الكبير على طاعة الله واعتكف على عبادة مولاه قائما بالواجبات
لوجوبها تاركا للمحظورات لتحريمها راجيا للثواب خائفا من العقاب طول حيوته ومعنى
قوله عليه السلام وجميل الاحدوثة بعد وفاته ان العلم يكسب الانسان الاحدوثة الجميلة
فهو من باب اضافة الصفة الى الموصوف فلا يزال الناس يتحدثون فيه بعد وفاته
بالاحاديث الجميلة ويتزادون في شانه الاقوال الحسنة والكلمات المستحسنة فمن
قائل كان فهمًا ذكيا نقادًا دراكًا مفهما مرشدا مستخرجا للادلة مستنبطا للبراهين
والعلل ومن قائل كان عابدا زاهدا فاضلا ورعا ومن قائل كان صواما قواما
متفكرا ذاكرا ممتثلا صابرا ومن قائل كان واعظا خطيبا مستغفرا منيبا
فيتابعون له الدعوات بالرحمة والمغفرة والرضوان ويعانون الى روحه شيئا
من القران فطوبا لها من احدوثة لحاملها العلم الشريف واورثت حاملها الشرف المنيف

واما ان العلم حاكم والمال محكوم عليه فلا يحتاج الى برهان لان العلم يحكم
على كل عاقل بتاديته ما يجب عليه لله على الذى اراده الله وامر به ويحكم بترك ما نهاه
الله عنه لاجل نهى الله عنه ويحكم بتاديته ما يجب تاديته من حقوق المخلوقين وتسليمها
اليهم ويحكم بترك اخذ اموالهم الا بحقها ويحكم بتسليم الاموال لمن وجبت له واخذها
ممن وجبت عليه طوعا او كرها ويحكم بكون هذى حلالا وهذى حراما وعلى هذا
فان العلم حاكم في امور الدنيا والدين من جميع الاعمال والاقوال والافعال واما
المال فهو محكوم عليه في كل حال فيحكم عليه بالتسليم لمن وجب له والاخذ ممن وجب عليه
ويحكم عليه بالتفصيل اذا حلت الاجال والتاجيل اذا لم تحل ولعل عليه هنا
بمعنى فيه اذ المحكوم عليه هو صاحب المال والمال محكوم فيه فلينظر العاقل كم بين
الحاكم والمحكوم عليه فان بينهما مراتب متفاوته ودرجات متباينه

قوله عليه السلام يا كميل بن زياد هلك خزان الاموال وهم احيا والعلما باقون
ما بقى الدهر اعيانهم مفقوده وامثالهم فى القلوب موجوده هلك مات والخزان
جمع خازن وهو محرز المال والاموال جمع مال وقد سبق تفسيره لغة والاحيا ضد
الاموات والعلما جمع عالم وهو العارف والبقا ضد الفنا والدهر الزمان والاعيان
جمع عين وهى العين الناظره وهو معبر بها هنا عن الذات والمفقوده المعدومه
والامثال جمع مثل وهو الشبه والقلوب جمع قلب وهو الفواد والموجود ضد المعدوم

المعنى انه عليه السلام نادى كميل بن زياد وهذى الثالث ندا فى مجلس واحد
والرابع يخص به لكى قلب كميل لئلا يغفل فيغيب عنه هذا منى مما يلقيه اليه
ولهذا قال اولا كلامه يا كميل القلوب اوعيه وخيرها اوعاها فاحفظ عنى
ما اقول لك ولخبره انه مات خزان الاموال ومحرزوها وهم احيا فهم اموات الاحيا
بمعنى انهم لا يذكرون بمكرمه ولا تؤثر لهم منقبه ولا يتحدث فى شانهم بجميل الحديث
فهم كالاموات لذلك اذ من لم يذكر بالخيرات وكسب المكرمات وقضى الحاجات
وحفظ الجيران والقرابات وبذل الصلات فهو معدود فى الاموات محسوب فى
اعداد المعدومين وان كان حيا باقيا وصحيحا سالما ومعنى قوله والعلما باقون
ما بقى الدهر بقاهم باقون غير فانين ما بقى الزمان واختلف الملوان
وتعاقب النيران وان بليت اجسادهم وتنكرت معالم صورهم وتمحت الوانهم
وتغيرت لطول مكثهم فى التراب الوانهم فهم باقون لبقاء ذكرهم وتجدد اثارهم
وقصص اخبارهم وتردد الالسن فى شرح اعمالهم ونقل اقوالهم فلا تزال كراماتهم
منشوره واثارهم مسطوره واعمالهم منكعره واقوالهم مشهوره فهم احيا الاموات
الحيوة ذكرهم بجميل الاوصاف ومستحسن الخلال التى تلقاها العباقر عن الاسلاف

وهذى

وهذى معنى قوله اعيانهم مفقوده وامثالهم فى القلوب موجوده وصدق
صلوات الله عليه فان اعيانهم قد غابت عن اعين الناظرين واشخاصهم فقدت
عن ابصار المبصرين لانهم تحت اطباق الثرى من عساكر الموتى فلا ترى اعيانهم ولا
تدرك اشخاصهم واما ان امثالهم فى القلوب موجوده فان امثال صورهم واشباحهم
لا تزال عن القلوب فانه كلما ارى ما اتصفوا به من الصفات الحميده مثلها لهم فيمثلهم او فى مسطعهم
او فى شئ من احوالهم واعمالهم ذكروا به ودعى لهم بالمغفره والرحمه ولم يزل
ذكرهم فى القلوب فى كل حين واوان بسبب علمهم الذى اهدوه الى امثالهم ونظرائهم
فهم احيا فى فجوات القلوب ومضمرات اللحوم لحيوة ماثرهم من هدايتهم الجاهل
وتذكيرهم الغافل وتعديلهم المائل ونعشهم المتثاقل بما اودعوا القلوب من مصون
الحكم ومكنون العلم وانوار الهدايه وضيا البراهين ومصابيح الحجج التى تستضئ
بها الباب المستبصرين فاى حيوة اجل من حيوتهم واى سمات اعلا من سماتهم جعلنا
الله من احيا العلما المرزوقين وافاضل الحكما المعصومين وصلى الله وسلم على محمد واله الطاهرين

قوله عليه السلام ها ان هاهنا لعلما جما واشار بيده الى صدره
لو اصبت له حمله ها حرف تنبيه وان من الحروف المشبهه بالفعل وهى للتوكيد
وها هنا اسم اشاره للقريب من المكان وهناك وهنالك للبعيد عنه والعلم
سبق والجم الكثير والاشاره الايما واليد الجارحه المعروفه والصدر واحد
الصدور ولو حرف تقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه واصاب بمعنى
وجد والحمله جمع حامل وهو الحامل للشى **المعنى انه عليه السلام نبه**
مشيرا وموميا الى صدره المبارك الميمون ان فيه علما كثيرا لو وجد له
حمله ولكنه لم يجد من يحمله عنه بحفظه بل ضاق صدره به ولهذى قال
صلوات الله عليه فى بعض خطبه مشيرا الى ما قلنا من ضيق صدره اه مما يتلاطم
فى صدره يجانبى مما يضطرب له فكرى اما والله لو وجدت قلبا وقورا لابثثته
سرورا ولبصرته بالنور الحى القيوم النشور وهذى الكلام معنى ما ذكرناه هنا
بعينه فانظر كيف ضاق صدره بما فيه من العلم الغيبى ووفقنا لذلك رضوان الله عليه
وهم اولئك الرجال فكيف بزماننا واهله فان الكلمه تتردد فى قلب العالم لا يجد
من يلقيها اليه ويبثها عليه لاشتغال الكافر بالدنيا وتكالبهم عليها ورفضهم الاخره
بالكليه عالمهم وجاهلهم وغنيهم وفقيرهم بل الغنى فى زمان صار التبعه
فيه لاهل الدنيا ولمن فى يده شئ منها حتى انك تجد العلما يميلون الى الاغنيا ويقبلون
عليهم ولا يباحثونهم بما تنفر عنه نفوسهم حتى فامثال بعضهم فاما المستعان

قوله عليه السلام بلى اصبت لقنا غير مامون مستعملا آلة الدين
للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه بلى حرف الجواب للتحقيق
تحت ما يقال لك لانها ترك للنفي واصبت وجدت ولقنا فعل كفهم وزنا
ومعنى وغير بمعنى سوى والمامون الثقة ضد الخائن واستعمل الشي جعله عاملا
الة للعمل والالة الاداة وجمعه الات والدين الطاعة والاسلام والدنيا نقيض
الاخرة وسميت دنيا لدنوها اي قربها منا او لدنائتها اي خساستها ورذالتها والمستظهر
المستعين والنعم جمع نعمة والله اسم المستوجب لصفات الكمال الكبير المتعال والعباد
جمع عبد وهو المملوك للمالك والحجج جمع حجة وهي البرهان الغالب والاوليا
جمع ولي وهو المحب المعنى انه عليه السلام لما اخبر ان في صدره علما
كثيرا لو اصاب له حملة خشي ان يتوهم كميل انه لم يجد حاملا للعلم ولا قابلا له
بالقبيح من الحكم فدفع صلوات الله عليه هذا الوهم بقوله بلى اصبت لقنا غير
مامون موجبا لما عسى ان يتوهم نفيه معناه لا تتوهم يا كميل اني لم اجد فهما
يفهم ما اقول فاني قد وجدت لكن وجدت فهما غير مامون بل خائن
غير ثقة مستعملا اداة طاعة الله وهي العلم اذ هو الة الطاعة ليصيب
بها الدنيا ومستظهرا بنعم الله اي مستعينا بنعم الله وهي علوم الشرعية
على خدع عباده وذلك بان يظهر لهم العلم ويبين لهم الادلة ويوضح
لهم الاحكام وهو غير جار على مقتضاها مع ما من العلم بل جعل ذلك سلما
الى مخادعتهم على الدنيا وحبالة يصطاد بها اموال عباد الله وبحجج الله وهي
براهينه الغالبة على احبا الله سبحانه وتعالى فيذكر الحجج والادلة ويبين البرهان
والعلة عند اوليا الله فيعتقدون فيه الكمال ويسمونه باكرم الخلال
وهو بمعزل عما يعتقدون فيه لانه انما يريد التلبيس بحاله والتلبيس باقواله
طلبا للثنا والرياسة وحبا للشرف والنفاسة وطلبا للحطام
وتحليلا لاخذ الحرام فنعوذ بالله من هذه سجيته وتلك طلبته قوله
عليه السلام او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح
الشك في قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك المنقاد المسلم
والحملة جمع حامل كعلام والحق الواجب الثابت والبصيرة الاستبصار في
الشي والاحنا الامور المتشابهة وينقدح الشك اي يوري الشك والشك ضد
اليقين والقلب معروف والاول ضد الاخر والعارض السحاب الذي يعترض
في الافق اخذ عارض الشبهة التي يعترض بين الحق وطالبه والشبهة الالتباس

الاحرف

الاحرف تنبيه لا ذا ولا ذاك ذا اسم اشارة للقريب وذاك للمتوسط قربا وبعدا
المعنى انه عليه السلام لما اخبر انه وجد لقنا غير مامون الخ قال او منقادا
اي او اصبت لقنا منقادا لحملة الحق لا استبصار له في متشابه الامور الذي
يشبه الحق فيميز بين الصحيح والفاسد والمستقيم والملتوي ينقدح الشك
في قلبه لاول عارض من شبهة وها هنا قد شبه صلوات الله عليه الشك بالنار
والقلب بالزند الذي يقدح فيه والعارض بالمقدح الذي يقدح بها فاذا عرض
هذا العارض للقلب ذلك الرجل المنقاد اورى الشك فيه كما تورى المقدح النار
في الزند من غير واصله لانه غفل عن خوض الشبهة لا يتثبت ولا يتريث بل يبادر
الى قبولها لجهله وقلة تمييزه وبعده عن معرفة الحقائق وعدم سكون نفسه
بما يحصل العلم وهذا صفة المقلد فانه ما القي اليه قبله سوا كان حقا او باطلا
لا يعرف صحيحها من سقيمها ولا جاهلا من عليم بل يخوض في الشبهات ويتصور
في الملتبسات ويحول بينه وبين معرفة الحق عارض تزويقات اسباب المضلات
ولهذا قال امير المومنين عليه السلام منبها الا لا ذا ولا ذاك يعني لا ذا المنقاد
لحملة الحق الذي لا بصيرة له في متشابه الامور يمكن بان القي اليه ما في صدري ولا ذاك
الذي ذكرته قبل وهو المستعمل آلة الدين للدنيا لان المنقاد الذي لا بصيرة له
لا يثبت على ما القي اليه من العلوم بل يورده ويترك لاجل او عارض يعرض له من
الشبه فيزيغ عما القيت اليه والاول يستعمل ما القيته اليه من العلوم في الدنيا ويجعله
الة لنيل الحطام وذريعة لتناول الحرام وكل واحد منهما يغني وان فهم ما القيته
اليه فليس بحقيق ولا جدير بشي مما اريد القاءه عليه مما في صدري وان اتعلمه
ويتلقاه في فكري وان شغله لحبه من ان القيه الى من علمت انه لا يستاهله
من اهله قوله عليه السلام او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة
او مغرما بالجمع والادخار ليس من رعاة الدين في شي اقرب شبها بهما الانعام السائمة
كذلك يموت العلم بموت حامليه المنهوم المولع بالشي واللذة نقيض الالم والسلس السهل
اللين المنقاد والقياد الحبل الذي يقاد به والشهوة هي المحبة للشي والمغرم ايضا
المولع بالشي والجمع جمع المتفرق وهو ضم بعضه الى بعض والادخار اختيار
الشي وتبقيته لوقت حاجته وهو من ذخر بالذال فادغمت الذال المعجمة في الدال
المعجمة وليس فعل ماض يعمل عمل كان في رفع الاسم ونصب الخبر وهو للنفي والرعاة
جمع راع وهو الذي يقوم بما استرعيه والدين العادة والطريقة والمجازاة و
الطاعة والاسلام والشي اسم عام لكل شي والقرب الفعل والشبه المشابه والانعام جمع نعم وهي الابل والسائمة الراعية

وكن لكن معناه مثل ذلك ويموت ضد يحيى والعلم المعرفة وحامليه هم الحاملون
للعلم المعنى انه عليه السلام انعطف قوله او منهوما باللذات الخ على
القسمين قبله اي اصبت لقنا منهوما ومغرما باللذة لين الانقياد
للشهوة ومن كان مغرما باللذات العاجلة لين الانقياد للشهوات الدنيوية
التي هي قليل زائلة فكيف ابثها في صدره من انوار العلوم واطلعه على ما
انطوى عليه قلبي من دقائق الهدى والسر المكتوم او مغرما عطف على
قوله او منهوما اي ومولعا بالجمع للاموال وادخارها اي لجمعها وادخارها
وتبقيتها متأخرة لوقت الاحتياج ليس من هذين شأنه من رعاة الدين في شيء ولا من
حماة الاسلام ودعاته في ورد ولا صدر اقرب شبها بهما اي بالمنهوم باللذة
والمغرم بالجمع والادخار الانعام السائمة اي مثل ذلك الموت
يموت العلم بموت حامليه فقد كان حامليه اذا لم يجدوا لقنا يلقون
اليه ما عندهم الامن هذه صفته من مستعملي آلة الدين للدنيا او المقلدين
الذين لا بصيرة لهم في مشتبهات الامور او المنهومين باللذات او المغرمين
بالجمع والادخار امسكوا عن القاء ما لديهم من علوم الدين وانقبضوا
عن بث ما لديهم من حكمة سيد المرسلين خوفا من ان يلقوها الى غير اهلها
ويعطوها غير مستحقها وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تعطوا
الحكمة غير اهلها فتظلموها وحين تكون الحال هكذا يموت العلم بموت
حامليه لان حامليه ما لم يخرجوه فهم اموات وان كانوا احياء مشهودين
وباقين مذكورين وبموتهم يموت العلم بمعنى انه لا تنتشر مسائله ولا تظهر للناس
دلائله قوله عليه السلام اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله
بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته
وكم ذا واين اولئك اللهم منادى حذف منه حرف النداء وعوض عنه الميم وبلى
تقدم وخلا المكان يخلو فرغ والقائم المنتصب ضد القاعد والله
اسم من اسمائه قلوب عباده والحجة البرهان الغالب والظاهر ضد الخافي
والمشهور الواضح والخائف ضد الآمن والمغمور الخامل لا اصل له
لان لا فادغمت النون في اللام وتبطل تذهب والحجج جمع حجة وقد سبق
والله كذلك سبق والبينات جمع بينة وهي الحجة الواضحة الظاهرة
المعنى انه عليه السلام لما حكم انه يموت العلم بموت حامليه حتى
فزع هم من توهم انه اذا كان الامر كذلك بطلت حجج الله وبيناته وفي ذلك

تعوذ بالله منها ضحل
في الجمع والادخار لاهتمهم بامر المعيشة وما وراءه من السؤال في القبر والحشر والخلود في النار

الظاهر ان المراد بموت حامليه
العلم موت العلماء حقيقة
حتى لا يبقى الا هم ولا اتباعهم
الذين عندهم صلوات الله عليه
ولهذا قال عمر كذلك بالائمة
الى ما قدم من الكلام يعني
ان موت العلم يكون هكذا
واستدرك بقوله اللهم
من يقوم بالحجة ويوضح المحجة
فانها لا تخلو الارض
منه لئلا يكون للناس على الله
حجة تمت

هلاك الحرث والنسل فقال عليه السلام اللهم بلى معناه استعين بالله
على ضعف هذا الاعتقاد الفاسد المؤدي الى هلاك العالم وفساد السموات
والارض فلا يكون ذلك لانه لا تخلو الارض من منتصب قائم لله بالدلائل للقلوب
ببرهان غالب اما ظاهر مشهور او هو الذي شهر سيفه ونصب نفسه للجهاد
الظالمين ومنابذة الفاسقين وقتال الكافرين فلا شرط انفسه لتلك ووسمها
هنالك واقتحم المهالك فظهر امره للحاضر والباد واشتهر عند اهل الصلاح
والفساد او خائفا مغمورا خائفا من اهل البغي وبطش جبابرة المعتدين
وسطوة اخوان الشياطين من الظلمة المتمردين خاملا لم يظهر نفسه لقتالهم
ولم ينصبها لجهادهم لعدم الناصر والمعين وهذا الخائف المغمور يجب على
كل مؤمن ان يبحث عنه حتى يجده فيلحظ عنه دينه ويأتمر بامره الى ان يأتي الله
بفرجه فيقوم ويحل عقد الظالمين وحكم عليه السلام بانه لا بد من احد هذين
لئلا تبطل وتذهب حجج الله وبيناته الواضحة التي اوجب معرفتها على عباده
فيكون الهلاك المستاصل نعوذ بالله من ذلك ونسأله النجاة من المهالك
ثم قال وكم ذا واين اولئك اي كم ذا الذي هو حجة الله على عباده وبرهانه
الواضح في ارضه تنبيه عليه السلام الى قلة هذا الجنس واين اولئك اي في اي
مكان هم وفي اي بلد حتى نقصدهم وفي هذا ايماء الى انهم على قلتهم في حكم المعدومين
قوله عليه السلام اولئك الاقلون عددا والاعظمون عند الله قدرا
يحفظ الله بهم حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم
اولئك اسم اشارة للبعيد والاقل ضد الاكثر عددا والعدد الاحصاء والاعظم
الاكبر وعند ظرف يستعمل في القرب من الشيء والله الدليل الدعيرة والقدر العظمة
يحفظ يحرس والله والحجج والبينات تقدمت والضمير في بهم يعود الى اولئك
الاعظمون عند الله قدرا وحتى للغاية ويودعوها يضعوها والنظراء جمع
نظير ويزرعوها يزرع انبته او بذره والقلوب جمع قلب و هو الفؤاد والاشباه جمع
شبه المعنى انه عليه السلام اشار باسم الاشارة المستعمل للبعيد لعظم
شان المشار اليهم ورفعتهم وعلو منزلتهم فقال اولئك الاقلون عددا اي
عددهم قليل والاعظمون عند الله قدرا اي الاعظمون في القرب من الله تعالى
لقيامهم بحججه قدرا اي عظمة ومنزلة فان لهم عند الله رفيع يحفظ الله ويحرس
باولئك حججه وبيناته الى ان يضعوها ويودعوها نظراءهم ويبذروها في
قلوب اشباههم فاكرم بهم من شرف باذخ ومجد راسخ ان جعلهم الله حراس حجته وحفظة شرعته

الى ان يدعوها نظراؤهم واشكالهم من حملة الحجج بجتها وبلدونها في الغدة
اشباههم من حملة الشريعة وحفاظها والقايمين بواجب مفترضاتها
والواقفين عند رسومها اهل البصائر النافذة والانظار الثاقبة والقلوب
الرقيقة والخشية من العلم بكل دقيقة المحصن فهم عليهم الخشية بلفظ انما
عن اما لكل الارض والسما انما يخشى الله من عباده العلما **قوله عليه السلام**
هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين
واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون
وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلا هجم عليه بغتة والعلم
المعرفة والحقيقة الثابتة او الخلة المتيقنة والبصيرة الحجة وعلى السحة الحرى
فالعمل المهنة والفعل وباشر الشي وليه بنفسه والروح الاستراحة واليقين
العلم وزوال الشك واستلان الشي عده لينا واستوعره وجده وعرا والمترفون
الذين اطغتهم النعمة وانس بكذا ضد استوحش واستوحش هم والخلا والجاهلون
جمع جاهل ضد العالم وصحب فلان فلانا عاشره والزهد والدنيا ضد الاخرة والابدان
جمع بدن وهو الجسد والارواح جمع روح وهو ما به قوام الحي والمعلق الذي علق
بالشي والمحل المكان والاعلا الارفع **المعنى انه عليه السلام** اخبرنا
عن حال هولاء الذين حفظ الله بهم حججه وبيناته الخ فقال هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة
معناه ان العلم هجم بهم على ثابت العلم ويقينه او على ثابت الحجة ويقينها فلا يشكون
في دين الله وبيناته بل يطلعون على الحقائق الراسخة ويقفون عن علم لا شك فيه
وباشروا اي تولوا بانفسهم استراحة العلم يعني انهم علموا علما باشر قلوبهم وتمكنهم
لما كانوا سببا في حصوله حيث تحثوا وفحصوا عن حقايقه اطلق عليهم المباشرة
فقال باشروا او لان العلم هو الذي باشر قلوبهم لاستقراره فيها وروح اليقين من باب
اضافة الصفة الى الموصوف اي باشروا اليقين المريح وهو الخالص من الشكوك والظنون
الذي فيه الراحة التامة والسكون والطمانينة واستلانوا ما استوعره المترفون
اي عدوا ما وجده المترفون وعرا لينا فهان عليهم كل ما استصعب على سواهم
من امور الدين وسهل لهم كل ما عسر على غيرهم من مهمات شريعة سيد المرسلين بخلاف المترفين
فانها تضيق عليهم الشرايع وتستوعر عليهم الوقايع فيتطلبون لانفسهم الرخص
لئلا يتغير ما هم فيه من النعيم ولا يتحول ما الفوه من الاتراف المقيم وانسوا بما استوحش
منه الجاهلون وهو انهم عرفوا ان الجاهل اذا لزم مجالس الذكر ولازم العلما والمحدث
استوحش اذ هو لا يانس الا بما قل القدر من ذكر الدنيا واعمالها بخلاف العالم فانه يانس بما

بما يستوحش منه الجاهل ويستوحش مما يستانس به الغافل وصحبوا الدنيا عاشروها
بابدان ارواحها معلقة بالمكان الارفع اي انهم عاشروا الدنيا وصاحبوها عشرة
من لا يتنقون بدوام الاصحاب فاعاروها اجسادهم وصرفوا عنها قلوبهم وعلقوها بالمكان
الارفع وهو حضرة قاريهم في الجنان واجسادهم في العمل لم يعلقوا ارواحهم بمكان
من اماكن هذه الدار الفانية بل علقوها بالاماكن الرفيعة في الدار الباقية حيث لا تنغيص
ولا كدر ولا هم ولا غم ولا بوس ولا ضر ولا استيحاش ولا خطر بل سرور وحبور وحور
وقصور وحلل تتلالا وعيون تفور جعلنا الله من سكانها ومن الفائزين برحيب
اوطانها وصلى الله وسلم على محمد واله **قوله عليه السلام** اولئك خلفا الله في ارضه
والدعاة الى دينه اه آه وفي بعض هاه هاه وكلاهما كلمة توجع شوقا الى
رويتهم انصرف اذا شئت وفي بعض اذا شئت فقم اولئك سبق والخلفا جمع
خليفة وهو السلطان الاعظم واسم الواحد القهار والارض معروفة والدعاة جمع
داع وهو الذي يدعو الى الشي والذي سبق والشوق نزاع النفس وهيجانها الى المطلوب
والروية النظر الى المرئي **المعنى انه عليه السلام** لما وصف حال هولا
ما انه هجم بهم العلم على حقيقة العمل الخ قال مشيرا الى تعظيمهم اولئك خلفا الله
في ارضه اي سلاطين الله العظام في اهل الارض والدعاة الى طاعة الله والايتمار
باوامره والانتها عن مناهيه يطبقون بالمواعظ في اسماع الغافلين ويصيحون
بالزواجر في اذان الجاهلين حتى يحيى الغافي ويلحق التالي ويرتدع العاصي
عن العصيان ويقلع الطاغي عن الطغيان فيقوم الدين ويستقيم معوج اليقين
ثم قال آه آه متوجعا لعدم وجدانهم ومتحسرا على عدم لقائهم شوقا الى رويتهم
معناه ان نفسه صلوات الله وملائكته عليه تتطلع وتنزع وتهيج وتشتاق شوقا
الى لقائهم والنظر اليهم ورويتهم فهل لك في انا متوجع بسبب الوصيين لعدم وجدانهم
ومتحسر لعدم لقائهم وغير بعيد ان يريد بهم الايمة والمقتصدون من ذريته
بقرينة قوله خلفا الله في ارضه والدعاة الى دينه اوهم واشياعهم السالكون
طريقتهم العاملون بما علمهم الله تعالى من علوم سادتهم اهل البيت النبوي
والمنصب العلوي والنسب المصطفوي فان العلم من بينهم خرج وفي سلحاتهم
درج ومن ابوابهم ولج رحمة الله عليهم من عترة امتننا الله من الضلال باتباعهم
ومن الغرق بالركوب في سفينتهم وجعلهم نجوما للدين ورجوما للشياطين
الضالين صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته عليهم اجمعين ثم قال انصرف
اذا شئت الصرف الرد والارجاع وشاء اراد معناه ارجع اذا اردت وعلى النسخة الاخرى

وهذا حين تم المراد من نقل الكلام في العلم عن سيد المرسلين ولخير الانزع البطين
وشرحنا ذلك بما يحتمله مقدرتنا والا فهو كلام لا يتصدى لشرحه الا اهل الكمال
ولا يتصدى له الا من عرف دقائق المعاني من الاقوال فليمعن ناظر نظره فيما اوردناه
من فضل العلم وعلو شانه وارتفاع بنيانه وشموخ اوطانه فعسى عسى
ان تنتعش منه الهمم العالية والعزائم السامية فيجد في الطلب ويتخلص من العطب
فلقد غلب الجهل في هذه الاوان واستولى على ساميات الهمم التسويف الذي هو
من ادق مكائد الشيطان ولقد عتبنا غاية العتب وعجبنا ومالنا لا نعجب من فتيان
الشجرة النبوية وفروع الدوحة العلوية الذين جعلهم ورثته عليهم المرتضى وجدهم
المصطفى سوى العلم الشريف حيث رضوا بالجهل الذي هو اقبح الخصال وادنى الخلال
والداء العضال واثروه على العلم الذي هو اعلى مراتب الكمال واسنى معاقل الحق
على كل حال وهو ميراث الانبياء ومتروك الاوصياء فانه لم يترك الرسول صلى الله عليه
واله ولم دينارا ولا درهما ولا اشياء من الدنيا بل ترك درعه مرهونة عند يهودي
في ثلثين صاعا من شعير ولم يترك ابوهم بعد العصبيين صلوات الله عليه بيضاء ولا حمراء
بل قال يا بيضاء ابيضي ويا حمراء احمري وغري غيري وانما ترك العلم ميراثا
لذريتهما وحذر ذريتهما من الدنيا وغوائلها فيا عجبا للذرية ركبت ما حذر ابوها
من ركوبه ورغبت عما امرت بالرغوب فيه فمن يرضى به ما عندها اذا لقيت اباها
في موقف الحساب وواجهته خالية من الجواب ماذا تعتذر به وتتنصل وباي شيء
تجيب اذا سئل واسواتاه من رسول الله اذا قال يا اولادي اني كتاب ربي وسنتي
وماذا عملتم فيهما من الاعمال بعدي فاني لم اتركهما فيكم الا لتعملوا بهما
وتتبعوا لحقهما وتشيدوا اركانهما وترفعوا بنيانهما فتركتموهما وعدلتم
الى ابتاع اللذات والشهوات وجنحتم الى الدنيا في جميع الاوقات واخترتم
الجهل الذي هو سيما الاشرار على العلم الذي هو سمة الاخيار وحلية الابرار
فقد نزلت مراتبكم وانحطت درجاتكم لانكم لم ترفعوا انفسكم بالعلم الذي
هو شرف الدنيا والاخرة ولم تزكوها لترقى الى المراتب الفاخرة وهذه نقيصة
عظيمة وانحطاط لا تزر قيمة فبالله عليكم يا اهل العترة المطهرة المرضية
والسلالة المنورة الزكية جدوا في طلب ميراث جدكم وشمروا في كسب ميراثكم
فانكم حبوة الامة المحمدية ونجوم الفرقة الزيدية ورجوم الفرق الغوية
فاذا ضللتم فمن لهم الامان من الضلال واذا غرقتم فمن لهم النجاة من الهلاك
والوبال فخذوا نصيحتي لكم ولشيعتكم ان كنتم تعقلون والا فالله المستعان

قوله عليه

قوله عليه السلام وبالصبر فان الصبر من الايمان كالراس
من الجسد لا خير في جسد لا راس معه ولا خير في ايمان
لا صبر معه هذه هي الخصلة الخامسة من الخلال التي اوصاها امير المؤمنين
علي عليه السلام وهي اخرهن الصبر حبس النفس عن الجزع والايمان التصديق
وشرعا الاتيان بالواجبات واجتناب المقبحات والراس اعلا كل شيء والجسد البدن
والخير ضد الشر **المعنى انه عليه السلام** اوصانا بالصبر ثم علل
ذلك بقوله فان الصبر من الايمان كالراس من الجسد فعلى هذا الصبر راس الايمان
فلا يستقيم الايمان الا براسه الذي هو الصبر كما ان الجسد لا يستقيم الا بالراس ولهذا
قال عليه السلام لا خير في جسد لا راس معه وذلك حق لان الجسد اذا انقطع وابين راسه
فلا خير فيه ولا فائدة ولا جدوى اذ البدن بدونه لا يستقيم ولا يبقى فيه نفع لمنتفع
وانما يجب عليه ملقاه في الجماد انفع منه لان الجماد ينتفع به المنتفع بخلاف الحيوان
اذا ابين راسه زال نفعه فلم ينتفع به احد بل بقاه حسرة تضيق بها الصدور
وحسرة تنقصم لها الظهور ثم قال ولا خير في ايمان لا صبر معه وهذا واقع
فانه اذا ذهب الصبر ذهب الايمان لان المؤمن مهما لم يصبر على الطاعات ويصبر عن
المعاصي المحبطات لم ينفعه ايمانه وتصديقه بل ايمانه بمنزلة العدم فلا خير فيه بل
هو شر كله لان عدم الصبر يبطله ويصيره هباء منثورا ويعرضه خاليا مجردا
فلا ايمان لمن لا صبر له وكيف يستقيم ايمان عبد بلا صبر وقد جعله سيد الوصيين
بمنزلة الراس من الجسد فانه لم يشبه الايمان بلا صبر بالجسد بلا راس الا ليعلم المؤمنون
انه لا يستقيم لهم ايمان بلا صبر كما انهم يعلمون انه لا يستقيم راس بلا جسد
وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فلينظر الناظر في هذه
فان له فيه مقنعا عن سواه ومردعا عما عداه وفقنا الله واياكم لما فيه الحظوة والنجاة
واما الادلة على فضل الصبر فهي كثيرة كتابا وسنة
نأتي منها بما يهتدي به الحائرون ويزداد به المستبصرون قال الله تعالى انما
يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال وبشر الصابرين وقال تعالى
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
وقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم والعصر ان الانسان لفي خسر الا
الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر
فقصر الاجر بغير حساب في الاية الاولى على الصابرين وهذه تدل على ان
غيرهم من العاملين لا يوفون اجورهم الا بعد الحساب وفي الاية الثانية امر بتبشير

صلى الله عليه واله وسلم

ان يبشر الصابرين والمبشر به هو الجنة والثواب الجزيل والفضل الجليل كما قال تعالى في
اخر الاية اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وفي
الاية الرابعة امره ان يصبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه رضاه وقد تقدم تفسير هذه الاية في الكبير لمعنا دعانا هناك
وفي الاية الخامسة في سورة العصر اقسم الله جل جلاله وصدق مقاله بالعصر
ان الانسان لفي خسر وهذه يعم كل انسان لان التعريف للجنس واستثنا الذين
امنوا وعملوا الصالحات والمؤمنون المصدقون العاملون بما امر الله المنتهون
عما حرم الله وتواصوا بالحق اي بالعلم والدين الذي هو ثابت واجب لا ريب فيه
وتواصوا بالصبر وهم الصابرون على طاعة الله وعلى شدائد التكاليف
الشاقة وعلى ما ابتلاهم الله من بلاوي هذه الدار من الامراض والعوارض والعنا
والفقر وضروب الامتحانات وصروف الاختبارات من التغلب بين الظالم والمظلوم
واذية غوغا الناس وسفلتهم لاشرافهم وساداتهم وغمط الجاهل حق العالم
وتصغيره وتحقيره وقد عظم الله في كتابه والرسول في خطابه فكل من
صبر على هذه الامور وعلى ما شاكلها وسلم الفضل للفاضلين امتثالا لرب العالمين
وفاه الله اجره بغير حساب وهذه الى ما فيه الصلاح من العقلا والنجاة من العقاب
والصابرون عن معصية الله سبحانه وتعالى فلا يقارفون شيا من ذلك كبيرا او صغيرا
لا ينظرون الى المحارم ولا يستمعون المآثم ولا يتكلمون فيما لا يعنيهم من المعايب
والملام ولا يغتابون المسلمين ولا يمشون بالنمام ولا يهمزون ولا يلمزون ولا
يطعنون في اعراض اهل المكارم ولا يقولون الزور ولا يأتون بالجرايم
ولا يفترون الكذب ولا ينهمكون في العظايم ولا يرتكبون الشبهات
ولا ينهمكون في الشهوات خوفا من مقت الملك العالم يصبرون عن كل معصية
ويقفون عند الحدود والمراسم فاولئك الذين استثناهم الله من الدخول
في الخاسرين واخرجهم من زمر العاصين وفقنا الله لسلوك طريقهم وجعلنا
من عابري سبيلهم بحق محمد واله صلى الله وسلم عليهم اجمعين صلوة تبلغهم عنا عليين
واما السنة فمن ذلك ما رواه الامام الهادي الى الحق يحيى بن الحسين صلوات الله عليه في الاحكام
حيث يقول وقد بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال ان الله
تبارك وتعالى اذا احب عبدا ابتلاه واذا ابتلاه وصبر كافاه وفي امالي
الامام الاواه المرشد بالله عليه السلام عن ابن عباس رضي الله عنه قال اهدي الى رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم بغلة اهداها كسرى او قيصر قال فركبها النبي صلى الله عليه واله وسلم

بحبل

بحبل من شعر قال ثم اردفني خلفه قال ثم سار بي مليا ثم التفت فقال يا غلام فقلت
لبيك يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف
الى الله في الرخا يعرفك في الشدة واذا سالت فاسال الله واذا استعنت
فاستعن بالله مضى القلم بما هو كاين فلو جهد الناس ان ينفعوك بامر لم يكتبه
الله لك لم يقدروا عليه ولو جهد الناس ان يضروك بامر لم يكتبه الله عليك لم
يقدروا عليه فان استطعت ان تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فان لم
تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان
الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وفي مجموع الامام زيد بن علي عليه السلام
باسناده عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا اراد
الله ان يصافي عبدا من عبيده صب عليه البلا صبا وثج عليه البلا ثجا فاذا دعا
قالت الملايكة صوت معروف وقال جبريل يا رب هذا عبدك فلان يدعوك
فاستجب له فيقول الله تبارك وتعالى اني احب ان اسمع صوته فاذا قال يا رب
قال لبيك عبدي لا تدعوني بشي الا استجبت لك على احدى ثلاث خصال اما
ان اعجل لك ما تسالني واما ان ادخر لك في الاخرة ما هو افضل منه واما ان
ادفع عنك من البلا مثل ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوتى بالمجاهدين
يوم القيمة فيجلسون للحساب ويوتى بالمصلي فيجلس للحساب ويوتى بالمتصدق
فيجلس للحساب ويوتى باهل البلا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان
ثم يساقون الى الجنة بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية ان اجسادهم قرضت
بالمقاريض في الدنيا وفي صحيفة الامام علي بن موسى الرضى عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم افضل اعمال امتي انتظار فرج الله
فقد ثبت في الخبر الاول من احكام الامام الهادي عليه السلام عن رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال ان الله تبارك وتعالى اذا احب عبدا ابتلاه واذا
ابتلاه وصبر كافاه فقد جعل ابتدا حب الله لعبده الابتلا وعطف على ذلك
قوله واذا ابتلاه وصبر كافاه فجعل المكافاة على الابتلا مع الصبر فمهما
صحب الابتلا الصبر وقعت المكافاة ومهما عدم الصبر عدمت المكافاة
فانظر الى الصبر ما اسناه واشرفه واعلاه حيث تخصص عليه المكافاة من
الرب الرحيم المنعم الكريم واذا حصلت منه جل جلاله المكافاة فانما هي نوال
في نوال وانعام وافضال وسعد واقبال وتعظيم وتبجيل وعافية بلا
سقم وسرور بلا ندم ورضى وحبور وفرح وسرور ونجاة

ونروي في الخبر الثاني من امالي الامام المرشد بالله عليه السلام

عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اهدي لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم بغلة اهداها
كسرى او قيصر قال فركبها النبي صلى الله عليه واله وسلم بحبل من شعر قال ثم اردفني
خلفه قال ثم سار بي مليا اي امد طويلا ثم التفت يعني التفت النبي صلى الله عليه واله وسلم
فقال يا غلام فقلت لبيك يا رسول الله قال لي احفظ الله يحفظك معناه احرس
جلال الله وعظمته بالتنزيه والتقديس وحفظه عما لا يليق بجلاله من صفات
النقص التي يطلقها عليه اهل التمويه من قدرية هذه الامة اهل المعاهد والتكميد
ونزهه عن مقالات اهل التشبيه يحفظك معناه يحرسك بحفظه ويكلاك
بكلايته من النوائب ويحطك من فوادح المصائب في دار الدنيا والاخره ومعنا
قوله احفظ الله تجده امامك معنا الحفظ ما تقدم وقوله تجده امامك انك
اذا حفظته وجدته امامك عند كل نازل ثقيل وحادث جليل تدعوه
فيجيبك وتستغيثه فيغيثك ومعنا قوله تعرف الى الله في الرخا يعرفك
في الشده انك تعرف الى الله في حالة الرخا بعد عليك بانواع نعمه بذكره ومناجاته
وعبادته ودعائه ومصافاته بجميع ما يريده منك من انواع الشكر يعرفك في
الشده اذا نزلت بك النوازل وهجمت عليك اثقال الزلازل واجحفت عليك
نوائب الغوائل واشتدت عليك شدائد الفتن الحوائل فانك اذا تعرفت اليه
في حال الشعه عرفك في حال الضيق ان دعوته لباك وان ناديته سمع نداك
وان ناجيته قبل نجواك وان استكفيته كفاك وان استشهدته شهد لك
وان سالته اغناك واقناك وان استجرت به اجارك ووقاك وان استعنت
به اعانك ولا تطلب منه شيا الا اعطاك من فضله وحباك وبلغك في كل احوالك
ومعنا قوله واذا سألت فاسئل الله انك لا تسال احدا سواه فان بيده خزائن
السموات والارض وبيده العطا والحرمان وهو اهل الفضل والاحسان
وهو الذي اذا اراد ان يكون شي كان وهو القادر على كل شي في كل اوان وغيره
عاجز وان قدر وفقير وان اثرى واكثر فوجه مسلتك اليه وعول في امورك
كلها عليه ومعنا قوله واذا استعنت فاستعن بالله اي لا تستعن باحد
سوى الله فانك ان استعنت بغيره عند حدثك احوج ما تكون اليه والفاك
صاغرا من يديه وحبطك فيما عولت فيه عليه وان استعنت بالله لم يكلك
الى سواه ولم يحوجك الى من عداه بل يبلغك المرام ويبلغك منتهى الجسام
وابادير العظام ويعزك عز الايصام ويضاعف عليك من فضله الاكرام

ومعنى

ومعنى قوله مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الناس ان ينفعوك بامر لم يقضه
الله لك لم يقدروا عليه ولو جهد الناس ان يضروك بامر لم يكتبه الله عليك لم يقدروا
عليه ان الله قد سبق علمه بما هو كائن قبل ان يكون فلو بلغ الخلق جهدهم في ان
ينفعوك بامر لم يقدره الله لك لم يقدروا عليه اي على ان ينفعوك بذلك لا لانه
سلبهم القدره على ذلك اذ قد جعل لهم القدره الكامله على افعالهم ومكنهم
منها ولم يحل بينهم وبينها الحائل اذ لو حال بينهم وبينها بعد امره لهم ببعضها ونهيه
لهم عن بعضها لبطل الثواب والعقاب فلم يبق الا ان ما علم عدم وقوعه فلا يقع اذ
لو وقع لانكشف العلم في حقه جهلا وهو منزه عن ذلك وليس المانع لهم هو العلم
اذ العلم لا تاثير له في وقوع الكائنات وعدمها انما التاثير للعالم لا للعلم وكذلك القول
في قوله صلوات الله وسلامه عليه ولو جهد الناس ان يضروك الخ ثم قال فان استطعت
ان تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فانه يحصل لك اجر اليقين واجر الصبر بغير
حساب وان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا اي فان لم
تستطع ان تعمل بهما معا فان في الصبر وحده خيرا كثيرا وكيف لا يكون فيه
خير كثير وحظ صاحبه الاعلا وقد حاز المعلى وهو المنصور وان غلب
وظالمه المقهور وان غلب ثم قال واعلم ان النصر مع الصبر فمن صبر انتصر
ونعم وقهر واستولى وقد يحمل الشاهد هذا الخبر ولا تنفع الذكرى
الا من ذكر ثم قال وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا معناه ان
الفرج يكون عند تناهي الكرب كما قال امير المؤمنين علي عليه السلام عند تناهي
الشده يكون الفرج وان اليسر يكون مع اشتداد العسر اشتدي ازمة
تنفرجي نطق بذلك الرسول صلى الله عليه واله وسلم

ونروي في الخبر الثالث

في مجموع الامام زيد بن علي عليه السلام عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم اذا اراد الله ان يصافي عبدا من عبيده صب عليه البلا صبا
وثج عليه البلا ثجا المصافاه مفاعله وهو ان يخلص كل من المتصافيين وده
لمصافيه معناه ان الله اذا اراد ان يمحض خالص وده عبدا من عبيده صب
عليه البلا صبا وثج عليه البلا ثجا او انصب كثير والثج السيلان بقوة ثم قال
صلوات الله وسلامه عليه فاذا دعا قالت الملائكة صوت معروف يعني
انه صوت يعرفه اهل السما من الملائكة المقربين وان صاحبه معروف عندهم
غير منكور ومشهور غير منسي ومن لعجا لا من ذكره الملائكة وعرفت صوته
في السموات العلا اهل هذه الاغاية الفضل والشرف ثم قال وقال جبريل يا رب عبدك

يارب هذا عبدك

فهذا جبرئيل ثقة الملك الجليل يدعو لصاحب البلاء ويسميه حيث تقول عبدك فلان
يدعوك فاستجب له فهل ترى هذين يدعو له جبرئيل الروح الامين رسول رب العالمين
وسيد الملائكة المقربين بنحو معه الناجين ان هذا لهو الفضل المبين والشرف المكين
ثم قال صلوات الله وسلامه عليه فيقول الله تبارك وتعالى اني احب ان اسمع صوته
فانظر ايها الناظر هل لك اسوة رشدك وو فقك وسدد ذلك كيف اولى الله
وهو ذو العظمة والجلال الكبير المتعال انه يحب ان يسمع صوت هذا الداعي
والله سبحانه لا يحب ان يسمع صوت الا من احبه ولا يحب الا من صافاه وقربه
ثم قال فاذا قال يارب قال لبيك عبدي لا تدعوني بشيء الا استجبت لك وهذا
جواب مالك الرقاب ومسبب الاسباب على عبده المبتلى فكفى له شرفا ان يلبيه
من بيده ملكوت كل شيء وبقدرته روح كل حي ثم يخبره انه لا يدعوه بشيء الا استجاب
له ثم اراد سبحانه وتعالى ان يبين لعبيده ان الاجابة على ثلاث خصال حيث قال
اما ان اعجل لك ما سالتني واما ان ادخر لك في الاخرة ما هو افضل منه واما
ان ادفع عنك من البلاء مثل ذلك اما قوله ان اعجل ما سالتني فظاهر لا يحتاج الى
بيان واما قوله ان ادخر لك فاصل ادخر اذدخر كان اصل اذكر اذدكر
فادغم الدال في الدال وحسب لك قد سبق قريبا والادخار هو الاختيار والتنقيه
الى وقت الحاجه ولا وقت اشد حاجة واعز خصاصة من اوقات الاخرة
فانه يحتاج الانسان فيها الى الشيء اليسير من الحسنات ويفرح بحط الصغير
من السيئات لا سيما اذا كان المدخر افضل من المعجل فانه يحصل به في ذلك المقام
من الفرح والسرور والراحة والحبور ما لا تقدره الافكار ولا تقدر على وصف
كنهه العبيد والاحرار واما قوله واما ان ادفع عنك من البلاء مثل ذلك
فانه نعم عظيمه ومنة جسيمه فانه لولا الدعاء لابتلاه الله تعالى بمثل ما قد ابتلاه
به فيؤول به الحال الى الجزع والى نفاد الصبر وانقطاع الطمع فيتمحق لذلك
بلواه عليه وبالا وينقلب حسنا ته عذابا ونكالا الا ان يكون ممن ثبت الله قلبه
بالايمان وملا قلبه من التحقيق والعرفان فانه يجعل الصبر شعاره وان
بلغ الحال به كل مبلغ فيحصل له من الثواب ما لا تقدره الالباب ولا تبلغ اقل قليله
الاسباب وهذه كلها اعلام من عالم الخفيات لعامة عباده انه لا بد من الاجابة ولكن
الاجابة على ما تقتضيه حكمته البالغة ونعمته السابغة من الثلاث الخلال المذكورة
وهو اعلم بمصالح عباده وان من عبادي من لا يصلحه الا السقم ولو عافيته لافسده
ذلك فلينظر الناظر بعقله فيما يفعله المالك المنعم من التصرفات في عباده

ويعلم

ويعلم الامر للعالم بصلاحه وفساده فانه لا مجال من التسليم للعليم الحكيم
ولا بد من الرضا بتقدير العزيز العليم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤتى
بالمجاهدين فيجلسون للحساب ويؤتى بالمصلين فيجلسون للحساب ويؤتى بالمتصدق
فيجلس للحساب ويؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ثم يساقون
الى الجنة بغير حساب فهل ترى ان المجاهدين والمصلين والمتصدقين يجلسون
كافة للحساب واهل البلاء لا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان بل يساقون الى الجنة
بغير حساب لان البلاء قد محت السيئات كما تحت اوراق الشجر فلم يبق عليهم شيء من
الاوزار يتخلون به النار ويبقى لهم ثواب الصبر خالصا من كل شائب منزها
عن كل نائب ونصب الميزان اما ان يكون على حقيقته او معبرا به عن كثرة الحسنات
وقلة السيئات وكثيرا لكثرة الدواوين ولكل ناظر نظره ثم قال صلوات الله عليه وآله
حتى يتمنى اهل العافية ان اجسادهم قرضت بالمقاريض في الدنيا لانهم اذا
راوا ثواب اهل البلاء وكثرته وانهم ساقوا الى الجنة بغير حساب تمنوا لذلك ان
اجسادهم قرضت بالمقاريض في الدنيا ليحصل لهم في ذلك المقام مثل الحاصل
لاهل البلاء من الثواب الجزيل والفضل الجليل والانعام الذي ماله تحويل ولا تبديل
وفي بعض نسخ هذا الحديث حتى يتمنى اهل العافية ان اجسادهم قرضت
بالمقاريض في الدنيا من زيادة تعد هذه قوله لما يرون من ثواب اهل البلاء
ونرى في الخبر الرابع من صحيفة الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام
باسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افضل اعمال امتي انتظار
الفرج وهذا حكم سيد المرسلين وصفوة رب العالمين حكم ان افضل اعمال
امته انتظار الفرج وانتظار الفرج هو الصبر على الشدائد والتجلد للنوائب
والاوابد ايمانا واحتسابا الى ان ياتي الله بفرجه فينتظر انتظار الواثق
بوعد المصدق بتفريج كربه فانه افضل الاعمال واجل ما اكتسبه اهل محاسن
الافعال بنص سيد الرسل وحكمه صلى الله عليه وآله وعلى عترته اهل الكمال
ومن كلامه له عليه السلام في صلة الرحم ذكره في خطبة من خطبه
قوله عليه السلام وصلة الرحم فانها مثراة في المال ومنساة
في الاجل الصلة من الوصل وهو ضد القطع والرحم القرابة والمثراة كثرة
المال والمال ما ملكه الانسان والمنساة من النسا وهو التاخير والاجل مدة الشيء
المعنى انه عليه السلام اخبر في هذه الخطبة ان افضل ما توسل به
المتوسلون الى الله الايمان بالله ثم عد خصالا الى ان قال وصلة الرحم فانها مثراة في المال و منساة في الاجل

فجعل صلة الرحم من تلك الخصال التي هي افضل ما توسل به المتوسلون الى الله
وعللها بكونها مكثرة للمال ومؤخرة للاجال فاذا كانت هذه حالها في
هذه الدار فان كل ذي لب يسارع اليها ويقبل عليها ليكثر الله ماله ويؤخر
اجله دع عنك ما يحصل بسببها من الثواب الدائم والجزاء الوافر الملازم في
دار بتسليم نعيمها الذي لا يكيد وتستقيم خيرها الجسيم الموفور **وقال**
عليه السلام في كلام من اتاه الله مالا فليصل به
القرابة وهذا امر منه صلى الله عليه واله وسلم وامره واجب الاتباع لانه الناصح
المأمون العالم بكل مفروض ومسنون فالواجب على من ملكه الله مالا ان يصل به
القرابة ويواسي به الارحام ليقيه الله من المخاوف وينجيه من المتالف وليزيده ثروة
الى ثروته ونعمة الى نعمته **ومن كتاب له الى عبد الله بن العباس**
رحمه الله وان لهم بنا رحما ماسة وقرابة خاصة نحن
ماجورون على صلتها ومازورون على قطيعتها
الرحم القرابة والماسة القريبة يقال بينهما رحم ماسة اي قرابة قريبة والقرابة
الرحم والخاصة ضد العامة او الفاضلة على غيرها والماجور المثاب
والصلة ضد القطيعة والمازور المأثوم وانما قال مازورين ليوافق ماجورين
والا فلا يقال فيه الا موزور بالواو والقطيعة ضد الصلة **المعنى انه**
عليه السلام اخبر عبد الله بن العباس رحمه الله ان لهم الضمير في لهم يعود الى
بني تميم اذ كانا من جملتهم به قرابة قريبة ورحما خاصة غير عامة او فاضلة
على غيرها من الارحام وانه ماجور على وصلها ومازور على قطعها
فقد اخبر صلوات الله عليه انه مثاب على صلة الرحم ومأثوم على قطيعتها
وهذا حكم حكم به على نفسه وحكمنا فيه حكمه الا ان يظهر دليل الخصوصية به
فمن كانت له رحم فوصلها اثيب واجر وفاز وشكر ومن كانت له رحم فقطعها
خاب وخسر واثم ودحر وعوقب وعقر وغل وقهر ودحت به الاوزار
في محل الاكدار وربت به الى النار وبئس القرار فنسال الله ان يجعلنا من الواصلين
للارحام القائمين بحق القرابات على الدوام وصلى الله وسلم على محمد واله البررة الكرام
واما الادلة على فضلها ووجوبها من الكتاب والسنة
فهي ظاهرة ولكنا نأتي بما يكفي الطالب ويبلغ الراغب
اما الكتاب فقال تعالى واتقوا الله الذي تساءلون
به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا

وقال تعالى

وقال تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا
في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين
لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم فقد امر الله
جل جلاله وتعالى فوق كل ذي تعال عباده كافة بتقواه وعطف الارحام
على اسمه العظيم فصار حكمهم حكمه في الامر بالتقوى فكانه قال فاتقوني واتقوا
الارحام فتقوى الله سبحانه وتعالى الائتمار باوامره والانتهاء عن زواجره فلا تترك الا
الا اتاه على وجه مطابقا لمراد الحكيم موجها اليه خالصا من الشوائب مصحوبا
بالتذلل والانحطاط لعزة الآمر المطاع ولا يعلم محرما الا تركه امتثالا لامر الله فيتركه
لكون الحكيم امر بتركه ويجعل تركه له خالصا من كل شائبة عازما على تركه ابد الابدين
ولو كان في تركه هلاك نفسه ما ارتكبه اجلالا لله وخشية من عقابه وهيبة له وخوفا
من اليم عذابه وتقوى الارحام وصلها بالاحسان اليها والمواساة لها بالنفس والمال
والصبر على جفاها وقطعها فان قطعته وصلها وان اغضبته حلم عنها وان اذنبت
صبر على مضض اذاها وان اساءت اليه احسن اليها ويعزم مع ذلك ان لا يقطعها
في كل حال وعلى كل حال فهذه تقوى الارحام فمن لم يتق الله حق التقوى ارتبك في النار
وهوى وذاب جسمه فيها وذوى وشط به عن الخيرات النوى واوى الى شر ماوى
هذا ان قلنا ان لفظ الارحام معطوف على اسم الله العظيم وان قلنا انه معطوف
على محل الضمير في به فحينئذ يكون المعنى واتقوا الله الذي تساءلون به
اي يسال بعضكم بعضا به فيقول اسالك بالله والارحام اي وتساءلون بالارحام
فانهم كانوا يتساءلون بالارحام فيقول قائلهم اسالك بالله وبالرحم الا فعلت كذا
او تركت وعلى كلا الوجهين فقد قرنهم الرحمن باسمه وذلك يدل على ان صلتهم عند الله
بمكان فلينظر امرؤ في هذه فانه حقيق بالنظر وجدير بان يتدبر ولا يهمل
واما الاية الثانية فهي استفهام من عالم الغيوب المطلع على مضمرات القلوب
ليدل عباده ويرشدهم على ان اولئك المخاطبين حقيقون بان يقال لهم ذلك لما
علمه منهم من الافساد في الارض وتقطيع الارحام والتهالك على الولاية وانتهاك الاجرام
والاقبال عليهم من انفسهم وليخبر عما تؤول اليه خاتمة امرهم ومعناه هل يرتجى ويتوقع
منكم الافساد في الارض وتقطيع الارحام ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم
كما تبين ذلك وظهر من حالكم وسابق افعالكم التي يستدل بها من عرفها وتحقق
بها من خبرها او لتلك الاشارة الى الذين عرفوا بالافساد وتقطيع الارحام الذين
لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم على معنى انه لما علم منهم عدم الاقلاع عن هذه الجرائم

لم يرشدهم بزايد الالطاف الى استماع الدلايل والنظر فيها لخبث من المسايل اوانه لما
علم منهم الاصرار على تلك الافعال المسخطه والاجرام المحبطه لعنهم وابعدهم
من رحمته واصمهم عن سماع الموعظه واعمى بصايرهم عن النظر فيها عقوبة لهم
وغضبا عليهم وهذه فزع عظيم وخطب جسيم ان يلعنهم الله الذي من لعنه
فلن تجد له نصيرا لقطعهم الارحام فليحذر امرؤ نفسه من الدخول في لعنة الله والتسبب
لغضبه والتعرض لمقته وسخطه وليصل رحمه ولا يقطعها قبل ان يقطع الله
دابره ويجد فصوله وعناصره ويحكم له بالعذاب الاليم في الدار الاخره وقد
قيل ان هذه الايه نزلت في بني العباس لعنهم الله لانهم الذين افسدوا في الارض غاية
الفساد وقطعوا ارحامهم في الاغوار والانجاد وارحامهم هم اهل بيت النبوه
صلوات الله وسلامه عليهم فانهم قطعوهم اشر التقطيع ونالوا منهم كل جليل شنيع
طردوهم في البلاد وشردوهم في الاغوار والانجاد واودعوهم الحبوس وجزوا
منهم الروس وقعدوا لهم بالمرصاد في جميع البلاد حتى صاروا ابا لون عنهم كل
حاضر وباد يذيقونهم انواع العذاب ويسقونهم السموم في الطعام والشراب
وهم صلوات الله عليهم مع ذلك لم يضعفوا ولم يهنوا ولم يجبنوا اذا كلما لاحت الفرصه
ووجدوا الناصر قاموا باذلين انفسهم لاحياء دين الله واعلاء كلمة الله ونصبوا جباههم
لطعن الرماح وضرب السيوف ونصبوا اجسادهم المطهره لمصادمة الالوف
وخاضوا غمرات الحتوف فصلوات الله وسلامه عليهم ولعن الله وملايكته وجميع
خلقه بني العباس الذين قطعوا هذه الرحم التي اوجب الله وصلها على عامة المكلفين
وافترض مودتها على كافة المتعبدين وما اري هذه ببعيد عن الصواب ولا ناب
عن السنه والكتاب ويدخل فيها كل من قطع رحم من الانام لعموم الادله نعوذ
بالله من ان نقطع ارحامنا فنكون من الملعونين المطرودين عن رحمة رب العالمين
ونسال الله ان يجعل في قلوبنا سعه للارحام ومحبه لصلتهم على الدوام والصلوه
والسلام على محمد وعترته البرره الكرام **واما السنه فمنها ما رواه**
الامام الاواه المرشد بالله عليه السلام في اماليه عن ابي سعيد الخدري ان
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ان لله حرمات من حفظهن حفظ الله له امر دينه
ودنياه ومن ضيعهن لم يحفظ له شيا قيل وما هن يا رسول الله قال حرمة
الاسلام وحرمتي وحرمة رحمي **ومنها ما رواه الامام**
الاواه المنصور بالله عبدالله بن حمزه في كتاب الشافي عن ابي بكره وعن بكره
عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال ذنبان معجلان لا يغفران البغي

وقطيعة الرحم **ومنها ما رواه الصادق المصدق**
الامام الهادي الى الحق يحيى بن الحسين في كتاب الاحكام حيث يقول وبلغنا عن زيد بن علي
عن ابايه عن علي عليهم السلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من احب ان يمد الله
له في عمره ويبسط له في رزقه ويستجاب له الدعا ويرفع عنه ميتة السوء فليطع
ابويه في طاعة الله وليصل رحمه وليعلم ان الرحم معلقة بالعرش تاتي يوم
القيمه لها لسان طلق ذلق تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني
قال فيجيبها الله تبارك وتعالى الا قد استجبت دعوتك فان العبد لقايم يرى
انه يسبيل خير حتى ياتيه الرحم فياخذ بهامته فيذهب به الى اسفل درك من النار
بقطيعته اياها كان في دار الدنيا **وفيها** وبلغنا عن حسين بن علي عليهما السلام
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث
فيجعلها الله ثلاثا وثلثين وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلث وثلاثين
فيجعلها الله ثلاثا **وفيها** ايضا قال وبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
انه قال من ضمن لي واحده اضمن له اربعا من يصل رحمه فيحبه اهله ويكثر ماله ويطول
عمره ويدخل جنة ربه **ومنها** ما رواه الامام علي بن موسى الرضى في صحيفته
باسناده الى علي بن ابي طالب عليهما السلام قال علي بن ابي طالب عليه السلام سمعت رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم يقول اني اخاف عليكم استخفافا بالدين وبيع الحكم
وقطيعة الرحم وان تتخذوا القران مزامير تقدمون احدكم وليس بافضلكم
في الدين **ومنها** ما رواه الامام ابو طالب عليه السلام في اماليه باسناده عن الاحوص
بن شقيق عن ابيه شقيق بن سلمه قال سمعت علي بن ابي طالب عليه السلام يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم اربع من تمسك بهن فقد تمسك بالعروة الوثقى فقلت يا رسول
الله بابي انت وامي ما هي فقال الصلوه لوقتها وايتا الزكاه وصلة الرحم وصدقة الليل
تدفع غضب الرب سبحانه صاحبها من الامنين يوم القيمه لا ياتي بابا من ابواب الجنه الا
دخل من ايها شا **فقلت نزى في الخبر الاول** من امالي المرشد بالله عن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ان لله حرمات من حفظهن حفظ الله له امر دينه ودنياه
ومن ضيعهن لم يحفظ الله له شيا فلما قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هذه علم السامعون
ان لهذه الحرمات شانا عظيما حيث كان حفظهن سببا في حفظ الله لحافظهن امر دينه
ودنياه وضياعهن سببا لعدم حفظه لشي من ذلك فقيل وما هن يا رسول الله حرصا
على حفظهن وطلبا لمعرفتهن قال حرمة الاسلام وحرمتي وحرمة رحمي اما حرمة الاسلام
فهي الاتيان بمفترضاته والقيام بواجباته والوقوف عند حدوده والاستمساك بعموده

لعله ثلاثون بكلمة في نسخة الاحكام ثلاثين كاتبه

والايفا بعزائمه وعقوده واحترام جميع محارمه والاحتراز عن كل مأثم واما حرمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهي توقيره وتعظيمه وتصديقه فيما جاء به والقيام بشريعته ونشر نهجه باللسان والجنان فلا يكذب عليه ولا يتقول ولا يزيغ عن امره ويجول ويرفع ذكره ويكثر شكره ويشد ازره ويظهر نصره ويبشر في كل مقام مجده وفخره واما حرمة ذريته فيصلهم بالتعظيم والتكريم والانقياد والتسليم ويحفظهم في الحضور والغيبة ويصونهم عن كل ريبة ويحوط جانبهم ويعلي مراتبهم ويبطوي على ولايتهم ويهتدي بهدايتهم ويظهر اكرامهم ويجل مقامهم وينصرهم على من ناواهم ويسل سيف الانتقام على من عاداهم ويحارب من حاربوا ويسالم من سالموا ويتحرج لحرمتهم والقيام بحاجتهم ويبذل ماله لسد خلتهم ويظهر امرهم ويشد ازرهم ويدعو الى طاعتهم وينهى عن معصيتهم ومخالفتهم ويحبهم بقلبه ولسانه ويتابع عليهم جميل احسانه ويصلهم صلة الولد الشفيق والاخ الشفيق فانهم رحم رسول رب العالمين وسلالة سيد المرسلين وذرية الانزع البطين وبضعة سيدة نسا العالمين فما ترى فيمن قطع هذه الرحم المكرمة والقرابة المعظمة والسلالة المحترمة ايدخل في قوله تعالى والذين يقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون ام لا بلى وكيف لا يدخل وقد قطع ما امر الله به ان يوصل وبتر من امر بالاستمساك بحبله الثقل الثقيل وزرع اسمعيل وبقايا دعوة ابرهيم الخليل ومهابط روح الله الامين جبريل اللهم فصل وسلم على محمد وآله واجعلنا ممن وصل هذه الرحم باسنا الصلات واكرمها باعظم الكرامات اللهم وابتر من بترها واقطع من قطعها وجذ واصر من كيفها ومنعها والعن اللهم وملائكتك وانبياءك ورسلك وجميع من اقام طاعتك من اهل هذه الرحم وضيعها لعنة تصليه الجحيم وتطعمه الزقوم وتسقيه الحميم كائنا من كان من عالم او جاهل شهي او محامل او بعيد او قريب او بغيض او حبيب بادا القوة المتين امين اللهم امين ومن هنا يظهر لك ان هذه هي بذلالة الكلمة الواردة في بني العباس كما قدمنا ذلك

ونرى في الخبر الثاني عن الامام المنصور بالله عليه السلام في كتابه الشافي عن ابي بكرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ذنبان يعجلان لا يغفران البغي وقطيعة الرحم فانظر كيف حكم الرسول بانهما يعجلان لا يغفران ومعنى التعجيل تعجيل عقوبتهما لكونهما جرمين عظيمين وذنبين كبيرين فلا يمهل الله مرتكبهما بل يعجل نكايته ويسرع عقوبته واما كونهما لا يغفران فمعناه لكن ان الله سبحانه يمنع مرتكبهما الالطاف التي تقوده الى التوبة لعلمه بعدم

انقياده

انقياده أو ان الله جل جلاله يعمي قلبه ويصم سمعه عقوبة له لاجل ارتكابه لهذين المحرمين فيكون قطيعة الرحم سببا في غضب الله عليه وحكمه عليه بالخلود في النار فيعجل عقوبته باغفال القلب عن التوبة في الدنيا وفي الاخرة بما يعقبه العذاب الشديد وهذا معنى قوله تعالى في الاية الاولى أولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم فليحذر امرء ان يقطع رحما او يبغي على احد من المسلمين فيعجل الله عقوبته بان لا يقبل توبته او يلهمه الى التوبة فلا يتوب فتقبل توبته واذا لم يتب استحق الخلود في محل لعنة الله ومستقر نقمته ~~...~~ على ... فلا يعتذر اليها بان يتناهل حق الرحم فلا يصلها ويبغي على حرم المسلمين فلا يحترمها فيهلك هلاكا لا انقطاع حسرته ولا تغور ابد الابدين غمرته ولا ينجح لجاحد الاعصار فتنته فنعوذ بالله من قطع الارحام والبغي على الانام

ونرى في الخبر الثالث في احكام الامام الهادي صلوات الله عليه حيث يقول وبلغنا عن زيد بن علي عن ابائه عن علي عليهم السلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من احب ان يملا له في عمره ويبسط له في رزقه ويستجاب له الدعاء ويرفع عنه ميتة السوء فليطع ابويه في طاعة الله وليصل رحمه فقد جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طاعة الابوين في طاعة الله وصلة الرحم سببا في تاخير الاجل وبسط الرزق واجابة الدعا ورفع ميتة السوء وهذه كلها امور محمود حسن طلبها الحث عليها فكل يعلم ما يضره وما ينفعه بل تشد اليها الرحال ويقطع في طلبها المفاوز والجبال ولا يترك طلبها الا اعجز الرجال واضعف ربات الحجال كيف وهي تحصل بغير طائل كلفة ولا شديد مشقة اذ طاعة الوالدين مما يلحق بالغرائز الانسانية بل لا يكاد كثير الناس يقدم على خلاف والده وكذلك صلة الرحم فانه امر يسير لا يحتاج الى كلفة لانه من الامور التي تشرئب اليها انفس الكرام وتستحسنها الارحام بل تدعو اليها القرابة لو لم يكن في مقابلتها هذه الخلال التي يعز فكيف اذا كانت تحصل بسببها هذه الخصال الجليلة التي لا تقوم بها الاثمان ولا تنال بها الاموال ولا الاهل والولدان فهل من مريد ان يمد الله في عمره فيستكثر من طاعة الله ويبسط له في رزقه بنص رسول الله ويستجاب له الدعاء عند منا جاته لله فيحصل له ما طلب ويبلغه الله كل ما احب ويرفع عنه ميتة السوء فلا يموت الا ميتة حسنة على ملة الاسلام بتوبة نصوح وانابة الى الله ورجوع فليطع ابويه في كل ما امراه به مهما كان في طاعة الله وليصل رحمه امتثالا لامر الله وعند ذلك حصوله منه يحصل ما يروم مما وعده به الحي القيوم على لسان رسوله المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وعلى عترته الحنفا

ينظر كما سبق

ثم قال صلوات الله عليه وليعلم ان الرحم معلقة بالعرش تاتي يوم القيمة لها
لسان طلق ذلق تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني هذه امر من
سيد البشر المطاع في كل ما امر لمن يحب ان يبلا له في عمره الى اخر الخلال وكل الحب
ذلك ان يعلم ان الرحم معلقة بالعرش والعرش هو ملك الله تعالى او خلق مخصوص
رفيع فان كان هو الملك فالمعنى ان الرحم معلقة باعلا مكان من ملك الله وان كان
خلقا مخصوصا رفيعا فالرحم معلقة به وكل هذه تمثيل وتصوير لحالها لان
المعلوم ان الرحم التي هي القرابة بالغير في الدنيا وان الارض تعفرها في الحيوة والممات
فلم يبق الا ان المراد ان من وصلها اثبتت صلته لها في اعلا ملك الله ومن قطعها
اثبتت قطيعته ايضا هنالك فتكون محفوظة عند الحفظة الكرام او في اللوح
المحفوظ الى يوم القيمة وهذه قال تاتي يوم القيمة ولها لسان طلق ذلق على معنى
ان الله سبحانه ينطق القريب (الشخص) الذي قطع قرابته رحمه لان الرحم من المعاني التي لا جرم
لها فلا يتاتى منها التكلم (النطق) الا ان يصورها الله في صورة شخص ناطق فليس على الله بعزيز
والطلق الذلق اللسان الحاد تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني
الضمير المستكن في تقول يعود الى الرحم اللهم دعا منها بان الله يصل من وصلها في الدنيا
ويقطع من قطعها في الدنيا قال اي النبي صلى الله عليه واله وسلم فيجيبها الله تبارك وتعالى
اني قد استجبت دعوتك فحينئذ يصل من وصلها بالصلة الدائمة والمكافاة اللازمة
ويقطع من قطعها قطيعة قاطعة ويحل به الواقعة ويختلجه بالطامة القاصمة
ثم قال صلوات الله عليه فان العبد ليقام يرى انه سبيل خير حتى ياتيه الرحم فياخذ
بهامته فيذهب به الى اسفل درك من النار معناه ان العبد يكون قائما في ذلك
المقام الهائل مجوزا ان الرحم تعفو عنه وتحلله من قطيعتها فيسرع الى الخير الدائم
في جنات النعيم ويفضي الى الثواب اللازم والافراح المقيم من اجل عفو الرحم عنه
في ذلك المقام او لاجل تجويزه انها قد احلته في دار الدنيا فلا يزال مجوزا للعفو
منها والمسامحة الى ان ياتيه الرحم فياخذ بهامته على ما قدمنا من انه ياتيه
الشخص القريب له او ان الله سبحانه يخلق الرحم في صورة شخص فيذهب به الى
اسفل درك من النار بقطيعته اياها كان في دار الدنيا فان قيل كيف قال
يرى انه سبيل خير في ذلك المقام اما علم موضعه افي الجنة ام في النار عند نزول ملك
الموت عليه قلنا يمكن ان يخبر بذلك في القيمة فيجوز انه سبيل خير او ان الله يرفع
عنه علم القبر ويامر عزرائيل ان لا يخبره الى الى الذي يصير فيه محجوزا
للسلامة لان ذلك اشد حسرة عليه واعظم فزعا حين يكون محجوزا للسلامة فتهجم عليه

هولجم

هول الجحيم الدائم وتغشيه بوادر القيمة فيذهب به الى اسفل درك من النار وهذه
بسبب قطيعته للرحم في دار الدنيا فهل من منتبه من رقدته وهارب من سنته
قبل ان يهوي الى اسفل سافلين مع عصابة المنافقين فهذه خبر الصادق
الامين رسول رب العالمين الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولكن قد
غلب على العقول حب هذه الدار واسكرها حب الجمع والاحتكار فصارت لا تعمل
بالدليل ولا تهتدي الى واضح السبيل فنعوذ بالله من الاعراض عن الادلة والاقبال
على ما فيه الخزي والذلة ونسال ان يجعلنا من الناظرين في فكاك رقابهم من النار
المفكرين فيما فيه رضا الملك القهار وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى عترته الطهار

ونرى في الخبر الرابع منها ايضا عن الحسين بن علي عليهما السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث فيجعلها
ثلاثا وثلاثين وهذه معنى قوله في الخبر الاول يبلا له في عمره يعني انه يمد له في عمره
فاذا كان لم يبق من عمره الا ثلاث سنين فوصل رحمه مد الله عمره الى ثلاث وثلاثين سنة
من اجل صلته للرحم وهذه هو الاجل المشروط الذي يعلمه الله سبحانه وتعالى ويعلم
شرطه فاما الاجل المحتوم فان المرء لا يتجاوزه ولو انفق ماله علقا علقا بل لو انفق
ما في الارض جميعا فاما قوله وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون
فيجعلها ثلاثا فهو عكس القضية الاولى فمن اراد ان يزيد الله في عمره ثلاثين سنة فليصل
رحمه ومن اراد ان يقطع الله من عمره ثلاثين سنة فليقطع رحمه وليت انه تكفيه قطع
عمره عن العذاب ويغنيه عن العقاب ولكن هيهات هيهات لا بد له من السعير والجحيم
له من شراب الزمهرير نجانا الله من شره وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله والتابعين له من اصحابه

ونرى في الخبر الخامس منها ايضا عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال
من يضمن لي واحدة اضمن له اربعا من يصل رحمه يحبه اهله ويكثر ماله ويطول عمره ويدخل
جنة ربه فالواحدة التي من تكفل بها للرسول كفل له في مقابلتها باربع هي
صلة الرحم والاربع التي في مقابلتها محبة الاهل وكثرة المال وطول العمر والجنة وكل احد
يحب محبة اهله ويحب كثرة المال وطول العمر ودخول الجنة وقد تكفل بهذه الاربع
رسول الله الذي لا اوفى منه ذمة ولا اصدق منه وعدا ولا اسرع منه اداء فليقم كل
منكم بهذه الخصلة التي هي صلة الرحم امتثالا لامر الله وطاعة لرسول الله لتحصل له
هذه الاربع بكفالة نبي الله وكل ذلك من فضل الله فالحمد لله الذي يجازي عن اليسير بالكثير
ويكافي عن الحقير بالخطير حمدا لا يحصى بعدد ولا ينتهي الى حد دون رضا الواحد
الاحد وصلى الله وسلم على محمد واله صلاة وسلاما دائمين الى الابد وسرمدا سرمد

ويروى في الخبر السادس من صحيفة الامام علي بن موسى الرضى عليه السلام باسناده
الى علي عليه السلام قال قال علي بن ابو طالب عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول
اني اخاف عليكم استخفافا بالدين وبيع الحكم وقطيعة الرحم وان تتخذوا
القران مزامير تقدمون احدكم وليس بافضلكم في الدين فصلوات الله على الرسول
لقد وقع كلما خاف منه في زماننا هذا اما الاستخفاف بالدين فلا شك انا قد
شاهدنا ذلك لانا نجد الناس كافة عالمهم وجاهلهم الا النزر اليسير قد مالوا الى الدنيا
واطمأنوا بها وغفلوا عن ايات الله وصار الدين تبعا ليس مقصودا بالذات
اما العلما فانهم يعرفون بالادلة والبراهين ويعرفون مدلولاتها فيعرضون
عن العمل بها كان المعنى بها غيرهم والمخاطب بها سواهم ولو قلت لاحد منهم اتق الله
من هذه الفعل والترك كذى وكذى لاجاب عليك هذه مسئلة خلافية وقد قال
بها فلان وفلان من العلما ابتغاء للرخصة وتخفيفا عن النفس من المشقة ومع ذلك
فهو يرى ان الحب جار بين العلماء وان الناس ليس لهم قوم كفهم ولا علم لهم كعلمهم وهذا ترى
كثيرا منهم يميل الى الدنيا واهلها ويزعم ذلك تواضعا وسعة في الاخلاق
ولم يعلم انه قد انحط قدره وانهدم شرفه بالمخالطة لاهل الدنيا ولو قطع نفسه
عنهم لكان في اعلا ذروة الشرف و[illegible] اسباب العز من كل طرف فاما يدل على الفضل
على غيره من العلما وصح يخوض في بحار العمى يتبلد الى اهل الدنيا فلا حيا ولا كرامة
ولا نجاة ولا سلامة كيف يزعم ذلك وهو منخرط في سلك من قال فيهم رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فيما رواه عنه ابن عباس رضي الله عنه يظهر الدين حتى يجاوز
البحار [illegible] الخيل في سبيل الله ثم ياتي قوم [illegible]
[illegible] علمنا من اعلم منا فاقضنا [illegible]
ثم التفت اليهم فقال اولئك منكم من هذه الامة واولئك هم وقود النار
فهولاء هم الذين قلنا انهم يعلمون العلم ولا يعملون به فانظر ايها الاخ لنفسك
قد حلول ومسكنا الامر والله لاصعب مستصعب لا نجا منه الا من فر الى الله وهرب
وهذي خبر [illegible] عن مجلس الامام المرشد بالله رضي الله عنه في اماليه واما الجهال
فاستخفافهم بالدين ظاهر فانك تراهم يفرون من العالم فرار الصحيح من
الاجرب وبالبارى من ذي السقم واذا نهاهم عن منكر او امرهم بمعروف استهزوا
به او عدوه مجنونا لاسيما اذا كان قد تعودوا اشيا من المحظورات ونهاهم عنه
من يعلم انه محق ولقد جربنا ذلك في بعض اخواننا ممن يدعي النسك والتدين
فانهم كانوا يعتادون الرقص والتعطف ويأتون مع ذلك باشعار تنشر معاني

النا

النا في العرسات فنهيناهم عن ذلك وقلنا هذه محرم لا يجوز فلم يتركوا ذلك فعدنا
عليهم بالنهي ثانيا فتركوا ثم عادوا وكان منهم السوال لبعض علما العصر وربما انهم
قالوا في سوالهم له انه لا طرب في ذلك فاجابهم انه اذا لم يكن فيه طرب ولم يقترن
به فعل محظور فلا حرج فيه وسوالهم هذا خلاف الواقع فانا شاهدناهم
يطربون عند فعل ذلك ولا يقدرون على الخروج منه بعد دخولهم فيه الا باكراه
للنفوس وعجبنا ممن يفتيهم بجواز مثل ذلك ويسهل لهم السلوك في مثل المسالك
ولم ياخذ عليهم بالاحوط في دينهم ويقول لهم لو فرضنا ان هذا مما لا باس به
فالاحتراز عنه اولى واحرى اذ فيه سقوط المروة وانحطاط الرتبة ثم ان اهل البيت
جميعا ما انهم يرمون منهم امام الائمة الهادي الى الحق يحيى بن الحسين صلوات الله عليه وعلى جده
على جواز شي من ذلك في العرسات وغيرها على العموم قال صلوات الله
عليه في كتاب الاحكام في باب القول في الضرب بالدف عند
التزويج قال يحيى بن الحسين صلوات الله عليه لا احب شيا من اللهو ولا اراه ولا اشاوره ولا
اختاره دفا كان ذلك او غيره من جميع الملاهي فاما الحديث الذي يروى عن
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه سمع دفا في بعض دور الانصار فقال ما هذا فقيل
له يا رسول الله نكح فلان فقال الحمد لله اشيدوا بالنكاح اشيدوا بالنكاح فانما
اراد عليه السلام اشيدوه واذكروه وبما تسرون به من امره من جلبه او ليمة وصنعها
الاطعام وما يكون في ذلك من سرور وجميع الانام مما يفعل في النكاح وعليه
جميع عليه السلام فاما ان يكون امر باللهو والضرب فذلك مما لا يجوز القول عليه به ولا
بنسب شي منه اليه حدثني ابي عن ابيه انه سئل عن ضرب الدف واللهو في الاعراس
فقال كل لهو ولعب فلن يرضى الله من اهله والمحق فعله فهذا كلام الامام
الهادي وصفو مذهبه ومذهب ابيه الحسين ومذهب جده القاسم الرسي فان قيل وما الخبا
فقد ترى انه تاول هذا الحديث الذي روي في الدف وحكم بانه لا يجوز القول على الرسول
شي من ذلك وفي نهج البلاغة كلام قال امير المؤمنين علي عليه السلام لنوف
البكالي الى ان انتهى فيه صلوات الله عليه الى قوله يا نوف ان داود عليه السلام قام في مثل
هذه الساعة من الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد الا استجيب له الا ان يكون
عشارا او عريفا او شرطيا او صاحب عرطبة وهي الطنبور او صاحب كوبة وهي
الطبل وقد قيل ايضا ان العرطبة هي الطبل والكوبة الطنبور فانظر كيف سحب
استجابة تلك الساعة لكل داع يدعو فيها ما خلا هولا الذين من جملتهم صاحب الطبل
والطنبور فانه لا يستجيب لهم وما ذاك الا لكونهما من المحرمات والملاهي الكبار وهذي وعيد
نعا علهما شديد

يعرف كل مميز من العبيد ومما يعتاده كثير من اهل الزمان انهم يجتمعون
في المحافل والمجتمعات ويوردون في تلك المجتمعات قصايد مطربات يمدون
بها اصواتهم ويرجعون نغماتهم ويخرجون فيها الى حدود لا تعهد ولا تولف
عند اهل الصلاح اذ لو سمعوها لانكروها غاية الانكار وهي عندهم لا باس
فيه ولا حرج لانهم يعدونها من جملة القصايد التي يعتادها الاخيار من الحلما الابرار
من اهل بيت النبوة وشيعتهم الاخيار ولا سوى فان تلك فيها من تمديد الاصوات
وتصريف الالحان ما ليس في هذه والحصل في هذه طرب بخلاف تلك فان فيها
من التطويل والتقطيع ما لا يعهد الا ان يكون في زمن بني امية وبني العباس
لعنهم الله تعالى حيث كانوا يجتمعون مع القيان فيلونون الحان وتغنينهم
بها في اغلب الاحيان وقد ذمهم على ذلك كافر الملل المجهر من الاخيار والاشراف من
ذلك ما نظم ابو فراس في قصيدته الميمية التي ذكر فيها مثالب بني العباس وبعيهم
على اهلهم من اولاد الرسول صلى الله عليه وآله حيث يقول منكم علية ام منهم وهل لكم
شيخ المغنين ابراهيم ام لهم ويقول فيها ايضا اذا تلوا اية غنى امامكم
قف بالطلول التي لم يعفها القدم وقبل هذين البيتين بيت من هذه القصيدة
وهي جميع في الفرق بين حال اهل بيت النبوة وحال بني العباس وهو قوله تنشا التلاوة من ابياتهم ابدا
ومن بيوتكم الاوتار والنغم فشيخ المغنين ابراهيم وعلية بنت المهدي العباسي لبني العباس وليسا لبني
علي عليهم السلام وقوله اذا تلوا اية يعني اهل البيت عليهم السلام اذ دابهم تلاوة
الايات وقوله غنى امامكم يعني امام بني العباس ثم انا يصلح مما كانوا يتغنون به
ليري الناظر الفرق بين الفريقين عيانا وهو قوله قف بالطلول التي لم يعفها القدم
فشتان ما بين الفريقين هولا يقولون يا ايها الناس اتقوا ربكم واولئك يقولون
احضروا مغنيكم وقوله تنشا التلاوة من ابياتهم ابدا ومن بيوتكم الاوتار
والنغم يعني لذلك ان تلاوة القران تنشا من بيوت اهل بيت النبوة عليهم السلام
وتنشا من بيوت بني العباس الاوتار والنغم الاوتار جمع وتر وهو شي من انواع
الملاهي والنغم جمع نغم وهو الصوت الحسن فانظر هذه الخصلة التي يعتادها
هولا هل هي الا عادة جبابرة بني العباس فنعوذ بالله من الاقتدا بهولا وممن حذا
حذوهم في الاستخفاف بالدين الا ما يصد من مثل هذه الافعال من جهة الجهال
وبالترخيص لهم من العلما في مثل هذه الاعمال على ان الادلة متظاهرة بتحريم جميع
انواع اللهو قال الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام في كتابه الشافي
واللهو انواع جميعها حرام هذه ولو اردنا استقصا جميع ما ورد من النهي عن اللهو

وجميع

وجميع انواع الملاهي لطال الكلام وخرجنا الى حد الاسهاب وكل ذلك مستوفا
في كتب اهل البيت عليهم السلام كالشافي والاماليات وغيرها فمن اراد البحث عن ذلك
والاطلاع فيجد ما يقطع عذر العذر ويرد الغلة وقد اتينا بما فيه كفاية من
التنبيه لمن كان طالبا للنجاة وهو صريح مذهبنا ومعتقدنا انا لا نجوز
لاحد من المومنين ولا نستجيز فعل شي من انواع اللهو والطرب على كل حال وفي
حال في الاعراس وغيرها الا ما ذكره امامنا الهادي صلوات الله عليه وابواه من
الجلبة والضوضا الذي لا يتعلق فيه ولا رقص ولا تطرب اللهم اهدنا
ديننا الذي تلقاك عليه فاعصمنا عما سواه دايما ما ابقيتنا يا ارحم الراحمين
وكفى في ذم اللهو قول الله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله
بغير علم ولهو الحديث هو الغنا لما رواه الامام ابو طالب عليه السلام في اماليه باسناده
عن علي بن يزيد عن القسم بن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يحل بيع المغنيات
ولا شراوهن ولا الاتجار فيهن واكل اثمانهن حرام وفيهن انزل الله ومن الناس من يشتري لهو
الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم وقيل في قوله وكنا نخوض مع الخايضين انه اللهو
وقول النبي صلى الله عليه واله وسلم من استمع الى لهو او غنا حرم الله عليه صوت داود اذا قرا
الزبور في بطنان الجنة رواه الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام وروى الامام زيد بن علي عليهما السلام
في مجموعه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اياكم والغنا فانه ينبت
النفاق في القلب كما ينبت الما الشجر وغيره وامر هذه المسلة معلوم لا يجهله الا محروم
ولولا غلبة الجهل واتباع هوى النفس لما تجاسر احد من الناس على فعل شي من انواع اللهو
ثم انك ترى كثيرا من الناس لو حضر عنده مخلوق ممن له خطر وشان وممن يوسم في
الناس بالصلاح والرجحان لما تجاسر ان يقدم على شي من انواع اللهو والطرب ولا يقارف
شيا من المجون واللعب حيا منه لذلك الذي حضره واجلالا لقدره ورفعته افلا
يستحيي من الله تعالى الشاهد الذي لا يغيب الملك الذي هو على كل شي رقيب ان يراه وهو
لاه لاعب وساهد طارب فكيف لا يستحيي من الملائكة المقربين والحفظة الكرام
الكاتبين وهم معه في عموم الاوقات يحصون عليه السيات ويثبتون كلما فعله من
الخطيات وهلا خاف من هيبة السوال بين يدي ذي العظمة والجلال وخشي من
المناقشة على كل صغير وكبير من الاقوال والافعال وقد استحيا من مخلوق مثله
لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا يخشى منه عقابا ولا يرجوا منه ثوابا ولم يستحيي ممن
بيده ملكوت كل شي واليه مرجع كل حيوان هذا لهو الضلال البعيد والخسران الذي
ما عليه من مزيد فنسال الله ان يجعلنا ممن يخشى سواه ولا يعبد الا اياه وان يعصمنا عن معاصيه

فهل هذه الا من الاستخفاف بالدين والتهاون بشريعة سيد المرسلين صلى الله وسلم عليه وعلى آله
الطاهرين يا اولي العقول السليمة والالباب المستقيمة وغير ذلك كثير مثل تبرج النسا
ورفع اصواتهن واظهار زينتهن واسترسال الناس كافة في بابي الغيبة والنميمة
وهتك اعراض المسلمين ومشاهد الزور واعيان الفجور واذى المسلمين والمشاحنة
والتصادم بين المومنين والمعاونة على الاثم والعدوان وعدم احترام المساجد التي هي
بيوت ارحم الراحمين الحكيم وضع الا للعبادة وذكره هي بيوت اذن الله ان ترفع
ويذكر فيها اسمه وان المساجد لله فلا تدعو مع الله احدا الله يقول ولا تدعو مع الله احدا
ونحن نقوم نتحدث فيها بامور الدنيا ولا نحترمها وهو بيوت رب العالمين اما والله لو وضع
لنا والي البلد بيتا ثم امرنا ان لا ندخل بيته الا من يفعل كذا وكذا ولا يفعل كذا وكذا
ثم فعل كذا وكذا عاقبه لما فعل احد من الداخلين غير ما امر به ولا ارتكب احد منهم ما نهاه
عنه فكيف ببيوت مالك الملوك وقد اخبرنا على لسان رسوله الصادق ان الحديث فيها
ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وروي في حديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال سياتي
على الناس زمان يقعدون في المساجد حلقا حلقا انما همهم الدنيا فلا تجالسوهم
فليس لله فيهم حاجة وفي حديث اخر لا تزال المساجد تقول اسكتوا يا مقيتا الله اسكتوا
يا بغضا الله اسكتوا عليكم لعنة الله وهذه خصلة قد تجارى عليها اغلب الناس العالم
والجاهل وسبب ذلك كله عدم النظر فيما فيه رضا الله وعدم اعمال الادلة وقلة المبالاة
باوامر الشرع ونواهيه التي شاع عنها وحضرها فلا قوة الا بالله وانا لله وانا اليه راجعون
فهل الاستخفاف الا دون هذه وقد اثبتنا هنا هذه الاشارة الى هذه المسائل ما يهتدي به
الجاهل ويتذكر به العاقل ولو ابرزنا الادلة على كل مسئلة من هذه المسائل لانسع النطاق
وتكاثرت الاوراق وادلة جميع ذلك معلومة من الكتاب والسنة والحمد لله والمنة وصلى الله على محمد وآله

وَأَمَّا بَيْعُ الحُكْمِ فامر مشهور ظاهر غير مستور قد اطبق عليه
اهل الزمان وتمالا عليه اغلب اهل هذه الاوان حتى صار عندهم معروفا لا ينكر
ومانوسا لا يستنكر فانك ترى الحاكم متى اخرج الحكم قال للمتخاصمين عنده قوموا
تخابروا وتشاوروا في اجارتي فاذا قاموا واجمعوا على ان يجعلوا له جعلا على حكمه
فان كان الجعل قليلا قطب جلده وجهه وعبس وتحسر وتنفس فان كان بقي عنده
شي من المروة سكت مغضبا واعرض عنهم مجنبا وان لم يكن بقي عنده شي من المروة
قال هذه قليل وقد شغلتموني واتعبتموني فكم كتبنا من الدعاوي والاجابات
وكم زبرنا من المشاهد والمحضات ولو كان فيكم مروة لما جسرتم تخابروا لنا مثل هذه
المخابرة ولما اتيتم بمثل هذه المشاورة والان لا نرضى بهذه الا ان توفوا لنا اجرتنا

الكاملة وتوفروا اجارتنا المماثلة ولم يعلم انه الذي قد سقطت مروته وذهبت
شيمته واختلت عدالته وانهارت ديانته ورمى بعلم من خالق وباع شريعة الله تعالى
بالدانق وقد سمع الله تعالى يقول ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا واياي
فاتقون ويقول واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس
ما يشترون فهل ترى حكام عصرنا داخلون في سلك المشترين بايات الله ثمنا قليلا
اي والذي فلق الحبة وبرا النسمة انهم داخلون دخولا اوليا لانهم جعلوا القران
والسنة ذريعة الى اخذ اموال المسلمين وشبكة يصطادون بها املاك المحاويج
وسلما الى تناول الحرام ومرقاة يتوصلون بها الى الحطام فكأن الله امرهم ان يشتروا
باياته ثمنا قليلا وان ينبذوا الكتاب وراء ظهورهم فاعجب لحالهم وانتصابهم
للقضا هبلتهم الهبول ما هذه العقول التي ضلت احلامها واختلفت احكامها
كيف ينتصبون للقضى وقلوبهم مرضى واحلامهم لا يدري اصاب ام اخطا فيما امضى
ومن كلام لامير المومنين علي عليه السلام في صفة من يتصدى
للحكم بين الامة وليس لذلك باهل ان ابغض الخلائق الى الله تعالى رجلان
رجل وكله الله تعالى الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف
بكلام بدعة ودعا ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدي من كان
قبله مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته حمال خطايا غيره
رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع في جهال الامة غار
في اغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما
وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى
من اجن واكثر من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص
ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيا لها حشوا رثا
من رايه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت
لا يدري اصاب ام اخطا ان اصاب خاف ان يكون قد اخطا وان
اخطا رجا ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات عاش ركاب
عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات اذرا
الريح الهشيم لا ملي والله باصدار ما ورد عليه ولا اهل لما
فوض اليه لا يحسب العلم في شي مما انكره ولا يرى ان من ورا ما بلغ
منه مذهبا لغيره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه

تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث
الى الله اشكو من معشر يعيشون جهالا ويموتون
ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته
ولا سلعة انفق بيعا ولا اغلا ثمنا من الكتاب اذا حرف
عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف
من المنكر انتهى كلامه عليه السلام فقد نزى الله قال سماه اشباه الناس
عالما وليس به فقد نفى العلم عنه سيد الوصيين الانزع البطين فليس بعالم وان تفيهق
ولاك لسانه وتشدق ثم قال انه من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت ولا اوها
منه نسجا فانه اضعف المنسوجات واوهن الموهونات وقد قال الله تعالى وان اوهن
البيوت لبيت العنكبوت ثم قال صلوات الله وسلامه عليه لا يدري اصاب ام خطا
ان اصاب خاف ان يكون قد اخطا وان اخطا رجا ان يكون قد اصاب فهذه صفة
حكام عصرنا وسمة قضاة زماننا لم يغادر منها شيا ثم قال جاهل خباط جهالات
عاشر ركاب عشوات وهذه حكمه عليه من هذه صفته بالجهل والخبط في الجهالات
والعشو الذي هو علة الابصار والركوب للعشوات ثم قال لم يعض على العلم بضرس
قاطع وهذه عنه بيان لحاله وانه لم ترسخ قدمه في العلم فيتمكن من التحليل والتحريم
والحكم بهما عن علم ثم قال يذري الروايات اذرا الريح الهشيم يعني انه يلقي الروايات
عن غير معرفة ولا علم بها كالريح التي تحطم ما قابلته وتحطمه وهذه كذلك
يلقيها مكسرة مخدوشة محطومة الاركان منهارة البنيان مجلوبة الفاظها
ساكنة انباضها ثم قال لا ملي والله باصدار ما ورد عليه ولا هو اهل لما فوض اليه
وهذه قسم منه صلى الله عليه واله وسلم ان من هذه صفته ليس بثقة حقيق باصدار ما ورد
عليه من القضايا ولا هو اهل لما رد اليه من الجهل وقلة علمه وعزوب فهمه ثم قال لا
يحسب العلم في شي مما انكره ولا يرى ان من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره معناه انه
مع ما تقدم من جهالته لا يرى العلم في شي مما انكره وان كان في الواقع علما صحيحا
وقد انكره فليس بعلم عنده ولا يرى ان من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره لانه يرى
انه قد بلغ الغاية التي لا انتهى اليها سواه من الناس ولا بعدها مذهب لذاهب ثم قال
وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه يعني ان هذا الذي يرى انه قد بلغ
الغاية في العلوم اذا اظلم عليه امر فلم يقدر على المضي فيه اكتتم به واستخفى بجهل
ما يعلم من جهل نفسه اذ لو اظهر ذلك الامر لبان عواره وانكشفت استاره مع ما
هو عليه من الدعاوي الكاذبة من انه قد بلغ غاية الكمال وانه قد احرز قصب السبق في ذلك المجال

فيعود

فيعود على غرضه المقصود بالنقض والابطال ويزول عنه ما كان يطلبه من الترأس
على امثاله من الجهال ثم قال صلى الله وسلام وملائكته عليه تصرخ من جور قضائه الدماء
وتعج منه المواريث هذه اخبار من الصديق الاكبر والفاروق الازهر ابي السبطين
الشهيدين الحسن والحسين بان من هذه حاله اذا قضا فانها تصرخ وتضج من جور قضائه
الدماء بمعنى ان لسان الحال من الدماء الذي هو ابلغ من لسان المقال يصرخ من جور قضاء
هذا القاضي ولسان حال المواريث يعج من قضائه فيها ايضا لانه يحكم في الجميع ويقضي
بغير علم اذ قد تقدم انه ليس بعالم وانه جاهل خباط جهالات وانه لم يعض على العلم بضرس
قاطع وانه يذري الروايات اذرا الريح الهشيم وانه ليس مليا باصدار ما ورد عليه
ولا هو اهل لما رد اليه الى اخر ما وصفه به عليه السلام فلن وهذه صفات
اهل زماني وسمات اهله واني لم نغادر منها صغيرة ولا كبيرة
ولا حقيرة ولا خطيرة فان قضاتهم في بحار الجهل غائصون وفي ظلمات الضلال
تائهون وهم مع ذلك يدعون بلوغ الغاية واحراز النهاية فانظر رحمك الله ايها
الناظر الى هذه الحكم ما اهجم على القلوب وما اردفه للواهض الكروب حيث حكم
وصيّ سيد العالمين بان الدماء تصرخ من جور قضاء هذا القاضي وتعج منه
المواريث ولا تصرخ الدماء وتعج المواريث الا من امر جليل ونازل ثقيل وفادح
مهيل تعظم فيه التبعات عند السؤال وتترادف على مرتكبه الحسرات بين يدي الكبير المتعال
فتكون عاقبته الخزي والوبال والهوان والاذلال والسلاسل والاغلال والقيود
والانكال وقد شرحنا هذا الكلام شرحا خفيفا منبها للغافل مذكرا للعاقل
من غير استقصاء اذ لو استقصينا فيه لطال الكتاب وتغلغل بنا السياق الى الاسهاب
فمن كان هذه حاله وهي هذه المكان من الجهل والنقصان والتنصب فلا يؤمن عنه الحكم
بغير ما انزل الله وقد قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون
والظالمون والكافرون وفي امالي المرتضى بالله عليه السلام وعن زيد بن علي
عليهما السلام ان الذين يضلون عن سبيل الله قال هم الحاكمون بغير ما انزل الله
عز وجل وفيها ايضا وعن محمد بن عبد الله بن الحسن عن ابيه عن ابائه عليهم السلام ان لجهنم
ابوابا قال لجهنم باب لا يدخله الا من حكم بغير ما انزل الله وفي كتاب سلوة العارفين
للامام الموفق بالله عليه السلام بالاسناد عن عبد الله بن جراد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من حكم بين اثنين تحاكما اليه وارتضياه فلم يقض بينهما بالحق فعليه لعنة الله هذا
فاما بيع الحكم فالدليل على تحريمه هذا الخبر الذي نحن بصدد شرحه ويزيده
تاكيدا ما رواه الامام الموفق بالله ايضا في السلوة بسنده الى انه قال حدثنا موسى بن جعفر

عن ابيه عن جده علي بن الحسين عن امير المؤمنين علي عليه السلام قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله
يقول اني اخاف عليكم استخفافا بالدين وبيع الحكم وهذا ولا تشتروا
بآياتي ثمنا قليلا يا اهل الويلات كيف يأخذون على احكام الله اجرا وهو سبحانه وتعالى
يقول قل ما اسألكم عليه من اجر ويقول قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ويقول ام
تسألهم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين وهؤلاء القضاة يقولون عكس ما قاله
ذو الجلال اعطونا اجرتنا فقد تعبنا ونصبنا وما اجرتنا الا كذا وكذا ونحن
نستحق كذا وكذا لا سيما اذا انتقل الى موضع النزاع فانه لا تنسد عنه الاطماع ولا
تنقضي رغبته ولمن معه من الاتباع فاذا سار بريدا قال اجرتي خمسون ريالا
واذا سار بريدين قال اجرتي مائة ريال واذا سار ميلا احتاج عشرة ريالات ويزعم
ان تلك الاجرة مثله ولعله يتاجر لجبر ابريدين مثلا لم ينل اليه الا ريالين فاين الفارق
بينه وبينه فان قال العلم وارتفاع الشأن فكان حقه لذلك ان لا يأخذ شيئا
لينتهي له الاجر الجزيل والثواب الجليل فان قال ان امثاله من الحكام قد جرت عادتهم بذلك
وسلكوا تلك المسالك وهم امثاله فيستحق مثلهم قلنا الدنيا هنيئا ولكن ليس له
حجة ولا لك ان تقتدي بهم وكيف تقتدي بهم وتترك كتاب الله ولا تشتروا بآيات الله
ثمنا قليلا فان قلت ان الاجرة انما هي على السير وعلى ما يترتب من الحصول الكثير
قلنا فانك لا تستحق فوق ما يستحقه السفير المؤجر على السير لانك بالنظر الى
هذه السفر سواء وكونك فوقه قدرا واعلا منه رتبة واجل خطرا لا يقتضي تفضيلك
عليه في الاجارة فان العلماء العاملين واهل الرسوخ واليقين والتثبت في الدين انما
كانوا يأخذون ما يأخذه المستأجرون واكثرهم يسيرون بريدين وثلاثة ولا يأخذون
شيئا من اموال المسلمين خوفا من سؤال رب العالمين فاما ان تقتدي بحكام الزمان فلا
ولا كرامة ولكم ولا لهم معذرة ولا حجة عند الله يوم القيامة واقبح من صنيعكم هذا الشنيع
واشنع من فعلكم هذا الفضيع فعل اخوانكم من لصوص الحكام الذين يقررهم
الامام المقررات الواسعة ليجتنبوا من اخذ الحطام ولا يقنعون بذلك بل يتسلطون
في اخذ اموال الايتام ويتكالبون على الحرام فانا لله وانا اليه راجعون يا الله اغث
الاسلام وانصر شريعة سيد الانام اللهم انا نبرأ اليك من فعل هؤلاء ولا نرضى بشيء
من افعالهم يا عزيز يا علام اللهم ان غضبت عليهم فنجنا وان سخطت عليهم فارحمنا
وان فتنتهم فاعصمنا بحق محمد صلى الله عليه وآله وسلم يا سيدنا ويا مولانا وهذا كله
على فرض انها تحل لكم الاجارة على مسيركم الى مواضع النزاع والا فهي عندنا حرام اذا كان
لا يتم الحكم الا بها اذ ما لا يتم الواجب الا به كوجوبه فعلام يستحل حكام الزمان ما الجراهم

على معصية

ما اجراهم على معصية الرحمن كيف يستحلون اخذ اموال المسلمين على ما اوجب الله عليهم
من انفاذ احكامه الم تعلموا ان الادلة وردت بتحريم الاجر على الواجب فما هو
المسوغ لكم ما انتم فيه من التهور والتوثب على حقوق المسلمين ما ادري لكم ملجأ
تلجأون اليه ولا معولا تعولون عليه الا حبكم للدنيا الفانية واعراضكم عن الآخرة
الباقية واستبعادكم لامور هي ما هي انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا فهلا هجوتم الضلال
البعيد والخسران الذي ما عليه من مزيد فانتبهوا من رقدتكم واستيقظوا من غفلتكم
قبل ان تؤخذوا بالكظم وتندموا ولات حين مندم فان الحجة عليكم اكد والوجوب الزم

نعم واعظم من هذه الافعال واكبر وادهى
وامر ان يأخذ الحاكم من احد الخصمين جعلا على ان يحكم له بغير ما انزل الله
تعالى ويبرئ للحكم له وقد كان عليه فهذه هي الكفر بنص القران والظلم والفسق
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون وهو الاشتراء
بآيات الله ثمنا قليلا وقد قال الله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله اليك **واما**
الدليل على تحريم ذلك من السنة ففي امالي المرشد بالله عليه السلام باسناده عن بريدة عن
ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاض
في الجنة قاض قضى بغير حق وهو يعلم فذلك في النار وهذا هو موضع الحجة فيما نحن بصدده
الان وقاض قضى وهو لا يعلم فاهلك حقوق الناس فذلك في النار وهذا كذلك هو الذي
سبق وصفه عن قبل الحصين بانه يتخرج من جور قضائه الدماء ويتحرج للمواريث لقضائه فيها
بغير علم وقاض قضى بالحق فذلك في الجنة وهذا الذي قضى بعلم صحيح ودليل
صحيح **وفيها** ايضا عن محمد بن عبد الله بن الحسن عن ابيه عن آبائه عليهم السلام ان لجهنم بابا
قال لجهنم باب لا يدخله الا من حكم بغير ما انزل الله عز وجل **وفيها** ايضا عن انس بن مالك
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من ابتغى القضاء وسأل عليه الشفعاء وكل الى نفسه **وفيها**
ايضا عن بريدة قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا حكم الحاكم فان سافر الحق اليهم
اهله بتغاديا لم ينظر الله اليه يوم القيامة **وفيها** ايضا باسناده اهل البيت
عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القاضي اذا اخذ الرشوة بلغت
به الكفر واذا جار في حكم نزع منه الايمان فدخل النار **وفي خبر** فيه تقييد اخبار
السيد الامام المرشد بالله عليه السلام عن ثوبان قال لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الراشي والمرتشي والرائش والراشي هو من يعطي ما يعينه على اخذ الباطل والمرتشي
هو الحاكم الذي يأخذ الرشوة والرائش هو الساعي بينهما يقول زد للحاكم كذا وكذا
فانه قد تعب وضجر فيك اذا لم تفعل له كذا وتعطيه كذا فما ترى فقد لعن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم هؤلاء الثلاثة جميعا ولعنة من لعنه الله ومن يلعن الله فلن تجد
له نصيرا وفي الخبر الذي قبل هذه عن امير المؤمنين علي عليه السلام ان القاضي اذا اخذ
الرشوة بلغت به الكفر فهل بعد الكفر منزلة في العذاب ام لا انا لله وانا اليه راجعون
وفي مجموع الامام زيد بن علي باسناده عن علي عليه السلام قال القضاة ثلاثة قاضيان
في النار وقاض في الجنة قاض قضى فترك الحق وهو يعلم وقاض قضى بغير الحق وهو
لا يعلم فهذان في النار وقاض قضى بالحق وهو يعلم فهو في الجنة وهذا الذي قلنا لا

حجة ما قلناه في قضاة الزمان فانه يستحق

وفي الاحكام للامام الهادي عليه السلام قال وبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال القضاة ثلاثة اثنان في النار وواحد في الجنة فاما الذي في الجنة فقاض علم الحق فقضى به فهو في الجنة واما القاضيان اللذان في النار فقاض علم الحق فجار متعمدا وقاض قضى بغير علم فاستحيا ان يقول لا اعلم فهو في النار **وفيها** ايضا قال حدثني ابي عن ابيه صلوات الله عليه من ارتشى في حكمه فهو سحت محرم وهو ملعون عند الله تعالى فاسق مجرم **فانظروا** وفقكم الله الى انفسكم نظر المخلصين فان الحاكم هو الحاكم

واعلم ان الدخول في القضا خطر عظيم وقد نبه على عظم خطره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول من ولي القضا فقد ذبح بغير سكين رواه في الاحكام وفي كتاب سلوة العارفين من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين وفي الاحكام انه من سهل القضا وكل الى نفسه فاياك اياك والدخول في هذه الامر الخطير الذي فيه الهلاك والتغرير لا سيما في هذه الزمان الذي كثر فيه الادهان واطبع فيه الشيطان وعصي الرحمن وتعاونوا فيه على الاثم والعدوان فانه الخطر والخطر والدهي والبلا عصمنا الله واياك عن المهاوي وحادنا واياك عن المزالق والمخاوي امين

هذي فاما المخاصمون من سائر الناس عموما فالكثير ترى كثيرا منهم يسهل عليه ان يخرج من ماله عشرين ريالا للحاكم من الحكام ولا يخرج ريالا واحدا لاخ في الله من المؤمنين يعينه به على ما هو فيه من طاعة الله وطلب رضاه وقد علموا ان الله تعالى يقول ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون فقد نهاهم رب العالمين عن اكل اموالهم بينهم بالباطل وعن ان يدلوا بها الى الحكام فلم يردهم نهي الحكيم لهم الا تماديا فيما هم فيه من اكل الاموال بالباطل فسبحان الحليم الذي لا يعجل على من عصاه ولا يبادر بالانتقام ممن ارتكب ما عنه نهاه بل يمهل حتى كانه اهمل ويستر حتى كانه غفر والمحقق لهذه الافعال ان يخسف الارض بمن عليها فيعجب مما سبق من الاغترار بحلم الله والتغلب بحدود الله والمخالفة لاوامر الله

ومن اعظم المصائب واجل النوائب ما يعتاده كثير من متفقهة الزمان وبالغ فيه الكثير من اهل هذه الاوان الملازمين لمجالس العلم الشريف والمتطلبين بالورع النصيح والزهد عن كل قبيح حيث نصبوا انفسهم للفتيا ومعارضة الحق بالباطل فياتيهم عوام القبائل يقولون لهم قد حكم علينا بكذا فلان ونريد ان تفعل لنا مراجعة ننقض بها الحكم ونحن نسلم لك اجرتك فيسلم اليه دراهم ويزعمها صدقة عليه فاذا سلم له ذلك اخبره بما يريد وانه يريد نقض ذلك الحكم فيتصدر ذلك المتفقه لنقض ذلك الحكم ويحرر لذلك العامي مراجعة في نقض ما قد ابرم الحاكم ومن هناك ينفتح باب التشاجر وتكثر فيما بين المتخاصمين الاغرام والاخسار وربما اداه ذلك الى اثارة الفتن الدهما وسفك الدما **واقبح** من ذلك كله اذا كان ذلك الفقير الى التشاجر يا على المذهب الشريف والمنهج الشرعي المنيف فياتي قول شاذ يحاول به ابطال حكم الله الذي انزله من فوق سبع سموات ويلبس الحق بالباطل والله تعالى يقول ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون فمن هذه صفته فقد حكم بغير ما انزل الله واشترى بآيات الله ثمنا قليلا ولبس الحق بالباطل وارتشى واخذ الاجرة على الواجب وهو غير متنزه من اهل العلم والورع والزهد وافعاله تشهد عليه

بخلاف ذلك

بخلاف ذلك فاين الورع واين الزهد يا مدعيه وانت تبيع ما اوجب الله عليك بيانه بالاثمان القليلة فلئن كان الحاكم غلط في حكمه وحكم بغير ما انزل الله لكان الواجب عليك ان تبين غلطه وترد عليه شططه من دون ان تاخذ على ذلك البيان جعلا لان هذه من باب النهي عن المنكر الذي يجب على كافة المسلمين وان كان الحاكم قد اصاب الحق فالواجب عليك زجر السائل ونهيه عن المراجعة فيما هذه حاله والبيان له بانه الحق الذي لا ريب فيه والا فانت ممن يلبس الحق بالباطل وانت من دعواك الورع والزهد عاطل وانتهما لخلته على ذلك في سلك المرتشين داخل وبحكم من الايمان مرتحل **فانظروا ايها العلما** ما للشيطان من الحيل وما يستدرجكم من الغوائل فانكم سوف تسالون عن كل ما احللتم وتركتم وطعمتم وشربتم وعن كل ما قلتم ولخرتم وتجازون على كل صغير وكبير وجليل وحقير والله بما تعملون بصير

وقد بعد ناع الحق بصدده لهذه العارض الذي عرض ولعل ذلك لا يخلو ان شاء الله من تذكر لمتذكر وازدجار لمزدجر **واما قوله عليه السلام في الحديث** وقطيعة الرحم وان تتخذوا القران مزامير تغنون لحلاكم وتقدمون افضلكم في الدين فموضع الشاهد منه قوله وقطيعة الرحم فقد خاف سيد المرسلين عليه صلوات رب العالمين قطيعة الرحم وهو لا يخاف ذلك على امته الا وهو من الامور المحذورة التي يستحق عليها العذاب ويخاف بسبب قطعها نزول العقاب وفي هذه الزمان ترى كثيرا يقطعون ارحامهم ويمتازون عن قراباتهم فنسال الله ان يجعلنا من الواصلين ارحامنا امتثالا لامر ربنا وطاعة لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم

واما اتخاذ القران مزامير فانه يعني انه خاف على امته ان يقدموا للصلاة بهم الرجل الحسن الصوت عند القراءة وان لم يكن افضلهم طلبا منهم للتطريب بكتاب الله واخراج الالحان الرائعة ورغبة في سماع الاصوات الحسنة ولا يبالون بالفضل في الدين الذي هو مراد الشارع وعليه دوران لولب القبول بلا منازع وهذه يدل على انه لا يتقدم في الصلاة الا الافضل ديانة والاكمل عبادة فنسال الله ان يجعلنا ممن يعتني باداء الواجبات مطابقا لمراد عالم الخفيات على الوجه الذي اراده منا مالك الارض والسموات امين اللهم امين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين اجمعين من يومنا هذا الى يوم الدين

ذكر في الجزء السابع من امالي الامام ابي طالب عليه السلام باسناده عن علي بن ابي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اربع من تمسك بهن فقد تمسك بالعروة الوثقى فقلت يا رسول الله بابي انت وامي ما هي فقال الصلوة لوقتها وايتاء الزكاة وصلة الرحم وصدقة الليل تطفي غضب الرب يبعث الله صاحبها من الآمنين يوم القيمة لا ياتي بابا من ابواب الجنة الا دخل من ايها شاء **فانظروا** وفقكم الله كيف جمعهن الاربع واخبر عنهن بانه من تمسك بهن فقد تمسك بالعروة الوثقى ما هذه الا تنبيه على عظم حالهن وارتفاع شانهن ولما ابتدى بالخبر عنهن بين له ذلك سائله سيد الوصيين صلوات الله عليه ما هن فقال الصلاة لوقتها فبدأ بالصلاة وهذه يدل على عظم شانها وعلو مكانها في الاسلام كيف وهي الفارق بين الكفر والاسلام واول ما يسال عنه العبد بين يدي الملك العلام ولاجل ذلك كان هذه الذي عند كافة الانام

تنبيه لا يقال قد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم زينوا القران باصواتكم والصوت الحسن يزيد القران حسنا ونحو ذلك فكيف يجمع بين هذا الخبر وبين هذا الخبر لانا نقول الذي خاف منه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ان يتخذ القران مزامير وذلك بان يزيد في الصوت ومد الحروف بتطويل الاغاني حتى يخرج عن حد التلاوة الى التطريب المصطلح للمزامير المنهي عنه بالنص النبوي فاما التلاوة بالصوت الحسن من دون تمطيط وتضعيف الحركات وترخيم فلا حرج في ذلك وهي الذي يحصل بها الحسن الذي حث عليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في القران فافهم وبهذا يحصل الجمع بين الخبرين

واعلم يا اخي وفقني الله واياك ان الصلوة من اعظم الواجبات
واجل المفترضات واسنى العبادات واشرف القربات واعلا ما تعبد به
مالك الارض والسموات وهي الوصلة بيننا وبين خالقنا والامانة التي حملناها
مالكنا فاذا كان هذه حالها كان الواجب علينا ان ناتي بها على وجهها ونوديها
على طبق مراد موجبها على الوجه الذي طلبه منا من اسباغ طهورها وتفصيل اذكارها
والتدبر لمعانيها واتمام ركوعها وسجودها واعتدالها وخشوعها وخضوعها
واستحضار هيبة الآمر بها وعظمته والعلم باطلاعه علينا عند ايقاع كل ركن من اركانها
وتلاوة كل ذكر من اذكارها مع الخوف من عدم القبول وطلب المسامحة منه تعالى فيما
يقع من التقصير في حدودها او الاخلال بشي من اعمالها ومع ذلك كله يجب علينا ترك
الاستعجال فيها لان الرجل اذا كان همه تمامها لم يحضر ذهنه لمعاني الفاظها وما دلت
عليه اذكارها فلا يكون همه الا القيام والقعود والركوع والسجود فلا يحصل
الثواب عليها بل اذا كان ممن عرفها وعرف حقها وتبين قدرها ثم فعل فيها ذلك ولم يقم
بحقها فلا يبعد ان يعاقبه الله تعالى على استعجاله فيها وعدم القيام بما يجب لها
وهي بجميع اذكارها واركانها تدعو الى الخشوع وتدل من تامل في اركانها على الخضوع
اذ اركانها القيام مع التلاوة لفاتحة الكتاب وقران معها ويكون العبد ضامّا ببصره
الى موضع سجوده لا يلتفت يمينا ولا شمالا ثم الركوع وفيه من الخضوع شي عظيم حيث
يمد عنقه مسبحا لمن له العظمة حتى لو صب على عنقه لم يرجع ثم الاعتدال حتى يرجع
كل عضو منه الى موضعه داعيا لله بقبول حمده ثم الهوي الى السجود واضعا اشرف جسده
على الارض قاصدا التواضع والانحطاط لمن لا تنحط عظمته مسبحا للكبير المتعال
فكل ركن من هذه الاركان يدعو صاحبها الى الخشوع ويدل على التذلل والخضوع
وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يصلي
ولصدره ازيز كازيز المرجل وهو القدر الذي يغلي خوفا من الله تعالى
وروي عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه اصيب بسهم في بعض حروبه فارادوا
اخراجه فلم يقدروا على ذلك لانه قد كان عقل في راسه فقال الحسن عليه السلام اخرجوه
اذا رايتموني اصلي فلما صلى جاؤا فاخرجوه منه فلما قضى صلوته قال لهم لم اخرجتم
السهم فقالوا قد اخرجناه فانظر كيف اخرجوه ولم يشعر به حال الصلوة وهذه غاية
الخشوع الذي حارت فيه الاذهان وروي عن الحسن بن علي عليه السلام انه كان اذا قام
للوضوء تغير لونه وامتقع فقالوا ما لك يا ابن رسول الله فقال اني مقبل للتهيؤ لخطاب
ملك الملوك وهذا زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام روى ابو حمزة الانصاري قال
وقعت نار في بيت فيه علي بن الحسين عليهما السلام وهو ساجد فجعلوا يقولون يا ابن رسول الله
النار يا ابن رسول الله النار فما رفع راسه حتى طفئت فقيل له بعد ذلك ما الهاك عنها
قال الهتني عنها النار الكبرى التي لا يموت فيها احد ولا يحيى وروي عن محمد بن علي الباقر عليه السلام
قال كان ابي علي بن الحسين عليهم السلام اذا حضرته الصلوة يقشعر جلده ويصفر لونه ويرتعد
فرائصه ويقف شعره ودموعه على خديه ويقول لو علم العبد من يناجي ما انفتل
وهذا علي بن الحسين عليه السلام دخلت الحية في ثيابه وهو يصلي وخرجت فلم يشعر بها
فهذه هي الصلوة على الحقيقة التي يحصل بها الاجر الجزيل والثواب الجليل

فاما

فاما ان يقدم المصلي يناجي الله وقلبه غافل وهو عمن يناجيه ذاهل ولا يقدم
خشوعها ولا خضوعها ولا تدبرها ولا رجوعها بل ربما قدم الى الصلوة ضاحكا
لا متالها ولا ناسكا فكيف يرجو قبول مثل هذه الصلوة هيهات هيهات ان
يقبل الله منه الا ما اتى به على وجهه وقدم عازما على ان ياتي به على ابلغ وجوه
الكمال واحتمل في اتمام ذلك على ما طلبه منه المكلف في جميع الاقوال والافعال مخلصا
له عن الشوائب موجها للآمر امره به متواضعا متذللا متعبدا خائفا وجلا مشفقا
فبمثل هذه يرجو له القبول ويحصل له الاجر الموفر والثواب الدائم المبرور فلما الدليل
على وجوبها فهي من ضروريات الملة ولنات بشي من الاخبار التي تدل على فضلها والاعتناء
بشانها والقيام بحقها والزاجرة عن التقصير فيها ففي صحيفة الامام علي بن موسى
وباسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يزال الشيطان ذاعرا
من ابن ادم ما حافظ على الصلوات الخمس فاذا ضيعهن تجرأ عليه واوقعه في العظائم
وباسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ادى فريضة فله عند الله دعوة
مستجابة وباسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حافظوا على الصلوات
الخمس فان الله عز وجل اذا كان يوم القيمة يدعو العبد فاول شي يسأل عنه الصلوة فاذا
جاء بها تامة والا زج في النار وباسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لا تضيعوا صلاتكم فان من ضيع صلاته حشر مع قارون وفرعون وهامان وكان
حقا على الله ان يدخله النار مع المنافقين والويل لمن لم يحافظ على صلوته واداء سنة
نبيه محمد هذه الاخبار من الصحيفة المذكورة وقد ترى في الخبر الاول انه قال لا يزال
الشيطان ذاعرا من ابن ادم ما حافظ على الصلوات يعني ان الشيطان يفزع منه ويذل فلا
يوسوس له بمحذور ولا يوقعه في مهلكة فاذا ضيعهن تجرأ عليه واوقعه في العظائم يعني
انه يزين له المعاصي فيرتكبها وينسى وعيد الله ونهيه وتهديده وزجره حتى يقع
في الموبقات ويتورط في المهلكات وهذا معنى قول الله تعالى ان الصلوة تنهى عن
الفحشاء والمنكر وترى في الخبر الثاني ان من ادى فريضة فله عند الله دعوة مستجابة
فمن اراد ان يجيب الله دعاءه فليود الصلوة كما امره الله تعالى وترى في الخبر
الثالث انه امر بالمحافظة على الصلوة لان الله عز وجل يدعو العبد يوم القيمة فاول شي
يسأل عنه الصلوة وهذا يدل على عظم موقعها في الاسلام وفضلها عند الملك العلام
لانه لا يسأل عنها قبل كل شي الا وهو اجل واكبر ما به امر ثم قال فاذا جاء بها
تامة والا زج في النار فانظروا ان من شرطها التمام والا فهي غير مقبولة وجزاء من نقصها
الا النار فاعتبروا يا اولي الابصار وترى في الخبر الرابع انه صلى الله عليه وآله وسلم نهى
اصحابه ان يضيعوا صلاتهم ثم علل ذلك بان من ضيع صلاته حشره الله مع قارون
وفرعون وهامان فهل ترى من يدخل في صلوته غير متدبر لها خاشع فيها خاضع
لمولاه مضيعا للصلوة ام لا بلى هذا هو الضياع حيث لا يتم ما اوجبه الله عليه وقد اخبر
الصادق فانه يحشر مع هؤلاء الثلاثة الذين منهم من ادعى الربوبية ومنهم من نازع الله في ملكوته
ثم قال وكان حقا على الله ان يدخله النار مع المنافقين ولا يخفى عليك من صنع المنافقين
فانهم في الدرك الاسفل من النار ثم اكد ذلك بقوله والويل لمن لم يحافظ على صلوته والويل هو
الوادي الذي يستعيذ منه جهنم اذا فتح فانظروا رحمكم الله فيما قبل ان ينزل بكم الفوت

عود

وقوله وادا سننه نعسه يحتمل ان المراد بالسنه ما امر به الرسول من المسنونات
التي كان يامر بها ويواظب عليها فيحتمل ان يراد بالسنه الواجب فيكون من اطلاق العام مرادا
به الخاص اذ السنه تقال للواجب كما قال عشر من سنن المرسلين ومنها ما هو واجب ويحتمل ان يراد
بالسنه الواجبه والمسنونه معا اذ لفظ السنه يعمهما **وفي امالي الامام** ابي طالب
عليه السلام باسناده عن ابراهيم عبد الله بن يحيى عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يا علي مثل الذي لا يتم صلوته كحبلى حملت فلما دنا
نفاسها اسقطت فلا هي ذات حمل ولا ذات ولد ومثل المصلي مثل التاجر لا يخلص له
ربح حتى يخلص له راس ماله كذلك المصلي لا يقبل الله له نافلة حتى يؤدي الفريضة و
فيها ايضا باسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي عليهم السلام قال دخل رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد فاذا هو بانس بن مالك يصلي قال يا انس صل صلوة
مودع ترى انك لا تصلي بعدها ابدا واضرب ببصرك موضع سجودك حتى لا تعرف من عن
يمينك ولا من عن شمالك واعلم انك بين يدي من يراك ولا تراه **وفيها ايضا** باسناده
عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من حال يكون عليه العبد احب
الى الله من ان يراه ساجدا معفرا وجهه في التراب **وفيها ايضا** عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر
لم يزدد بها من الله الا بعدا **فهذه اربعة اخبار من امالي ابي طالب** عليهم
وقد ترى في الخبر الاول عن الامام ابراهيم عبد الله بن يحيى عن ابيه عن جده عن علي عليهم
السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يا علي مثل الذي لا يتم صلوته كحبلى حملت
فلما دنا نفاسها اسقطت فلا هي ذات حمل ولا ذات ولد وصدق صلوات الله وسلامه عليه
ما اشبه المصلي بهذه الحبلى وذلك ان الحبلى اذا اسقطت قبيل نفاسها فلا هي ذات
حمل اذ هي فقدته ولا ذات ولد اذ ما اسقطته لم يعش فصار حملها بر المده الطائله لا
فائده لها فيه في تلك الحال عند انكشاف امرها وما لها الى ذلك المال كذلك المصلي
الذي لا يتم صلاته اذ تأديته لها الا على وجه التمام بمنزلة اسقاط هذه الامراه عند دنو النفاس
فلا يحصل له الاجر على تلك الصلوه ولا يسلم من التعب والقيام والقعود فالاجر للمصلي بمنزله
الولد للحامل والتعب بمنزلة الحبل الجامع المشقه في كل وهذه من افلح ما يرد على الانسان
ان يتعب وينصب ولا يحصل من تعبه على طائل ولا يبلغ منه الى نائل ويكفيك هذا
الخبر في الدلالة على احباط اجر الذي لا يتم صلوته وانه ليس من الاجر شي فهل من يتفقص او ينعظ
ثم قال صلوات الله وسلامه عليه واله ومثل المصلي مثل التاجر لا يخلص له ربح حتى يخلص له راس ماله
كذلك المصلي لا يقبل الله له نافلة حتى يؤدي الفريضه فمن ادى فريضته تامه قبل الله منه نوافله
ومن لم يؤدها تامه لم يقبل الله منه قربه فنسال الله ان يجعلنا لفرائضه مؤدين ولها متممين
وصلى الله وسلم على محمد واله الطاهرين **ونرى في الخبر الثاني** باسناده عن جعفر بن محمد
عن ابيه عن جده عن علي عليهم السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد فاذا
هو بانس بن مالك يصلي قال اي النبي صلى الله عليه واله وسلم يا انس صل صلوة مودع ترى انك
لا تصلي بعدها ابدا والمودع هو الذي يريد ان يغيب في سفر يحتاج فيه الى ان يودع اهله
واصحابه ثم اوضح له ان ذلك السفر سفر الاخره وهو الموت الذي لا يؤوب بعد اتيانه ولا
يرجع الى اهله من وافاه بقوله عليه السلام ترى انك لا تصلي بعدها ابدا فاذا دخل العبد

في صلوته

وجعلها في مقابلة التطويل الحاصل بقراءة البقرة وال عمران او باحديهما واذا
كان ذلك كذلك فمن قرا سبح او الضحى او الانفطار ولا يعلمه مطولا في الصلوه
ومن عده مطولا فقد خالف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لانه انكر على معاذ ان يقرا
بواحده من هذه السور مكان ما كان يطول به من سورة البقره وال عمران وان القراه
باحدى هذه السور تقصير لا تطويل فيه بالنص النبوي الا ان يكون هذا المدعي للتطويل
عنده خلاف ما اتانا عن رسول الله فهو وما اختار **ومن هذا الخبر** يتضح
لك بطلان دعوى من ادعى التطويل ويتضح لك ان اهل هذا الزمان يزهدون
فيما يقربهم الى الله ويرغبون فيما يقربهم الى الدنيا واعمالها وهذا فانك تجد اكثرهم
يقطع ايامه كامله وبعض لياليه في الدنيا واشغالها ويكدح في الشاق من اعمالها
ويأتي اليه صاحبه المالوف المشغوف بالدنيا فيجلس معه الحين بعد الحين يتذكران الدنيا
وكيف يصرفونها ويتصرفون فيها ولا يعد ذلك بطا ولا تطويلا وان قطع معه اكثر
يومه فاذا دخل في الصلوه وقرى فيها بعم او بالنازعات قال هذا المصلي مطول
يا لله العجب من هولاء الذين ذهبت بهم الدنيا كل مذهب حتى استعجلتهم عن اتمام اقرب القرب
وما احق من كانت هذه حاله بالدخول في زمرة من شكاهم امير المؤمنين علي
عليه السلام الى الله تعالى في قوله الى الله اشكوا من معشر يعيشون جهالا ويموتون
ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته الخ فاياك اياك يا اخي
من ان تدخل في الصلوه مستعجلا لا تؤدي حقها فتخسر عاقبة الخساره وتكون تجارتك
ابور تجاره فان كنت في امر مهم لابد لك منه المسارعه لاجله فاقرا ما شئت من القران اقله
ثلاث ايات بتدبر وتامل واكمل جميع الاركان ولا يستعجلك الشيطان وان لم يكن لك
شاغل مهم فاقرا ما شئت من مطولات الكتاب فان قراءة القران في الصلوة افضل منها في غيرها
ورد بهذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فان كان بعدك جماعة وفيهم زمنا
او ضعفا او ذو حاجات واشغال فاقرا بما امر به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم معاذا
من سبح او الضحى او الانفطار او ما شاكلها ومن قال بعد هذا انك مطول فانما هو
جاهل او عن سماع القران مائل وقد قال الله تعالى واذا قرى القران فاستمعوا له وانصتوا
لعلكم ترحمون فامر باستماعه عند قراءته فلا يضرك من وصفك بالتطويل انما قلبه
عن سماعه عليل وما له على ذلك من دليل وانظر يا اخي هداني الله واياك اذا اردت
الدخول في الصلوه ما يطابق مراد الله وتحري غاية جهدك رضاه جاهدا نفسك
على استحضار عظمة الملك الجليل وهيبته ووطنها على خشيته ورهبته وصبرها
على تذكر كماله وعزته واقطعها عن ان تذكر شيا سواه او يعرض لها من الخواطر شي مما عداه
واعلمها انك تناجي من يراك ولا تراه وانه لكماله الكامل يستحق كمال العباده ويستوجب
ان تطابق فيما امرك به مراده وانه لجلائل نعمائه وترادف الائه التي لا يقوم بها
المجتهدون لا يجوز ان تقابل الا بما فيه اقصى رضاه ومنتهى ما طلبه من استيلا
شكره على جاهره وبهاه وفقنا الله واياك لصالح الاعمال وقوانا على القيام بما
يجب له علينا من الافعال والاقوال وعصمنا عن التقصير فيما يستغفر في الحال
والمال ووفقنا لطاعته وطاعة رسوله في كل حال وجعلنا من اتباع محمد
وعترته افضل من خضع لذي العظمه والجلال صلى الله وسلم عليهم صلوة كاملة تبلغ الكمال

في صلوته بابا على قدوم الغائب المنتظر وهجوم الهاجم الذي لا يؤذن بالسفر
فانه ياتي بها تامة على ابلغ الوجوه من الخشوع والخضوع والتذلل والرهبة
واتمام السجود والركوع والتدبر لمعاني جميع اذكارها والمحافظة على جميع اركانها
راجيا القبول خائفا من عدمه تائبا من كل تقصير فيها وفي غيرها نادما على ما اسلف
من الذنوب وعلى هذا النحو تكون صلاة كل من دخل في صلوته متوقعا المفاجاة بالحمام
ومنتظرا لهجوم هادم اللذات فهذا لك المقام اذ من صلى صلاته وهو يرى انها اخر
صلاة فانه لا يالو جهدا في اكمالها على الوجه الذي يحبه الله ثم قال صلى الله عليه واله وسلم
واضرب ببصرك موضع سجودك حتى لا تعرف من عن يمينك ولا من عن شمالك وهذا
امر من الامر الذي يجب الامتثال لامره لقوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره بان
يضرب ببصره موضع سجوده وهذا مما يدعو الى الخشوع في الصلوة اذ الضارب
ببصره الى موضع سجوده حتى لا يعرف من عن يمينه وعن شماله لا يكاد يخطر بالبال سوى
ما هو فيه من معاني الصلوة وتمام اركانها وان عرض له عارض وهو على تلك الحال
مجتهدا في استكمال الاقوال والافعال فانه لا يضره بعد الاجتهاد اذ لا يكلف الله نفسا
الا وسعها ثم قال عليه السلام واعلم انك بين يدي من يراك ولا تراه وهذه كلمة هادية
وموعظة شافية امره صلى الله عليه واله وسلم بان يعلم ويعرف انه بين يدي من يراه
بمعنى انه واقف في تلك الحال في موضع قدرة الذي يعلم سره ونجواه فلا يخفى عليه
شيء مما اتاه تشبيها بالذي يكون بين يدي الوالي متمكنا منه الوالي غاية التمكن وعالما بخصوعه
بين يديه بجميع حركاته وسكناته فانه لا يفعل والحال هذه الا فعلا يبلغ فيه الغاية
من رضا الوالي وهذه حالنا مع ربنا ومالكنا سبحانه وتعالى فانا في جميع حالاتنا
تحت قدرته ومحيط بنا علمه فلا نعمل عملا الا وهو مطلع علينا عالم بنا فلا ينبغي لنا
ان لا نوقع افعالنا الا على ابلغ الوجوه مما يرضيه عنا فانا لله وانا اليه راجعون ما اجهلنا
الغفلة التي الهتنا واصمتنا واعمتنا واحيانا من الله كيف نناجيه ولا نخشاه و

اعجب العجب واغرب ما يستغرب ان كثيرا من متفقهة
الزمان وممن يدعي انه من اهل العرفان اذا راى المؤمنين يتقن صلاته ويرتل
تلاوتها ويتانى بسجودها وركوعها واعتدالها قال هذا ثقيل لا سيما اذا قرا في
صلوته سورة الغاشية او ما يقاربها قال هذا ثقيل مطول ثم يحتج بقول النبي
صلى الله عليه واله وسلم لمعاذ افتان يا معاذ وفي بعض الروايات ان صل بهم صلوة اخفهم
ولم يعلم هذا الجاهل ان معاذا كان يقرا بالبقرة فاما سورة الغاشية وما شاكلها
فليست بتطويل وقد روى الامام القسم بن محمد عليه في الاعتصام باسناده عن
جابر قال قام معاذ وصلى العشاء الاخرة فطول فخاف من الانصار فدخل المسجد وطول
معاذ فانفتل الرجل فصلى في ناحية المسجد ثم خرج فلما صلى معاذ اخبر بما صنع
فقال منافق وسيخبر رسول الله صلى الله عليه واله فاخبره فقال له رسول الله ما حملك
على ما صنعت قال يا رسول الله عملت على ناضح فلما رجعت سمعت الاقامة فدخلت
لاصلي فطول فتنحيت في ناحية المسجد ثم اتيت ناضحي فاعلفته فقال النبي صلى الله
عليه واله وسلم افتان يا معاذ افتان يا معاذ اين انت من سبح اسم ربك الاعلى والضحى
واذا السماء انفطرت واشباهها وفي رواية اخرى فيه انهم لم يصلوا خلف معاذ فيقرا
بالبقرة والعران فقد نص الرسول على سبح واذا السماء انفطرت وما شاكلها

هذه ولعل السامع لهذا الكلام والناظر في
هذا المقام يعتقد ان قائله من اهل تلك الصلوة واعوذ بالله من التغرير
والتلبيس على عباد الله ومن ان ارضى ان يعتقد في ما لست له باهل فاكون من
الذين قال الله تعالى فيهم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب
فانا ابرا الى الله من هذه وانا اعلم بنفسي من غيري ولولا حسن رجائي بمن وسعت رحمته
كل شيء لا يقنت بالعطب والخسران والوصب غير اني متمسك بالعروة الوثقى ومعتصم
بالحبل الاقوى من مودة من امر الله تعالى بمودتهم من اهل بيت المصطفى الابرار الحنفا
ارضعنيها ابي صغيرا وحضني عليها كبيرا واوصاني بها في وصيته واوعز في ذلك ابلغ
الايعاز واكده في خلدي اشد اكاد رحمه الله ورضوانه عليه فانه كان من مودتهم بالمحل
الاعلى وكان قد حبب الي محبتهم المعلا الى ان عرفت الدليل واستبنت السبيل وعرفت
ذلك عرفان المتقن وعلمته علم المستيقن فلذلك ارجو ما احوجني ولعل ما اعتصم
به من خطاياي وزللي لقول النبي صلى الله عليه واله وسلم من احبنا اهل البيت زلت به قدم الا
ثبتته اخرى ولقوله صلى الله عليه واله وسلم المرء مع من احب وانا ما اكتسب والا فلم يحل الصيام
جسمي ولم يبلغ القيام عظمي ولم يذهل التفكر لبي ولم يكد الخوف والخشية قلبي ولبي
الا حدب ربي وانا استغفر الله العظيم من جميع الذنوب التي لا يعلمها الا هو واتوب اليه
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله اهل الذكر
ونرى في الخبر الثالث باسناده عن جعفر ان رسول الله صلى الله عليه واله
قال ما من حالة يكون عليها العبد احب الى الله من ان يراه ساجدا معفرا وجهه في التراب
فقد اخبر صادق الخبر الطاهر المطهر انه لا حالة من حالات العبد التي يحبها الله عليها احب
الى الله تعالى من ان يراه عبده ساجدا معفرا وجهه في التراب واذا كانت هذه الحالة احب
الحالات الى الله تعالى فاللائق بنا ان نبادر الى ما هو احب اليه تعالى ونستكثر منه لعلنا نعبد
لحيان وازماننا بعد زمان فانا وحق العظيم لا نقوم بصغير حقه وان
سجدنا الليالي مسجعين وصمنا الايام محتسبين وكيف نقوم بحق من صغير نعمه كبير وقليلها
كثير وهو الملك القدير المتنزه عن البخل والتقتير وهو مالكنا وربنا والمنعم علينا في جميع
حركاتنا وسكناتنا **وان شئت فانظر** الى اهل المعرفة من اهل البيت النبوي
وسلالة المنصب العلوي **هذا علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله** وسلامه
عليهم الذي كان يسمى زين العابدين وسيد العابدين كان يقول في سجدة الشكر
الهي وعزتك وجلالك وعظمتك لو اني منذ
ابتدعت فطرتي من اول الدهر عبدتك بدوام خلود ربوبيتك بكل شعرة في كل
طرفة عين سرمد الابد بحمد الخلائق وشكرهم اجمعين لكنت مقصرا في بلوغ
اداء شكر اخفى نعمة من نعمك علي ولو اني كربت معادن حديد الدنيا بانيابي
وحرثت ارضها باشفار عيني وبكيت من خشيتك مثل بحور السموات والارضين
دما وصديدا لكان ذلك قليلا في كثير ما يجب من حقك علي ولو انك يا الهي
عذبتني بعد ذلك بعذاب الخلائق اجمعين وعظمت للنار خلقي وجسمي حتى
لا يكون في النار معذب غيري ولا لجهنم حطب سواي لكان ذلك بعد ذلك علي
قليلا في كثير ما استوجبه من عقوبتك فهذا سيد العابدين وامام العارفين

الى هذه من تطول طول الصلاة

ليت شعري ما هو السبب الذي صرف قلوبنا عن معرفة جلال الله وصدف عنها الخضوع
عظمة الله مع علمنا باحوال هولا الذين هم الاسوة في الدين ومعرفتنا لما هم عليه من
طاعة رب العالمين وبهم القدوة لكافة المومنين وهم هداة الخلق الى سوي المنهج المبين
فاذا لم يكن لنا فيهم اسوة ولا بهم قدوة فمن نقتدي وبمن نهتدي ابالفساق والعاصين
ام بالفجار المتمردين من اتباع ابليس اللعين نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وقلة
الخوف والوجل من الله عز وجل **وروي في الخبر الرابع** انه صلى الله عليه وآله
قال من لم تنهه صلوته من الفحشا والمنكر لم يزدد بها من الله الا بعدا وهذا الخبر وارد
على طريقة الشرط والجزا ولا يخفى ما بينهما من التلازم فمن نهته صلاته عن الفحشا والمنكر
فله عند الله الجزا الاوفر ومن لم تنهه صلوته عن ذلك لم يزدد بها من الله الا بعدا ومن
كان بعيدا عن الله فقد خسر الخسران الاكبر والصلوة لا تنهى صاحبها عن الفحشا والمنكر
الا اذا كانت تامة الاذكار والاركان بريئة من كل تقصير ونقصان فاما اذا كانت بخلاف
ذلك فانها تزيد صاحبها في المهالك ونورده اضيق المسالك فنسال الله السلامة ونعوذ به من
الخسران والندامة ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وآله صلاة وسلاما يبلغانهم على مراتب الكرامة
ثم ثنى صلوات الله وسلامه عليه بأختها في الذكر وهي
الزكاة فقال وايتا الزكاة وهذا الخبر موافق لكتاب الله تعالى قال الله تعالى اقيموا الصلوة
واتوا الزكاة وهي ايضا كالصلوة فلا نحتاج الى اثبات الدليل على وجوبها اذ هي من ضروريات
الدين الا ان على المزكي ان يخرجها طيبة بها نفسه قاصدا لادا ما افترض الله عليه في ماله
ويجب تعجيله عند اخراجها فان كان في الزمان امام حق وطلبها وجب عليه تسليمها اليه او الى
من امره الامام بقبضها منه وان لم يكن امام وضعها حيث امره الله بوضعها من فقرا
المومنين غير متطاول عليهم بتسليمها اليهم بل يرى لهم الفضل حيث طهروه بقبولها
وبارك الله قبولها منه فان لم يخرجها اليهم طيبة بها نفسه لم تقبل منه اذ هي فريضة والامر
بها رب العالمين ولا يعد ممتثلا الا من اداها كما امر موجبها وفي امالي الامام ابي طالب عليه السلام
باسناده عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله فرض للفقير في مال الغني في كل
مائتين خمسة فمن منعهم ذلك فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس اجمعين
فانظر كيف جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس
اجمعين على من منع الزكاة وما ذاك الا لكونها من اعظم الواجبات واكبر المفترضات
فلا يمنعها الا الشقي وفي مجموع الامام زيد بن علي حدثني زيد بن علي عن ابيه عن جده عن علي عليهم السلام
قال آكل الربا ومانع الزكاة حرباي في الدنيا والآخرة وهذا موافق لقول الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين فان لم تفعلوا فاذنوا
بحرب من الله ورسوله ومن كان حربا لله ورسوله فهو محروب وبلا شك مغلوب
وهو والله عن كل خير محجوب وعن كل تنوير مسلوب فاتقوا الله عباد الله وادوا ما
اوجبه عليكم علام الغيوب وفقنا الله واياكم الى ما يوجب لنا رضاه وهدانا واياكم الى
ما فيه صلاحه وبلغنا من طاعته اقصى ما نتمناه وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله سفن النجاة
ثم ثلث صلوات الله وسلامه عليه بصلة الرحم وهي موضوع الخبر
من هذا الباب لان الكلام قد تعرض في الخبر ونبا لغرض في تفسيرها لامور لا تخلو
ان شاء الله من الفائدة ولا تتعرى من جميل العائدة ونعلم المقاصد منه وهو على كل شي شهيد
فقال وصلة الرحم فانظر كيف قرنها بالصلوة والزكاة اللتين هما اجل ما افترض الله

ماهذه

ما هذه الا لعظم موقعها في الاسلام وجلالة حالها في دين الملك العلام ولولا ذلك لما قرنها
بهما وعطفها عليهما فالواجب على العاقل ان يبادر الى صلة الارحام وان يرعى ما جعل
الله عليه من حق القرابات على الدوام والا فسوف يندم عند تعلقها به في يوم الزحام يوم يوخذ فيه
بالنواصي والاقدام ويكثر فيه الضجاج والخصام نجانا الله من هول ذلك بحق سيد الانام وعترته البررة
الكرام صلى الله عليه وآله وسلم عليهم صلاة لا انقطاع لها ولا انفصام **ثم اتى بالخصلة**
الرابعة من الخصال الاربع التي اخبر ان من تمسك بهن فقد تمسك بالعروة الوثقى
وهي اخرهن فقال وصدقة الليل تدفع غضب الرب يبعث الله صاحبها يوم القيمة
رابيا يا من ابواب الجنة الا دخل من ايها شا **واعلم يا اخي هداني الله واياك**
ان الصدقة لها فضل كبير وشرف ظاهر خطير لا ينالها الا اهلها المتنزهون
عن البخل والتقتير **وهي** تنقسم الى اقسام فمنها صدقة النهار ومنها صدقة الليل
ومنها صدقة السر ومنها صدقة العلانية وقد ورد مدح من تصدق على هذه
الاقسام في القران فقال الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون والسبب في نزول هذه الاية ان امير المومنين
عليا عليه السلام كانت له اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم
سرا وبدرهم علانية ولم يكن له سوى هذه الاربعة الدراهم فانزل الله فيه هذه الاية
فانظر كيف سماها الله تعالى اموالا بصيغة الجمع واتى بالمسند اليه اسم موصول ليدل على
الحد بما بعده من الاوصاف واتى بالخبر جملة اسمية وهي قوله تعالى فلهم اجرهم عند ربهم
وقدم الخبر في هذه الجملة المخبر بها عن الموصول ليدل بذلك تعالى على الاهتمام بشان تعجيل
والاعتنا بحالهم كيف لا وهم ابذلوا لاموالهم ابتغا وجه الله تعالى واضاف
المسند اليهم تاكيدا للاختصاص وعند ربهم صفة المضاف وهو الاجر متعلقة بكون عام
او الفا في هذه الجملة للسببية اذ المبتدا متضمن لمعنى الشرط وقوله ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون هما جملتان معطوفتان على الخبر واذا كان هذا حال المتصدقة
بالنص القراني ان اجر المتصدق ثابت عند ربه وانه لا خوف عليه ولا حزن في يوم الخوف
والحزن فالعاقل يسارع اليها غاية الاسراع ويسطيع نحوها غاية الاستطاع ليحصل
له الامان من الخوف والحزن ويوفا اجره على الوجه الاحسن **وقد** مدح الله تعالى
وصى رسوله على فعل الصدقة على هذه الوجوه الاربعة فاما صدقة الليل فلكونها ادخل
في الكتمان وليلا يعرفه المعطا فيرى ان له منة عليه واما صدقة النهار فليقتدي به
في مثل ذلك واما صدقة السر فلبعدها من الريا واما صدقة العلانية فليقتدي بصاحبها
ولكونه امينا من الريا وبحسب هذه المقاصد يحصل الاجر الجزيل والثواب الجليل
ويصير المرجوح راجحا فتصير صدقة العلانية وصدقة النهار حيث قصد ان يقتدى
به ويعمل مثل فعله مع الامان من الريا افضل من صدقة السر وصدقة الليل وثوابهما اجزل
وعلى هذا ان الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فنسال الله ان يجعل مقاصدنا صالحة
واعمالنا خالصة وان يطهر قلوبنا عن النيات الفاسدة والمقصود الكاسدة وكل
ذلك فقد مدح رب العالمين في كتابه المبين في قوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي
وان تخفوها وتوتوها الفقرا فهو خير لكم والصدقة هي من افرع علامات الايمان
ولهذا قال امير المومنين علي عليه السلام سوسوا ايمانكم بالصدقة اي جربوه واختبروه

فان وجدتم انفسكم تسمح ببذل المال فيما يرضي الله من اغاثة الملهوف وتفريج كربة
المكروب ومواساة الضعيف واطعام الجايع وقضاء حاجة المحتاج وسد خلة الفقير
فاعلموا انكم صحيح ثابت مستقر وان وجدتموها تبخل وتشح في مثل هذه المواطن
فاعلموا انكم مضطرب ولا ثبات لديه ولا استقرار وهذه كلمة نافعة وحكمة جامعة
خرجت من فكر ثاقب وصدرت عن نظر صايب كيف وقايلها لسان رسول الله وصنوه
وسيد الوصيين وخير الصديقين صلوات الله عليه ويكفيك في فضل الصدقة
ما اتى في سورة هل اتى وما اخبر الله فيها مما اعده على ذلك من الاجر العظيم والثواب
الجسيم وامرها لا يخفى ولا يقوى عليها الا الكريم الاوفى فان مفارقة المال اشد ما
يحتاج الى مجاهدة جهيدة وهذا نرى كثيرا من الناس يقول لا صدقة الا
عن ظهر غنى قلنا اجل هذا قول سيد الاولين والآخرين عليه صلوات رب العالمين لكن
معنى هذا انه لا لزوم الا على من كان غنيا فاما من اراد ان يتفضل او يطلب ما عند
الله بالصدقة فانه ممدوح ومحمود وقد قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو
كان بهم خصاصة **والسبب** في نزول هذه الآية ما رواه الامام المرشد بالله عليه السلام
في اماليه عن ابي المتوكل الناجي ان رجلا من المسلمين عبر ثلاثة ايام صايما يمسي ولا يجد
شيا يفطر عليه فيصبح صايما حتى فطن له رجل من الانصار يقال له ثابت بن قيس
بن شماس فقال لاهله اني اجي الليلة بضيف فاذا وضعتم المصباح فليقم بعضكم
كانه يصلحه فليطفه ثم اضربوا بايديكم الى الطعام كانكم تاكلون فلا تاكلوا حتى يشبع
ضيفنا فلما امسى ذهب به فلما وضعوا طعامهم قامت امراته كانها تصلح المصباح
فاطفته ثم جعلوا يضربون بايديهم كانهم ياكلون ولا ياكلون حتى شبع ضيفهم وانما
كان الطعام قوتهم فلما اصبح ثابت غدا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي صلى الله عليه
وآله وسلم لقد عجب الله منكم ومن ضيفكم فانزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة فانظر فضل الايثار وما اسناه واعلاه وكيف مدحهم الله ومدح
من اسداه واولاه ان هذا لهو الفضل الباذخ والجود الشامخ والدين الثابت الراسخ
فاما نحن فانها الحت محبة الدنيا بمجامع قلوبنا فلم نخرج منها نقيرا ولا قطميرا ولا
نعطي منها جليلا ولا حقيرا بل طلبنا لانفسنا لاجل ذلك الاعذار الباردة والتمحلات
الفاسدة مع قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم تاجروا ربكم وقول علي عليه السلام اذا املقتم
فتاجروا الله بالصدقة ومع قوله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين
وقول امير المؤمنين علي عليه السلام من ايقن بالخلف جاد بالعطية ومع قول النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فيما رواه الامام ابو طالب عليه السلام في اماليه عن زيد بن علي عن ابيه عن ابائه
عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان صدقة السر تطفي غضب الرب
وان الصدقة لتطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار والحث عليها من الشارع كثير كما ان
الضعف ولكنها قد انتزعت الرحمة وذهبت الشفقة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وهذا كله سببه تهالك الناس على حب الدينار والدرهم فقد روى السيد العلامة المرتضى
بن صلاح بن سليمن للامام المرتضى في كتابه زهر الرياض وشفا الامراض عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم اذا منعت الاغنيا الفقرا اقبلت احموا على حب الدينار والدرهم رماهم الله
الناس باربع خصال قحط الزمان وجور السلطان وخيانة الحكام وشوكة الاعدا

فانظر

فانظر الى هذا الخبر ما افزعه كيف جعل منع الاغنيا للفقرا سببا لهذه الاربع
الخصال التي فيها ذهاب الاسلام واستيصال شافته وقلع جرثومته وهذا
امر عظيم وخطب جسيم تحترق له القلوب وتترادف له الكروب ولا قوة الا بالله
ولقد قال الله تعالى في كتابه الكريم فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة
فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة فانظر
كيف جعل الله سبحانه اخراج الصدقة بمنزلة اقتحام العقبة بل سماه عقبة لتعزره
على النفوس وشدته عليها فلهذا لا يقدر على ذلك الا من نور الله بصيرته واحسن
فيما بينه وبين الله سريرته ورفض الدنيا وزينتها وقلبها على وجهها واعرض عنها
قاليا وهجرها زاريا وجعل فواده من حبها خاليا والمعنى ما في قوله تعالى وما ادراك
ما العقبة من التفخيم لشانها والتعظيم لمكانها ثم فسر ذلك الابهام جل جلاله بانه
فك رقبة واطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة وهذا يدل
على عظم الصدقة وبلوغها الغاية عند الله سبحانه وتعالى في الثواب وان لصاحبها عنده
حسن المآب ثم قال جل جلاله وتعالى عن كل مقال مقاله ثم كان من الذين امنوا وتواصوا
بالصبر وتواصوا بالمرحمة نبه بهذا على انه كان الاولى بالذي اهلكه ماله الذي ان
يقتحم العقبة ثم يكون من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة وفي قوله
وتواصوا بالصبر دلالة على ان الصدقة تحتاج الى صبر عند بذلها وقوة نفس على ذلك
ولهذا اطلق عليها اسم العقبة والعقبة تحتاج الى اقتحام عند طلوعها وصبر عند
رقيها وقوله تواصوا بالمرحمة يدل على فضل التراحم وانه من شانهم التراحم ولهذا قال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما وقال صلى الله عليه وآله وسلم
فيما رواه الامام ابو طالب عليه السلام في اماليه والذي نفسي بيده لا يضع الله رحمته الا على
رحيم قالوا يا رسول الله كلنا نرحم قال ليست رحمة احدكم خاصة ولكن للمسلمين عامة
ثم اخبر تعالى عن اولئك المومنين المتواصين بالصبر والمرحمة فقال اولئك اصحاب الميمنة
فقد حكم الله لهم بانهم اصحاب الميمنة واصحاب الميمنة هم الفائزون ولهذا قال تعالى
في سورة الواقعة واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة تعظيما لشانهم وتفخيما لقدرهم
فنسال الله ان لا يحرمنا مرافقتهم ولا يحظر علينا مقابلتهم في دار كرامته ومستقر رحمته
قال الهادي الى الحق صلوات الله عليه في كتاب الاحكام
والصدقة ما اثنى الله على اهلها محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى يقول ويطعمون الطعام
على حبه مسكينا ويتيما واسيرا الاية وفي ذلك ما يقول الله عز وجل والمتصدقين والمتصدقات
وان الصدقة تجلب الرزق وتدفع ميتة السوء وفي ذلك ما بلغنا عن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم استنزلوا الرزق بالصدقة فهذا كلامه صلوات الله عليه وعلى
اهله من اجل انواع القرب المقربة الى الله تعالى ولا يقدر عليها الا من صغرت الدنيا في عينه
وعظمت الاخرة في قلبه وتيقن الخلف من ربه وجعل كلام الله ورسوله امامه وبلغ
في اوامر الله وطاعته مرامه واستخف المشاق في رضا الله سبحانه وتعالى على الاطلاق
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تمام الخبر الذي مضى في شرحه وصدقة السر تدفع غضب الرب
يبعث الله صاحبها يوم القيمة لا ياتي بابا من ابواب الجنة الا دخل من ايها شا فمن اراد ان يفتح الله
له ابواب الجنة جميعا يدخل من ايها شا فعليه بالصدقة ان هذا لهو الفضل الكبير والشرف
الخطير وجعلنا الله ممن يامر به ومن المتمسكين باسبابه وصلى الله على سيدنا محمد وآله [illegible]

وفي امالي الامام ابي طالب عليه السلام باسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا ظهر القول وخزن العمل وائتلفت الانفس واختلفت القلوب وتقاطعت الارحام هنالك لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم **فقد نرى** في هذا الخبر الوارد على طريقة الشرط والجزاء ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اخبرنا انه اذا كانت هذه الخصال حقت اللعنة وهي في زماننا موجودة باجمعها فانك ترى كثير الناس يظهر بلسانه القول الحسن ويكثر ذكر الله ويظهر الخوف والوجل من هول الوعيد ويدل على الطاعات بلسانه وليس عنده شي مما يقوله بل لو رفعته لوجدته منهمكا في الحرام مواقعا للاثام قد رفض العمل بالادلة وتنكب سبيل هذه الملة وهذا من الريا وقد تقدم الكلام فيه بما فيه كفاية **واما** ائتلاف الانفس واختلاف القلوب فالله واقع فانها ائتلفت الانفس على حب العاجلة ورفض الاجلة واتباع الشهوات واللذات ورفض الزهد والطاعات واختلفت القلوب لان كلا منهم يحسد الاخر على ما هو فيه من الدنيا وجمعها وتيسر حطامها ويكره ان يصل اليه شي منها لاسيما اذا كان معارضا له فيما هو فيه من الاسباب الجالبة لها فان قلبه ينطوي عليه غيظا وغضبا ولا يظهر له ذلك فجميعه معنى اختلفت لما فيها من الاحقاد والضغائن والعداوات والتنابي **واما قوله** وتقاطعت الارحام فمشاهد معلوم فانك تجد ذوي القربات المتصلة بينهم من العداوة والشنان والاحقاد والاضغان ما كنا نظن انه لا ياتي به الزمان ولا يجري في عصر ولا اوان حتى ان الرحم اذا اصابه شي او ناله نايل من احد من المخلوقين ظنه بسبب رحمه وانه الذي جلب عليه ذلك وسببه لما هنالك فتحصل المصادمة والمقاطعة والتباعد والمنافرة وهذه سبب للهلاك ومود الى الارتباك فرحم الله امرا انظر لنفسه قبل حلول رمسه وذهاب يومه وامسه قبل ان تصيبه المصايب فتدهمه النوايب وتنشب فيه المنية المخالب فيندم غاية الندامة ويبوء بالخسران والملامة ثم **قال صلوات الله وسلامه عليه هنالك لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم** وهذا معنى ما تقدم في تفسير قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم الاية وهذه لعنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعنته من لعنة الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا فهل من متوق من الدخول في لعنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهل من متوق لها قبل ان تصيبه فتنزله الى موضع سخط الله فالله جل لا لعب وصدق لا كذب فنسال الله ان يرينا عيوب انفسنا وان يبصرنا ما فيه سلامتنا ويبعدنا عما فيه هلكتنا وان يجعلنا من الواصلين لارحامنا واقاربنا بحوله وقوته وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله سادتنا وقدوتنا ومن بعدهم واتباعهم حماتنا

ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام قوله عليه السلام في حق الجار والله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم الله من بيده ملكوت كل شي والمراد هنا بالجيران جمع جار وهو المجاور والوصية ما يوصى به والنبي من النبا وهو الاخبار او من النبوة وهو العلو وقد تقدم الكلام فيه ومعناه

النفي ايضا

النفي ايضا ويوصي بهم من اوصى يكنى اذا امر بفعله وحث على الفعل وظننا من الظن وهو معروف وقد يستعمل بمعنى العلم كما في قوله تعالى وظنوا انهم مواقعوها فلم يجدوا عنها مصرفا ويورثهم معنى يدخلهم في ميراث الاموال **المعنى انه عليه السلام** حذرهم واغراهم بلزوم جيرانهم وحفظهم فمعنى الله الله اتقوا الله في جيرانكم فاحفظوهم لا يضيعوا لحضرتكم ولا يحتاجوا مع وجودكم ولا تشبعوا وهم جياع ثم علل ذلك صلوات الله وسلامه عليه بقوله فانهم وصية نبيكم اي معناه انهم وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصيته لحق ان تحفظ ولهذا قال ما زال يوصي بهم اي دام على الايصاء بهم لان ما للنفي وزال للنفي ونفي النفي اثبات فمعناه دام على الايصاء بهم الى ان ظننا انه سيورثهم اي يجعلهم وارثين من الاموال لشدة توكيده فيهم واذا كانت هذه حالهم فالواجب علينا القيام بحقهم وحفظهم ومواساتهم وقضاء حوائجهم وبرهم مراعاة لوصية رسول الله وامتثالا لامر الله وطلبا لرضا ربنا وفرارا من عقوبته وهربا من مقته وسخطه وابتغاء الجزيل من مثوبته فحده وصية ابي الوصيين لولديه الحسنين ابني سيدة نسا العالمين بضعة سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فمن شا قبل الوصية ومن شا ترك فلا يبعد الله الا من ابى ولا يخزي الا من تنكب وكبا جعلنا الله واياكم ممن قبل وصية سيد الوصيين وقام بامر سيد المرسلين امين اللهم امين **واما الدليل على ذلك من كتاب الله تعالى فقوله تعالى** واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا **فقد جمع الله في هذه الاية** ما يغني المتدبر ويكفي المتذكر فانه امر فيها بعبادته ونهى عن ان نشرك به شيئا والريا نوع من الشرك بل هو الشرك الخفي وقد قدمنا ذلك وامر بالاحسان الى الوالدين وبالاحسان الى ذوي القربى وهم الارحام وقد قدمنا ذلك انفا واليتامى والمساكين **واما اليتامى والمساكين** فروى الامام ابو طالب عليه السلام في اماليه في شان اليتيم باسناده عن عبد الله بن ابي اوفى قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ اتاه غلام فقال يا رسول الله غلام يتيم لي ام ارملة ولي اخت يتيمة اطعمنا مما اطعمك الله اعطاك الله مما عنده حتى ترضى قال وما احسن ما قلت يا غلام يا بلال اذهب الى اهلنا فاتنا بما وجدت عندهم من طعام فجا بالحدى وعشرين تمرة فوضعها في كف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرفعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى فيه فدعا فيها بالبركة ثم قال يا غلام سبع لك وسبع لامك وسبع لاختك تتغدى بها وتتعشى فانصرف الغلام فقام اليه معاذ بن جبل فوضع يده على راسه وقال يا غلام جبر الله يتمك وجعلك خلفا من ابيك وكان من اولاد المهاجرين فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد رايت يا معاذ ما صنعت قال رحمته له يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفس محمد بيده لا يلي مسلم يتيما فيحسن اليه في ولايته ويضع يده على راسه الا رفع الله بكل شعرة درجة وكتب له بكل شعرة حسنة ومحا عنه بكل شعرة سيئة وفيها ايضا من ضم يتيما بين ابوين مسلمين الى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله اوجب الله تبارك له الجنة الا ان يعمل ذنبا لا يغفر له الى اخر الخبر لكنا منه موضع الحاجة وهو بسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

واما المسكين فقد فسره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه عنه الامام الاعظم الهادي الى الحق عليه السلام في كتاب الاحكام

حيث يقول بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ليس المسكين بهذا الطواف عليكم ترده التمرة والتمرتان واللقمة واللقمتان قالوا فمن المسكين يا رسول الله قال الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسال الناس **فقد نرى** في الخبر الاول في حق اليتيم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اقسم بالذي نفسه بيده يعني تعظيما بمعنى ملكا لتصرف فيها كالذي يملك التصرف فيما في يده بل هو في حق الله تعالى لا يوجد قلب ترحم الا انه لا يلي مسلم يتيما فيحسن اليه في ولايته ويضع يده على راسه الا رفع الله بكل شعرة درجة وكتب له بكل شعرة حسنة ومحا عنه بكل شعرة سيئة فهل من متول لليتيم لينال هذا الاجر الجسيم والخير العميم **ونرى** في الخبر الثاني انه صلى الله عليه وآله وسلم قال من ضم يتيما من بين ابوين مسلمين الى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله كان استيجابا له الجنة الا ان يعمل ذنبا لا يغفر له فقد اخبر الصادق في خبره ان من ضم يتيما الى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله اوجب له الجنة فهل من كافل لليتيم وهل من راغب في جنات النعيم وهل من متقرب الى السميع العليم ليوجب له جنة ونصائح له الحور بلا منام فقد غلب على القلوب حب الدنيا واستولى عليها حب ما يفنى ثم قال صلوات الله وسلامه عليه الا ان يعمل ذنبا لا يغفر له يعني انه لا يتوب منه فيغفر له اذ مع التوبة يغفر الله جميع الذنوب ويقبل توبة كل من يتوب فنسال الله ان يقوينا على فعل الخيرات وان يجعلنا من المسارعين الى ما رغبنا فيه من الاعمال الصالحات وان يحبب علينا شداد الطاعات امين اللهم امين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وسلم **ونرى** في الخبر الثالث في حق المسكين وانه ليس بطواف الذي ترده التمرة والتمرتان واللقمة واللقمتان فقالوا فمن المسكين يا رسول الله قال الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسال الناس وفي هذا من التنبيه على اعطائه والتفطن له ما يفطن له الفطن وانه ينبغي ان يتفقد اهل هذه الحالة فيعطى وان اعطانا ولي ولهذا قال لهم ان الاول الذي مسكين فلما سالوا عنه بينه لهم لينظروا ويتوسموا فيمن هذه حالته فنسال الله ان يجعلنا من الناظرين في احوال المساكين المتفقدين لاحوال المتعففين الباذلين لمعروفهم لاخوانهم المؤمنين وان يجعلنا نتنوره من المؤمنين امين اللهم امين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين صلوة وسلاما دائمين الى يوم الدين

وامرنا سبحانه في هذه الاية بالاحسان الى الجار ذي القربى

والجار الجنب فالجار ذو القربى هو الذي قرب جواره بان يكون ملاصقا او في حكم الملاصق والذي له مع المجاورة قرابة بالنسب او الرحم او الدين والجار الجنب البعيد او الذي لا قرابة له والصاحب بالجنب وهو الرفيق في الطريق وابن السبيل المسافر والضيف وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء فهولاء جميعا امر الله سبحانه وتعالى بالاحسان اليهم فالواجب علينا امتثال امره فيما امر والقيام بواجب حق من ذكر فهولاء بامرنا الاحسان فيهم اخواننا ولا يبدينا الا ما فيه فلاحنا ولا يخفى ان الله قرن الاحسان الى من ذكره في الاية بعبادته تعالى علم من ذلك ان شانهم عظيم وان قدرهم فخيم وان تولي الاحسان اليهم جسيم

ولنذكر

ولنذكر ما نحن بصدده من حق الجار على جاره

ونبين الادلة على ذلك باسناد اذ الاستدلال لا يخلي كلما شملته الاية الكريمة يطول به الكتاب وهو موجود لمن طلبه في اسوة ومن الله نستمد الاعانة والتيسير واهل بيته والتنوير **ففي الاحكام** للامام الهادي الى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام قوله بلغنا عن علي عليه السلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما امن بالله فقالوا من يا رسول الله فقال من بات شبعان وجاره جائع وهو يشعر **وفيها ايضا** وبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال البر وحسن الخلق وحسن الجوار زيادة في الرزق وعمارة للديار **وفيها ايضا** وحدثني ابي عن ابيه انه قال حدثنا ابو سهل سعد بن سعيد وعن الفضل وعن محمد وعن الحجبي عن ابيه عن ابي زهرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما امن من قيل يا رسول الله من قال رجل لا يامن جاره بوائقه **وفيها ايضا** وحدثني ابي عن ابيه قال حدثنا المقري عن المفضل عن محمد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما امن قيل من يا رسول الله فقال من لم يامن جاره غشمه وظلمه **وفيها ايضا** قال الحسين يحيى بن صلوات الله عليه وبلغنا ان رجلا اتى الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشكو جاره فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اطرح متاعك على الطريق فطرحه فجعل الناس يمرون فيلعنونه اذ الجاه جاره الى ذلك قال فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من الناس فقال وماذا لقيت منهم قال يلعنونني قال قد لعنك الله قبل الناس قال فاني لا اعود يا رسول الله قال فجاء الذي شكا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارفع متاعك فقد امنت وكفيت **فقد نرى** في الخبر الاول انه نفى الايمان بالله عمن بات شبعان وجاره جائع وهو يشعر واذا كان هذا حال الجار مع جاره فانه لا يبيت شبعان وجاره جوعان الا من كان من حزب الشيطان وقرينا لفرعون وهامان لانه قد نفى عنه الايمان سيد ولد عدنان وصفوة الرحمن المرسل الى كافة الانس والجان وهو لا ينفي عنه الايمان الا بوحي من الملك الديان وهذا والله امر كبير وهول خطير تحترق له القلوب وتترادف عليه الكروب وكيف لا يكون كذلك وهو خبر رسول الله افضل من بعثه الله فكم من بات شبعان وجاره بجانبه جوعان لا يلتفت اليه ولا يواسيه من فضل الله عليه ولكن لا يهتم بحق الجار الا من انعم النظر فيما اتى عن الواحد القهار وعن خير المختار فاما من جعل الايات القرانية والاحاديث النبوية كلمات سائرة فانه لا يتوقف لذلك ولا يحتمي الى ما هنالك ولا ينتبه من رقدته ولا يفيق من سكرته الا اذا اكثر بالطعام من شجرة الزقوم في ظل من يحموم وحميم وسموم ومعنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما امن بالله انه وان كان مومنا مصدقا وحاله هذه انه لا ينفعه ذلك وان تصديقه مع عدم قيامه بحق الجار وعدم حفظه للجوار وتكذيبه على سوى وهذا يدل على ان المومن لا يسمى مومنا شرعا الا مع قيامه بالشرايع ولهذا نفى عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم الايمان في هذه فانهم **ونرى في الخبر الثاني** انه صلى الله عليه وآله وسلم قال البر وحسن الخلق وحسن الجوار زيادة في الرزق وعمارة للديار فقد اخبر الصادق في خبره ان هولاء الثلاث زيادة في الرزق فمن اراد ان يزاد في رزقه فعليه بهذه الثلاث الخلال ومن اراد ان تعمر دياره فليلزم هذه الثلاث الخصال ومعنى عمارة الديار ان يكثر اهلها واولاده فيها فتعمر بهم الكثرة من فيها اذ الدار الكثيرة الاهل والاولاد عامرة والدار التي قل اهلها او ذهبوا خاربة ويكون بعمارتها

[illegible]

[illegible]

ويمكن ان يراد بعمارة الديار ديار الاخره فتكون هذه الثلاث سببا في عمارتها ونعم الدار
التي عمارتها لا تنقض وخيامها لا تقوض فطوبا لمن عمرها بالطاعات وشيد بروجها
بترك المحرمات واشترى قصورها بهذه العاجل الفاني وقوم دورها بخراب هذه المباني
وترى في الخبر الثالث انه صلى الله عليه واله وسلم قال لا يومن قيل يا رسول الله من قال
رجل لا يامن جاره بوايقه قيل وما بوايقه قال غشمه وهو الشر والغايله فقد نفى الايمان عمن لا يامن جاره
شره وغوايله فمن شرط المومن ان يكون مامون الجانب على الجار والصاحب والا فايمانه غير صحيح
ومقامه غير ربيح **وترى في الخبر الرابع** انه صلى الله عليه واله وسلم قال ما امن بي من
يا رسول الله قال من لم يامن جاره غشمه وظلمه والغشم الظلم والظلم ظاهر فنفى الايمان عمن لا يامن
جاره غشمه وظلمه فما ترى في هذه الاحاديث لها الناظر اهي تدل على عظم حق الجار وانه
مما يجب ان يحفظ ولا يضيع ام تقول غير ذلك من الاعذار التي لا تنفع فاعد الجواب اذا سئلت
عن هذه الباب في موقف الحساب عند محاسبة جبار لم ترتب الارباب يا اولي العقول والالباب
وترى في الخبر الخامس ان النبي صلى الله عليه واله وسلم امر رجلا جاء يشكو جاره ان يطرح متاعه
على الطريق فطرح فجعل الناس يمرون فيلعنون جاره اذ الجاه الى ذلك فجا الجار الى النبي صلى الله
عليه واله وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من الناس فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم وما لقيت منهم
قال يلعنوني قال فقد لعنك الله قبل الناس فصدق خبر الصادق الذي لا يكذب ان الله سبحانه
قد لعن من اذى جاره قبل ان يلعنه الناس فما ترون فيمن لعنه الله ما يكون حكمه عندكم واني
يكون مستقره مستقره في دار الجحيم طعامه الزقوم وشرابه الحميم وهو خالد في العذاب الاليم
الذي لا تنتهي حرارته ولا تنقضي غمراته فنعوذ بالله من اذية الجار ومن التعرض للعنة العزيز الجبار
فان من استحق لعنة الله لا يخرج منها ابد الابدين ودهر الداهرين ونسال الله ان يجعلنا لحقوق
الجيران قايمين ولهم واصلين وعن اذاهم كافين ولرضاهم عن طالبين انه اللهم امين
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله الطاهرين اهل التقوى واليقين والقيام بما امر رب العالمين
وفي الاعتصام للامام القسم بن محمد عليه السلام باسناده عن ابي شريح والى هريره
عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليحسن الى جاره ومن كان يومن
بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت
فقد ترى هذا الخبر الذي جمع هذه الخصال الشريفه التي اولها الاحسان الى الجار وفي كلها
يقول من كان يومن بالله واليوم الاخر فليفعل كذا فقد جعل الايمان بالله وباليوم الاخر ملازما
للاحسان الى الجار ينتفي بانتفايه وكذلك سايرها مثل اكرام الضيف وقول الخير
وفي كتاب زهر الرياض للسيد المرتضى صلاح وعن جعفر بن محمد عن ابيه عليهم
السلام عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال يوما لاصحابه ما يومن بالله من بات شبعانا وجاره
جايع قالوا هلكنا يا رسول الله قال اطعموا اهلكم من فضل طعامكم من فضل تمركم وورقكم
تطفيون به غضب ربكم ومن كسا اخاه المومن من غير عري يخوض في رضوان الله ما دام
الملبس منه سلكه **وهذا** الخبر معناه معنى الخبر الاول من احكام الامام الهادي صلوات الله عليه
الا ان في هذا زياده قول الصحابه هلكنا يا رسول الله وقوله لهم اطعموا اهلكم من فضل طعامكم الخ
وقول الصحابه للنبي صلى الله عليه واله وسلم هلكنا يا رسول الله يدل على ان هذا من الامور التي تثقل
لا يقدر على القيام بها الا القليل فكانهم خافوا ان يعفف عنهم رسول الله في هذا فاراد
الا انه لا يخفف عنهم ان يطعموا من فضل طعامهم ومن فضل تمرهم وورقهم فكانه صلى الله عليه واله وسلم

قال

قال انسلامتكم من الهلاك في ان تمدوهم واذا لم تمدوهم فالهلاك واقع بكم للخالد فليت
شعري ما يعتقده اهل الزمان اذ ساهم الملك الديان عن حقوق الجيران هل عندهم انه
لا واجب عليهم او يحسبون ان المعني بالخطاب سواهم ام يظنون ان المكلف غيرهم سبحان الله العظيم
ما اغفلهم واضعف عقولهم واكثر ايمانهم واشد شغفهم باموالهم وما احرصهم على ما
في ايديهم من حطامهم لا يواسون منه فقيرا او لا يخرجون منه قطميرا ولا نقيرا فلو علموا ما
للقوه امامهم عند من لا تضيع لديه الصنايع ولا يفرط فيما استحفظ من الودايع الذي
له ملك الدنيا والاخره ولا ينفد منه الجزيل ذخايره فنسال الله ان يجعلنا ممن يعلم ما له الامام بربه
العارف به **وفي قوله ومن كسا** اخاه المومن من غير عري يخوض في رضوان الله ما دام
الملبس منه سلكه فاما اذا كان كساه من عري فثواب جزيل ورضوان من الله اكبر لانه حينيذ
يكون واجبا وثواب الواجب فوق ثواب المندوب بمراتب عاليه ودرجات ساميه واذا كان الكاسي
يخير من غير عري يخوض في رضوان الله ما دام الملبس منه سلكه فما المانع من التوصل الى رضوان
الله بهذه الخصله السهله التي نحن بذلنا فيها جميع ما بايدينا وما ملكنا بايماننا لكان هينا في جنبها
الا ترى ان احدنا لو طلب رضى ملك من ملوك الدنيا لبذل فيه الاموال الجزيله والصلات الجليله
ولا يرى لذلك قدرا اذا كان يحصل به رضا ذلك الملك فما بالنا لا نطلب رضا مالك الملوك وجبار الجبابره
الذي يرضى بمثل هذه الامور الحقيره واعطا مثل هذه الاشيا اليسيره لا يرضى بذلك الا الاعراض
عن اوامر الله والتمني على الله بتجويز العفو والمسامحه عما امر به وليس في ذلك فايده لا بد عند السوال من
الجواب المخلص والاف المقام هايل والخطب العظيم والعار نازل والمستجير الى مستغفره لا يشكو
فعليكم بالقيام باوامر الله لتفوزوا برضوانه وتفلحوا ابد الابد بالحسانه في رياض جنانه وفقنا الله واياكم
الى ما يرضيه وجنبنا واياكم معاصيه بحق محمد واله صلى الله وسلم عليه وعليهم صلاة تبلغهم من الرضوان

ومن كلامه عليه السلام في البخل قوله عليه السلام عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنا الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقرا ويحاسب في الاخره حساب الاغنيا

العجب استغراب امر من الامور جاوز الحد حسنا او قبحا والبخيل ضد الكريم
والاستعجال ضد التبطو والفقر ضد الغنى والذي اسم موصول ومنه متعلق بهرب وهرب فر
ويفوته يذهب والغنى اليسار وطلب الشي حاول حصوله وبحث عنه والعيش المصدر
والفقرا جمع فقير ويحاسب تحصى عليه اعماله والحساب مصدره والاغنيا جمع غني وهو ذو
اليسار **المعنى انه عليه السلام** عجب واستغرب حال البخيل لانه ببخله يستعجل
الفقر الذي يهرب ويفر منه لان البخل من اقوى اسباب الفقر واحث دواعيه فكيف يجعل
البخل سببا في صرف الفقر عنه وهو من اوحى دواعيه واسرعها اهل مثله الا كمن يحاول اطفا
النار بالحلفا اليابس وهذا الذي يعجب منه العاجبون ويستغرب المستغربون ثم قال
ويفوته الغنا الذي اياه طلب لانه استعمل البخل الذي هو سبب في صرف الغنى المطلوب وداع
للفقر المرهوب ولا يستعمل في تحصيل شي الا اذا كان من الاسباب المحصله لذلك الشي فاما
فاما ان يستعمل ما هو سبب لصرف الشي في حصوله فهذا لا يستعمله ذو عقل رصين ورب مكين
فالبخيل ببخله استعمل البخل الذي هو صارف للغنا وجالب للفقر في جلب الغنا وصرف
الفقر وجعل ما هو سبب في صرف الشي سببا في حصوله والعكس في العكس وهذا خلاف

عتبة اعاليه

الصعق وعكس الالباب وما تقتضي غيره العقول

واما قوله يعيش في الدنيا عيش الفقرى ويحاسب في الاخره حساب الاغنيا فمعناه ان البخيل
يعيش في الدنيا عيش الفقرى لانه يبخله لا تسمح نفسه ان يخرج له ولعياله شي من الطيبات
يتلذذون بها وياكلونها ولا يقدر على ان يلبس شيا من الرياش التي يتجملون بها
ويتنعمون بلبسه خوفا من نفاد ما في يده وفرقا من الفقر فحكمه حكم الفقير لانه لم ينل ما
في نفسه مما احل الله له تناوله من المشتهيات واما انه يحاسب في الاخره حساب الاغنيا فانه لا شك
محاسب على تجميعه للمال واحتكاره وعلى كل ما اعطى ومنع واخذ من حليله وحرامه فيقع
فيطول حسابه عن فضلات ماله كما يطول حساب الاغنيا عن فضلات اموالهم فلا عاش
عيشه حميده ولا سلم الحساب وطوله وهذه نهاية الخساره وابور التجاره فنعوذ بالله
من البخل واصحابه وذرايعه واسبابه ونسال الله ان يجيرنا من الولوج في مضايق اسبابه

ومن كلام له عليه السلام قوله عليه السلام والحرص والكبر والحسد دواع الى التقحم في الذنوب

الحرص الجشع ويحتمل اشد الحرص والكبر والحسد سبقا في اول الخطبه ودواع جمع داعيه والتقحم في الامر الدخول فيه من غير رويه
الانسان بنفسه فيه والذنوب جمع ذنب وهو الاثم

المعنى انه عليه السلام اخبرنا

وهو صادق الخبر والصدق الاكبر ان هذه الثلاث دواع الى التقحم في الذنوب وان من كانت
فيه رمت به في ميدان الحرام ودحت به في مجال الماثم فلا يفيق الا بعد ان تصرعه الاوزار
في لجب المصارع وتصوح به الاصار في اضيق المضاجع وقد ترى انه جعل الحرص مبدا
ذكر هذه الثلاث ما ذاك الا لانه داعيها الى ما ذكر ومن المعلوم ان الحريص يبخل بما اوجب الله
عليه فلا تطيب نفسه باخراجه وان اخرجه فعلى كره وربما تدعوه نفسه الى ان لا يخرج الواجب كاملا
فقد يخرج لاهله وعايلته ما لا يكفيهم من القوت وقليل يترك رحمه مهملا وهو يقدر على صلتهم
فيمنعه من ذلك البخل ويدع جاره جايعا وضيفه ضايعا وكيف يصل رحمه او يشبع جاره او
يكرم ضيفه من يبخل لشده حرصه ويتوصل الى ان يضم اموال الناس الى ماله لا انعم الله بالرد ولا جمل حاله
من هذه حاله واذا كان هذا هكذا فانه يقل منه الحيا فيا تيه السايل فيرده والمكروب فيصده
واذا قل منه الحيا تكبر واعتقد في نفسه انه انما تم ماله وكثر لحرصه ويعد ذلك حزما وكياسه
واذا حصل فيه الكبر احب الانفراد عما قد ناله من المتاع الدنيوي فاذا راى غيره اوتي مثل ما اوتي حسده
ومن هنا فلا يبعد ان يكون الحرص داعيا الى الكبر والحسد ويكون هو السبب في حصولهما وجميعها
دواع الى الذنوب فهل ترى اقبح من البخل واردى واشنع من الحرص فيمن جعله له دابا وكيف
لا يكون من ابشع الشنايع ومن افضع الفضايح وهو داع الى الذنوب وسبب لتراكم الحوب
نسال الله بحق المصطفين وامام المتقين ان يبعد بيننا وبين الحرص وما يدعو اليه والبخل
فلا بنا معونته في كل الامور عليه وان يجعلنا من المتوكلين عليه الواثقين بما لديه وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله

واما الدليل على قبحه من الكتاب فادله كثيره منها قوله

تعالى الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله واعتدنا
للكافرين عذابا مهينا **وقوله تعالى** واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره
للعسرى وما يغني عنه ماله اذا تردى **اما الايه الاولى** فيحتمل ان يكون الذين يبخلون
بدلا من من في قوله تعالى في الايه قبلها ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا او منصوبا او
مرفوعا على الذم او مبتدا خبره محذوف تقديره الذين يبخلون بما اعطاهم الله ويامرون
الناس بالبخل به ويكتمون ما اتاهم الله من فضله من الخيرات الواسعه والنعم السابغه
والالا الرافعه او من العلم الذي هو اكبر النعم واجلها ولا نعمه توازي نعمته او من الغنى والعلم كليهما

وقوله

وقوله تعالى واعتدنا للكافرين عذابا مهينا اظهارا في مقام الاضمار ليشعر بان من
هذه شانه من الكافرين بانعم الله تسجيلا عليهم باسم الكفر الذي هو اقبح الاسما واشنع
ما به يرمى وفي هذه الايه من الدلاله على قبح البخل وسماجته ودناه من خلا به وخساسته
ما يدعو كل ذي لب على البعد عنه والحذار من فتنته ويردعه من الولوج والتقحم في ساحته

واما الايه الثانيه وهي قوله تعالى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى

فسنيسره للعسرى فمعناها ان من بخل بما اوجب الله عليه من الانفاقات الواجبه عليه لمن تلزمه
مونته وبخل باموال عن الانفاق للارحام والاقارب والجيران وعن اخراج ما يلزمه فيها من الحقوق
الشرعيه واستغنى بشهوات الدنيا ومتاعها الفاني عن نعيم الاخره وملكها الباقي وكذب بالخلف
الحسنى التي هي الجنه او الطريقه الموصله اليها فسنيسره للخله الموديه الى العسر الدايم والضيق
الملازم وهو عذاب النار الذي من وقع فيه فهو في شده شديده وفتن ومصايب عايله
وما يغني عنه ماله اذا تردى في قعر جهنم يهوي فيها سبعين خريفا فاي غنا اغنى عنه ماله
الذي بخل به عما امره الله بصرفه فيه وقد تردى في قعر السعير وهوى في نارها ذات الشهيق والزفير
وقيل له هذه مقرك وبئس المصير وما لك من ولي ولا نصير فانظر البخل الى ما ذا شد كل اسلفي
يردي صاحبه والى اين يهوي بمن جعله ملازمه ومصاحبه بئس القرين والصاحب المهين جعلنا
الله من النايين عن صحبته الباعدين عن بلواه ومحنته وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى الطيبين من عترته

واما من السنه فمنها ما رواه الامام ابو طالب عليه السلام في اماليه

باسناده عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما من يوم طلعت شمسه الا وكل
بجنبيها ملكان ينا ديان نداء يا ايها الناس هلموا الى ربكم ما قل وكفى خير مما كثر والهى
ولا غابت شمس الا وكل الله بجنبيها ملكين ينا ديان نداء اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا
تلفا وانزل الله تعالى قرانا في قول الملكين يا ايها الناس هلموا الى ربكم في سوره يونس
والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشا الى صراط مستقيم وانزل في قولهما اللهم اعط منفقا
خلفا وممسكا تلفا والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى الى قوله فسنيسره للعسرى **وفيها ايضا**
بالاسناد عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خلتان يحبهما الله وخلتان يبغضهما
الله فاما اللتان يحبهما فالسخا والسماحه واللتان يبغضهما فسو الخلق والبخل اذا اراد الله بعبد
خيرا استعمله على قضي حوايج الناس **وفي كتاب الاحكام للامام الهادي الى**
الحق عليه السلام قوله وفي ذلك ما بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال ان الله يحب السخي فاحبوه
ويبغض البخيل فابغضوه **وفيها ايضا** قوله وفي ذلك ما بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
انه قال السخا شجره اصلها في الجنه واغصانها في الدنيا فمن اخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن الى
الجنه والبخل شجره نابته في النار واغصانها في الدنيا فمن اخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن الى
النار **فانظر في الخبر الاول** من امالي الامام ابي طالب عليه السلام انه صلى الله عليه واله وسلم قال ما من
يوم طلعت شمسه الا وكل بجنبيها ملكان ينا ديان نداء يا ايها الناس هلموا الى ربكم ان ما قل
وكفى خير مما كثر والهى فالملكان ينا ديان بالاقبال الى الله والشيطان ينادي بالاقبال الى الدنيا
فاجبنا الشيطان ولم نجب الملكين نجمع فوق الكفايه ولا نقنع بل لم ننتهي منه الى غايه
ولم نبلغ من كده همه الى نهايه ومعنى قولهما هلموا الى ربكم اي اقبلوا الى موضع رحمه ربكم
وهي الجنه وهذه انزل الله في تصديق الملكين قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام افلا
نجيب الله ليا دا الله الى ما دعانا اليه وحضنا عليه من الاقبال والمبادره الى دار كرامته وهلا
انتهينا عن تجميع ما كثر منه الهى عن الدار الاخره وشغل عن المراتب الفاخره انا لفي ظلال مبين وحظ ناقص مغبين

ولا يبعد ان يكون في ما دة العسرى اشاره الى ما يغلظ البخل لو انفق بعد الاسـ كما ان اليسرى في الايه الاولى اشاره الى ما يحصل قراته بل اليسرى وهو الباد على ان الامر بالعكس ونعيده لمن عاش ... لا يحالي ... اللعنه ...

اوالي ...

ثم قال ولا غابت شمس الا وكل الله بجنبتيها ملكين يناديان اللهم اعط منفقا خلفا
وممسكا تلفا فانظر دعا الملكين لله تعالى ان يعطي منفقا خلفا وممسكا تلفا فهل ترى انهما
مجابا الدعوة ام لا فان قلت نعم هما مجابا الدعوة فما لك لا تنفق لتدخل في دعائهما وان قلت
ليسا مجابي الدعوة فمن الذي يجاب دعوته بعد ملائكة الله المعصومين عن معاصي الله اذ لا اكرم
على الله من ملائكته فاذا لم يجب الله دعوتهم فمن دونهم ابعد عن الاجابة ثم ان قولك هذا يكذبك فيه
الله والصالحون من عباده اذ من المعلوم ان دعوة ملائكة الله لا ترد والا كان قدحا في جانبهم
وحطا من قدرهم صانهم الله تعالى عن كل منقصة واكمل لهم ما يستحقون من الشرف والرفعة
والجاه والمكانة لديه وبلغهم مرادهم في رضاه ورضوانه واسكنهم في الرفيق الاعلى غرف جنانه
وصلى الله وسلم عليهم وعلى انبيائه ورسله الذين اشرفهم نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيا ايها المغرور
لا محيص لك من الدخول في احدى دعوتي الملكين اذا انفقت دعوا لك بالخلف وان امسكت
دعوا عليك بالتلف فاصابتك دعوتهما فاختر لنفسك اصلح الدعوتين فلا بد لك من احداهما
كيف وقد انزل الله تعالى في تصديقها قوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فهذا كلام
السميع العليم في تصديق الملكين واما كون الخلف والتلف في الدنيا او في الاخرة او فيهما معا
فهو محتمل لذلك كله على ما تقتضيه حكمة العليم الخبير وعلى ما يعلمه من الصلاح السميع البصير

وانظر في الخبر الثاني عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال خلتان يحبهما الله وخلتان
يبغضهما الله فاما اللتان يحبهما السخا والسماحة واللتان يبغضهما سوء الخلق والبخل
فقد اخبر صفوة الله من عباده وخيرته في بلاده ان الله يحب السخا والسماحة فهل من مبادر الى ما يحبه
ذو الجلال والاكرام وهل من مسرع الى ما فيه رضا الملك العلام جعلنا الله من المسرعين الى محابه
المبادرين الى ما ندبنا اليه من مندوب وواجبه ولخبرنا صلوات الله وسلامه عليه ان الله
سبحانه وتعالى يبغض سوء الخلق والبخل واذا ابغضهما ابغض من تخلق بهما ومن يبغضه الله بعده
واقصاه وطرده فليس له ماوى الا الهاوية والنار الحامية اعاذنا الله واياكم من عذابها
وعصمنا واياكم من اسبابها فانها دار الاحزان والاكدار والشرور والاخطار والمصائب
الكبار فبئست الدار وساءت مستقر الاهل والاوزار لا ترحم لهم فيها عبرة ولا تقال لهم عثرة
ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم ان لله عبادا اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله على قضاء حوائج الناس وهذا
يدل على فضيلة قضاء الحوائج وهي خصلة لا يقوم بها الا رجال اهلهم الله لها بان قذف
في قلوبهم هوان الدنيا ولطف بهم فنظروا اليها بعين الاحتقار ونوا عنها الجد في الاستصغار
وعلموا ان الله عز زوالها وشيكا انتقالها فلم يعيروها طرفا ولم يقبضوا لها كفا وهم
فنظروا بانوار بصائرهم الى الدار الاخرة وما اعد الله لاوليائه فيها من الكرامات الباهرة والنعم
المتظاهرة فاشتاقت اليها انفسهم واشتغلت بالتفكير فيها قلوبهم جعلنا الله من اوليائه
وسلك بنا وبكم هذه المسالك وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله اهل الفضل السالك

وانظر في الخبر الثالث عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله يحب السخي فاحبوه ويبغض البخيل
فابغضوه فقد امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان نحب السخي فنحبه لانه متفرع عن محبة الله
له واخبرنا ان الله يبغض البخيل وامرنا ببغضه فنبغضه لانه متفرع عن بغض الله له
واذا امرنا الرسول بحب السخي وبغض البخيل وجب علينا الامتثال لقوله تعالى فليحذر
الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ولان من احبه الله وجبت علينا محبته
ومن ابغضه الله وجبت علينا بغضته اللهم فصل وسلم على محمد وآله واجعلنا لمن احببت محبين ولمن

نغضب

نغضب مبغضين ولمن والت موالين ولمن عادت معادين يا ارحم الراحمين

وانظر في الخبر الرابع عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال السخا شجرة اصلها في الجنة
واغصانها في الدنيا فمن اخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن الى الجنة فقد اخبر الرسول ان
السخا شجرة في الجنة ومعنى هذا الخبر التمثيل بانه مما يقود الى الجنة ويدعو اليها
وانه من الاسباب التي يحصل بها التوفيق الى الاعمال التي يستحق بها فاعلها الجنة
واذا كان هذا حال الكرم وجب علينا ان نتمسك باسبابه ونعتصم باهله اذ هو سبب للنجاة
الكبير والخيرات اللازم جعلنا الله من المتشبثين باغصان هذه الشجرة الواثقين
بفروعها المثمرة ولخبره صلى الله عليه وآله وسلم ان البخل شجرة نابتة في النار واغصانها
في الدنيا فمن اخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن الى النار وفي هذا من التصوير والتمثيل
ما في صدر الخبر وان البخل من الاسباب التي تورد من تمسك بها الى النار وتحله دار البوار
وفي قوله فمن اخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن الى النار اشارة حميدة تدل على ان
قليل البخل مما يورد صاحبه النار هو ويرميه بالفاقة ويصليه العذاب الاليم في الاخرة
نجانا الله من هول ذلك المقام وعصمنا عن البخل الذي هو حلية اللئام وشعار
اهل الاعلاد الى [illegible] الحطام وجعلنا من اهل الكرم والاكرام والجود والسماح
اللذين هما سجايا الكرام وشعار الصالحين الاعلام وصلى الله وسلم على محمد وآله اهل البر والانعام

واعلم يا اخي ارشدني الله واياك الى ما فيه النجاة ووفقني واياك
الى ما فيه رضاه ان الكرم من نبه فاخره وجماع خير الدنيا والاخرة ملحوظ في كتابته
ونوه باهله في صحيح خطابه وهو يسود بصاحبه ويرفع قدره عند الخلائق واقاربه ولا يناله
الا من اراد الله به الكرامة ولا يقلده عليه الا من التقى الى كرم الله رضا منه وتاجر الله بالبيه واتامر
واكثر من تحلى به كذلك اهل بيت النبوة ومعادن الرسالة فهم اهل الكرم والجود ومعادن
الفضل المشهود وغيرهم وان وقع منه شيء من ذلك فهو تشبه بهم واقتدا بافعالهم ولنذكر
طرفا من احوالهم في هذا الشان فهم القدوة وهم عند كافة
الانام ائمة فيهم جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه اكرم الخلق واسخاهم وانداهم
يدا والله فهو تاج اهل الكرم ومعقل اهل المعروف الاعظم كيف لا وهو الذي جاد بروحه
ابواه وشرع لسالكيه اسرابه وجاد على وسائر اصحابه اكابره وقوم اعدائه واطنابه واستخلص
لنفسه ولعترته لبابه **هذا اخوه سيد الوصيين انزل الله فيه انما وليكم
الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة
وهم راكعون** وانزل الله فيه الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وانزل الله فيه وفي اهل بيته ويطعمون الطعام على حبه مسكينا
ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ولا خلاف في بلوغهم الغاية في الكرم
هذا الحسن بن علي صلوات الله عليهما دخلت عليه جارية بيدها طاقة ريحان
تحييه بها وكان عنده انس بن مالك فقال انت حرة لوجه الله تعالى فقيل حيتك بطاقة ريحان
لا خطر لها فتعتقها فقال عليه السلام ادبنا الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها
فكان احسن منها عتقها **ومن كلامه عليه السلام** من قبل عطاك فقد اعانك على الكرم
فانظر الى هذا الكرم كيف قابل الحسن الجارية بالطاقة الريحان بالعتق لها فضل تحد هذا
الا لاهل بيت النبوة اعلا الله شانهم ورفع بنيانهم وانظر الى كلامه من قبل عطاك فقد
اعانك على الكرم وهذا ينبئ على انه يرى الفضل لمن قبل عطاه ولا يرى الفضل بالعطا لنفسه

انها

الاسود م

صلوات الله عليه

وهذا الإمام الحسين علي صاحب فخ وهو الإمام الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن
بن علي بن أبي طالب عليهم السلام كان في الكرم واحد زمانه وأوحد أوانه بحر لا يساجل وغيث لا يقابل
روى الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام في كتاب الشافي أنه كان
من أكرم العرب والعجم وقال ولو أوردنا استقصاء ما تواتر الثقات في هذا الباب لطال الشرح وأغنانا
طرف ابيه على ما وراه ذكر أبو الفرج في كتابه الصغير أنه باع حائطاً له بأربعين ألف دينار فوقف
بها على باب داره وصار يفرقها في أهل الحاجات كفاً كفاً وحفناً حفناً فما دخل بيته منها شعيرة
وروى بإسناده إلى الحسن الهذيل قال كنت أصحب الحسين بن علي صاحب فخ فقدم إلى بغداد فباع ضيعة
له بتسعة آلاف دينار وخرج ونزل سوق أسد فبسط نطعاً على باب الخان فأتاه رجل معه سلة عنب
فقال له من الغلام بلغ مني هذه السلة فقال له وما أنت قال أنا أصنع الطعام الطيب فإذا نزل أهل
القرية رجل من أهل المروات أهديت له فقال يا غلام خذ السلة منه وعد إلينا السلة قال ثم أقبل
سائل فقال أعطوني مما رزقكم الله تعالى فقال الحسين عليه السلام ادفع إليه السلة خذ ما فيها ورد إلينا
ثم أقبل علي فقال إذا رد السائل السلة فادفع إليه خمسين ديناراً وإذا جاء صاحب السلة فادفع إليه مئة
دينار فقلت أبقاك الله عليه جعلت فداك بعت ضيعتك لتقضي ديناً فسألك سائل فأعطيته طعاماً
هو مقنع له فلم ترض حتى أمرت له بخمسين ديناراً وجاءك رجل بطعام لعله يقدر فيه ديناراً أو
دينارين فأمرت له بمئة دينار قال يا حسن إن لنا رباً يضاعف الحسنات إذا جاء السائل فادفع إليه مئة دينار
وإذا جاء صاحب السلة فادفع إليه مئتي دينار والذي نفسي بيده إني لأخاف أن لا يقبل مني لأن الذهب
والفضة والتراب قد أصبحن عندي بمنزلة واحدة **وفيه أيضاً** ومن حديث الحسن الهذيل قال قال لي
الحسين علي صاحب فخ عليه السلام اقترض لي أربعة آلاف درهم فذهبت إلى صديق لي فأعطاني ألفين وقال
إذا كان غد فتعال حتى أعطيك ألفين فجئت فوضعتها تحت حصير كان يصلي عليه فلما كان
من الغد أخذت الألفين الأخرى ثم جئت أطلب الأولى ووضعتها تحت الحصير فلم أجده فقلت يا ابن
رسول الله ما فعل الألفان قال لا تسأل عنها فقال تبعني رجل أصفر من أهل المدينة فقلت ألك
حاجة قال لا ولكن أحببت أن أصل جناحك فأعطيته إياها وشرح هذا يطول وهو موجود
عند من عرف آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم **وهذا الإمام محمد جعفر بن محمد** عليهم السلام
روى أبو الفرج الأصبهاني في كتابه المسمى بمقاتل الطالبيين بإسناده عن محمد بن عبيد الله بن الحسين بن
علي بن حسين قال ختن محمد بن جعفر وكانت لنا كرامة خرج عندهم فقط في ثوب فرجع فيه الإخشبة **وهذا
أخوه موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم الصلاة والسلام**
كان إذا بلغه عن الرجل ما يكره بعث إليه بصرة دنانير وكانت صراره ما بين الثلاثمائة إلى المائتي دينار
فكانت صرار موسى مثلاً وهذا أيضاً رواه أبو الفرج في كتابه المذكور **وفيه أيضاً** حدثني أحمد بن سعيد
قال حدثنا يحيى أن رجلاً من ولد عمر بن الخطاب كان يشتم علي بن أبي طالب إذا رأى موسى بن جعفر ويؤذيه إذا
لقيه فقال له بعض مواليه وشيعته دعنا نقتله قال لا ثم مضى راكباً حتى قصده في مزرعة له
فتوطأها بالحمارة فصاح به لا تدس زرعنا فلم يصغ إليه وأقبل حتى نزل عنده فجلس معه وجعل
يضاحكه وقال له كم غرمت على زرعك هذا قال مئة درهم قال فكم ترجو أن يزرع قال لا أدري
قال إنما سألتك كم ترجو قال مئة أخرى قال فأخرج له ثلاثمائة دينار فوهبها له فقام فقبل رأسه
فلما دخل المسجد بعد ذلك وثب العمري فسلم عليه وجعل يقول الله أعلم حيث يجعل رسالاته فوثب
أصحابه عليه فقالوا ما هذا فشاتمهم فكان بعد ذلك كلما دخل موسى وخرج يسلم عليه ويقوم له
فقال موسى لمن قال له ذلك القول أيما كان خيراً ما أردتم وما أردت **وهذا إسماعيل بن**
إبراهيم السماح عليه السلام روي أنه كانت له حلة منقصة بألف دينار وزرع ثياب فسايره رجل

من المسجد

من المسجد حر اصل

إلى البيت فقال لك حاجة فقال لا إنما أحببت أن أصل جناحك فأمر له بالحلة ثم رجع
وبعض المطالب لهذا قليل من كثير ووشل من غدير إذ تفصيل أخبارهم وشرحها في هذا
يطول به الكتاب ويؤدي إلى الإسهاب **وعلى الجملة فهم أساس الكرم وعماده**
وأركانه وأوتاده وبحاره وأطواده وأغواره وأنجاده لا يساجلهم فيه مساجل
ولا يماثلهم مماثل ولا يقابلهم مقابل فهل ترى لهم من عديل في مثل ما رويناه لكل منهم
كلا وأنى يخلد ذلك فلا نجد ذلك في غيرهم كما نجده فيهم صلوات الله وسلامه عليهم
وكيف نجده في غيرهم كما نجده عندهم وهم لا يبخلون وغيرهم يبخل وقد روينا عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم أنه قال نحن أهل البيت جود مجد لا نجبن ولا نبخل فجده نصاً نبوياً ودع اللجاج
ولا تقابل بهم سواهم من أهل الفجاج فإنهم وإن أعطوا وأنفقوا فعلى طريقة غير طريقتهم
هؤلاء ملوك بني أمية وبني العباس كانوا يعطون الأموال الجزيلة في ضرب العيدان ونغمات القيان
وكاسات الدنان وتصريف الألحان فهذا هو الإسراف الذي نهى عنه الرحمن في محكم القرآن
فأما الصلات للمصلين والهبات للمؤمنين والإكرام للمتقين فإنما هو عند أهل هذا البيت
النبوي والمنصب المصطفوي والمقام العلوي صلوات الله وسلامه عليهم ورحمته ورضوانه
وقد أقر لهم بذلك البغيض والحبيب والبعيد والقريب هذا أبو فراس الفرزدق
يقول في قصيدته التي أنشأها في علي بن الحسين عند استلام الركن وانفراج الناس له لذلك
وسؤال هشام لعنه الله عن علي بن الحسين صلوات الله عليه فقال الفرزدق مجيباً على هشام

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

وهي طويلة يعرفها من يتعرف أحوال أهل بيت النبوة ثم ساقها على هذا النمط إلى أن
انتهى فيها إلى قوله

من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم

ثم ساقها كذلك في مدح أهل البيت عليهم السلام عموماً بما هم أهله ومحله إلى أن انتهى إلى
قوله في الكرم وهو الشاهد مما نحن فيه يأباهم أن يحل البخل ساحتهم ... خيم كريم وأيد بالندى هضمه
وكان آخر بيت منها أن قال مخاطباً لهشام لعنه الله تعالى وموبخاً له على سؤاله عن علي بن الحسين عليهم السلام

وليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من أنكرت والعجم

فكان ذلك سبب إسقاط هشام صلة الفرزدق من الديوان فلما بلغ زين العابدين عليه السلام
ذلك أمر ببدرة حملت إلى الفرزدق فردها وقال إنما تكلمت وقلت ما قلت في الله عز وجل ولا
أقبل عليه عوضاً وأجراً ورد البدرة فردها عليه زين العابدين صلوات الله عليه وقال نحن أهل
البيت إذا خرجت عنا صلة لم ترجع أبداً فقبل ثم إن الفرزدق قال يأباهم أن يحل البخل
ساحتهم **والخلق جميعاً مطبقون على أنهم أكرم الناس وإن أنكر ذلك**
منهم منكر فعن مكابرة وجهالة بما لا يحتاج إلى مناظرة حسداً لأهل هذا البيت الذي
أفرغ الله عليهم أنواع المكارم ... وفي تعب من يحسد الشمس ضوءها ... ويجهد أن يأتي لها بضريب
وقد كان زين العابدين هذا يمون مئة بيت في المدينة ولم يعلم ذلك
إلا بعد موته صلوات الله عليه ولما مات صلوات الله عليه وجدوا في ظهره عند غسله شبه الأخاديد
فقيل ما هذا فقالوا هذا من حمل الماء والطعام إلى الأرامل والأيتام فإنه كان يحمله إليهم
الليل على ظهره فهذا هو الكرم الذي يتقبل الله من أهله ويضاعف لهم عليه الأجر من فضله جعلنا الله
من المتمسكين بأهداب أهل هذا البيت النبوي الشريف في الأقوال والأفعال على كل حال وفي كل حال

وهذه عارض حره ذكر البخل وذمه عن الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد علم من هذا
ان الكرم سيما الصالحين الابرار وشيمة السمحاء الاخيار والبخل سمة الفجار وعلامة الاشرار
وما احسن قول الشاعر شعراً ما احسن الجود في الدنيا وفي الدين ﴿ واقبح البخل فيمن صيغ من طين
وقول الآخر البخل شين ولا يرضى به احد ﴿ الا الاسافل اهل الذم والعار
وقد ذمه الله تعالى في واضح كتابه وذمه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في صريح خطابه فلا
يحتاج الى الاستشهاد على ذمه وقبحه لجانا الله منه وصرفنا عن الولوج في ابوابه ووقانا من
غوائله وسلمنا من حبائله وطهر قلوبنا عن خواطره وشواغله وصانها عن موحشات عوامله
وحمانا عن حبائل قواتله ولوامع مخائله فانها تؤدي الى الهلاك الابدي والخسران السرمدي
في نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة وهي على اهلها موصدة في عمد ممددة اعاذنا الله منها
وما يقرب اليها بحق محمد وآله صلى الله وسلم عليهم اجمعين من يومنا هذا الى يوم الدين امين رب
ومن وصية مولانا الحسن على صلوات الله عليهما قوله الخير من كل خلق
الحسنة فان الخير عادة ومن كلامه في الحكم قوله عليه السلام
واكرم الحسب حسن الخلق ومن كلامه عليه ايضا قوله عليه السلام كفى بالقناعة
ملكا وبحسن الخلق نعيما قوله عليه السلام الخير من كل خلق الحسنة فان الخير عادة
تخير معناه اصطف والخلق السجية والاحسن ضد الاقبح والخير ضد الشر والعادة
الديدن **المعنى انه عليه السلام** اي الحسن ابن علي صلوات الله عليهما ان يصطفي من كل خلق
احسنه اي افضله في الحسن ثم علل ذلك بقوله فان الخير عادة اي لان الخير يأتي على العادة
التي يعود الانسان نفسه عليها فان عودها على ارفع مكارم الاخلاق تعودته وصار
ديدنا لها طوعا حيانها حتى لا تقدر على التخلي الى غير تلك وهذه هدية اهداها الينا سيد
الوصيين فان قبلناها وتخلقنا باعلام مكارم الاخلاق اصبنا حظنا وهدينا رشدنا
وان لم نقبلها فيتقبلها اهلها ويفوز بها اربابها ممن اخذ الله بضبعه الى النجاة وهداه الى
ما فيه الحيوة **قوله عليه السلام** واكرم الحسب حسن الخلق الحسب ما يعده الانسان من مفاخر ابائه
وقيل الدين وقيل المال والحسن ضد القبح والخلق السجية **المعنى انه عليه السلام** اخبر ان
افضل المفاخر حسن الخلق واذا كان افضل ما يعده الانسان من المفاخر واكرمها فلا
ينبغي لذي عقل رصين ولب مكين ان يقصر في تطلبه واكتسابه ولا يليق بذي حجا ان يتقاعد
عن طلابه وكيف يتقاعد عنه ذو عقل وقد اخبر سيد الوصيين انه افضل المفاخر وخبره عن
رسول الله عن جبريل عن الله فرحم الله امرأ احسن اخلاقه ونعت على حسن الخلق اطباقه **قوله**
عليه السلام كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما كفى بمعنى حسب والقناعة الرضى
بالقسم والملك العز وكثرة الاملاك والحسن والخلق تقدما والنعيم الخفض والدعة والمال
المعنى انه عليه السلام اخبر ان القناعة التي هي الرضا بقسمة الله تعالى تكفي
الانسان ملكا وعزا فلا يحتاج معها الى شيء اذ الانسان اذا قنع بما اعطاه الله تعالى من
فضله وحبس نفسه على ذلك كان كالملوك الاكابر لا يحتاج الى احد ولا يبالي باحد شيئا
فصار كانه بين الملك العقيم والخير الجسيم والفضل العميم اذ هو لا يحتاج الى شيء مما في
خزائن الملوك ولا له رغبة في سوى ما قسم له مما للملوك فهو في الملك الحقيقي بسادكه وفي النعيم
المقيم بالكلية **وهذه** قال امير المؤمنين علي عليه السلام في قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة قال
انه القناعة فانظر ما اجل القناعة واعلاها واعظمها واسناها واكملها واوفاها

فرحم

فرحم الله امرأ الزم نفسه القناعة وحبسها على ما قسمه الله لها ولم يعرضها للذل والضراعة
فانما الدنيا كظل ساعة فطوبى لمن عجل الطاعة وارتدى ببرد الصبر والقناعة **واما**
قوله وبحسن الخلق نعيما فهو معطوف على قوله كفى بالقناعة ملكا ومعناه انه يكفي الانسان
من الخفض والدعة حسن الخلق والباء في القناعة وحسن الخلق زائدة في الفاعل اذ هي تزاد
في فاعل كفى كثيرا وقد ورد به القرآن الكريم قال الله تعالى وكفى بالله شهيدا ولا شك ان من
جعل حسن الخلق قرينه فانه قد حاز التنعيم من جميع جوانبه وامن من الشر ونوائبه اذ حسن
الخلق يكثر اخوانه ويعز مكانه ويعظم شأنه ويديم امانه ويعمر اوطانه ويقل شنآنه
ويكثر محبوه واعوانه ولهذا قال امير المؤمنين صلوات الله عليه من لان لسانه كثر اخوانه
وهذه هو النعيم الظاهر ثم انه بحسن خلقه ينال من الدنيا من امر جميع ما تسبب فيه من الاسباب
سوى كان في صناعة او في تجارة او في زراعة او في شطارة فيحصل له مطلوبه من لحسن خلقه
دع ما يحصل به من النعيم الاخروي والخفض والدعة التي لا تنقضي فانه قد يبلغ بحسن الخلق
منزلا في الجنة لا ينال بما سواه ثم دونه في ذلك فصلوات الله على سيد الوصيين ما هذه الحكم التي لا يعرف
قدرها الا من نظر بعين الاستبصار وتنكب سبيل الاغترار وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله الاطهار
واما الدليل عليه من الكتاب فقوله تعالى في مدح رسوله صلى الله عليه واله
وسلم وانك لعلى خلق عظيم وقوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من
حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر والفظ الغليظ الجانب السيء الخلق
اخبر الله نبيه انه لو كان كذلك لانكسر اصحابه منه وتفرقوا من حوله ولكنه كان صلوات
الله عليه واله احسن الناس خلقا والينهم جانبا واوسعهم رفقا وقوله تعالى واخفض
جناحك للمؤمنين اي الن لهم جانبك والن لهم قولك معناه دم على ما انت عليه من لين القول
لهم ولين الجانب وخفض الجناح بالتواضع والانبساط وكان ذلك صلوات الله وسلامه
عليه ديدنه وخليقته التي جبله الله عليها وامره في ذلك لا يحتاج الى الاستشهاد **واما**
الدليل عليه من السنة ففي كثير يذكر منه ما يكون به الفائدة
وتعظم لطالبه انشاء الله العائدة **فمن ذلك** ما رواه امير المؤمنين الهادي الى الحق المبين
في كتاب الاحكام حيث يقول عليه السلام وفي ذلك ما بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم انه قال ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم نهاره القائم ليله
المجاهد في سبيل الله وان سيء الخلق ليكتب جبارا وان لم يملك الا اهله **وفي مجموع**
الامام زيد بن علي عليه السلام باسناده عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم ان افضلكم ايمانا احسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا المتواصلون لارحامهم
الباذلون لمعروفهم الكافون لاذاهم العافون بعد المقدرة **وفي صحيفة** الامام
علي بن موسى الرضى عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عليكم بحسن الخلق
فان حسن الخلق في الجنة لا محالة **وفيها ايضا** قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
لو يعلم العبد ما له في حسن الخلق لعلم انه يحتاج الى ان يكون له حسن الخلق **و**
فيها ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم احسن الناس ايمانا احسنهم خلقا
والطفهم باهله وانا الطفكم باهلي **وفيها ايضا** عن امير المؤمنين عليه السلام قال
سئل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما اكثر ما يدخل الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق
وسئل اكثر ما يدخل النار فقال الاجوفان البطن والفرج **وفي امالي** الامام
ابي طالب عليه السلام باسناده عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

الترثارون
الله قال ان احبكم الي واقربكم مني مجلسا في الجنة احسنكم خلقا وان ابعدكم مني منزلا الثرثارون
المتشدقون المتفيهقون قلنا يا رسول الله اما الثرثارون والمتشدقون فقد عرفناهم فمن المتفيهقون قال المتكبرون قلنا يا رسول الله امن الكبر الدابر تركبها
والحلة نلبسها والطعام نصنعه للاخوان قال لا ولكن من سفه الحق وغمص الناس
وهذا الحديث رواه ايضا الامام الاواه المنصور بالله عبد الله بن حمزة عن رسول الله صلى الله عليه
في حقيقة الحكمة **فقد ترى في الحديث الاول من الاحكام الله صلواته عليه وآله**
قال ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم نهاره القائم ليله المجاهد في سبيل
الله ومعنى هذا انه يبلغ بحسن خلقه في الجنة درجة الذي يصوم ويقوم ليله تعبدا
لله تعالى ويجاهد في سبيل الله ابتغاء وجه الله ولا يكون له من حسن الخلق ما لهذا الرجل
فناهيك بخصلة ينال بها صاحبها مرتبة الصائمين نهارهم القائمين ليلهم المجاهدين في
سبيل ربهم ولم يصم كصيامهم ولم يقم كقيامهم ولم يجاهد كجهادهم ان هذا لهو الشرف
الباذخ والمجد الشامخ جعلنا الله من اهله وطالبيه واصحابه وكاسبيه **ثم قال صلوات**
الله وسلامه عليه وان سيء الخلق ليكتب جبارا وان لم يملك الا اهله معناه ان الله
يامر ملائكته الكرام ان يكتبوه جبارا فيستحق يوم القيمة عذاب عتاة المتجبرين بسوء خلقه
او على معنى ان الله يعلم الملائكة عليهم السلام باستحقاقه لذلك وان لم يملك احدا ليكون
له عليه التجبر والتسلط الا اهله فانه اذا ساء خلقه عليهم كتب جبارا فيعذب يوم القيمة عذاب
الجبارين المعتدين الذين قال الله تعالى فيهم وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى
من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه
عذاب غليظ ولنشرح هذه الاية المفزعة والزجرة المقنعة للجبار العاتي والعنيد
فعيل بمعنى فاعل وهو المخالف للحق الراد له ووراء بمعنى قدام وبمعنى خلف ضد وجهنم
من اسماء النار اعاذنا الله منها والسقي والماء معروفان والصديد الماء الرقيق المختلط بالدم
يتجرعه التجرع تكلف الجرع وهو شرب الماء جرعا ويكاد بمعنى يقارب والسوغ جواز الشراب
على الحلق بسهولة وقبول نفس ويأتي يجيء والموت ضد الحيوة وكل من الفاظ العموم والمكان
معروف ووراء سبق والعذاب النكال والغليظ ضد الرقيق وهو الكثيف الخشن
المعنى ان الله سبحانه وتعالى اخبرنا وهو صادق المقال
الكبير المتعال ان كل عات من الخلق معاند للحق جائر لا يبلغ ما يأمله من طلبته ولا يصل
الى مشتهاه ومبتغاه وان من بين يديه ومن خلفه جهنم البعيدة القعر المتضمنة
على بعدها العذاب النار التي ترمي بشرر كالقصر فيلقى فيها ويتلقاه الزبانية الى سعيرها
ويسقى من الصديد الذي يسيل من جراحات اهل النار يتكلف تجرعه تكلفا ولا يقارب
ان يسوغ ويجوز على الحلق بل يغص به فيكون غصصا لا يجد موضعا لخلق لا دخولا
ولا خروجا وهذا عذاب فوق ما هو فيه من عذاب الحريق فمن يقدر ان يصبر على مثل
هذا ايها المؤمنون فارحموا انفسكم قبل ان لا ترحموا واعصموها قبل ان لا تعصموا ثم
قال تعالى ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت اي تجيئه اسباب الموت من كل جهة
من امامه وخلفه وعن يمينه وشماله فتحيط به من جميع الجهات او يأتيه من كل موضع من
جسده من شعره وبشره ويديه ورجليه وعينيه وفمه ولسانه وشفتيه ومنخريه واذنيه
وما هو بميت فيستريح بالموت من الم الموت الذي قد الم به وغشيته كرباته وغمرته غمراته
ومن خلفه او امامه عذاب اي نكال ينكل به ويقع عليه غليظ كثيف خشن وانما

نكر

نكر العذاب ليوصفه بالغلظ تهويلا منه بعبادة ومنة منه على احبائه ليحذر الحاذرون
ويخاف المتذكرون ويخشى الخاشعون لان هذه امور شديدة واهوال عتيدة في نار بعيدة
القرار طويلة الاحصار كثيرة البوار متباعدة الاقطار دائمة الاهلاك والتبار حيث
لا مناص ولا محار ولا خلاص ولا فرار نجانا الله من اغلالها وانكالها وصرف عنا زفرات اهوالها
بحق محمد واله صلى الله وسلم عليهم وعلى تابعيهم من اشياعهم المجتهدين في حفظ امر الله بهم
ونرى في الحديث الثاني من مجموع زيد بن علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال
ان افضلكم ايمانا احسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا المواصلون لارحامهم الباذلون لمعروفهم
الكافون لاذاهم العافون بعد قدرة فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد حكم ان افضل
الناس ايمانا احسنهم اخلاقا الموطؤن اكنافا الخ فما ترى انواضب على هذه الخصال فنكون
من افضل الناس ايمانا ام نعرض عنها ولا نتخلق بها فانك ان لم تكن حسن الاخلاق كنت سيء الاخلاق
وقد علمت ان سيء الاخلاق يكتب جبارا واذا كنت جبارا حق عليك عذاب الجبارين واذا لم تكن موطي
الجانب كنت غليظا فيحق عليك عذاب اهل الفظاظة والغلظة واذا لم تكن من المواصلين للارحام
كنت من المقاطعين واذا كنت من المقاطعين حقت عليك لعنة رب العالمين واذا لم تكن من
الباذلين للمعروف كنت من الباخلين واذا كنت من الباخلين حق عليك عذاب الكافرين لانعم الرحيم
واذا لم تكن لاذاك من الكافين كنت من المؤذين واذا كنت من المؤذين احتملت البهتان والاثم المبين
واذا لم تكن من العافين بعد قدرة كنت من المنتقمين واذا كنت من المنتقمين فاتك الاجر العظيم
المذخور عند ارحم الراحمين **وقد تضمن هذا** الخبر الشريف حسن الاخلاق وصلة
الارحام وقد سبق الكلام فيهما بما فيه من الايات والاخبار والباقي منه ثلاث خلال بذل
المعروف وكف الاذى والعفو ونحن نحتاج الى ان نتكلم في كل واحدة بما يجتنبه العاقل ويتركه
الجاهل **اما اصطناع المعروف** فالذي يدل على حسنه ما رواه الامام الهادي
الى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام في الاحكام حيث يقول وفي ذلك ما بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم انه قال اصطنع المعروف الى من هو اهله والى من ليس باهله فان اصبت اهله فهو اهله
وان لم تصب اهله فانت اهله وبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعائشة تروني
لو عرض لي يهودي فقالت لا فقالت ام سلمة لكني ارويه فقال لها وكيف قال فقالت قال
اجزيك ان النبي عليك وان مت فقد جزا ما فعلت فقال رسول
صلى الله عليه وآله وسلم قال جبريل عليه السلام يا محمد ان من اولاك يدا فكافه فان لم تقدر فاثن
عليه فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد امر باصطناع المعروف الى من هو له والى من
ليس باهله وعلل ذلك بان مصطنعه ان اصاب اهله فهو اهله وان لم يصب اهله فمصطنعه اهله
وهذه هدية اهداها لنا سيد الاولين والاخرين وصلة وصلنا بها افضل المرسلين
فالواجب علينا قبول هديته وقبول صلته وتلقيها بالامتثال والحرص على حفظها في كل
حال ليحصل لنا الفوز المبين بمكافاة رب العالمين **وقد يتفاوت فضل**
فضل اصطناع المعروف بحسب المصطنع اليه وذلك بان يكون المعروف
اصطنع الى عالم تقي او ذي شرف بان يكون المصطنع اليه من اهل البيت النبوي
صلوات الله وسلامه عليهم **روى** الامام القسم بن محمد عليه السلام في الاعتصام في فضل اصطناع المعروف اليهم
باسناده الى ان قال حدثنا علي بن موسى الرضى عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد
عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب عليهم السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة انا الشفيع لهم يوم القيمة الضارب بسيفه امام ذريتي والقاضي لهم حوائجهم عند ما اضطروا
اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه

واما العفو فهو تحية الكرام وشيمة اولي الاحلام

وقد مدحه الله سبحانه في عدة اية من القرآن الكريم قال تعالى وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم وقال فمن عفى واصلح فاجره على الله وقال تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى وقال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين ثم فسر المتقين وبينهم بقوله الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فقد جعل الله جل جلاله من جملة صفات المتقين التي هي الانفاق في السراء والضراء وكظم الغيظ فمن اراد ان يدخله الله في جنات عرضها السموات والارض فعليه بالانفاق في سبيل الله في الشدة والرخاء والسراء والضراء وعليه بكظم الغيظ وبلزم نفسه العفو عن كل من اساء اليه من المؤمنين لينال الفوز بالجنات الواعدة للمتقين ويحصل له الفوز مع الفائزين والنجاة مع الناجين هذا وقد قدمنا في فصل الانفاق ما فيه كفاية لمن اهتدى واما كظم الغيظ فيكفيك في فضله ما رواه الامام ابو طالب في اماليه باسناده عن سهل بن معاذ عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من كظم غيظا وهو قادر على ان ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيمة حتى يخيره في اي حور شاء فالزم بها فضيلة ان يدعوه مالك الملوك في يوم الفزع الاكبر والحشر والنشر على رؤس الخلائق اجمعين فيخيره فيمن يشاء من الحور العين فنسال الله ان يجعلنا ممن كظم غيظه ابتغاء وجه الله رب العالمين

واما السنة فروى الامام الاواه المنصور بالله عليه السلام في حديقة الحكمة عن ابي سلمة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثا اقسم عليهن ما نقص مال من صدقة فتصدقوا ولا عفى رجل عن مظلمة ظلمها الا زاده الله بها عزا فاعفوا يزدكم الله عزا ولا فتح رجل باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر لان العفة خير فهذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اقسم على هذه انه لا ينقص مال من صدقة فما بال المتصدقين جانبوا رسول الله لا يتصدقون وقد اقسم سيد الاولين والآخرين انه لا ينقص المال من الصدقة فما ذاك الا ان تصديقهم على غير حقيقته والا لبذلوا اموالهم بعد هذه واقسم انه ما عفى رجل عن مظلمة ظلمها الا زاده الله بها عزا ثم امر بالعفو فقال فاعفوا والامر فيه امر ندب لا انه ايجاب لانه يقول يزدكم الله عزا وهي علة الامر بالعفو فكانه قال اعفوا ليزدادكم وهذه يدل على فضل العفو وحسنه وانه من صفات اهل التقوى واليقين واقسم انه ما فتح رجل باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر لانه اخطأ في سؤاله المخلوق في مثله من البشر العاجزين الفقراء المحتاجين الذين لا يقدرون على شيء وان اعطوا شيئا اعطوا قليلا نكدا لا يعلم وحاجتهم فما باله لا يسال رب العالمين الذي بيده خزائن السموات والارضين الذي لا يبخل ولا تنقصه العطايا ولا تفني ما بيده مسائل البرايا وكيف ينقص ما بيده جل جلاله او يفنى ما عنده وهو يقول سبحانه وتعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه ويقول تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق ويقول فيما رواه الامام المنصور بالله عليه رحمة الله وصلواته عليه في الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يقول الله تعالى لو ان اولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فاتى كل سائل منهم ما بلغت امنيته واعطيت كل سائل ما سال ما نقص ذلك من ملكي الا كما لو ان احدكم مر على شفير البحر فغمس فيه ابرة ثم انتزعها قال الامام المنصور بالله عليه وهذه والله الجود الذي لا يساجله ولا فضل الذي لا يقابل فعلى اهل البصائر ان يسالوا من لا يبرم من الحاح الملحين ولا يستقطع حوائج المحتاجين اكرم الاكرمين وارحم الراحمين ومجيب السائلين

وهذى عارض دعا اليه ذكر العفو قال الامام الاواه المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه فانظر الى امر العفو ما اوضحه وفاعل ما ارجحه هذى مع ان الامر ها هنا من الله تعالى للندب والثواب الجزيل الذي جعل في مقابلته ثواب فعل المندوب فاما اذا وقع من الجاني الاعتذار والتنصل من خطيئته بالجهل والاغترار فانه يجب قبول عذره وجوبا حتما لا يبلغ شفاء الغيظ لذلك لما وذلك لما رويناه عن جابر بن عبد الله الانصاري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من اعتذر اليه اخوه المسلم فلم يقبل عذره جاء يوم القيمة وعليه مثل ما على صاحب المكس يعني العشار وهذى كما ترى حتم لا رخصة فيه فعلى العاقل التثبت في امره قلت وفي قبول العذر ما يقول الامام الهادي الى الحق يحيى بن الحسين صلوات الله عليه حيث يقول الواجب على من اعتذر اليه ان يقبل العذر ويظهر القبول للمعتذر كان المعتذر محقا او مبطلا لان ذلك اشبه بافعال اهل الايمان واقرب لمن فعله الى الرحمن وفي ذلك ما بلغنا عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لم يقبل العذر من محق او مبطل لا ورد على الحوض وفي ذلك ما بلغنا عن الحسن بن علي عليهم السلام انه قال لو شتمني رجل في اذني هذه واعتذر الي في اذني هذه لقبلت منه فانظر كيف جعل من لا يرد دعوته خيرة الله وصفوته على من لم يقبل العذر من محق او مبطل بعدم ورود الحوض ومن لم يرد الحوض ورد مشرعة الجحيم وشرب شراب الحميم في العذاب الدائم المقيم فاللازم على كل ذي لب سليم وعقل مستقيم ان يقبل عذر كل معتذر من عدو او حميم وانظر الى كلام الحسن بن علي صلوات الله عليه انه قال لو شتمني رجل في اذني هذه واعتذر الي في اذني هذه لقبلت منه فاقتد واقتد باهل بيت نبيه اهل بيت الرحمة ومعادن الصفح في هذه الامة فرحم الله من تخلق باخلاقهم الحميدة وتشبه بافعالهم السديدة فكفى بهم اسوة لمن اتبع وقدوة لمن اهتدى واقتدى جعلنا الله ممن يقتدي بهم ويحبهم محبة امر الله به وصلى الله وسلم عليهم بعد ابيهم سيد الاولين والآخرين صلوة وسلاما دائمين الى يوم الدين

ونرى في الخبر الثالث انه صلى الله عليه وآله وسلم قال عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق في الجنة لا محالة فهذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد الزمنا بلزوم حسن الخلق ثم اخبرنا معللا لهذى الامر بان حسن الخلق في الجنة لا محالة وهو الصادق في خبره واذا كان حسن الخلق في الجنة لا محالة وجب علينا ان نتخلق خلقا وخليقة وعادة وطبيعة وان نلزمه لزوما لا ننفك عنه بحال فانا اذا الزمناه كنا في الجنة لا محالة اذ لا يدخل الملزوم الا باللازم فنسال الله ان يوفقنا للزومه في امور الدنيا والدين وصلى الله وسلم على محمد وآله الطاهرين

ونرى في الخبر الرابع انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لو يعلم العبد ما له في حسن الخلق لعلم انه محتاج الى ان يكون له حسن الخلق وهذى تعظيم منه صلى الله عليه وآله وسلم لحسن الخلق وتنويه بشانه وحض عليه بليغ وناهيك به امرا لو علم العبد ما له من الثواب الجزيل عليه لعلم انه محتاج اليه لكثرة ثوابه هذى والله العمل الصحيح والمتجر الربيح

ونرى في الخبر الخامس انه صلى الله عليه وآله وسلم قال احسن الناس ايمانا احسنهم خلقا والطفهم باهله وانا الطفكم باهلي فانظر كيف اخبر نبي الرحمة وكاشف الغمة صلى الله عليه وآله وسلم ان احسن الناس ايمانا احسنهم خلقا فقد ترى انه فضل ايمان المتخصص على ايمان غيره من الاشخاص بما فيه من زيادة حسن الخلق فهل ترى غيره يقوم مقامه او يساويه في الفضل كلا فرحم الله امرأ جعل حسن خلقه امامه وامسك طول عمره زمامه ثم قال والطفهم باهله ومعناه ان احسن الناس ايمانا احسنهم خلقا والطفهم باهله واللطف فهو الرفق وفيه فضل عظيم وخير جسيم والا يدعو

وهكذا قال صلى الله عليه وآله وسلم وانا الطفكم باهلي لانه ارحم الخلق واراْفهم وقد
وصفه بذلك ارحم الراحمين في قوله في الذكر المبين لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فصلوات الله عليه ما اشد رافته واشفقه على
اهل ملته حيث بين لهم كل ما يقربهم الى الله ويبعدهم من سخطه واوضح لهم كل ما ينقذهم
من الجحيم ويبعدهم من النار وان شئت ان تنظر الى لطفه باهله صلوات الله وسلامه عليه فانظر
الى لطفه بام سلمة حيث قالت له حين دعا لاهل بيته وجللهم بالكساء وانا منكم يا رسول الله
فقال انك على خير انك من ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي رواية انه قال وانت منا
فقضى دعاؤه لاهل بيته فلولا انه في غاية اللطافة واللطف لقال لست منا او اخرجي
عنا او نحو ذلك لكن بشرها بانها على خير ومن اجل ذلك سميت ام سلمة الخير والخناج
الى الاستشهاد على لطفه ورفقه لانه من المعلوم الذي لا ينكر عند الكل فقد البشر وقد كان
يامر بالرفق ويحض عليه قال حجة الحق يحيى بن الحسين عليه السلام في الاحكام حدثني ابي عن ابيه عن
جده عن ابائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم الرفق يمن والخرق شؤم وبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال
اذا اراد الله بقوم خيرا ادلهم على الرفق فانظر هكذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قد اخبر ان الرفق يمن اي بركة والخرق شؤم وهو ضد اليمن فالمعنى انه غير مبارك
فمن اراد البركة فعليه بالرفق في جميع اموره ومن اراد الشؤم فعليه بالخرق فانه مشؤوم
وصاحبه مذموم وهو عند الناس ملوم ولا بركة له في كل ما يروم وانظر في الخبر الثاني
انه صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا اراد الله بقوم خيرا ادلهم على الرفق فمن اراد الخير
الجزيل والنعيم الكثير غير القليل فليستعمل الرفق فمهما رايت رفيقا فاعلم ان الله قد
اراد به خيرا فالعاقل اللبيب يستعمل الرفق مع كل بعيد وقريب لتصلح له اموره على
احسن الوجوه واوفقها واعظمها وارفقها جعلنا الله ممن جعل الرفق شعاره واللطف
دثاره امين اللهم امين **وقال الامام الهادي الى الحق يحيى بن الحسين** صلوات الله عليه
في كتابه الاحكام ايضا من استعمل الرفق في اخوانه دامت له مودتهم ومن استعمله
في اهل بيته استمال قلوبهم ومن استعمله في اعدائه قل عنه عداوتهم ومن استعمله
في خدمه استدام نصيحتهم ومن استعمله في رزقه من غير تقصير لحسبه ولا تضييع
لمروته استدام نعمة ربه وان للمنفق خلفا وللممسك تلفا كما قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فلا ينبغي ان ينفق المرء في معاصي الله ما رزقه الله الجليل من فضله ويحبسه
على طلب مرضاة الله والنجاة من اسخاطه **وقال** صلوات الله عليه فيها ايضا رفق المرء بنفسه
اقرب الى الله من رفقه بماله ولم يرفق بنفسه من لم يقها شحها ويصرف عنها وقوع
اللوم عليها ويخرج شقا البخل منها وينفي عار اللوم عنها فانه متى لم يفعل
ذلك بها فلم يقها شحها ومن لم يق النفس الشح من العالمين لم يكن عند الله من المفلحين
ومن لم يكن عند الله من المفلحين فهو عند الله من الهالكين وفي ذلك ما يقول اصدق الصادقين
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون **وترى في الخبر السادس**
انه صلى الله عليه وآله وسلم سئل ما اكثر ما يدخل الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق فانظر
كيف اجاب السائل بان تقوى الله وحسن الخلق اكثر ما يدخل الجنة ومن المعلوم ان التقوى
قد عمت كل المقربات الى الله الموصلة الى الجنة وحسن الخلق من جملتها فلامر ما عطفه
على التقوى بعد شمولها له ما ذاك الا لبعد في الخلق صلوات الله عليه ملحص الخلق من مزيد

الاختصا

الاختصاص على سائر العمل وليحضهم عليه ويدلهم على فضله ويحملهم على التخلق به
فمن اراد الدخول في جنات النعيم فليستكثر من حسن الخلق فانه النعيم المؤدي الى النعيم الذي
لا ينفد والخير الذي لا ينغص ولا ينكد في جنات عالية قطوفها دانية وقصورها سامية
وغرفها عالية بين حور تميس في حلل العبقري الاخضر وترفل في ملابس السندس الاحمر
وجوههن كالاقمار وهن على الدوام من العرب الابكار متغنجات تجنح اليهن اعين النظار
رافلات متبخترات غانيات متغنيات وخيامهن مستورات مقصورات
جعلنا الله من ازواجهن ورزقنا من اشكالهن ثم **سئل صلوات الله عليه** عن اكثر ما
يدخل النار قال الاجوفان البطن والفرج **فوصف صلوات الله وسلامه**
عليه فان البطن والفرج لشدة دواعيهما وقوة شهواتهما اكثر ما يدخل النار
اما البطن فانه تدعو شهوته الى التوثب في الحرام من اكل اموال الناس بالباطل واكل
اموال اليتامى والدخول في المحظورات في المعاملات من الربا والخيانة والغش
والغرر والوقوع في المشتبهات والتقحم في المحرمات فيهلك صاحبها وهو لا يشعر
لانه ربما زعم انه مصيب في تلك الامور وهو منهمك في الفجور ثم انه اذا امتلا بطنه من
الحرام تحركت شهوة الفرج وانقلبت فلا تنطفي والتهبت نيرانها حتى توقعه في
الحرام وترمي به في مضاح الاثام وتلقيه في مضاح اهل الاجرام
في نار حامية يسقى من عين انية وتطعمه من الزقوم الزبانية قد البس سرابيل القطران
بين مقطعات النيران له فيها شهيق وزفير وعويل وصريخ لا يخفف عنه من
عذاب السعير وما له من الله من ولي ولا نصير نجانا الله من ذلك المصير وصلى الله وسلم على
محمد وآله اهل المودة والتطهير **وترى في الخبر السابع** انه صلى الله عليه وآله
وسلم قال ان احبكم الي واقربكم مني مجلسا في الجنة احسنكم خلقا فصلى افضل الورى
واشرف من اقلته الغبراء واظلته الخضراء الصادق المصدق قد اخبر خبرا مؤكدا
ان احب الخلق اليه واقربهم منه مجلسا في الجنة احسنهم خلقا وهذا يدل على ان حسن
الخلق يرفع درجات اهله ويقربهم من مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومحله فمن اراد
ان تقر الله بمجلسه في الجنة من مجلس حبيبه المصطفى فعليه بحسن الخلق فيا لله العظيم
ما اجل حسن الخلق واعظم رفعه واكثر خيراته وانفعه اذ يبلغ صاحبه الى مقاربة درجات
افضل المرسلين ويوصله الى مدانات مقام سيد الاولين والاخرين فهل من راغب
في جوار المصطفى وهل من مشتاق الى القرب من منزل الحبيب فكريا اولي الاحلام مجاورة
الرسول وكفى اما ترون ان احدكم يشتاق في هذه الدنيا الفانية الى جوار احاد البشر الذي
عرفوا بالصلاح ويرغب في مدانات اهل الفضل والفلاح ويجعل لذلك كل حيلة
ويتسبب له بكل سبب ويتعنى لاجل ذلك وينصب فكيف لا ترغبون في جوار اكرم
الخلق والخليقة واشرفهم في كل طريقة ما ارى العقول الا ناقصة ولا الجد الا الاحلام والهمم
فنعوذ بالله من العمى والتحير فيما يقرب الى رب الارض والسماء ثم قال صلوات الله وسلامه عليه وآله
وان ابعدكم مني منزلا الثرثارون المتشدقون المتفيهقون قلنا يا رسول الله اما الثرثارون
والمتشدقون فقد عرفناهم فما المتفيهقون قال المتكبرون قلنا يا رسول الله
امن الكبر الدابة نركبها والحلة نلبسها والطعام نصنعه للاخوان قال لا ولكن من سفه الحق
وغمص الناس قال الامام المنصور بالله عليه وهكذا كما ترى نهي عن الثرثرة وهي كثرة الكلام على
غير نظام والتشدق هو التصرف في انواع الكلام بالفصاحة والتقعر الذي لا ينوحل الا صا

وصلى الله وسلم على ... جعلنا الله من اهل حسن الخلق ... وبتمام ... الثواب ... الصواب

ومن كلامه عليه السلام في العزلة ونحوها قوله عليه السلام
ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن لزم
بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته
وكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة ايها الناس نداء عام
وطوبى امر من الطيب قلبوا الياء واوا لضم ما قبلها وهو اسم شجرة في الجنة وشغل منع
وزنا ومعنى والعيب الوصم جمعه عيوب والناس يطلق على الانس وعلى الجن وطوبى
ولزم الشي لزوما لم يفارقه والبيت واحد البيوت معروف واكل الاكل معروف والقوت
ما يقوم به بدن الانسان من الطعام واشتغل بكذا عني به والطاعة ضد المعصية
والرب المالك وبكى البكا خروج الدمع من العين والخطيئة اسم من الخطا وهو الذنب
وهو مصدر خطي بالكسر والنفس الذات والشغل ضد الفراغ والناس منه والراحة
الاستراحة المعنى انه عليه السلام اخبر ان طوبى الجنان لمن شغله عيبه عن
عيوب الناس فمن منعه عيبه عن ذكر عيوب الناس ووصمهم فان طوبى الجنان له قال الامام
المنصور بالله عبد الله بن حمزة صلوات الله عليه في معنى هذه الكلمة فان العاقل اذا فكر
في امر نفسه ونقصها اذ الخلق البشري لا ينجو من النقصان من ذلك ما روي عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم انه قال كل بني ادم طف الصاع يشير الى نقصانهم وتعذر الكمال
فيهم كان له بالاشتغال باصلاحها وتقويم اودها مندوحة عن الاشتغال بالامر بغيره
وعيبه فعلم لذلك يستحق طوبى الجنان وحالة الرضوان ثم قال صلوات الله عليه
طوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته وكان من
نفسه في شغل والناس منه في راحة اخبر ان طوبى الجنان لمن لزم بيته علما بما فيه
واكل قوته وعني بطاعة مالكه واجرى دموع عينيه على خطيئته واسفا على ما سلف
من ذنبه وكان من اجل نفسه وما كسبت من الافعال الغير الحميدة في شغل بتقويم معوجها
وردها عن غيها وصرفها وليها والناس منه مستريحون لا يرون منه شرا ولا يخافون
منه مضرة ضرا فهذا الذي يستحق ان يستظل في ظل شجرة طوبى وان كان بخلاف ذلك
فلا يستحق ظل طوبى انما يستحق نصبا ولغوبا وظلا من يحموم وحسرة وكروبا

واما الدليل على فضلها من الكتاب فقوله تعالى واعتزلكم وما
تدعون من دون الله وادعو ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما
يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب فانظر كيف مدح الله نبيه
وخليله ابراهيم صلوات الله عليهما اعتزال الكفرة وكان ابوه من جملتهم فاعتزلهم لما
بقي الى الايمان بالله والرجوع الى طاعته وهذا هو الايمان الثابت المستقر
حيث يعادي اباه ويعتزله لكونه عدوا لله فلما اعتزلهم وفارقهم فرارا بدينه
منهم واعتزل ما يعبدونه مما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عن عابده شيئا ابدله الله
تعالى عن والده الكفرة اسحق ويعقوب فكانت العزلة سببا في ان وهب الله له
ذينك الرجلين ولده اسحق وولد ولده يعقوب وهذا الجزاء المعجل دع عنك
ما ادخر الله تعالى له من الثواب الموجل في الدار الاخرة ويكفيك مما ثمر فيه ان الله
جعل قبته بازاء قبة سيد الاولين والاخرين وجعل قبة علي امير المؤمنين بينهما
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فما لك من حبيب بين خليلين فصلوات الله وسلامه عليهم على دوامهم

الظاهر نحوا مما ضمن السند فكثير لذلك موضعه ما ذكره علي البر الحاجر وفي
كتاب سلوة العارفين باسناده عن ابي سعيد الخدري قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اي المؤمنين افضل قال مؤمن مجاهد في سبيل الله بنفسه وماله ورجل
اعتزل في شعب من هذه الشعاب كفى الناس شره وفيها ايضا باسناده
عن سهل بن سعد قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان اعجب الناس الي رجل
يؤمن بالله ورسوله ويقيم الصلوة ويؤتي الزكاة ويعمر ماله ويحفظ دينه ويعتزل الناس
وفيها ايضا باسناده عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اعتزل
الناس من الشر سقط في الخير فقد نرى في الخبر الاول انه صلى الله عليه وآله وسلم
لما سئل اي المؤمنين افضل قال مؤمن مجاهد في سبيل الله بنفسه وماله ورجل
اعتزل الناس في شعب من هذه الشعاب كفى الناس شره فهذا رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قد حكم بان هذين الرجلين افضل المؤمنين واجاب السائل بذلك وليس للافضل
معنى سوى انه الاكثر ثوابا فصارت العزلة والجهاد بالنفس والمال افضل الاعمال
فمن اراد النجاة فعليه بالعزلة عن الناس والخمول والتخلي عن كافة الاجناس ونرى
في الخبر الثاني انه صلى الله عليه وآله وسلم قال اعجب الناس اليه رجل يؤمن بالله ورسوله
ويقيم الصلوة ويؤتي الزكاة ويعمر ماله ويحفظ دينه ويعتزل الناس وهذا
يدل على انه [illegible] يؤمن بالله ورسوله ايمانا
حقيقيا [illegible] حق المعرفة [illegible] عليه من الصفات وما [illegible]
والتفكر في عظيم ملكوته وباهر قدرته واحاطة علمه بالغيوب وما تنطوي عليه
مضمرات القلوب فاذا حصل ذلك كله واذا اعرفه وامن به وبرسوله بالنظر فيما اتى
به من المعجز الذي اعجز كافة البشر وثبتت عنده نبوته بذلك فصدق به وعلم انه
عند ربه فهو حينئذ مؤمن بالله ورسوله وعند ذلك يمكنه توجيه العبادة الى المعبود
فيقيم الصلوة ويؤتي الزكاة واذا اقامها على هذه الوجه كان قاصدا بها وجه معبوده
موجها الى من طلبها امتثالا لامره باقامتها تعبدا وامتثالا وتواضعا لعظمته
فيرجى له قبولها ويعمر ماله ليعود به على نفسه وعلى من يعول ليسلم التكفف للمخلوقين
ويحفظ دينه ويحرسه عن الابطال فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول احرس العمل
اشد من العمل فيحرسه عن الريا والعجب والمباهاة وعن جميع المحبطات من الاقوال
والافعال ومتى كان على هذه الصفة واضاف الى هذه الخصال العزلة فهو اعجب
الناس واحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعلنا الله من اهل هذه الخلال القائمين
بها في جميع الاحوال ونرى في الخبر الثالث انه صلى الله عليه وآله وسلم
قال من اعتزل الناس من الشر سقط في الخير فمن اعتزل الناس ليقيهم شر نفسه
وليسلم شرهم سقط في الخير وهذا قول من لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
وفي خبر من اخبار الاربعين السيلقية والعزلة عبادة قال الامام المنصور بالله
عليه السلام في شرح هذه الكلمة الشريفة وكذلك فان المعتزل هو المنفرد عن مخالطة
الناس ومخالطتهم لانه يفكر في امره ومعاده وعلمه ومصيره ومن هو ومن اين
يكون والحالة هذه قد عبد ربه بمعنى ذلك وتواضع ووضع نفسه ولا يكون
العزلة عبادة الا على هذا المعنى لا حال المعتزل بخلاف حال المنغمس في الناس

لان الاشتغال بهم وبامورهم منعه مما ذكرنا فلا تنال العبادة الا ظاهرا الا
ان يكون مداويا بالجراحات حاسما لكلومهم من سنة الظلام وازاعا العقائد ...
عن اذاتهم في تمردهم فانه في العبادة الكاملة والواجب عليه ترك الاعتزال ولهذا
ان السلف الصالح من ابائنا عليهم السلام كان من تمكن منهم من القيام بامور الناس
وتقويم اودهم عاشرهم وكاشرهم وتاناهم وصابرهم حتى تقيم حجة الله على خلقه
ومن تعذر عليه ذلك اعتزل بنفسه وولده لعبادة ربه فافهم ما ذكرت لك فان اكثر
اهل عصرنا جهال بمواقع الحكمة واشارات اهل المعرفة يخبطون الليل خبط
السلمة شوكه ... لم يردوا الامر الى اهله فيسلكوا الجادة الرحيبة ويوردوهم
مناهله العذبة القريبة انتهى كلامه عليه السلام **ومن كلام الامام**
الامام الهادي الى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام في فضل العزلة قاله في موعظة له
وعظ بها اهل زمانه قوله عليه السلام يا عبيد الدنيا الفانية ويا اعداء الاخرة
الباقية لقرب منكم خير من التقرب اليكم والاستتار عن اعينكم خير في الدنيا والاخرة
من الظهور لكم والكمون في قعور البيوت عنكم اصلح في الدين والدنيا من مجالستكم
والوحدة والانفراد منكم انس لمن اراد الله من موانستكم لان الوحدة خير من جليس
السوء من الله علي بذلك سريعا ورزقنيه عاجلا واعانني عليه وشيكا فهو والله
محمود اكثر املي واعظم سروري واروح ما يكون لقلبي واقرب الاشيا انشا الله
الى ربي **فانظر** الى دعائه حيث قال من الله علي بذلك سريعا ثم قال صلوات الله عليه
فهو والله محمود اكثر املي واعظم سروري واروح ما يكون لقلبي واقرب الاشيا انشا الله
الى ربي فلا يكون اكثر امله واعظم سروره واروح ما يكون لقلبه واقرب الاشيا الى ربه
الا ما في اعلا درجات الفضل وانه افضل الاشيا اذا تغير الزمان بفساد اهله
وقل ثمنا ذلك في زمانه واراده في اوانه فاما في عصرنا واواننا فلعله الواجب المحتم
على كل من اراد الفرار بدينه لغلبة الفساد وقلة اهل الصلاح والسداد من كافة العباد
فانا لله وانا اليه راجعون فمن كان ذا عقل رصين ولب مكين فليلزم قعر بيته معتزلا
وعلى الله مقبلا وله داعيا ومناجيا ولنفسه محاسبا ولسره مراقبا ليفك نفسه من حلق
المضيق وعلاق الحريق فان اهل الزمان لا يزيدون الا خسارا ويمكرون مكرا كبارا
فنسال الله ان يجعلنا ممن اعتزل بدينه وانفرد بيقينه وكثر من خوف الله تعالى على الى
الجنة وحنينه امين اللهم امين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله الطاهرين اجمعين
ومن كلام له عليه السلام في الزهد ذكره في الحكم عن نوف
البكالي قال رايت امير المومنين عليه السلام ذات ليلة وقد
خرج من فراشه فنظر الى النجوم فقال يا نوف اراقد انت
ام رامق فقلت بل رامق يا امير المومنين فقال يا نوف طوبا
للزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة اولئك قوم اتخذوا الارض
بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقران شعارا
والدعا دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح
نوف البكالي اسم رجل وامير المومنين المراد به علي عليه السلام وذات ليلة ظرف زمان عبر متمكن

وخرج ضد دخل والفراش ولحل الفرش ونظر فلحت التحو المواتي التما سا
لرويته والنجوم معروف فقال القول معروف ونوف اسم الرجل والالف همزة
للاستفهام والراقد النايم والرامق الناظر طوبا سبق تفسيره والزاهدين جمع زاهد
وهو ضد الراغب والدنيا هذه الدار التي نحن الان فيها والراغبين جمع راغب وهو
المريد للشي والاخرة التي بعد هذه الدار سميت بذلك لتاخرها عن دار الدنيا واوليك
اسم اشارة للجمع والقوم الرجال دون النسا والخذوا افتعل من الاخذ ... وقلبت ...
لا يصح فلم يبق لانها قلبت يا ثم قلبت اليا تا وادغمت والارض ظاهر والبساط ما
ما بسط والتراب معروف والفراش ولحل الفرش والما معروف والطيب
معروف وهو اسم لما يتطيب به والقران اسم كتاب الله تعالى الذي انزل تذكرة
لمن يخشى وسمي بهذا الاسم لانه جمع السور ويضم بعضها الى بعض والشعار
بالكسر ما ولي الجسد من الثياب والدعا الرغبة الى الله تعالى والدثار بالكسر ما كان
فوق الشعار وقرض الشي قطعه والدنيا سبق وسميت دنيا لدنوها منا او لدناتها
والمنهاج الطريق الواضح والمسيح نبي الله عيسى عليه الصلوة والسلام
المعنى ان نوف البكالي اخبر بانه راى امير المومنين عليه السلام
ذات ليلة حال لخروجه من فراشه فتقلب امير المومنين حدقته نحو النجوم
فلما نظر النجوم نادا نوفا وساله اراقد هو ام رامق فاجابه نوف بانه
رامق لا راقد فقال امير المومنين عليه السلام لنوف لما علمه رامقا يا نوف طوبا
للزاهدين في الدنيا الذين لم يرغبوا فيها بل رغبوا عنها واستصغروها واستحقروها
وتركوا اكثر حلالها خوفا من وبالها ثم قال الراغبين في الاخرة تذكر ما فيها
من الخيرات السنية والمراتب العلية والملابس المضية والماكل الشهية والمراكب
البهية والنعم الابدية والالات السرمدية ثم وصف الزاهدين واشار اليهم
ليبين لمن اراد الدخول في سلكهم صفاتهم فقال اولئك رجال اتخذوا الارض
بساطا عوضا عن البسط التي بسطها سواهم على الارض لتقيهم من الحر والبرد و
التراب فراشا بدلا مما يفترشه من عداهم من اهل الرفاهية والتنعم وماءها
طيبا مقابل ما يتطيب به من سواهم من انواع الطيب كعود الرطب والمسك والغالية
وما شاكلها والقران شعارا مكان ما جعله الملوك من الثياب اللينة شعارا
لئلا يجرح اجسادهم الرقيقة والدعا دثارا فوق الشعار يسترون به عوراتهم
ويتزينون به عند ما لكهم كما يتزين وزرا الملوك اذا ارادوا الوصول الى ملوكهم
بثياب فاخرة ساترة لاجسادهم وعوراتهم ثم وصفهم بصفة عزيزة الوجود
فقال ثم قرضوا الدنيا قرضا اي قطعوها عنهم قطعا فلم يبق بينهم وبينها
علاقة ولم يبق لهم فيها فاقد بل قطعوا منها كل ما يقطعهم عن عبادة
ربهم وخدمة مالكهم على منهاج المسيح اي على طريقة نبي الله وكلمته عيسى بن
مريم عليه الصلوة والسلام الواضحة البينة التي لا تخفى التي وصفها بها سيد
الوصيين في خطبة له فيها ذكر بعض انبيا الله تعالى قال فيها وان شئت
قلت في عيسى بن مريم عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وياكل الجشب
وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتا مشارق الارض ومغاربها

وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهايم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد
يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه **واما الدليل
عليه من الكتاب فقوله تعالى** لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما اتاكم والايات الدالة على بغض الدنيا وحقارتها ترجع اليه لان العلم بحقارتها
وتصغيرها الا يزهد فيها المريدون لها ويرغب عنها الراغبون فيها فمن لم يامن ولم
يحزن على ما فاته منها جل او صغر وقل او كثر ومن لم يفرح بما ناله منها وان عظم
وكبر فهو الزاهد حقا لان عدم حزنه على الفائت وعدم فرحه بما اوتي اكبر دليل
على هوانها عليه وصغرها في قلبه واستحقارها في لبه ومن كان كذلك فقد جمع الزهد
من جميع جوانبه والم به من كل مواضعه وادركه في كل مذاهبه ونال منه اقصى مآربه
واما الدليل على فضله من السنة فشي كثير ناتي منه هاهنا بما
للعوليه الحاجة ففي امالي الامام ابي طالب عليه السلام باسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه
عن جده عن علي عليهم السلام قال سالت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقلت
يا نبي الله اخبرني عن الزهد ما هو فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم يا علي مثل الاخرة
في قلبك والموت نصب عينيك فكن لله عز وجل على وجل واد فرائض الله
تعالى واكفف عن محارمه ونابذ هواك واعتزل الشك والشبهة والطمع
والحرص واستعمل التواضع والنصفة وحسن الخلق ولين الكلام واقنع بقبول
الحق من حيث ورد عليك واجتنب الكبر والبخل والعجب والريا ومشية الخيلاء ولا
تستصغرن نعم الله وان قلت وجاوزها بالشكر واذكر الله في كل وقت واحمده
على كل حال واعف عمن ظلمك وصل من قطعك واعط من حرمك وليكن صمتك فكرا
وكلامك ذكرا ونظرك اعتبارا وتجنب ما استطعت وعاشر الناس بالحسنى واصبر
على النازلة واستهن بالمصيبة واعمل الفكرة في المقادير واجعل شوقك الى الجنة
وامر بالمعروف وانه عن المنكر ولا تاخذك في الله لومة لائم وخذ من الحلال ما شئت
اذا امكنك وجانب الجمع والطمع واعتصم بالاخلاص والتوكل وابن على اس التقوى
وكن مع الحق حيثما كان وميز ما اشتبه عليك بعقلك فانه حجة الله عليك ووديعته
فيك وبرهانه عندك فذلك اعلام الهدى ومناهجه والعاقبة للمتقين
وفي حلية الحكمة للامام المنصور بالله عليه السلام قوله وروينا عن
ابراهيم بن عليه السلام في مثل ذلك قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هل
منكم من يريد ان يعطيه الله علما بغير تعلم هل منكم من يريد ان يعطيه الله هدى بغير هداية
هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا الا انه من زهد في الدنيا
وقصر فيها امله اعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية الا انه من رغب
في الدنيا وطال فيها امله اعمى الله قلبه على قدر رغبته فيها الا وانه سيكون اقوام
لا تستقيم لهم الغنى الا بالبخل والفجور ولا تستقيم لهم المحبة في الناس الا باتباع الهوى
الا فمن ادرك ذلك منكم فصبر على الذل وهو يقدر على العز وصبر على الفقر وهو يقدر
على الغنى وصبر على البغضة في الناس وهو يقدر على المحبة لا يريد بذلك الا وجه الله
والدار الاخرة اثابه الله ثواب خمسين صديقا **وفيها ايضا قوله عليه الصلوة والسلام**
فاما الزهد فهو تاج الاسلام وعنوان السلام وبه ينجو العباد من الحسرة والندامة
والمحروم من حرمه والمرزوق من رزقه وهو الذي تخصصت به الانبيا عليهم السلام وتفاضل

فيه الصالحون رضي الله عنهم وجعل شرطا في الامام التي هي خلافة النبوة فانظر الى خطره
ما اكبره وانما كان راحة لما ذكره في الخبر الشريف لان الزاهد بالزهد غني فهو في راحة
الغنى لا انه طول عمره والراغب بالرغبة محتاج الى ما رغب فيه فهو في ذل الفقر وضيقه كل
طول دهره وفي ذلك ما روينا عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ان لاهل
خولصا يسكنهم الرفيع من الجنان كانوا اعقل الناس قال قلنا يا رسول الله وكيف كانوا
اعقل الناس قال كانت همتهم المسابقة الى ربهم والمسارعة الى ما يرضيه تبارك وتعالى
وزهدوا في الدنيا وفضولها ورياشها ونعيمها وهانت عليهم فصبروا قليلا واستراحوا
طويلا وهذا الخبر في ابض في امالي الامام ابي طالب عليه السلام **وفي كتاب سلوة العارفين**
للامام الموفق بالله عليه السلام باسناده عن الضحاك قال سئل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
عن ازهد الناس في الدنيا قال من لم ينس المقابر والبلا وترك فضل زينة الدنيا واثر ما يبقى
على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من الموتى **وفي امالي ابي طالب عليه**
باسناده عن ام الوليد ابنة عمر قالت اطلع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ذات عشية
فقال ايها الناس اما تستحيون قالوا ذا رسول الله مم قال تجمعون ما لا تاكلون وتبنون
ما لا تسكنون وتاملون ما لا تدركون افلا تستحيون من ذلك **وفيها ايض**
باسناده عن زاذان قال دخل سعد على سلمان الفارسي رحمه الله في مرضه وهو يبكي
فقال يا ابا عبد الله ما هذا البكا تقدم على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو عنك
راض قال سلمان يا سعد سمعت النبي صلى الله عليه واله وسلم يقول من سره ان يلحق بي فليكن زاده
من الدنيا كزاد الراكب اما ترى ما قد جمعنا فبيع كلما في بيته فبلغ ثمانية عشر درهما
فقد نرى في الخبر الاول ان امير المومنين عليا عليه السلام سال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن الزهد ما هو فاجابه النبي صلى الله عليه واله وسلم بان
قال يا علي مثل الاخرة في قلبك والموت نصب عينيك وكن من الله عز وجل على وجل
الخ فمعنى قوله عليه الصلوة والسلام مثل الاخرة في قلبك الك تصور امور الاخرة
واحوالها ومنازلها وما اعد الله فيها لاوليايه واهل طاعته من منازل الكرامة ومراتب
الفخامة والخيرات الدائمة والنعم اللازمة على اختلاف انواع اجناسها مطاعم ومشارب
وخلائق وفواكه ومناكح ومراكب وخيام وقصور وملابس من نور وتيجان لم تلبسها
الاكاسرة وهي من صفايح الفضة اساورة وعكس ذلك ما جعله الله لاعدائه من الخزي والعار
والعيب والشنار والفضايح الكبار والخلود في دار البوار وقرارة الاشرار وما
اعد الله فيها من العذاب على اختلاف انواعه وتباين اوضاعه من السموم والحميم وطعام الزقوم
ونغيض السعير وشراب الزمهرير قد بنت لها تهم مركزة التشهق والزفير في اضيق
الاماكن يتقلبون يدعون هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا
فهذا قوله صلى الله عليه واله وسلم مثل الاخرة في قلبك فان الانسان اذا مثل ما ذكرنا في قلبه
واحضره كان في لبه اشتاق الى دار النعيم وفر من عذاب الجحيم فلا يحفل بالدنيا ولا بنوازلها
ولا مصايبها ولم تطمح نفسه الى نعيمها البائد وهشيمها النافد بل يكتفيها بوجهها ولا
يلتفت الى شي منها ثم قال صلوات الله وسلامه عليه والموت نصب عينيك اي ومثل الموت نصب
عينيك ومعناه الك اجعل الموت قبالة عينيك لان ما كان مقابلا للانسان فانه لا ينساه
ولا يغفل عنه وهذا الك ترى كل مراد ان تذكر شيئا ولا تنساه جعله مقابلا له فلا ينساه
بخلاف ما جعل خلف الانسان او في موضع غير مقابل فانه قد يغيب عنه ولا يذكره فاذا جعل الموت

نصب عينيه في كل اوان وذكره في اغلب الاحيان خاف هجومه وحاذر لزومه
فقصر الامل وقصرت عن الدنيا عينه وانقطعت عنها همته اذ هو اذا قلد نزول هادم
اللذات وحلوله في الصباح والبيات لم يلتفت الى شي من الدنيا ولم يعول على ما فيها
من الزخارف التي لا ينتفع بها بل يكون همه اصلاح نفسه والاهتمام بنجاتها والاقبال
على ما فيه سلامتها فينجو مع الناجين ويفوز مع الفايزين ثم قال عليه السلام وكن من الله
عز وجل على وجل والوجل هو الخوف ومن كان قلبه وجلا من الله خايفا منه خاشيا له راهبا
لعقابه رفض الدنيا رفضا ورفض ما قسم الله منها قرضا ولم يكن لها في قلبه حظ
اذ قلبه ملان من مخافة ذي الجلال ومشحون بالوجل من سطوة ذي الشدة والمحال فا
لدنيا وما فيها لا يعدل عنده جناح بعوضة بل همه رضا مولاه ليوم يلقاه
مما يخافه ويخشاه ثم قال عليه السلام واد فرايض الله واكفف عن محارمه
امره صلى الله عليه وآله وسلم ان يودي فرايض الله ويكف عن محارم الله فاما الفرايض فهي
الواجبات التي اوجبها الله تعالى على عباده وفضل بعضهم على بعض بزيادة التكليف
كما في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث وجب الله عليه ما لم يوجبه علينا من قيام الليل ووجوب
الوتر وغير ذلك مما كلفه الله بخصوصه وكما في الايمة الطاهرين حيث وجب الله عليهم جهاد
الظالمين ومنابذة الفاسقين عند وجود الاعوان والانصار وما الزمهم به من اظهار الدعوة
وتشييد بنيانه وتشيد كيانه وتتبعهم في ذلك العلما وان كان للامر فضل الامامة
وفضل مما عبادها الشاقة واما المحارم فهي كل ما حظره الله تعالى على عباده وحرمه
على كافة الخلق في جميع بلاده ويزداد الايمة والعلما من التكليف في ذلك ما لا يخفى مما يباح
لسواهم كمثل لحنتنا بما يسقط به هيبته ويحط من محله فعله تبتنه كالفاظ الكلمات
التي يستنكرها الجهال عن نسبته وتكون ذريعة للسفها الى التجري على الاتيان بما في زعمهم انه
مثل ذلك وان كان عنده معول وعلى محمد يحمل لاختلاف التكاليف باعتبار الاشخاص والاوقات
الا جاهل فمراد افرايض الله وكفه عن محارم الله فهو ضرب الزاهد لانه اذا كان كذلك كان مشغولا
بما يجب لله تعالى عليه من الواجبات حابسا لجوارحه لئلا تقع على شي من المعصية فلا يلتفت الى
الدنيا وزينتها ولا يفتتن بزخرف زهرتها بل يقبل على ما كلفه الله به من الواجبات ويقبض زمام
نفسه عن التقحم في المعصيات ثم قال عليه السلام ونابذ هواك واعتزل الشك والشبهة
والطمع والحرص امره صلى الله عليه وآله وسلم ان ينابذ هواه المنابذة مفاعلة وهو تعبير كل من الفريقين
في الحرب الى خصمه والهوى بالقصر هوى النفس وهو المراد من هذا الكلام وبالمد الجو المنخرق
بين السما والارض فمعناه تجرد لمنابذة هوى نفسك وخذ له الحزم في مجاهدتك له فان طلب
منك مطلوبا من الدنيا فلا تساعده لان الانسان اذا ساعده في مطلب ترقى الى مطلب اخر حتى يوقعه
في المهاوي وان نابذه لم يطمع منه في مطلب دنيوي بل يصير مشغولا بالمعاد الاخروي فالزم
ايها المطلع على هذا الكلام النبوي الصادر الى المنصب العلوي ثم امره باعتزال الشك
والشبهة والطمع والحرص فكل هذه مهلكة اما الشك فان الواجب الخروج من دايرته
الى حبل اليقين اذ من بنا امره على الشك فهو لا شك يوقع نفسه في الظلمات ويتقحم بها
في الجهالات ومن اعتزل الشك واخذ باليقين نجا من المهلكات وانقذ نفسه من الضلالات
واما الشبهة فهي اللبس وهي التي يوقع مرتكبها في المحارم ويورده في الحرام فمن تركها استبرا
لدينه ومن ارتكبها واقع للخطة المريبة وانما سميت شبهة لانها تشبه الحق وقد تقدم في
شرحها ما فيه كفاية واما الطمع فهو الدا المتمكن والجرح الذي لا يندمل وهو عظيم الخطر

شديد الضرر

شديد الضرر فان الطامع في غيره ذليل وعقله تحت راية المطموع فيه قتيل وهذا ما
قال سيد الوصيين عليه صلوات رب العالمين وعلى اله الطاهرين اكثر مصارع العقول
تحت بروق المطامع وصدق صلوات الله عليه فان عقل كل طامع في غيره صريع تحت بروق
مطمعه الذي يرجو حصوله فلا يفيق من صرعته ولا ينتعش من عثرته الى ان يحصل له مطلوبه
من المطموع فيه وبعد حصوله ايضا يكون للمطموع فيه منة عليه من حيث اجابه الى ما طمع فيه
فيكون له كالاسير مدة حياته ولهذا قال امير المومنين ايضا الطامع في وثاق الذل
فنعوذ بالله من الطمع واما الحرص فهو اشد الغل وقد تقدم في شانه ما فيه كفاية ثم قال
صلى الله عليه وآله وسلم واستعمل التواضع والتنصف وحسن الخلق ولين الكلام و...
بقبول العذر من حيث ورد عليك اما التواضع فقد تقدم في الكبر من الحث عليه ما فيه
ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشرف الاولين والاخرين وكان في السنام
الاعلام من الرفعة والجلالة في العالمين وكان مع ذلك يتواضع للطفل الصغير والعجوز
المسنة فكان يزورها الى بيتها ويصلي في بيتها صلى الله عليه وآله وسلم ومن تواضعه انه صلى
الله عليه وآله وسلم افطر يوم الخميس نفيا فاتاه اوس الانصاري بقعب فيه لبن مخيض بعسل
فلما وضعه على فيه نحاه وقال شرابان يجزي احدهما دون الاخر لا اشربه ولا احرمه ولكني
اتواضع لله عز وجل فانه من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر على الله قصمه الله ومن اقتصد
في معيشته رزقه الله ومن اكثر ذكر الله احبه الله عز وجل روى هذا الخبر الامام ابو طالب
عليه السلام في اماليه باسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد عن جده علي عن ابيه الحسين عن
علي عليهم السلام فانظر الى تواضع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فتخلق باخلاقه واخلاق
عترته فانهم اساس ذلك واصله ومعدنه ومحله هذا الامام المنصور بالله عبد الله بن
حمزة بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر في كتابه الشافي ان الامام المويد بالله ابي الحسين احمد بن الحسين
بن هرون بن الحسين بن محمد بن هرون بن محمد بن القسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم الصلاة والسلام
العظيم في عصره مثله علما وفضلا وزهدا وعبادة وعلما وسخا وشجاعة وورعا
كان يعود المرضى ويحضر جنايز الكبرى ويزور العباد الصالحين الى اماكنهم في صلحى اصحابه
وبلغه صلاح رجل في بعض قرى ديلمان فقصد لزيارته في جماعة من اصحابه فلقيه الرجل
خارج موضعه وكان لا فراش له الا ما نسجه من اغصان الشجر ولا يتوسد الا حجرين عملهما
فقال يا مولاي ما لنا فراش ولا مكان تجلسون فيه فقال عليه السلام لو كان لك فراش ومال
لما زرناك فالملوك كثير واهل الخيل والاموال فلسنا نزورهم ولا نراهم اهلا لذلك فخذ
لك ايها الناظر قدوة في اهل بيت نبيك فتاس بهم تكن من المتاسين واقتد بهم تكن من المقتدين
ففي اهل بيت النبوة والاقتداء بافعالهم ما يغنيك عن سواهم ويكفيك عن كل من على ظهرها جعلنا
الله من المقتفين لاثارهم الامين مناهجهم المهتدين بهداهم امين اللهم امين وصلى الله وسلم على محمد واله
واما التنصف فهو ان ينصف الانسان من نفسه لخصمه والانصاف
حسن من كل احد كبيرا كان او صغيرا ولا يختلف العقلا في ذلك وانما يقع لصاحبه المزية
العظيمة اذا كان قويا يتمكن من الامتناع قال الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة
صلوات الله عليه وفي ذلك ما روينا ان يهوديا كان له على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
دين فجاء اليه يطالبه قبل حلول الاجل فقال عليه السلام يكون ان شا الله تعالى ثم جا اليه فقال مثل
ذلك ثم جا اليه يوم حلول الاجل فقال عليه السلام يا يهودي لنا تغيير يومنا فقال اليهودي
انكم يا بني هاشم قوم مطل فقام اليه عمر فاغلظ له وتهدده فنهاه النبي صلى الله عليه وآله
وسلم وقال انا الى غير ذلك منك احوج قال الى ماذا يا رسول الله قال الى ان تامرني بحسن القضا وتامره

قلت لا هي عادته الغلظة والفظاظة يعرف ذلك من عرف احواله من كتبهما

حسن الاقتضاء اذ ذهب معه الى صيقله بني زريق فاقضه دينه وزده كذا وكذا لمكان
ما قلت له فقال اليهودي غير بعيد ثم رجع فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول
الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان ما لي في دين من حاجة ولكنا وجدنا صفتك في كتابنا فما غادر
امرك شيئا وكان في ذلك انه لا يزيده جهل الجاهل عليه الا حلما فاردت ان اعلم ذلك فكان كذلك

وان شئت فانظر الى امير المؤمنين عليه السلام وقصته مع رجل نصراني
وجد معه درعا فعرفها فقال عليه السلام الدرع درعي لم ابع ولم اهب فقال النصراني الدرع
درعي وما انت عندي يا امير المؤمنين بكاذب فترافعا الى شريح قاضي امير المؤمنين فطلع
امير المؤمنين الى شريح فقال يا شريح لو كان خصمي مسلما لجلست معه ولكني سمعت رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم يقول صغروهم كما صغرهم الله واذا كنتم معهم في طريق فالجئوهم الى مضايقه
وخصمي نصراني ثم ادعى عليه السلام الدرع وانكر النصراني فقال شريح هل من بينة يا امير المؤمنين
فقال لا فقال فالدرع درعه فقال عليه السلام لقد احسنت فاخذها النصراني وانصرف فمشى غير
بعيد ثم رجع فقال امير المؤمنين يمشي الى قاضيه وقاضيه يقضي بالحق عليه هذه والله احكام
الانبياء اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وان الدرع درعك يا امير المؤمنين
تبعت الجيش وانت صادر الى صفين فخرجت من بعيرك الاورق قال اما اذا اسلمت فهي لك
ثم حمله على فرس من افراسه فرزق الشهادة يوم النهروان فهذه كما ترى منتهى الانصاف
وغاية الحلم ولو تقصينا شرح هذه المعاني وايراد ما بلغنا من الاثار لطال الكلام واسقط
الغرض في الاختصار انتهى ما نقله الامام الاواه المنصور بالله عبد الله بن حمزة ع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعلى اثنان فلينظر الناظر بعقله في انصاف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لليهودي
وامره لعمر ان يزيده من المال مكان اغلاظ عمر عليه في الكلام حتى كان انصاف الرسول صلى
الله عليه واله وسلم سببا في اسلامه وفي انصاف سيد الوصيين وامير المؤمنين علي عليه السلام للنصراني
ومحاكمته له الى الحاكم شريح وحكم شريح بالدرع للنصراني حيث لم يجد امير المؤمنين عليه السلام بينة
كيف كان سببا في اسلام النصراني واقراره بان الدرع درع امير المؤمنين عليه السلام فانظر الى
الانصاف ما احسن خاتمته وتحلى عاقبته فرحم الله امرا اقتدى برسوله الاطهر وحذى حذو
وصيه الانور ففاز ذا بصيرة وافاد ذخيرة واستخلص نفسه من امور خطيرة **نعم وانت**
اذا تاملت هاتين القضيتين وجدتهما قد امتلئتا بالانصاف والحلم لا سيما مع قول اليهودي
لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم انكم يا بني هاشم قوم مطل ولم يغلظ عليه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
بعد ان سمع هذه بل نهى عمر لما اغلظ له وقال له الى غير ذلك مما لا يحتج فهذه غاية الحلم ونهايته

واعلم ان الحلم شانه عظيم وخطره جسيم وهو من صفات الحكما
وسمات العلما وخلال العظما وخصال الرحما قال الامام المنصور بالله عليه السلام في حد نفس
الحكمة والحلم نقيض السفه والخفة وهو صبر مخصوص يقع في مقابلة سفه السفها وبغي
البغاة هذا اذا وضعت الحرب اوزارها واخمدت نارها فاما عند كشفها عن ساقها واذا عادها
وابراقها وتصميمها واطراقها فالحلم في تلك الحال مذموم وفاعله موصوم وقد كان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم من احلم الاولين والاخرين والماضين والغابرين فكان اذا شهر السيف لم يحمله
للكفر رحم بهم ولا اناة يضع انتهى كلامه عليه السلام **وقد ورد في الحلم وفضله**
على لسان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم شي كثير قال امير المؤمنين علي صلوات الله عليه واله والسلام اول
عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل **وقال عليه السلام الحلم فدام السفيه**
وقال عليه السلام بالحلم عن السفيه تكثر الانصار عليه ه

وقال عليه

وقال عليه السلام من حلم ساد ومن تفقه ازداد قوله عليه
اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل الاول ضد الاخر واصله اوأل
على وزن افعل مهموز الاوسط قلبت الهمزة واوا وادغم والعوض واحد الاعواض
وهو ما يعطى في مقابلة شي والحليم الاني والحلم بالكسر الاناة والناس معلوم
الحق والانصار جمع نصير وهو مبالغة في ناصر والجاهل ضد العالم **المعنى انه عليه**
اخبر ان اول عوض الحليم من اجل حلمه ان الناس انصاره على الجاهل واعوانه عليه فهذه
اول اعواض الحليم التي يستحقها من اجل حلمه دع عنك ما له من الاعواض الاخرة في الدنيا والاخرة
اما في الدنيا فانه يكسبه جميل الاحدوثة في الناس وحسن الثنا عليه وان عدوه يلقى من الناس
ذما ولوما ويعاب على ما صدر منه من الاقوال والافعال ويحسب صاحبه الذي حلم عنه ثم ان
الجاهل اذا سكن طيشه عاد متنصلا معتذرا اليه مما فرط منه متاسفا نادما مستقيلا
من خطائه واما في الاخرة فانه يحصل له من الاجر على حلمه ما لا يعلمه الا الله تعالى حين الحلم ولانه
وصبره على ما ناله من اذى خصمه وهذه فوز عظيم وخير جسيم لا يناله الا حليم
ولا يظفر به الا كريم **قوله عليه السلام الحلم فدام السفيه** الحلم سبق والفدام بالكسر
ما يوضع في فم الابريق والسفه ضد الحلم واصله الخفة والسفيه ضد الحليم **المعنى انه**
عليه السلام اخبرنا ان الحلم فدام السفيه كالفدام [illegible] فكما ان الفدام يوضع
في فم الابريق فيصفي ما [illegible] كذلك السفيه اذا قوبلت
سفاهته بالحلم صفى ما داخله من السفاهة فاذا نطق بكلمة من سفاهته وقوبلت بالحلم
لم يتجاسر على ان ينطق بغيرها من كلمات السفاهة بل يسكت مطرقا حياء او يتكلم بكلام
صاف عن الكدورات السابقة فكان الحلم فدامه مصفيا لما فيه كالفدام للابريق يصفي
ما فيه فلله در هذا الامام ما هذه الحكم التي يعجز عن الاتيان بمثلها بلغا الحكما وتقف عندها
فرائح [illegible] **قوله عليه السلام بالحلم عن السفيه تكثر الانصار عليه** قد سبق معنى
هذه الالفاظ لغة والكثرة ضد القلة **المعنى انه عليه السلام** اخبر ان الحلم سبب
في كثرة انصار الحليم على السفيه وهذا معنى قوله اول عوض الحليم ان الناس انصاره على
الجاهل وكفى بذلك مرغبا في الحلم وداعيا اليه وناهيا عن السفه وما تعامت عنه اولي
الالباب الا الحجر والاعمال الصالحة والتجارات الرابحة **قوله عليه السلام من حلم**
ساد ومن تفقه ازداد حلم ضد سفه وساد قومه من باب كتب اي صار سيدا وتفقه
تعاطى التفقه وتعلمه وازداد الشي كثر ونما **المعنى انه عليه السلام**
اخبر ان من حلم ساد في قومه وصار رفيعا قدره جليلا خطره مسودا في اهل بلاده
معظما مكرما بسبب حلمه مصان الجانب تراعى له الحقوق من عامة اهل جنده ومن جميع
اهل بلده وقبيلته فلا يزال معظما محترما ولا يكون فيهم مهتضما وكفى بهذا شرفا
وفضلا وكرما ونيلا ان يكون عند قومه بهذه المثابة مدة حياته وله الاجر من
الله في جميع اوقاته فمن اختار السفه على الحلم فقد خسر حظه فلينظر العاقل
ايهما يحصل له به الجلالة الدنيوية والرفعة السنية مع العاقبة الحسنة المرضية في الدار
الاخروية واما قوله ومن تفقه ازداد فان من المعلوم ان من تفقه في العلوم
وتعلمها ازداد بصيرة في دينه ورسوخا في يقينه وعلما الى علمه وفهما الى فهمه
لانه كلما ازداد فقها ازداد علما لان العلم بكثرة التعلم والازدياد من التفقه
يزداد كثرة ويزداد متفقهه معرفة وبصيرة وفهما وينفتح قلبه ويفسح صدره فكلما ازداد تفقها
ازداد قلبه تفتحا ولبه انشراحا

وهدى قال امير المومنين صلوات الله عليه كل وعا يضيق بما فيه الا وعا العلم
فانه يتسع وهذا كما ترى معنى قولنا كلما ازداد تفقها ازداد قلبه تفتحا ولبه
انفساحا وهذه من خصائص العلم شرفه الله وشرف اهله وحملته انه كلما ازداد
كثرة ازداد وعاوه اتساعا بخلاف ما عداه من المظروفات فانها اذا كثرت ضاقت
اوعيتها كائنة ما كانت اشرفها واعلاها الجواهر واللالي والدر والياقوت والفضة
والذهب كلها اذا كثرت ضاقت ظروفها واحتاج الى ظروف اخر بخلاف العلم
فانه لا يزداد ظرفه بكثرته الا اتساعا وانفساحا فسبحان الله العظيم ما الطف العلم
والحلم **والادلة على فضله من الكتاب والسنة** اما الكتاب فان الحلم
هو الصبر عن سفه السفها وجهل الجهلا وبغي النظرا وقد قدمنا في الصبر ما فيه كفاية
كتابا وسنة ثم انه والعفو وكظم الغيظ من واد واحد فيشمل الجميع قوله تعالى
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وقوله تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله
واما ما يخصه دون ما عداه فيكفيك في ذلك مدح الله تعالى لنبيه وخليله
ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه وآله حيث مدحه الله على حلمه في كتابه الكريم اذ يقول ان
ابراهيم لحليم اواه منيب فانظر كيف اخبر الله عن خليله خبرا موكدا بان واللام
والجملة الاسمية بالحلم وجعله مبتدى وجعل مبتدى لخبر ان في هذه الجملة ما ذاك الا
لشرفه وعظم شانه اذ اخره عن التاوه الذي هو التضرع والتلهف والتاسف عن الذنوب
والانابة التي هي الرجوع الى رب الارباب وقدم الحلم على ذلك كله فهذا يدل على علوه عند
الغاية في الفضل فنسال الله ان يجعلنا ممن جعله قرينه والخلق طول حياته اخاه وخدينه
واما السنة فروى الامام ابو طالب عليه السلام في اماليه باسناده عن علي عليه السلام
قال رسول الله صلى الله عليه ان الرجل ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم وان الرجل ليكتب
جبارا وانه لم يملك الا اهل بيته فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اخبر وهو
لا يخبر الا بالصدق ولا يقول الا الحق ان الرجل ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم
ولم يصم ولم يقم غير ما اوجب الله عليه فاذا كان الحلم مما تدرك به هذه المرتبة فان الواجب
على كل ذي لب ان يتخلق به في جميع احواله وان يستصحبه في جميع اعماله والا فقد فوت
على نفسه منافع جزيلة وضيع عنها تخفيف حمله وحطها من مراتب جليلة فنسال
الله ان يجعلنا ممن جعل الحلم شعاره واستعمله ليله ونهاره وقد بعدنا فلنعد الى
ما نحن بصدده من شرح بقية الفاظ الحديث ثم قال عليه وآله حسن الخلق ولين الكلام
قد تقدم في شان حسن الخلق ما فيه كفاية وكذلك لين الكلام وقد امر الله تعالى
نبيه موسى وهرون عليهما بان يلينا الكلام لفرعون لعنه الله حيث يقول سبحانه
وتعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ولا شك ان الكلام اللين يعمل
في القلوب ويوثرها ويكون سببا في قبول المواعظ والعمل بها وعونا في ارشاد من
يطلب الرشد والهداية وداعيا الى الانقياد في الدراية والنهاية والغلظة خلاف
ذلك كله فانها تودي الى النفور والاعراض والتشنج والانقباض والازورار والانفضاض
اللهم الا ان يكون المامور المنهي ممن لا يزيده اللين الا تماديا في المحرمات وانهماكا في المحظورات
فاستعمال اللين مع من ذلك حاله مذموم والواجب في حقه الاغلاظ والانتهار والاذلال
والاعتداء لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم من انتهر صاحب بدعة ملا الله قلبه امنا وايمانا
وحكى الامام المنصور بالله عليه السلام وعلى الحلم بحسب ما يراه المكلف من المصلحة شدة ولينا

ولا جهل بما في ذلك من التكليف الا جاهل **ثم قال عليه الصلوة والسلام** والتزم
بقبول الحق من حيث ورد عليك امره ان يقنع بقبول الحق من حيث ما كان من محق كان
ام من مبطل ومن عالم كان ام من جاهل ومن شريف كان ام من وضيع ومن كبير كان ام من
صغير
وعلى اي حال كان صاحبه وجب عليه قبوله وهذه نصيحة ولحق قبولها وامتثال امر
الامر بها فالحق احق ان يتبع ولجدير ان يوعى ويستمع من اي مورد اورده ونحاه
وقصده **ثم قال عليه افضل الصلوة والتسليم** وعلى عترته اهل التحليل و
الكريم
واجتنب الكبر والبخل والعجب والريا ومشية الخيلا اما الكبر والبخل والعجب والريا فكلها
قد تقدم الكلام فيها بما يكفي ويشفي واما مشية الخيلا فان الله تعالى يقول ان الله
لا يحب من كان مختالا فخورا فهذا رب العزة قد صرح في كتابه انه لا يحب من كان
مختالا واذا كان لا يحبه فهو يكرهه ومعنى محبة الله لعبد فهو رضاه عنه ومن
رضي الله عنه ان يفرده بكرامته ويحله فسيح جنته ويبسط له جناح رحمته ومعنى
كراهة الله لمن كرهه فهو غضبه عليه وعدم رضاه عنه ومن غضب الله عليه ادخله دار نقمته
والقاه في محل عقوبته وخلده في قرار بطشه وسطوته فمن كان مختالا فقد
استحق ذلك ممن لا تتناهى قدرته وحقت عليه من الله كلمته وقد قال النبي صلى
الله عليه وآله وسلم فيما رواه الامام المرشد بالله عليه السلام في اماليه ريح الجنة يوجد
من مسيرة خمسماية عام لا يجد ريحها المختال ولا المنان ولا مدمن خمر فهذا
محمد صلى الله عليه وآله وسلم سيد البشر وافضل من بشر وانذر قد اخبر ان ريح الجنة يوجد
من مسيرة خمسماية عام واخبر انه لا يجد ريحها احد من هولا الثلاثة الذين اولهم المختال
فما ترى ايها السامع المنصف رسول الله عما حاد فقد لزمك ترك الخيلا ام لك
فتامل كلما اخبرت انه لقول فصل وما هو بالهزل ان المختال لا يجد ريح الجنة
التي يوجد ريحها من مسيرة خمسماية عام الا ان ترك الخيلا ولو عبد الليل وصام النهار
هيهات هيهات ان يجد ريحها مختال في مشيته متكبر على اهل نحلته لو كان ذلك
كذلك لكان يرجى لقارون الدخول في دار ثواب الله ورحمته ولمن كان من الجبابرة على
طريقته او متبعا له في سنته اذا لبطلت الشرايع وانهدمت البراهين القواطع
فلم تبق لله حجة ولا اتضح للبليغ محجة وفي ذلك هلاك الحرث والنسل وفساد الفرع
والاصل ومعنى انه لا يجد ريحها احد من هولا الثلاثة ان كلا منهم لا يدخلها فعبر عن
عدم دخولهم بعدم وجدانهم ريحها ولعله من باب الكناية فان ريح الجنة لازم لدخولها
فاطلق اللازم واراد الملزوم لانه ابلغ في نفي الدخول مع ما فيه من الاشعار بما فيها
من الملاذ التي احلها الروايح الطيبة التي تزيد العقول زكا وقوة وذكا جعلنا الله
من اهل تلك المنازل العلية والمراتب السنية بحق محمد حبيبه صلى الله عليه وسلم وعلى عترته الكرام
ثم قال صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ولا تستصغرن نعم الله وان
قلت فجاوزها بالشكر نهى وصيه سلام الله عليه نهيا موكدا عن استصغار نعم الله
وان قلت وامره ان يجاوزها بالشكر وهذه نصيحة لا يكاد يغفل عنها الا من
كل شي في قبضته ولا جازيه عنه الا من يعتاد كل شي تقلده فان نعم الله جل جلاله
كثيرة وان قلت وكبيرة وان صغرت كيف وهي تجري على مقتضى حكمته البالغة
فهي مع قلتها سابغة ومع ضيقها واسعة لانه جل جلاله يجريها على ما يعلمه من
المصلحة للعباد المربوبين ثم ان قللها عز شانه وتلقاها العبد بالرضى والصبر اثابه الله تعالى

على ذلك ثوابا يربوا على تكثيرها في دار الدنيا اضعافا مضاعفة فاوجب
تكثير نعم الله وان قلت واستعظامها وان صغرت وتجاوزها بالشكر في كل حال
والواجب علينا ان نعلم ونعتقد ان تقليلها نعمة يجب علينا شكرها لان مقللها حكيم
وبما يصلحنا عليم فلا يقللها الا لحكمة ومصلحة راجحة على تكثيرها ومن كان
كذلك وجب التسليم لامره والرضى بقضائه الا ترى ان الطبيب الانسي اذا حمى المريض
عن المطاعم والمشارب وجعل له من ذلك شيا مقللا لا يسد جوعته ولا يروي عطشه
وحماه عن اكثر الملاذ ملاحظا لبرئه من علته وصلاح بنيته لوجب على المبتلى امتثال
امره والتسليم له لاجل حكمته ولا يعترض على الحكيم في منعه مما منعه منه رجاء عافيته
ولا ينكر عليه احد ممن قد عرف مهارته في صنعته واعترف له بحكمته وهو من احاد
البشر الذي يجوز عليهم الذهول والغفلة فكيف باحكم الحاكمين الذي لا يجوز عليه الغفلة
والذهول ومع ذلك فانه لم يقللها بخلا ولا عجزا ولا اقلالا وكيف يكون ذلك كذلك
وبيده خزائن السموات والارض فلا يحتاج الى الاستفادة والقرض تعالى ربنا
وما لكنا عن ان يحتاج الى المحتاجين او يفتقر الى ما في ايدي المفتقرين بل نحن
نحن المحتاجون اليه والمفتقرون لديه يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو
الغني الحميد ثم قال صلوات الله وملائكته عليه وآله واذكر الله في كل وقت
واحمده على كل حال امر لخاصه بذكر الله في كل وقت وذكر الله تعالى فهو بالقلب واللسان
لا يكون ذكرا حتى يكون كذلك لانه مهما كان باللسان دون القلب فهو لغو لا فائدة فيه
ومهما كان بالقلب دون اللسان فهو فكر وهو انفع الذكر لكنه لا يسمى ذكرا مهما لم
يتحرك به اللسان ومتى تحرك به اللسان وطابقه عليه الجنان فهو الذكر المقبول الذي
امر الله تعالى به عباده في الذكر المبين حيث يقول فاذكروني اذكركم ويقول يا ايها
الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ويقول عز شانه فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد
ذكرا وقد جعله سبحانه من صفات المنيبين حيث يقول قل ان الله يضل من يشا
ويهدي اليه من اناب الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب
وجعله سبحانه وتعالى من سمات اولي الالباب حيث يقول ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
ويتفكرون في خلق السموات والارض ونوه عز اسمه سبحانه تاركي ذكره في كتابه العزيز
بقوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ويقول يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم
ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون ويقول ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ويقول ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة
ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك
اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وغير ذلك كثير في كتاب الله تعالى واما السنة
فمن ذلك ما رواه الامام ابو طالب عليه السلام في اماليه باسناده عن جعفر
بن محمد عن ابيه عن جده عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفس محمد
بيده للدعا الرجل بعد صلوة الفجر الى طلوع الشمس انجح في الحاجة من الضارب في الارض
وفي امالي الامام المرشد بالله عليه السلام عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال من عجز منكم عن العدو ان يجاهده وعن الليل ان يكابده فليكثر ذكر الله وفيها
ايضا عن حكيم بن حزام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول قال الله تعالى

اذا

اذا شغل عبدي ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين
وفيها ايضا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا سمعتم الرعد
فاذكروا الله فانه لا يصيب ذاكرا وفيها ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قال ما جلس قوم مجلسا فتفرقوا عن غير ذكر الله الا تفرقوا عن جيفة حمار
وكان ذلك المجلس حسرة عليهم الى يوم القيمة وفيها عنه ايضا قال ان اهل السموات
يرون بيوت اهل الذكر في الارض كما ترون نجوم السما المضيئة كل يتقد ذكره وفي
الاعتصام للامام القسم بن محمد عليه السلام نقلا عن الجامع الكافي قال وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من قعد في مصلاه بعد صلاة الفجر يذكر الله عز
وجل حتى تطلع الشمس كان كحاج بيت الله وفي مجموع الامام زيد بن علي
عليه السلام باسناده عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قعد في مصلاه
الذي صلى فيه الفجر يذكر الله سبحانه ويسبحه ويحمده حتى تطلع الشمس كان كالحاج الى بيت الله
وكالمجاهد في سبيل الله عز وجل فقد ترى هذه الايات والاخبار ولسنا
محتاجين الى شرحها لظهورها وتجليها الا انا نذكر لك معنى ذكر الله تعالى زيادة تدلك
على ما ينفعك من ذكر الله تعالى فيبقى لك ذخرا ان شا الله تعالى فاعلم يا اخي
وفقك الله واياي الى ما فيه نجاتنا من عذابه ان ذكر الله افضل العبادة وكيميا السعادة
ولا يلزم الامر اذا دام به الخير والصلاح وهداه الى ما فيه وبه النجاح واعلم انه كما
يحتاج الى طهارة الظاهر من الارجاس يحتاج الى طهارة الباطن من الادناس ثم عند
ذلك يستحضر عظمة المذكور وجلاله وعزته وكماله ويعلم احاطته بجميع اقواله وافعاله
ثم يملا قلبه من هيبته ويشحنه برهبته ويقدم امام ذكره التوبة والاستغفار
ويقلع عن الاصرار ويعزم على عدم ارتكاب شي من القبائح ويندم على ما قد اسلفه
من صغير المعاصي وكبيرها وجليلها وحقيرها ويشرع في ذكر مولاه طالبا منه المعونة
عليه متواضعا خاضعا متذللا خاشعا ثم يذكره بقلب وجل مشفق مما عمل فيسبحه
تسبيحا بليغا تقديسا وتنزيها ويحمده ثناء واعترافا على ما اولى من النعم وصرف من النقم
ويهلله معتقدا نفي الالهية عن غيره مثبتا الها له على سبيل الاختصاص مع ما يصلح لذلك
من عظيم التعظيم للمتهلل القديم والاقرار له بالانفراد والتوحيد في صفات الهيبة التي
لا يشاركه فيها مشارك ويكبره وهو الكبير المتعال تكبيرا بليغا لما دل سبحانه بعظيم
قدرته وباهر صنعته من خلق السموات والارض وما بينهما على انه لا كبير اكبر منه ولا عظيم اعظم
ولا نظير له في كبريائه ولا مثيل له في ارضه وسمائه فلا ينطق بلفظ من الفاظ الذكر الا متدبرا
لمعناه غائصا فكره في مدلولات تلك الاذكار الشريفة والصفات المنيفة عالما علما يقينا
ان الله سبحانه مطلع على كل ما نطق به لسانه وانطوى عليه جنانه مع وجيب قلبه وحشيته
من المذكور الاكبر المقدس الاعظم الاجل الاكرم الذي لا يخفى عليه دقائق الخطرات فيحمله
ذلك الوجل من ان يرد ذكره عليه لانه ليس ينفعه لتقصيره في حق مولاه الذي لا يقوم بحقه المجتهدون وان اجتهدوا

فاذا كان الذاكر على هذه الكيفية وكان قلب الذاكر وطنا بالمذكور لا مشغولا
بذكره عن كل ما عداه فقد اخذت محبة المذكور بمجامع قلبه واستحكمت عرى المحبة
في مناقب لبه فقد انس بذكره عن كل انيس واطمأن به عن كل ما سواه ووجد حلاوة ذكره في
فؤاده الذ من كل لذة واشهى من كل مشتهى فانه جدير بان يحظى بالقبول ويفوز
بالاجر الذي لا تبلغ مقداره العقول **فاما** من يحرك لسانه بذكر الله تعالى وقلبه
معلق بغيره من الدنيا وزينتها او باحد من المخلوقين فذكره لغو باطل وهو
عليه حسرة وندامة لانه معرض عن المذكور داخل في سلك المعرضين الذي قال فيهم رب
العالمين ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا وفي سلك من قال فيهم ذو
القوة المتين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وفي سلك من قال
فيهم ارحم الراحمين في كتابه المكنون يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون لانه قد الهاه وشغله عن ذكره
من جعل فؤاده معلقا به مما عداه مالك من المربوبين المخلوقين فليس من الذاكرين
في شيء **وقد نرى ما اشتملت** عليه الاخبار من الفضل المبين للذاكرين ففي
خبر منها جعله قائما مقام جهاد العدو ومكابدة الليل وفي اخر جعله من العزة انه اذا
شغل العبد بالذكر عن المسألة اعطاه الله افضل ما يعطي السائلين وفي اخر جعله
امانا من اصابة الرعد وفي اخر انه ما تفرق قوم عن غير ذكر الله الا تفرقوا عن جيفة حمار
وكان ذلك المجلس حسرة عليهم الى يوم القيمة وان كان هذا الخبر موقوفا لكنه
ليس للاجتهاد فيه مسرح لانه لا يعلم بلوغ مجلسهم هذه المنزلة في الخسارة الا من يعلم معاد
الثواب والعقاب وكذلك الخبر الذي بعده ان اهل السموات يرون بيوت اهل الذكر في الارض
كما يرى اهل الارض الكواكب المضيئة في السماء فانه لا يعلم رؤية الملائكة بيوت اهل الذكر في الارض
على هذه الكيفية الا بوحي وفي اخر ان القاعد في مصلاه يذكر الله عز وجل حتى تطلع
الشمس كالحاج الى بيت الله وفي الذي يليه كان كالحاج الى بيت الله وكالمجاهد في سبيل الله
وهذه غاية الفضل المبين وقصارى الحظ المكين جعلنا الله من الذاكرين في
كل وقت وحين وشغلنا بذكره عن ذكر من سواه من المربوبين وجعلنا من خيفته
مشفقين ومن عقوبته وجلين وله مسبحين مقدسين مهللين مكبرين مجلين معظمين
فاما قوله وحمده على كل حال فانه يجب حمده على السراء والضراء والشدة والرخاء والبؤس
واللأواء والصحة والبلاء والعافية والبلوى لان كل ما فعله فهو نعمة منه سبحانه
ومنة على عبده الجاهل الظالم لنفسه الغافل الذي لا يعلم بما يصلحه والخيرة له بما
يفسده بل يرى الصلاح فيما تشتهيه نفسه من العافية والصحة والسلامة ورغد العيش
وسعة الارزاق ونيل الملاذ من المشتهيات المأكولة والمشروبة والملبوسة والمنكوحة
والمشموم والمركوبة فان حصل له ما تشتهيه نفسه من ذلك عده صلاحا وان لم
يحصل له ذلك عده فسادا ولم يعلم ان الله سبحانه اعلم بما يصلحه ويفسده من نفسه
لانه العالم بعباده وما يصلحهم وما يفسدهم اذ هو الخالق لهم البصير بهم الخبير بجميع احوالهم

فربما كان

فربما كان صلاحهم فيما يرونه فسادا وفسادهم فيما يرونه صلاحا **ويدلك**
على ذلك ما رواه الامام الاواه المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في كتابه الموسوم بالرسالة النافعة حيث يقول بعد كلام رد
فيه عن سؤال سائل سأله لان القوم المجبرة على الصالحين وتعمهم ويدل ذلك ما روينا بالاسناد
الموثوق به الى جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله يرفعه الى الله تعالى انه قال ان من عبادي
المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا السقم ولو اصححته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين
لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن
لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك اني ادبر امر عبادي لعلمي بقلوبهم
ثم قال الامام صلوات الله عليه فسبحانه من جواد ما احمده وقادر ما احكمه انتهى
كلامه عليه السلام **فهذى** كما ترى دليل على انه لا علم لنا بما فيه صلاحنا وانما يعلم ذلك
مولانا ومالكنا وخالقنا وبارينا ومصورنا المطلع على ضمائر قلوبنا والعالم بما يكنه
ضمائرنا فالواجب علينا التسليم لقضائه والرضا بما قضاه وحمده على كل حال من الاحوال
مما تشتهيه النفوس وتنفر عنه القلوب حمدا يليق بجلاله ويستغرق الجليل من فضله
اللهم انا نحمدك على كل حال من الاحوال حمدا يوافق رضاك ولا يستحقه سواك حمدا نجتني
الصحيح من بركة نداك فتقبل منا حمدنا يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير اللهم
وصل وسلم على محمد واله والهمنا ذكرك في كل حين واوزعنا شكرك يا ارحم الراحمين
ثم قال صلوات الله وسلامه عليه واله واعف عن ظلمك وصل من قطعك
واعط من حرمك امر اخاه صلى الله وسلم عليهما والهما ان يعفو عن ظلمه وان يصل من قطعه
وان يعطي من حرمه فقد تقدم في العفو ما فيه كفاية وفي صلة الارحام كذلك الا ان هذا
عام في كل قاطع رحما كان او غيره ولا يخفى ان صلة القاطعين من افضل الفضائل
واكمل الوسائل الى رضا الملك العادل لانه لا يصل القاطع الا من هو في رضا الله طامع
فان في ذلك مقابلة الاساءة بالاحسان ولا يقدر على ذلك الا من رفض الدنيا وهانت عليه
امورها اذ فيه من المشقة على النفس والكسر لها والردع لها عن جهلها ما لا يخفى على
ذي لب من المشقة فانك لا ترى من يصل قاطعه الا قليلا بل ذلك اعز من الكبريت الاحمر لثقله
على النفوس وعدم احتمالها له ونفرتها عن قبوله فمن بلغت به الحال الى ان يصل من قطعه
ويعط من حرمه فقد فاز وساد وشرف عند كافة العباد وله عند الله الجزاء الاوفر يوم
يقوم الاشهاد وفي اعطاء من حرمك من المشقة ما في وصل من قطعك وفقنا الله لسلوك
هذه الطريق وجعلنا لمن قطعنا واصلين ولمن حرمنا معطين وصلى الله وسلم على محمد واله الطاهرين
ثم قال صلى الله وسلم عليه واله وليكن صمتك فكرا وكلامك
ذكرا ونظرك اعتبارا امره ان يكون صمته اي سكوته فكرا والفكر فهو افضل
العبادة وهو يعم كل فكر فيه رضا الله تعالى كالفكر في خلق السموات والارض وما بينهما
وما اشتملتا عليه من عجائب المصنوعات كما في السموات من الكواكب المضيئة على كثرتها
واختلاف ضيائها ومطالعها ومغاربها وما فيها من الشمس والقمر الاثنين العجيبتين
وما فيهن من الملائكة المقربين على كثرتهم واختلاف صورهم والوانهم كما وصفهم سيد
الوصيين صلوات الله عليه

ولحسنا قلنا فهمنا معنى هذا الكلام
بان منهم في صوره الجبال ومنهم في خلق الغمام على صميم اليم الزاخر والفكر في اتساعها وتباعد
ثم الفكر في الارض وبسطها ودحوها وارساها بالاطواد الشوامخ والراسيات البواذخ واهبط
اقطارها شرقا وغربا واخرج منها الانهار
اوديتها وابان بين شعوبها وفجر فيها العيون والانهار وضمنها من اصناف مخلوقاته
على اختلاف اجناسها وانواعها ولحرى فيها البحار ما لا يعلم حقائقه
ما تحير فيه الافكار وخلق فيها من اصناف الحيوانات غير بني ادم ما لا يعلم
ويحيط بمعرفته الا هو ونقلته جعل كل جنس من اجناس مخلوقاته جنود المجلله
بل كل نوع منها فالتفكر فيها هذه حاله يورث اللبيب معرفة بالخالق المدبر
الصانع المقتدر اذ كل نوع من انواع هذه المخلوقات يدل على كمال القدره مبدعه
وتناهي قوة صانعه وانه القادر الذي لا يعجز والقوي لا يضعف وانه حقيق بان
يعبد حق العباده وان لا يخالف في شيء مما اراده وجدير بان يبذل له المنة للموت
ويخضع له الخاضعون ثم الفكر في احوال الاخره وقدوم الغائب المنتظر
وهو الموت الذي لا بد من نزوله ولا محيص من حلوله ويفكر في حاله وحال اهله عند
قدومه كيف تكون حاله اذا هجم عليه هادم اللذات ومفرق الجماعات وكيف تكون
حال اهله من الولدان والبنات والاخوه والاخوات والاباء والامهات والاماء
والزوجات والارحام والقرابات فمنهم الباكي ومنهم المتحير على فراقه ومنهم الوله المتحير
لاشفاقه والمرء في انزوائه وضيق وحنين قد عرق منه الجبين وما له عن العويل
واتاه اليقين ثم بعد ذلك يفضي الى قبر مظلم فراشه التراب فيسد عليه باللبن
في بقعة مظلمة جوانبه ومضجع ضيقة مناكبه ومصرع كثيره نوائبه فيهجم عليه
في ذلك المكان منكر ونكير فيبشر انه بالجنات او بعذاب السعير فيلبث في ذلك المكان
الى ان ينفخ في الصور ويبعث الله من في القبور ثم يخرج من قبره فزعا مهطعا
الى الداعي حتى يوافي موضع الحساب ويجثوا بين يدي رب الارباب فيناقش عن الصغير
والكبير من اعماله ويسال عن الحقير والخطير من فعاله ويستفهم عن كل ما صدر من اقواله
فتبدوا هنالك فضائحه وتنتشر بين الملا قبائحه فيرى على نفسه من الخزي والعار
وانهتاك الاستار ما يتمنى من اجله الموت ويسهل عنده العذاب ثم يسحب الى نار جحيمها
لا يداوى وجرها لا يطفى وعذابها لا ينقطع ابدا طويله السلاسل والاغلال
كثيره القيود والانكال عظيم وبالها ضيق مجالها فالتفكر في هذه الاحوال
يكثر الخوف والوجل وينقطع من صاحبه الامل ويحسن منه العمل ثم الفكر في
الجنه ونعيمها وما اعد الله لمقيمها من انواع التحف في بواذخ الغرف ومحال الترف
من النعم العظام والخيرات الجسام والالاء التوام مع ما يصاحب ذلك من الاجلال
والتعظيم والتشريف والتكريم والتحيات والتسليم سلام قولا من رب رحيم
تبلغهم الملائكة الكرام اسنى السلام من الملك العلام فالتفكر في مثل هذا يحصل

التشوق

التشوق الى الجنه فيرفض لاجل ذلك الدنيا وما فيها ويزهد في حلالها خوفا من
حرامها طمعا في نيل هذه الدار التي لا يفنى نعيمها وهربا من النار التي لا يغيض حميمها
فيفعل المتفكر في هذه الاحوال من جميع الاهوال ويحلب في صالح الاعمال التي تقربه
الى ذي الجلال فهذا شان المتفكرين وديدنا اهل التقوى واليقين ودأب العلما
العاملين ولهذا قال النبي صلى الله عليه واله وسلم تفكر ساعه خير من عباده سنه
وقال امير المومنين صلوات الله عليه واله لا علم كالتفكر فاما قوله وكلامك ذكرا
فقد سبق الكلام فيه واما قوله ونظرك اعتبارا فانه اذا نظر المكلف
فيما قدمناه انفا في بحث الفكر ونظر مع ذلك في تصرفات الحكيم الحادثه من الامراض
والاعراض والغنى والفقر والاعزاز والاذلال يحصل له من الاعتبار ما يكون
معه اقرب الى الزهد في الدنيا ورفضها حين يعلم انه لا بد ان ينزل به ما نزل بغيره
من الاختبار والامتحان ولذلك يقبل الى مولاه بقلب وجل وعمل صالح وينزع عن
كل قبيح فيحصل له التوفيق والتسديد واللطف والتاييد ثم قال
صلى الله وسلم عليه واله وتحبب ما استطعت وعاشر الناس بالحسنى يحتمل ان يكون
مراده تحبب الى الله ما استطعت اي قدر امكانك وطاقتك والتحبب اليه سبحانه وتعالى
لا يكون الا بطاعته وعبادته وطلب رضاه في كل قول وعمل ويمكن ان يكون مراده
تحبب الى الناس ما استطعت والتحبب اليهم يكون ببذل المعروف واغاثة الملهوف وحسن
الاخلاق ولين الكلام والايثار بالدنيا والاعانة لهم عند النوايب وبسط الجانب والرحمه
لضعيفهم والانصاف من النفس ونحو ذلك فاما قوله وعاشر الناس بالحسنى المعاشره
المخالطه معناه خالط الناس بالخلق الحسن وهي تعم مكارم الاخلاق مما يحبب به مما
قدمناه انفا ثم قال صلى الله وملائكته عليه واله واصبر على النازله
واستهن بالمصيبه واعمل الفكرة في المقادير اما الصبر على النازله فان فيه من
الاجر والثواب ما لا تقدره الالباب ويكفيك في ذلك قول الله تعالى وبشر الصابرين
الذين اذا اصابتهم مصيبه قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمه واولئك هم المهتدون فقد امر الله نبيه في صريح كتابه ان يبشر الصابرين
ثم بين الصابرين بانهم الذين اذا اصابتهم مصيبه قالوا انا لله وانا اليه راجعون ثم انه
سبحانه وتعالى اشار اليهم اشارة تعظيم وتوقير بقوله جل جلاله اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمه والصلوات جمع صلاه وهي من الله الرحمه والرحمه المغفره ثم عطف
اسم الاشاره الثاني على الاول فقال واولئك هم المهتدون فاتى بضمير الفصل وهو
قوله هم ليفصل بين كون ما بعده نعتا او خبرا ويوكد النسبه ويفيد الاختصاص
الفلاح بالمشار اليهم وهذا يدل على بلوغ الصابرين المرتبه العليا في امر الدين
والغايه القصوى في رضاء رب العالمين لولا ذلك لما اخبر ان عليهم صلوات من ربهم
ورحمه وانهم المهتدون ولكن الصبر لا يكون في قول المصاب انا لله وانا اليه راجعون
بل في ذلك مع الرضى بقضاء الله والتسليم لامر الله يحب للخنار غير ما اختاره الله تعالى له

ويمكن ان يكون المراد [illegible]

فهذا هو الصبر الذي يرحم الله صاحبه وقد قال النبي صلى الله عليه واله وسلم
في ما رواه الامام الاعظم الهادي الى الحق الاقوم ان الله تبارك وتعالى اذا احب
عبدا ابتلاه واذا ابتلاه وصبر كافاه ولحسان قد قدمنا هذا الخبر
وفيها ايضا نوله وفي ذلك ما بلغنا عن امير المومنين علي ابن ابي طالب عليه السلام انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثلث من كن فيه حرم الله لحمه على النار واوجب
الجنة له اذا اصابته مصيبة استرجع واذا انعم عليه بنعمة حمد الله عند ذكرها
واذا اذنب استغفر الله **وفي كتاب بهجة الرياض** للسيد العلامة المرتضى صلاح
بن سليمان بن الامام المرتضى وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال الخبر لي جبريل عليه السلام
ان الله تعالى يقول اذا وجهت الى عبد مصيبة في ماله او بدنه او اهله او ولده
فاستقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا او انشر له
ديوانا **فقد ترى في هذه الاخبار الثلاثة** ان الله اخبر في الاول انه يكافي الصابر
ومن كافاه الله على عمله اغناه واقناه اذ مكافاته نوال في نوال واكرام وافضال ونعيم
لا يزول لانه الملك الذي لا تنفد خزائنه ولا ينقصه الحاح الملحين واعطا السائلين ولخبر
النبي صلى الله عليه واله وسلم ان من كانت فيه هذه الخصال الثلاث حرم الله لحمه على النار واوجب له
الجنة والخصلة الاولى وهي قوله من اذا اصابته مصيبة استرجع هي التي هاهنا المعني فيه
والاسترجاع هو الصبر والرضى وقول المصاب انا لله وانا اليه راجعون وقد فسر
معنى هذه الاية امير المومنين عليه السلام لما سمع رجلا يقول انا لله وانا اليه راجعون
فقال ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا وانا اليه راجعون اقرار
على انفسنا بالهلك واخبر الله تعالى في الخبر الثالث انه اذا وجه الى عبد مصيبة
في ماله او بدنه او اهله او ولده فاستقبل ذلك بصبر جميل استحيى منه يوم القيمة
ان ينصب له ميزانا او ينشر له ديوانا معنى ذلك انه سبحانه يدخله الجنة بغير حساب
لصبره على تلك المصيبة النازلة به ورضاه عن الله فيها وهذا موافق لقوله تعالى
انما يوفا الصابرون اجرهم بغير حساب وقد تقدم في هذا المعنى ما فيه كفاية
ولعل هذه الزيادة لا تخل ان شا الله من الفائدة **واما قوله واستهن بالمصيبة**
فمعناه انك اجعلها هينة حقيرة وصغرا امرها بحيث لا يبهضك ثقلها بل
تعدها في مغفرات المصاب وهينات النوايب وقد ورد في الحديث عن النبي
صلى الله عليه واله وسلم من هانت عليه المصيبات سارع الى الخيرات وهذا معلوم
من خفت عليه المصائب وهانت عنده النوايب لم يحفل بها واقبل مسرعا الى طاعة
الله تعالى وعبادته وبادر الى ما تحصل به الخيرات الجسام في دار كرامته من الاعمال
الصالحة ومع تعظيمه للمصائب واكثراثه بها واستكباره لها يحرق بها
قلبه ويشتغل بها لبه فلا يقبل على شي من اعمال الاخرة ولا يسارع الى ما به الخيرات
المتكاثرة فيبوا بحظ غبين وخسران مبين وقد قال امير المومنين صلوات الله
وسلامه عليه من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها ولا يخفى عليك
ان الكبر والصغر من الامور النسبية التي تختلف بالاعتبارات فان الكا[illegible]

والمصيبة

والمصيبة من اصل

كبيرا باعتبار ما دونها وتصغر باعتبار ما فوقها واكبر المصايب واعظمها
واثقلها واطمها غضب الجبار والخلود في النار الذي سببهما مقارفة الذنوب
والاوزار فمن عظم ما دونهما من المصائب النازلة والنوايب الحادثة مما ابتلاه العليم
الخبير ولخبره به العلي الكبير ولم يصبر صبر الاخيار ويتلقاها تلقي الاحرار
ابتلاه الله بكبارها لانه يكون عدم صبره ورضاه عن الله فيما ابتلاه به رد
لحكم العالم الخبير ورد القضا الملك القدير فيكون سببا لان يبتليه الله بالمصيبة
الكبرى والفاقرة العظمى وهي النار التي هي دار غضبه نعوذ بالله منها ومما يقرب اليها
وهكذا سائر المصائب النازلة والنوايب الحادثة فانه من ابتلاه الله مثلا بسلب شي مما اعطاه
من الاموال فعظم ذلك وهوله وكبره ثقله ابتلاه الله بما هو اعظم منه من موت الاحباب
من الاهل والولدان ومن ابتلاه الله مثلا بشي من الاسقام فعظمه وكبره ورده واكره
ابتلاه الله بما هو اشد منه من الاسقام وعلى هذا فقس فالواجب التسليم لحكم الله
والانقياد لقضائه والصبر على بلائه فان الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد
وقد قدمنا ذلك ولكن دواعي الكلام كثيرة ومواده غزيرة فنسال الله ان يجعلنا
ممن يستهين بالنوازل وممن يتلقاها بالصبر الكامل وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله الافاضل
واما قوله صلى الله وملائكته عليه واله واعمل الفكرة في المقادير
فان معناه انك تستعمل ناظر فكرك فيما قدره الله وقضاه من تصرفاته التي لا تنحصر
وتقديراته التي لا تنحسر على اختلاف انواعها وتباينها وضاعها من احيا واماتة واذلال
واعزاز وبسط وقبض ورفع وخفض وصحة وسقم وخير وشر وتحويل وتبديل
وتكثير وتقليل واختبار وامتحان وابتلا وافتتان وخصب وجدب واعطا
وسلب وتخلية واهمال وتعجيل ونكال وادبار واقبال وتقليب احوال بعد احوال
فان الانسان مهما اعمل فكرته في هذه التصرفات التي لا تخلو منها الاعصار
ولا يتعرى عنها شي من الاقطار علم ان ذلك لمدبر حكيم خبير عليم وانه لا شك ينال
من ذلك ما نال من سواه من المخلوقين وواقع به ما يقع بأولئك المربوبين
فتنقطع عن الدنيا رغبته وتنقلع عما فيها شهوته وتنطفي عند شدائدها حرقته
وحينئذ يحصل له الفوز الاكبر والفضل الاوفر جعلنا الله ممن يعمل فكرته في
المقادير الالهية والتصرفات الربانية وصلى الله وسلم على محمد واله الهداة والعلانية
ثم قال صلوات الله وسلامه عليه واله واجعل شوقك الى الجنة معناه انك تتذكر
ما فيها من النعم الجسام والخيرات العظام والالاء التوام التي لا انقطاع لها ولا انفصام
ولا انتهى ولا انصرام واحضر ذلك في قلبك على اختلاف اشكاله وتنوع امثاله
وحسن احواله فانه متى تذكر ذلك يحصل التوق الى الجنان فيجد الانسان في الاعمال
المقربة الى تلك الاوطان ويترك الدنيا رغوبا عنها وهربا منها فتروح خاطره
وتحقق طلبه ثم **قال صلى الله وملائكته عليه واله** وامر بالمعروف
وانه عن المنكر ولا تاخذك في الله لومة لائم امره بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وان لا تاخذه في الله لومة لائم وهذا باب من اعظم ابواب الدين واهمها

واكبرها واعظمها وسنفرد له بابا يخصه ان شاء الله تعالى ثم قال
صلوات الله عليه وآله ولم يمكنه عليه وآله وخذ من الحلال ما شئت
اذا امكنك وجانب الجمع والطمع معناه الك خذ وتناول مما احل الله لك
من المطعوم والمشروب والملبوس والمركوب والمنكوح والمشموم ما اردت وقدم
القليل وهو قوله من الحلال على محمول خذ وهو قوله ما شئت للاهتمام بشان
الحلال لان اطلاق الاخذ مقيد بالحل فمهما كان المأخوذ حلالا جاز له اخذه
وتناوله ومهما كان متشبها او حراما فليس داخلا تحت الاطلاق بل خارجا
والداخل فيه واقع في الحرام ومرتبك في الآثام واما القيد الآخر وهو قوله
اذا امكنك فمعناه خذ ما شئت اذا كنت متمكنا منه عافي يديك من دون
احتمال منة لاحد من المخلوقين فاما مع التكلف بالسؤال والتذلل للمخلوقين
فذلك مما لا يجوز الدخول فيه اذ قد دخل اخذه في محظور آخر وهو السؤال الذي
هو الذل والضراعة فاما الطلب منهم على سبيل الاستدانة اعتمادا على الله واتكالا
على كرمه عازما على الايفاء بذلك عند حصوله وركونا على الله سبحانه انه سيسهل قضاء
ذلك بعد حين فذلك مما لا باس به اذ لم يدل دليل على منعه والسلف والخلف من
الصالحين اهل اليقين من ذرية خاتم المرسلين وشيعتهم الاكرمين على هذه ومن
لم يدخل منهم في ذلك لم ينكر على من دخل فيه فجرى مجرى الاجماع على جوازه وان كان
الصبر وترك الدخول فيه احوط وامثل واعلى واكمل ولكل ناظر نظره ولا اعمال
بالنيات ولكل امرئ ما نوى واختلاف الاحوال والازمان شدة وسعة تختلف معها
التكاليف ودقة النظر في الدين فرض على كافة المكلفين ولا يغفل عن ذلك الا من غفل
عن احوال الآخرة فباء بالصفقة الخاسرة فاما قوله وجانب الجمع والطمع فانه نهي
عن خصلتين قبيحتين اما الجمع فانه لا فائدة فيه اذ جمعه لا ينفعه يوم الفقر بل
ربما كان عليه حسرة ووبالا لانه ان كان من الحلال الصافي فلا بد من الحساب عليه ذلك
والحساب على كل ما هنالك وكفى بذلك عذابا لحيث يسأله الله تعالى من اين اكتسبه وفيم انفقه
ثم ان في الجمع له شغل عن الازدياد في طاعة الله التي تكون بها رفع الدرجات
وما نع عن الاستكثار من صالح الحسنات وما هذه حاله فانه يفوت على صاحبه نعما
جزيلة وخيرات جليلة دائمة هنية سالمة من كدر الجمع سنية ولاجل هذه وامثالها
فالامثل لكل عاقل ترك الجمع والاعراض عنه بكل حال ففي امالي الامام ابي طالب
عليه السلام باسناده عن محمد بن طلحة الانصاري عن ابيه قال لبث رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة ايام لم يطعم شيئا فخرج علينا اليوم الرابع متهللا
مسرورا فقلنا له سرك الله يا رسول الله واقر عينك بشرنا بابائنا وامهاتنا انت
قال نعم جاءني جبريل عليه السلام في صورة لم يأتني في مثلها قط شعره كالمرجان
ولونه كالابريق الثنايا على فرس من افراس الجنة سرجه من ذهب ولجامه من ذهب
تحته قطيفة من استبرق فقال لي يا رسول الله ان الله يقرئك السلام ويقول
لك ان اجعل لك تهامة ذهبا وفضة تزول معك حيث تزول ولا ينقص ذلك

مما وعد لك في الآخرة جناح بعوضة فقلت لما اعلم من اخرب الله يا جبريل
ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ويجمعها من لا عقل له فقال يا جبريل
وثبتك الله يا رسول الله لقد اخبرني بكلامك هذا اسرافيل تحت العرش من قبل
ان آتيك فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قال ويجمعها من لا عقل
له فانظر ايها الجامع اتعد نفسك في اهل العقول فقد اكذبك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ام تعدها في غير العقلاء فقد رضيت لنفسك بالخصلة الدنية والخلة الرديئة وليس
معنى قوله ويجمعها من لا عقل له ان الجامع لها من اهل ولاية عدم العقل الذي يسقط
عليه التكليف ولكن المراد ان جامعها لم يستعمل عقله بالنظر في مآلها وعاقبتها
وانها الى الدمار والهلاك وان جمعها يكثر الحساب الذي كثيره ضرب من العذاب ولو نظر
في ذلك لكان من اهل العقول اذ اهل العقول يتدبرون عواقب الامور ويفكرون
الى ما تؤول فلا يقدمون ولا يحجمون الا عن اعمال فكر وروية وانظار تاقب بصيرة
وقد قال امير المؤمنين علي عليه السلام اما بعد فان الذي في يدك من الدنيا قد كان له
اهل قبلك وهو صائر الى اهل بعدك وانما انت جامع لاحد رجلين رجل عمل فيه
بطاعة الله فسعد بما شقيت به ورجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له وليس
احد هذين اهلا ان تؤثره على نفسك وتحمل على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي
رزق الله وهذا كما ترى كاف في ذم الجمع لمن له بصيرة منيرة وهداية
من الله كبيرة فاما قوله عليه السلام والطمع فقد قدمنا في الطمع ما فيه كفاية لمن
نظر وتبصرة لمن تبصر ويكفيك في ذمه قول علي امير المؤمنين عليه السلام رب العالمين
الطمع رق مؤبد فهل يرضى ذو لب سليم وعقل مستقيم ان يكون في ذل الرق
طول حياته وفي وثاق الاسترقاق الى مماته فنعوذ بالله من طمع يصيب الطالب
ويسقط منه الجانب ثم قال صلوات الله وسلامه عليه واعتصم
بالاخلاص والتوكل اما الاخلاص فهو ملاك الاعمال ودرة تاج الاقوال
والافعال وكل عمل بدونه باطل وكل قول لم يصحبه الاخلاص عن الثواب عاطل
وقد قدمنا فيه ما يغني العاقل اللبيب ويرشد الطالب الاريب واما التوكل فقد
قال الله تعالى فيه لنبيه وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال تعالى ان الله يحب المتوكلين
وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا
وقال امير المؤمنين علي عليه السلام من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ومن
سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله عز وجل اوثق منه بما في يده وقال
الامام الاعظم الهادي الى الحق الاقوم في كتاب الاحكام ان الله تبارك وتعالى يرزق
عبيده ارزاقه ويوسع عليهم بذلك ارفاقه ويخص بذلك المتوكلين عليه الواثقين
بما لديه فيكون ذلك منه سبحانه نعمة عليهم واحلالهم وحجة على الفاسقين وتفضلا عليهم
فهو رازق الخلق من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون قال واكثر رزقا من توكل عليه

وانقاه من حيث لم يحتسبوه قط ولم يرجوه وفي ذلك ما تقول الله سبحانه ومن
يتق الله يجعل له من امره مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو
حسبه ان الله بالغ امره انتهى كلامه عليه السلام وفي حديث قبيل بعض الطول
عن عباس عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال ومن احب ان يكون اقوى الناس
فليتوكل على الله ومن احب ان يكون اكرم الناس على الله فليتق الله ومن احب ان يكون
اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يده الخ تركناه اختصارا وهو في امالي
الامام ابي طالب عليه السلام بكليته **فحصلني الكتاب والسند وقول امام اهل**
قد نطابقوا على معنى واحد في فضل التوكل وشرفه وان صاحبه اقوى الناس
واغنى الناس من كان بما في يد الله عز وجل اوثق منه بما في يده بقول النبي والوصي صلى الله
عليهما وعلى الهما وهذا معنى التوكل ايضا فنسال الله ان يجعلنا من المتوكلين عليه
الواثقين بما لديه انه بر ابر اللهم وصلى الله وسلم على محمد واله الطيبين الطاهرين اجمعين

ثم قال صلى الله وملائكته عليه واله وابنى على اس التقوى وصدق
صلى الله عليه واله وسلم فان التقوى اصل كل اساس في الدين وقاعدة كل عمل يتقرب به
الى رب العالمين ومعدنها قلوب العارفين والباب اهل الرسوخ واليقين فكم حث
الله عليها في كتابه ونوه بشرفها في غير خطابه فقال عز من قائل كريم واياي فاتقون
وقال سبحانه وتعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب
وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا وقال تعالى ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته
ويعظم له اجرا وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم
فرقانا وغير ذلك من الايات وقد امر الله بها راس المتقين وامام المرسلين فقال يا ايها
النبي اتق الله وهو اتقى خلق الله واخوفهم من الله واخشاهم لله وفي امالي الامام ابي طالب
عليه السلام باسناده عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في قول الله تبارك وتعالى
هو اهل التقوى واهل المغفرة قال يقول الله عز وجل انا اهل ان اتقى فلا يشرك معي
غيري وانا اهل لمن اتقى ان يشرك بي ان اغفر له وقد تقدم في الحديث المقدم انفا
في التوكل قوله صلى الله عليه واله وسلم ومن احب ان يكون اكرم الناس على الله فليتق الله وفي
كتاب سلوة العارفين للامام الموفق بالله عليه السلام باسناده عن عباس قال قال رسول
صلى الله عليه واله وسلم ايها الناس اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ولو ان
قطرة من الزقوم قطرت في الارض لامرت على اهل الارض معيشتهم فكيف من هو طعامه
وشرابه ليس له طعام غيره **والادلة على وجوب تقوى الله كثيرة كتابا وسنة**
ولو استقصيناها لطال الكتاب وحصل الاسهاب واعلم يا اخي وفقك الله
ان التقوى راس الدين واصل الخشية واليقين ولا ينفع عمل من الاعمال الصالحة الا بها
عند كافة العلماء العاملين ولا يقبل الله سبحانه عملا بدونها من كافة المتعبدين ولهذا
قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين والمتقون فهم اهل الخوف من رب العالمين واهل خشية
من الملك الحق المبين الموقنون بوعد الله للمؤمنين بجنات النعيم المصدقون بوعده للعاصين بالعذاب الاليم

[illegible]

وهاهنا

وها نحن الان ذاكرون صفة المتقين كما حكاها سيد الوصيين صلى الله وسلم عليه وعلى اله
الطاهرين فان فيها بلاغا للعابدين وذكرى للمذكرين وهي هذه روي ان
صاحبا له يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين صف
لي المتقين حتى كاني انظر اليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال يا همام اتق الله
واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام
بذلك القول حتى عزم عليه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله
عليه واله وسلم ثم قال اما بعد فان الله سبحانه وتعالى خلق الخلق
حين خلقهم غنيا عن طاعتهم امنا من معصيتهم لانه لا تضره معصية
من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم
من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضائل منطقهم
الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم
عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت
انفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء ولولا الاجل الذي كتب الله لهم
لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا
من العقاب عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم
والجنة كمن قد راها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد راها فهم
فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة واجسادهم نحيفة
وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم
راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا فلم يريدوها
واسرتهم ففدوا انفسهم منها اما الليل فصافون اقدامهم تالين
لاجزاء القران يرتلونها ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به
دواء دائهم فاذا مروا باية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت
نفوسهم اليها شوقا وظنوا انها نصب اعينهم واذا مروا باية فيها
تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها
في اصول اذانهم فهم حانون على اوساطهم مفترشون لجباههم
واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله تعالى في فكاك
رقابهم واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف

يرى القلاح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم
من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم امر عظيم لا يرضون
من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون
ومن اعمالهم مشفقون اذا زكي احدهم خاف مما يقال له فيقول
انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم بنفسي مني اللهم لا تواخذني بما
يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون
فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين
وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا
في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا
عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح
وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة
وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه
فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته
فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا امله قليلا
زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا اكله سهلا امره حريزا دينه
ميتة شهوته مكظوما غيظه الخير منه مامول والشر منه مامون
ان كان في الغافلين كتب من الذاكرين وان كان في الذاكرين لم يكتب
من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه
بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره
مدبرا شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور
لا يحيف على من يبغض ولا ياثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه
لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار
بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق
ان صمت لم يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتى
يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة
اتعب نفسه لآخرته واراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد
ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه

بمكر وخديعة قال فصعق همام صعقة كانت فيها نفسه
فقال امير المؤمنين اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال هكذا
تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك انت يا امير المؤمنين
فقال ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا
لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك فانظر ايها الناظر في
هذه الصفات نظرا شافيا واعمل فيها فكرا صافيا فان كنت قد ضربت فيها بنصيب
ولحظت منها بالحظ الرغيب فاعلم انك الرابح في متاجرة مولاك وان كنت لم تاخذ منها بحظ
فاعلم انك الخاسر الذي اهلكك هواك ودهاك شيطانك واغواك فما اخسر صفقتك وابور
تجارتك ان لم تنعش نفسك من عثرتها وتوقظها من سكرتها وسنتها ولا اقول لك
ذلك خصوصا بل اقوله لكل من يصلح له الخطاب منكم فاولي الالباب وانا اول داخل في
هذا الخطاب لغفلتي عن المعاد وقلة ما بلغني من الزاد بل التورط في المآثم وارتكابي في الجرائم
فليت شعري ايها الاخوان ما الذي صدنا عن طاعة الرحمن وصرفنا عن تدبر القرآن
ومنعنا من اعمال الدليل وردنا عن سواء السبيل ماذاك الا انا لم نديم النظر في الدين ولم نعمل
الفكر فيما ورد عن سيد المرسلين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من دقق في الدين نظره
جل يوم القيمة خطره وقد نعته صلى الله وملائكته عليه وآله فانا لو دققنا نظرنا في الدين
واعملنا الادلة والبراهين وتفكرنا في قواطع الكتاب المبين وسنة سيد المرسلين وصدقنا
بما اشتملت عليه من الوعد والوعيد والزجر والتهديد فلا مرية انه فيهما ذكر النار وعذابها
وطعامها وشرابها وزقومها وحميمها وزمهريرها وسمومها وحياتها وعقاربها
ومقامعها ومرازبها واغلالها وسلاسلها وانكالها وبلابلها وغمها وحزنها
وكربها واشجانها وويلها وثبورها وجبالها وصخورها وضيقها وضنكها وعمق
مسلكها وبعد دركها وشدائدها واهوالها وافزاعها واوجالها لا ينقضي
لاهلها فيها الكروب ولا ينقطع عنهم المخوف المرهوب بل يخلدون فيها ابد الابدين
ويمكثون فيها لا يقال لهم ارحمين بل ينادون يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم
ماكثون وينادون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها
ولا تكلمون الا وقفنا عندها واهطعنا باسماعنا اليها وتدبرنا مدلولها مع
استحضار انا المخاطبون بها والمرادون بخطابها ولا مرية ان فيهما ذكر الجنة
وما اعد الله فيها لاهلها من النعم السوابغ والخيرات الروائع والملاذ الشهية من المطاعم
الانيقة والثياب الرقيقة والمشارب الصافية والاعين الجارية والفواكه الدانية
والازواج النواعم والحور الابكار الكرائم ذوات الحسن والجمال والغنج والدلال والخيال
العربية والظلال الناعمة السنية والفرش المرفوعة والاكواب الموضوعة والنمارق
المصفوفة والزرابي التي هي غير مالوفة واللؤلؤ والجوهر والمرجان الابيض والاحمر
والزبرجد والزمرد والذهب والحرير الاخضر والاستبرق الاصفر والسرر
الموضونة ورضوان من الله اكبر لا انفاد لنعيمها ولا زوال لمقيمها بل خلود ولا موت
وحبور وحضور وسرور في الغرف والقصور سلام عليكم طبتم

رة

فادخلوها خالدين

لكنا من اولئك الاقوام الاخيار المتقين واهل الخشية واليقين وكنا لا نستعمل
شيا من جوارحنا ولا حركاتنا وسكناتنا الا في طاعة رب العالمين ولا ضمنا الهواجر
واسهرنا ليلنا في عبادة الملك القادر ولكننا عن ذلك بمعزل فيا بعد ما بيننا وبين
المتقين ويا حسرتاه على ما فاتنا من لذة مناجاة رب العالمين وارحم الراحمين ومجيب السائلين
فهل من منتبه من رقدته ام هل من متنبه من غفلته قبل حضور منيته وسكون حركته فرحم الله
امرا اجمل التقوى زاده الى المعاد وعتاده ليوم يشيب فيه الاولاد فقدم على الله راضيا
مرضيا ووافا يوم العرض على الجبار راشدا مهتديا اخذنا الله واياكم من اولئك
وسلك بنا وبكم تلكم المسالك وصلى الله وسلم على محمد وآله الذين من حبهم نجا من المهالك

ثم قال صلوات الله وسلامه عليه وآله وكن مع الحق حيثما كان

امر اخاه صلى الله وسلم عليهما وعلى آلهما بان يكون مع الحق حيثما كان فلا يفارق الحق
سواء كان الحق مع كبير او صغير وخطير او حقير وقد كان صلى الله عليه كذلك
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه في الخبر المتواتر علي مع الحق والقران
والقران والحق مع علي فجعله في هذا الخبر قرين كتاب الله الذي لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ودلالة الاقتران تدل على عصمته وان
باطنه كظاهره وظاهره كباطنه وانه لا يدخل في الباطل ولا يخرج عن الحق وهو كذلك
وكيف لا يكون كذلك وهو اول من شم ريح النبوة بعد رسول الله واول من سمع حفيف
جبريل بعد المرسل الاواه وصلى الله وسلم عليه وعلى ذريته الذين طهرهم الله ولا شك انه يجب
علينا الاقتداء به والدخول من بابه فهو امامنا ونحن اتباعه وهو ولينا ونحن اشياعه
وكفى لنا شرفا ان نكون له اتباعا وفخرا ان نكون له اشياعا جعلنا الله من عصابته
وهدانا بانوار هدايته واكرمنا بكرامته ووفقنا لسلوك طريقته وعبور محجته

ثم قال صلى الله وملائكته عليه وعلى عترته وميز ما اشتبه
عليك بعقلك فانه حجة الله عليك ووديعته فيك
وبرهانه عندك فذلك اعلام الهدى ومنهاجه والعاقبة

للمتقين امر صلى الله عليه وآله وسلم وصيه عليه السلام ان يميز ما اشتبه عليه من الامور
المتلبسات بعقله ويبصرها بثاقب لبه لان بالعقل الثاقب واللب الراجح
تمتاز المشتبهات عن الاشتباه وتخرج الى حد الحل والحرمة وبجودة التمييز
تنجلي ما فيها من الابهام فيعود المشتبه ظاهر الحال اما حلال فيبركه او حرام فيجتنبه
ولهذا علل ذلك صلوات الله وسلامه عليه وآله بقوله فانه حجة الله عليك معناه
ان الله سبحانه احتج على عبده يوم القيمة بما ركب فيه من العقل المنير والبرهان الكبير
الذي به يحصل التمييز بين الجيد والردي والحسن والقبيح والباطل والصحيح
ثم قال ووديعته فيك لانه عندك حامله ووديعة الى ان يسترجعه مالكه وخالقه
ومصوره ووفاته ثم قال وبرهانه عندك وصدق صلوات الله عليه فانه برهان
الله الذي لا يطغى ودليله الذي لا يخفى انه يدل على قادر عليم مصور حكيم
فسبحان من جعل البراهين واوضح الدلائل على قدرته لا يجدي ثم قال صلى

علیه

عليه وآله وسلم فذلكا اعلام الهدى ومنهاجه الاشارة تعود الى ما قد ذكره
في هذا الخبر الشريف الذي لا يقدر اهل البيان والافصاح والاعراب والايضاح
على ان يشرحوا ما تضمنه من العلوم ويحيطوا بما اشتمل عليه من الحدود والرسوم
وقد اثبتنا في معناه بطاقتنا وبلغنا فيه وسعنا والاعلام جمع علم وهو الجبل
المرتفع المنيع واضافه الى الهدى تعظيما لشانه وتنويها بعلو مكانه وصدق
صلوات الله وسلامه عليه وآله فانه في هذا الخبر قد اكمل الذي به متره واحاط به فكلمته
تجمع ما استخبر اعلا ما به ثم قال ومنهاجه عطف على قوله اعلام اي ان هذا المذكور
في هذا الخبر اعلام الهدى وطرقه اي هو الاعلام التي يهتدي بها السالكون
طرق النجاة العابرون سبيل الهداية وهو منهاجه اي منهاج الهدى الذي
من سلكه امن من الردى جعلنا الله ممن سلك هذه السبيل وراح هذا المنهاج
الذي هو اوضح دليل ثم قال صلوات الله وسلامه عليه وآله والعاقبة للمتقين
العاقبة هي الدار التي تعقب هذه الدار وهي الدار الاخرة والمراد ها هنا الجنة بدليل
حصرها في المتقين وقد مضى انفا من صفات المتقين عن سيد الوصيين ما فيه التعبير الوافية
والكفاية الشافية لمن نظر في الخلاص والفكاك وفكر في السلامة من الهلاك فما غبن الجاهل
الا جهله ولا ضر العاقل الا فعله ولم يوت الامر قبل نفسه اذ فعل وصحب الحجر واستبان
المحجة فلا يبعد الله الا من ظلم ولا يعذب الا من اجترم فنسال الله السلامة ونعوذ به من الحرمان
والندامة وصلى الله وسلم على محمد وآله الصلوة والسلام دائمين الى يوم القيمة والحمد لله رب العالمين

ونرى في الخبر الثاني انه صلى الله عليه وآله وسلم استفهم اصحابه

فقال هل منكم من يريد ان يعطيه الله علما بغير تعلم هل منكم من يريد ان يعطيه
الله هدى بغير هداية هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا الحفظه
ثلاثة استفهامات صدرت عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكل مستفهم عنه منها
مراد للمستفهمين قطعا اذ كل احد يريد ان يعطيه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية
وان يذهب عنه العمى ويجعله بصيرا ولما سالهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك
وهو عالم انه مرادهم بل قصارى مرادهم واقصى طلبتهم نبههم على ان ذلك الشان
العظيم والفضل الجسيم لا يحصل الا بما يشق على النفوس ويعسر عليها ويحتاج معه
الى تجلد وتصبر وتحمل النفس على ما امر فقال الا انه من زهد في الدنيا وقصر فيها
امله اعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية فانظر الى الزهد ما اعظمه والى فضله
ما اجمعه حيث جعل سببا في تحصيل العلم بغير تعلم وتحصيل الهدى بغير هداية
اي بغير تهدية وقد يخطر ببال بعض الجهال ان الزهد لا يوصل صاحبه الى هذه الدرجة
الرفيعة والمنزلة المنيعة وما ذلك الا لعدم تفكره في الزهد وفضله وعدم معرفته
حقيقته وفضله واذا ادركت ذلك بعون الله وتنويره وتثبيته وتيسيره اعلم
ان الزاهد في الدنيا الرافض لها المتروي عنها الكاره لها الذي لا يخطرها بباله ولا
يعدها شيئا من احوال الدنيا يبيت ذكرها عن قلبه ويزيل خواطرها عن لبه الذي لا يعرض له
منها عارض الا رفضه ولا يلوح له منها حاجب الا بغضه لا شك يكون همه واحدا
وهو الدار الاخرة والتفكر في احوالها والاقبال على اعمالها والنظر فيما يرضي مالكها

ويعبر بمسالكها والتفكر في هذه الدار التي خلقت للزوال والفنى والتعب والعنا
وانها من بعد الزوال وشيكة قريبة الاضمحلال وانه لا بقا لها ولا لما فيها ولا دوام
لها ولا لما عليها وان الدار الحقيقية هي دار القرار ومحل الاخيار وحينئذ لا يبالي
بالدنيا في يد من كانت وعلى من حلت ونزلت فيقبل على طاعة رب المعاد ويستعد من
التفكر في المعاد ويتزود من التقوى خير الزاد فلا يأتي عملا من الاعمال الخالصة
من الشوائب متخلصا من المعاطب موجها له الى المعبود مطابقا لمقاصد الشرع
المحمود عالما باطلاع الصمد المقصود خائفا لليوم الموعود طامعا في رضا
الغفور الودود متواضعا له خاضعا منقادا للاخاشعا مديما للتفكر في عجائب
مصنوعاته وغرائب مقدوراته ودقائق مخترعاته وعظيم قدرته وشديد
قوته وبالغ حكمته وظاهر منته وباطن نعمته وواسع رحمته وعميم عفوه
ومغفرته شاغلا الفكرة بتعظيم من له العظمة والكبريا والعز لا تنبغي
لسواه ولا تنتهيا فلا تراه الا ذاكرا لله في كل حال مقدسا للذي العظمة والجلال
مقبلا على التحميد والتهليل والتكبير والتحليل لا يفتر لسانه عن ذكر الله ولا يخلو
قلبه عن استحضار هيبة سيده ومولاه قد عرفه حق المعرفة فدعاه وناجاه
وفي ظلم الليالي ناداه فسمع نداه ولباه وبخالص الاخلاص حباه فصار ربانيا
يهدي ولا يهدى ويعلم ولا يعلم وهذه منزلة صلى الله عليه وآله وسلم اعطاه الله
علما بغير تعلم وهدى بغير هداية فاما قصر الامل فكانه لا يرغب في الدنيا الا قصر
الامل ولحسن العمل اذ من طال في هذه الامل في هذه الحيوة قسى قلبه عن ذكر الله ونسي
الدار الاخرة واشتغل بهذه الدار الحاضرة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
من كان يامل ان يعيش غدا فانه يامل ان يعيش ابدا ومن كان يامل ان يعيش ابدا
يقسو قلبه رواه الامام الاواه المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام في كتاب حديقة
الحكمة ومن قسى قلبه فانه لا شك من الخاسرين الذين خسروا الدنيا والاخرة الا ذلك
هو الخسران المبين ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم منبها ايضا الا وانه
من رغب في الدنيا وطال فيها امله اعمى الله قلبه على قدر رغبته فيها فنبه
صلى الله عليه وآله وسلم على انه من رغب في الدنيا ومال اليها واحبها وطال فيها
امله اعمى الله قلبه على قدر رغبته فيها فان كانت رغبته في الدنيا كثيرة كثر
عليه العمى وان كانت رغبته فيها قليلة قل عنه العمى وان كانت متوسطة حصل فيه
من العمى بقدر ذلك ومن اعمى الله قلبه لم يتبصر لشي من اعمال الاخرة فتكون
صفقته خاسرة وتجارته بايرة وحسناته متكاثرة واوزاره متظاهرة
ويمكن ان يكون معنى ان الله يعمي قلبه ان الله يسلبه الالطاف التي يحصل بها التوفيق
والتسديد ويطمس الانوار التي يكون بها النظر السديد فلا يلتفت الى شي
من ذنوبه ولا ينظر في عيب من عيوبه حتى يأتيه هادم اللذات وبغتة قاطع
الامنيات فيخسر اعظم الخسارة ويبوء بابور تجارة عقوبة له لاجل رغبته في الدنيا

فنعوذ

فنعوذ بالله من التعرض لغضب الله والتسبب لمقته والتوصل الى سخطه وعقوبته ثم
قال صلوات الله وسلامه عليه وآله الا وانه
سيكون اقوام لا يستقيم لهم الغنى الا بالبخل والفجور ولا يستقيم لهم المحبة في الناس الا باتباع
الهوى الا فمن ادرك ذلك منكم فصبر على الذل وهو يقدر على العز وصبر على الفقر وهو
يقدر على الغنى وصبر على البغض في الناس وهو يقدر على المحبة لا يريد بذلك الا وجه الله
والدار الاخرة اتاه الله ثواب خمسين صديقا فانظر وفقك الله وارشدك ونبهك
وسددك الى هذا الذي لا يستقيم لهم الغنى الا بالبخل والفجور لتعلم انهم اهل زماننا
هذا الذي لا يواسون مع مناهم ولا يرحمون ضعيفا ولا يعطون اخا ولا يغيثون ملهوفا
ولا يفرجون عن اخ كربا فدابهم الجمع والادخار وديدنهم المنع والاحتكار فنعوذ
بالله من صفاتهم ونستجير به من ان نشاركهم في سماتهم فاما قوله صلى الله عليه وآله
وسلم ولا يستقيم لهم المحبة في الناس الا باتباع الهوى فمعناه انه لا تستقيم المحبة الا لمن اتبع
اهوا الناس وما يحبونه وخف الى ما يشتهونه من اتباع اللذات والانهماك في الشهوات
والتورط في الشبهات وتركهم على ما هم عليه من الضلالات والبدع والجهالات فاما
من باينهم في هذه الصفات وانكر عليهم ما اقترفوه من الجهالات واعتادوه من المبتدعات
فانهم لا يحبونه بحال من الاحوال ولا يرعون له حقا في شي من خصال الكمال بل يبغضونه
ويكرهونه وينصبون له رايات الحقد والتحامل ويعقدون له حبائل الغوائل ويتربصون
به ريب المنون ويولعونه بالظنون ويظهرون له من الحقد ما يخفون ما ذاك
الا لانه لم يتبع اهواهم ولم يصوب اراءهم فقبح الله اهل الاهوى ومعادن الضلال والغوى
ثم قال صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الا فمن ادرك ذلك
منكم فصبر على الذل وهو يقدر على العز وصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر
على البغضة في الناس وهو يقدر على المحبة لا يريد بذلك الا وجه الله والدار الاخرة اتاه
الله ثواب خمسين صديقا معناه ان من صبر في ذلك الزمان على الذل وهو يقدر على العز
بان يدخل مع الملوك ويشايعهم ويواصلهم ولا يبغي طعمهم فيكون بذلك عزيز الجانب
منيعه عند الاباعد والاقارب فصبر على الذل مع القدرة على العز بهذه
الحالة ومن صبر على الفقر وهو يقدر على الغنى بان يدخل فيما دخل فيه
الاغنيا من البخل والفجور واتباع اللذات والاشتغال بالشهوات فصبر على
الفقر مع القدرة على الغنى بذلك ومن صبر على البغضة في الناس وهو يقدر على
المحبة فيهم بان يداهنهم على ما هم عليه من انتهاك المحرمات وتعدي الحدود والمضروبات
والاغضى عما هم عليه من المحظورات وما اقترفوه من البدع المبتدعات فصبر على البغضة
منهم بان نهاهم وزجرهم وانذرهم وحذرهم وهو يقدر على المحبة بان داهنهم على ذلك

وهو في ذلك كله لا يريد الا وجه الله اي رضاه لا يريد شيا سوى ذلك والدار الاخرة
وهي الجنة التي لا يظفر بها الا من ظفرت يداه وفاز بالنجاة ولختار الحيوة الابدية
والزاخر الله هله على هذه الحيوة الدنيوية انا بدا الله ثواب حسين صفتنا وهذا هو
صالفوز الاكبر والحظ الاوفر اذ الصدق غنايم لمن نظر بعين التحقيق وثاقب الفكر
الدقيق في عجايب صنع الملك الجبار وغرايب مبتدعات العزيز القهار حتى عرف الله
معرفة استقرت حلاوتها في قلبه ورسخت في صميم لبه فهو يعبده حق عبادته
وبدا من التولد والخشوع في هيبته محبته مضاعفه واستحقاقه منه كله نقم
وكفى لمن كان كذلك ان يثيبه الله سبحانه وتعالى ثواب حسين من هذه حاله فضل
من صابر يحظى بالاجر الوافر والثواب المتكاثر ام قد غلب على القلوب حب الدنيا
الفانية واستولى عليها حب العاجله فانا لله وانا اليه راجعون ونسال الله الهدايه
والتنوير والتوفيق الى ما يرضاه العليم الخبير وصلى الله وسلم على البشير النذير وعلى عترته
اهل المودة والتطهير **ونرى في الخبر الثالث انه صلى الله عليه واله**
وسلم قال ان لله خواصا يسكنهم الرفيع من الجنان كانوا اعقل الناس قال
قلنا يا رسول الله وكيف كانوا اعقل الناس قال كانت همتهم المسابقة الى ربهم والمسارعة الى
ما يرضيه تبارك وتعالى وزهدوا في الدنيا وفضولها ورياستها ونعيمها وهانت
عليهم فصبروا قليلا واستراحوا طويلا **فهذا** رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قد اخبر
خبرا موكدا وهو الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ان لله خواصا يسكنهم الرفيع من الجنان
واخبر انهم كانوا اعقل الناس ولما سئل كيف كانوا اعقل الناس قال كانت همتهم المسابقة
الى ربهم والمسارعة الى ما يرضيه فاخبر انهم كانوا اعقل الناس لما كانت همتهم وهمتهم المسابقة
والمسارعة الى ما يرضي مالكهم ثم وصفهم بعد ذلك بانهم زهدوا في الدنيا وفضولها
وهو الزايد على ما يكفيهم منها ورياستها وهي ملابسها الفاخرة ونعيمها وهو ما يتنعم به
فيها وهانت عليهم معنا تخففت عليهم وسهلت في قلوبهم فلم يرفعوا اليها طرفا ولم يميلوا
لها كفا فصبروا قليلا في الدنيا وان عمروا فيها غاية الاعمار فهو قليل بالنسبة الى الخلد الاخرة
التي لا يضعن مقيمها ولا ينفد نعيمها لان ما كان عاقبته الى الهلاك والزوال والرحيل والانتقال
فهو قليل وان كثر وحقير وان عظم وخطر واستراحوا طويلا وهو في الدار الاخرة
التي لا ينتقل عنها الواصلون ولا يتحول عنها الحالون دار دايمة وخيرات لا تزول ونعم
قايمة وابكار ناعمة جعلنا الله من الزاهدين في الدنيا وفضولها الراغبين في الاخرة وحلولها
وصلى الله وسلم على محمد واله الذين الحكموا مراتب بعد فصولها وقوموا من نفوا عن الدين اصولها
ونرى في الخبر الرابع ان الله رسول صلى الله عليه واله وسلم عن زهد الناس في الدنيا
فقال من لم ينس المقابر والبلا وترك فضل زينة الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من
ايامه وعد نفسه من الموتى ومن المعلوم ان من لم ينس المقابر والبلا فانه لا يلتفت الى الدنيا ولا يعول

عليها بل يقبل على ما يصلح مهاده ويمهد له وساده في اضيق المضاجع واضنك المضاجع
من اللحود المظلمة والاجداث المبهمة حين يسلمه الاهل والاصحاب ويفرده القرايب والاتراب
ثم عطف عليه قوله عليه السلام وترك زينة الدنيا ولا يترك زينة الدنيا الا من اشتغل عنها
بالدار الاخرى وخاف حلول الطامة الكبرى وقليل ما هم ثم عطف عليه قوله عليه السلام واثر
ما يبقى على ما يفنى واين هم اليوم وانا لنا بهم لنتمسك باهدابهم ونسير في اعقابهم
ادبر لنا في هذه الزمان الا من يعكس القضيه فاثر ما يفنى على ما يبقى ومال الى زهرة
الحيوة الدنيا واشتغل بالعاجله التي ليس للبقا فيها سبيل بل لا بد لساكنيها من الرحيل
ثم قال صلوات الله وسلامه عليه واله وسلم ولم يعد غدا من ايامه وعد
نفسه من الموتى وهذه لا يوجد في ابنا الزمان ولا يخطر ببال اهل هذه الاوان بل
يعد اكثرهم الايام المستقبلة من ايامه ويعد نفسه في الاحيا في مستقبل اعوامه ولكنا نرى
كثيرا منهم يقول سنفعل في العام القابل كذا وكذا ونعزم فيه على كذا ونقدم
فيه على كذا ونحجم عن كذا لا بد كرهجوم الاسقام ولا مفاجاة الحمام فما نرى في شانهم
اهم من اهل الزهادة كلا ليس لهم فيها نصيب ولا لهم منها داع ولا مجيب ولا فاو ان الوجل
منهم عد نفسه من الموتى ولم يعد غدا من ايامه لكانت الدنيا في عينه اهون من التراب واخف
من طنين الذباب ويكفيك في ذلك قول النبي صلى الله عليه واله وسلم لابن عمر اذا اصبحت فلا تحدث
نفسك بالمسا واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح ومن كان هذه شانه وحاله فكيف
تراه يشتغل بدار البوار ومحل الاكدار وقرارة الاختبار كلا والله بل يقطع منها العلايق
ويجانبها المرافق ويسارع الى الخيرات ويسابق ومن كان كذلك فهو ازهد الزاهدين
وافضل الخاشعين جعلنا الله ممن جعل ذكر الموت شعاره ولم يغفل عن ادكاره وممن
جعل خوف الله عدته وذكره من العذاب جنته وصلى الله وسلم على محمد واله نبلغ جنته
ونرى في الخبر الخامس انه صلى الله عليه واله وسلم اطلع ذات عشية
فقال ايها الناس اما تستحيون قالوا يا رسول الله مم قال تجمعون ما لا تاكلون وتبنون
ما لا تسكنون وتاملون ما لا تدركون افلا تستحيون من ذلك فهذا رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم يستفهمهم عن الاستحيا مستنكرا عليهم عدمه وفوعه وحاضا لهم عليه
فقالوا يا رسول الله مم قال تجمعون اي من جمع ما لا ياكل وهو ما زاد على ما يكفيه
وبنا ما لا يسكنه وهو ما زاد على ما يستره وعايلته ويا ويه واملا ما لا يدركه
وهو ما كان بعد ساعته التي هو فيها اذ الموت مفوق سهام مرسلة قوسه
فلا يدري في اي وقت يكون هجومه فلا يومن بغتته وكيف يومن وهو في كل
يوم ينظر الى الانسان عشر مرات فلا يبعد ان يامره الله في احد المرات بقبض روح
العبد فمن فعل ذلك مجمع ما لا ياكل وبنا ما لا يسكن واملا ما لا يدرك فلم يستحيي من الله تعالى

ومن لم يستحيي من الله تعالى لم يستحيي الله منه ومن لم يستحيي الله منه لم يكرمه ومن لم يكرمه اهانه ومن يهن الله فما له من مكرم **ونرى في الخبر السادس في قصة سلمان رضي الله تعالى عنه لما دخل عليه سعد في** مرضه وهو يبكي فقال يا ابا عبد الله ابشر ما هذا البكا تقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنك راض قال سلمان يا سعد سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول من سره ان يلحق بي فليكن زاده من الدنيا كزاد الراكب فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من سره ان يلحق به فليكن زاده من الدنيا كزاد الراكب والراكب هو المسافر الذي يؤم جهة من الجهات وهو لا يكون زاده الا قليلا مقدار ما يكفيه في طريقه الى ان يصل جهته التي امها وقصدها فمن اراد ان يلحق بالرسول في دار الكرامة وقرار المقام فليكن زاده كذلك ثم **قال سلمان** اما ترى ما قد جمعنا فبيع كل ما في بيته فبلغ ثمانية عشر درهما لعله يكون جميع ذلك بدراهم الزمان درهم ونصف او نحو ذلك وهذا سلمان الفارسي صلوات الله عليه يبكي لجمعه ذلك فما ترى حالنا مع هؤلاء الرجال اهل الزهد والكمال والفضل والافضال والصدق في الاقوال والافعال فان احدنا يموت وفي بيته بعده ثلاث مائة ريال الى الف ريال الى خمسة آلاف ريال وفوق ذلك بكثير والفقير يموت ويكون في بيته الى اربعين الى خمسين يا لله كم بيننا وبين هؤلاء الاقوام ويا بعد ما بيننا وبين اولئك الاعلام فنسال الله ان يسلك بنا طريقهم وان يوفقنا لعبور منهاجهم وصلى الله وسلم على محمد وآله

ومن كلام له عليه السلام في الدنيا ايها الناس ليركم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين انه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد امن مخوفا ومن ضيق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا فقد ضيع مأمولا يا اسرى الرغبة اقصروا فان المعرج على الدنيا لا يروعه منها الا صريف انياب الحدثان ايها الناس تولوا من انفسكم تاديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها ايها الناس ندا عام ليركم الله الرؤية بمعنى العلم والله الذي تالبه [?] القلوب والنعمة المنة والوجل الخوف والنقمة من الانتقام وهو المعاقبة والفرق الخوف والتوسيع ضد التضييق وذات ظرف لعله بمعنى الحال واليد معروفة والاستدراج الاستدناء والتقريب لمن يريد [?] على التدريج وامن من الامن والامان والمخوف المفزع من الامور والتضييق ضد التوسيع وذات يده سبق والاختبار الامتحان والابتلاء وضيع اهلك والمأمول المرجو **المعنى انه عليه السلام** نادى الناس عموما ثم امرهم ان يعلمهم الله من النعمة وجلين كما يعلمهم من النقمة فرقين خائفين مشفقين

ثم قال عليه السلام انه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد امن مخوفا ومن ضيق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا فقد ضيع مأمولا وهذا مقرر للكلام السابق ومؤكد له وفيه من التخويف لاهل الغنى والثروة ما ينبغي للبيب وفيه حث وتنبيه لاهل التوسيع على النظر فيما بسط الله لهم من الارزاق ورادف عليهم من الارفاق ان لا يكون من الله استدراجا واستدناء الى عقوبته فيكونوا على وجل من السعة وخوف من خفض العيش والدعة فانهم اذا كانوا كذلك لم تخرجهم النعم الى الطغيان ولم ترم بهم الى موارد العصيان بخلاف اذا اعتقدوا ان ذلك التوسيع الحاصل لهم انما حصل لكرامتهم على الله وان الله شرفهم بذلك فانهم يطغون ويغفلون ويلهون وكلما ازدادت الدنيا كثرة ازدادوا عتوا وتجبرا حتى تورد هم النار وبئس القرار وفيه ايضا من الحث لاهل التضييق على النظر في ان ما ابتلاهم الله تعالى به من قلة ذات اليد اختبار وامتحان لانهم اذا اعتقدوا ذلك كانوا راجين لزوال ما هم فيه وتبدله بحالة البسطة والتمكين فيكونون منتظرين الفرج من العليم الخبير فلا ييأسون ولا يأسون على ما فاتهم بل يصبرون صبر رضا وامتثال وعلم بان ذلك لمصلحة علمها ذو الجلال وان هذه حال الدنيا في كل حال وعلى كل حال بخلاف اذا عدوا ذلك نقمة وهوانا وذلا فانهم بسبب ذلك ربما اعترضوا على المالك المقتدر وخرجوا الى عدم الرضى بما فعله الحكيم المدبر واذا كانوا كذلك كانت عاقبتهم الجحيم مع ما هم فيه من الضيق المقيم فيكونون قد ضيعوا مأمولا وصول الفرج مما هم فيه من البلوى فان قيل فكيف اذا ماتوا وهم فيما هم من الضيق والضنك ولم يحصل لهم المأمول من الفرج في الدنيا قلنا اذا كانوا قد علموا ان ما ابتلاهم الله به من الضيق اختبار وصبروا على ذلك حتى اتاهم الموت فقد حصل المأمول من الفرج بالموت اذ خرجوا من الدنيا مع الصبر والرضى بما كانوا عليه فيها يفضون الى النعيم الدائم والتوسيع اللازم الذي يقال لهم بعد دخولهم فيه هل رأيتم ضيقا قط فيقولون لا لم نر ضيقا قط ينسون ما كانوا فيه من الضيق لما هم فيه من البهجة والخير الجسيم والفضل المقيم والتوسيع العظيم واي فرح يساوي هذه او يقابله او يكافيه او يماثله فنسال الله ان يجعلنا ممن عرف مواقع نعمه وعلم مواقع الاختبار في قسمه بحقه عليه وبحق محمد وآله صلى الله وسلم عليهم عليه وعليهم السلام **قوله عليه السلام** يا اسرى الرغبة اقصروا فان المعرج على الدنيا لا يروعه منها الا صريف انياب الحدثان الاسرى جمع اسير مثل كبير وكبرى والاسير الاخيذ والمقيد والمسجون والرغبة في الشيء الارادة له واقصر عن الشيء انتهى عنه والمعرج على الشيء المقيم والحابس نفسه عليه والدنيا هي هذه الدار وسميت دنيا لدنوها وقربها او لدناءتها والروع الفزع والصريف صوت الباب وناب البعير والانياب جمع ناب وهو السن والحدثان بكسر الحاء وسكون الدال نوائب الدهر كالحدثان وحوادثه **المعنى انه عليه الصلاة والسلام**

نادى اسرا الرغبة في الدنيا المايلين اليها انه ايبكتهم ويعلمهم ان رغبتهم فيها اقل قليل وحبستهم عن اعمال الآخرة ثم امرهم ان ينتهوا عن رغبتهم فيها فقال اقصروا ثم علل ذلك بقوله فان المعرج على الدنيا الحابس نفسه عليها لا يفزعه منها الا صريف انياب نوب الزمان وهذا كلام تحير فيه الاذهان فصاحة وبلاغة وزجرا وتحذيرا حيث شبه الراغب في الدنيا المائل اليها بالاسير الذي لا يقدر على ان يفك نفسه من يد آسره ثم تعبيره لهم بان ينتهوا عنها بلفظ اقصروا وانتبه لحال الراغب فيها بحال المقدام على المخوف من الاعلال فانه يقال له اقصر معناه تاخر لا تصل اليه فيا خذك ثم اخبارهم بان المعرج على الدنيا وهو الحابس نفسه عليها لا يفزعه منها الا صريف انياب الحدثان فان فيه تشبيه الحدثان بالبعير الذي يصرف بانيابه عند اغتلامه واثبات الانياب تخييل والصريف ترشيح ثم في جزالة الالفاظ وفوقها ما يخرس الفطن ويحجم ذكي القرائح من البيان المبين فعند بيانه تقف المصاقع وتستشرف المسامع وعند مواعظه تخرج من امام اولي الالباب الملاجج وعند تخويفه يتصور نزول الوقايع وحلول القوارع فصلوات الله وسلامه عليه والحمد لله الذي جعل لنا اماما هاديا وعلما الى الخير والصلاح داعيا صلى الله عليه وعلى الحبيب المصطفى وعترته الحنفا **قوله عليه السلام** ايها الناس تولوا من انفسكم تاديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها ايها الناس تقدم تولوا امر من الولاية والانفس جمع نفس معروفة والتاديب تعليم الغير الادب وعدل به عنه اي مال به عنه والضراوة بالشي اللهج به والعادة ما يعتاده الانسان حتى يصير له ديدنا **المعنى انه عليه السلام** امر الناس عامة ان يتولوا من انفسهم تاديبها وان يعدلوا بها عن لهجها بما اعتادته من الولوع بهذه الدنيا الفانية وما فيها من الزخارف البالية وهذه نصيحة لا يقبلها الا من نور الله بصيرته واصلح فيما بينه وبين خالقه سريرته وطهر من ادناس الدنيا دخيلته ويمكن ان يكون الكلام عاما فيكون تاديب الانفس في كل ما تحتاج فيه الى التاديب من امور الدنيا والدين بحيث لا يوقع الانسان فعلا ولا يوقع امرا من امور الدين والدنيا الا مطابقا لمراد الحكيم ولا يعلم محرما ولا مشتبها من امورهما الا ما انفسه عند امتثالا لامر الله ورسوله وتوقفا عند الحدود الشرعية والرسوم الربانية جعلنا الله واياكم ممن ادب نفسه باداب الله وعدل بها عما لا يوافق مراد الله وصلى الله وسلم على محمد واله

ومن كلامه عليه السلام في ذم الدنيا ايضا قوله يا ايها الناس متاع الدنيا حطام موبي فتجنبوا مرعاه قلعتها احظى من طمانينتها وبلغتها ازكى من ثروتها حكم على مكثريها بالفاقة واعين من غني عنها بالراحة من راقه زبرجها اعقبت ناظريه كمها ومن استشعر الشغف بها

ملات ضميره اشجانا لهن رقص على سويدا قلبه هم يشغله وهم يحزنه كذلك حتى يوخذ بكظمه فيلقى بالفضا منقطعا ابهراه هينا على الله فناؤه وعلى الاخوان القاؤه وانما ينظر المومن الى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها باذن المقت والابغاض ان قيل اثرى قيل اكدى وان فرح له بالبقا حزن له بالفنا هذا ولم ياتهم يوم فيه يبلسون ان الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم الى جنته

قوله عليه السلام ايها الناس متاع الدنيا حطام موبي فتجنبوا مرعاه قلعتها احظى من طمانينتها وبلغتها ازكى من ثروتها حكم على مكثريها بالفاقة واعين من غني عنها بالراحة ايها الناس تقدم والمتاع المنفعة وما تمتعت به من الحوائج والدنيا سبق والحطام بالضم ما تكسر من اليبيس والموبي الممرض وتجنب الشي تحاماه وتجافاه عنه والمرعاه الرعي او موضعه والقلعة بضم القاف الجمع المال العارية واحظى افعل تفضيل اي اعظم حظاوة ومنزلة من طمانينتها والطمانينة السكون والبلغة ما يتبلغ به من العيش وازكى افعل اي انما والثروة كثرة العدد او المال وحكم على كذا بكذا اي قضى عليه به والفاقة الفقر واعين من الاعانة وغني استغنى والراحة الاستراحة **المعنى انه عليه السلام** نادى الناس نداء عاما ثم اخبرهم ان متاع الدنيا الذي ينتفعون به فيها حطام ممرض لمن اكله وصدق صلوات الله عليه فان منافع الدنيا لبطالة وخيمة العاقبة وبيئة لا يا كلها اكل الا اعقبته سقما طويلا لو لم يكن الا بطول الحساب والتطويل فيه والاشتهار في ذلك المقام الذي تعسر فيه الكلمة على المومن والفاجر اما المومن فللحيا من الله فيما يساله عنه من صغاير ذنوبه او ما قد محاه بالتوبة ولاستعجاله على الوصول الى موضع اقامته ومحل كرامته وقرار سلامته واما الفاجر فلما يرى من الهوان ولما يشمله من الذل والصغار والعار والشنار حتى قيل ان اهل الموقف من العصاة يتمنون ان يومر بهم الى النار لما يرون من ذلك فاي وبا اوبا من حطام هذه الدار ثم قال صلوات الله عليه واله فتجنبوا مرعاه قلعتها خير من طمانينتها معناه تخلوا عن موضع رعيها او عن مرعى ما لها العارية افضل منزلة من السكون اليها والطمانينة بها وانما جعل ما فيها من المال عارية لانه لا بد من مفارقته اما ان يسلبه الله من مالكه او يسلب مالكه منه وما هذه حاله فهو كالعارية وقد قال النبي صلى الله عليه واله وسلم انما الانسان في الدنيا ضيف وما في يده عارية والضيف مرتحل والعارية مردودة او يكون المراد بالقلعة الانقلاع عن الشي فيكون المعنى ان الانقلاع عن الدنيا وتركها افضل من السكون اليها والطمانينة بها وقوله وبلغتها ازكى من ثروتها

بل الى اسرا الرغبة في الدنيا المائلين اليها انما يبكتهم ويعلمهم ان رغبتهم فيها قد قيدتهم
وحبستهم عن اعمال الاخرة ثم امرهم ان ينتهوا عن رغبتهم فيها فقال اقصروا ثم علل ذلك بقوله
فان المعرج على الدنيا الحابس نفسه عليها لا يفزع منها الا صريف انياب نوب الزمان وقوارعه
وهذا كلام تحير فيه الاذهان فصاحة وبلاغة وزجرا وتحذيرا حيث شبه الراغب
في الدنيا المائل اليها بالاسير الذي لا يقدر على ان يفك نفسه من يد آسره ثم تعبيره لهم بان
ينتهوا عنها بلفظ اقصروا وتشبيه الحال الراغب في الجال المقدم على المخوف من الاعلال
فانه يقال له اقصر معناه تاخر لا تصل اليه فيا خذك ثم اخبارهم بان المعرج على الدنيا
وهو الحابس نفسه عليها لا يفزع منها الا صريف انياب الحدثان فان فيه تشبيه الحدثان
بالبعير الذي يصرف بانيابه عند اغتلامه واثبات الانياب تخييل والصريف ترشيح ثم
في جزالة الالفاظ وقوتها ما يخرس الفطن ويخمد ذكي القرائح من البيان المبين فعند
بيانه تقف المصاقع وتستشرف المسامع وعند مواعظه تخرج من اولي الالباب الملامح امامهم
وعند تخويفه ينتصور نزول الوقائع وحلول القوارع فصلوات الله وسلامه عليه
والحمد لله الذي جعل لنا اماما هاديا وعلما الى الخير والصلاح داعيا صلى الله عليه وسلم وعلى الحبيب
المصطفى وعترتهم الحنفا **قوله عليه السلام** ايها الناس تولوا من انفسكم تاديبها
واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها ايها الناس تقدم تولوا امر من الولاية والانفس جمع نفس
معروفة والتاديب تعليم الخير الادب وعدل به عن كذا مال به عنه والضراوة بالشي
اللهج به والعادة ما يعتاده الانسان حتى يصير له ديدنا **المعنى انه عليه السلام**
امر الناس عامة ان يلوا من انفسهم تاديبها وان يعدلوا بها عن لهجها بما اعتادته من
الولوع بهذه الدنيا الفانية وما فيها من الزخارف البالية وهذه نصيحة لا يقبلها
الا من نور الله بصيرته واصلح فيما بينه وبين خالقه سريرته وطهر من ادناس الدنيا
دخيلته ويمكن ان يكون الكلام عاما فيكون تاديب الانفس في كل ما يحتاج فيه الى
التاديب من امور الدنيا والدين حيث لا يوقع الانسان فعلا ولا يوقع امرا من امور الدين
والدنيا الا مطابقا لمراد الحكيم ولا يعلم محرما ولا مشتبها من امورهما الا ما لا ينقسم
عند امتثالا لامر الله ورسوله وتوقفا عند الحدود الشرعية والرسوم الربانية جعلنا
الله واياكم ممن ادب نفسه باداب الله وعدل بها عما لا يوافق مراد الله وصلى الله وسلم على محمد واله
ومن كلامه عليه السلام في ذم الدنيا ايضا **قوله يا ايها الناس**
متاع الدنيا حطام موبي فتجنبوا مرعاه قلعتها
احظى من طمانينتها وبلغتها ازكى من ثروتها حكم على
مكثريها بالفاقة واعين من غني عنها بالراحة من راقه زبرجها
اعقبت ناظريه كمها ومن استشعر الشغف بها

ملات ضميره اشجانا لهن رقص على سويدا قلبه هم يشغله
وهم يحزنه كذلك حتى يوخذ بكظمه فيلقى بالفضا منقطعا
ابهراه هينا على الله فناؤه وعلى الاخوان لقاؤه وانما ينظر
المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار
ويسمع فيها باذن المقت والابغاض وان قيل اثرى قيل اكدى
وان فرح له بالبقا حزن له بالفنا هذا ولم ياتهم يوم فيه
يبلسون ان الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب
على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم الى جنته
قوله عليه السلام ايها الناس متاع الدنيا حطام موبي فتجنبوا مرعاه قلعتها
احظى من طمانينتها وبلغتها ازكى من ثروتها حكم على مكثريها بالفاقة واعين
من غني عنها بالراحة ايها الناس نداء عام والمتاع المنفعة وما تمتعت به من الحوائج والدنيا
سبق والحطام بالضم ما تكسر من اليبيس والموبي الممرض وتجنب الشي تحاماه وتجافاه عنه
والمرعاه المرعى اي موضع والقلعة بوزن الجرعة المال العارية واحظى افعل تفضيل
اي اعظم حظاوة ومنزلة من طمانينتها والطمانينة السكون والبلغة ما يتبلغ
به من العيش وازكى افعل اي انما والثروة كثرة العدد او المال وحكم على كذا بكذا
اي قضي عليه به والفاقة الفقر واعين من الاعانة وغني استغنى والراحة الاستراحة
المعنى انه عليه السلام نادى الناس نداء عاما ثم اخبرهم ان متاع الدنيا الذي
ينتفعون به فيها حطام ممرض لمن اكله وصدق صلوات الله عليه فان منافع الدنيا وان لطفت
وخيمة العاقبة وبيئة لا ياكلها اكل الا اعقبته سقما طويلا لو لم يكن الا بطول الحساب
والتطويل فيه والاستقصا في ذلك المقام الذي تعسر فيه الكلمة على المومن والفاجر اما المؤمن
فللحيا من الله فيما يساله عنه من صغائر ذنوبه او ما قدمه بالتوبة والاستعجال على الوصول
الى موضع اقامته ومحل كرامته وقرار سلامته واما الفاجر فلما يرى من الهوان ولما يشتمل
من الذل والصغار والعار والشنار حتى قيل ان اهل الموقف من العصاة يتمنون يوم
يهم الى النار لما يرون من ذلك فاي وبا او داء من حطام هذه الدار ثم قال صلوات الله عليه واله
فتجنبوا مرعاه قلعتها خير من طمانينتها معناه تنحوا عن موضع رعيها او عن مرعى
مالها العارية افضل منزلة من السكون اليها والطمانينة وانما جعل ما فيها من المال عارية
لانه لا بد من مفارقته اما بان يسلبه الله من مالكه او يسلب مالكه منه وما هذه حاله فهو كالعارية
وقد قال النبي صلى الله عليه واله وسلم انما الانسان في الدنيا ضيف وما في يده عارية والضيف
مرتحل والعارية مردودة او يكون المراد بالقلعة الانقلاع عن الشي فيكون المعنى ان الانقلاع
عن الدنيا وتركها افضل من السكون اليها والطمانينة بها وقوله وبلغتها ازكى من ثروتها

معناه ان الزاد المبلغ الى الاخره وهو ما يقوم به الانسان ويقوى به على عباده الله وطاعته
أَمَّا من الثروه التي هي كثره المال فيها وصدق صلوات الله عليه فانما قل وكفى خير مما كثر
والهى وانما كان ازكى لانه يكون نماه في الاخره بما لا ينقطع ولا ينفد ولا ينغص ولا ينكدر بل
بما يربو على ذلك اضعافا مضاعفه بالاضعاف التي لا يحصيها الا رب الارباب ومالك الرقاب
واما قوله حكم على مكثريها بالفاقه واعين من غني عنها بالراحه فمعناه انه قضى على
المكثرين من الدنيا بالفاقه اما بان يسلبهم الله ما في ايديهم من كثره الاموال في الدنيا ويبتليهم
بالفقر الفاقه والقل والحاجه واما ان يحكم على المكثرين بالفاقه في يوم القيمه فيلقون ربهم
فقرى ليس معهم ما يبلغهم الجنه من الحسنات ولا ما يبلغهم الى منازل الكرامات وهذه هي
الفاقه التي لا اشد منها والحاجه التي لا اضر من صاحبها ولا غنى الا غنى الاخره ولا فقر الا فقر
ها فمن وافا ذلك المقام وهو غني بما قدم من الحسنات التي اذهبت السيئات واحبطت
الذنوب والخطيئات فهو الغني على الحقيقه ومن اتا وقد غلبت سيئاته حسناته واذهبتها فهو
الفقير المحتاج الذي لحاجته لا يرجى جبره ولا فاقه اضحى من فاقته وهذه قال امير المؤمنين
على صلى الله عليه واله الغنى والفقر بعد العرض على الله فاما ان من غني عن الدنيا اعين بالراحه
فلا جرم ان من استغنى عن لذات الدنيا وشهواتها وقنع منها بالقوت فانه يعان
على ذلك بالراحه والاستراحه عن هم الجمع واللم وكد الخصم والقصم فيكون سالما من شغل خلكه
ونعيمه وهمه ونصبه فلا يحتاج الى طايل مونه ولا الى شديد كلفه جعلنا الله ممن قنع بما رزقه
الله ورضي بما قسمه له مولاه امين اللهم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله الطاهرين اجمعين وصلى على انبيايه المرسلين

قوله عليه السلام من راقه برجها اعقبت ناظريه كمها ومن

استشعر الشغف بها ملات ضميره اشجانا لهن رقص على سويدا قلبه راق الشي يروق
اذا اعجب ناظره والزبرج الزينه من وشي او جوهر اعقبت ابي اورثت او جانت على عقبه
ناظريه الناظر في المقله السواد الاصغر الذي فيه انسان العين والكمه العمى واستشعر
الشعار ما ولي الجسد من الثياب والشغف الحب اذا تمكن من شغاف القلب ودخل تحته ملا
الشي اذا جعل فيه الشي حتى يمتلي والضمير ما يضمر في النفس والاشجان جمع شجن بالفتح
وهو الهم والحزن والرقص للعب والسويدا حبه القلب والقلب معروف **المعنى**
انه عليه السلام اخبرنا وهو الصادق الصالح والامين الناصح ان من اعجبه زبرج
الدنيا وزينتها فنظرها بعين الرضى والرغبه وصوب ناظريه فيها تصويب اهل الولوع
بها والمحبه اورثت سواد مقلته عمى مُعْجِبًا واعقبته بعد نظره اليها ذلك النظر كمها
مرديا فيتردى في بحارها وبحا المظلم ويصوح في متاهاتها المبهم وهو لا يشعر ولا يدري
ولا يبصر وكيف يبصر الاعمى او يدرك الاكمه مواقع الظلم الظلمى وذلك لانه اذا نظر اليها
نظر الراغبين فيها ازدادت فيها رغبته وكثرت في جمعها همته فلا يبصر لها عيبا ولا [illegible]

فيها

ربما حتى توردة موارد الهلاك وتوقعه مواقع الارتباك لانه نظر الى الزهره والاخضرار
ولم ينظر الى التحول والاصفرار ولخبر ايضا ان من جعل الشغف بها والحب لها شعاره
ملات ضميره وهو موضع اضماره من النفس هموما واحزانا لهن رقص ولعب على حبه قلبه
فيه فهن يلعبن فيه مصارف الغوايه ويلعبن به لعبا يلحقه في البدايه والنهايه
فتاره يهتم بالجمع والادخار واونه بالمنع والاحتكار وطورا بطلب ما لا يحصل من المطالب
الكبار وحينا بالازدياد والاستكثار حتى يتكمد في الشبهات ويتورط في المحرمات
فتكون الهموم والاحزان متشعبه في سويدا قلبه ولحزنه بجامع لبه في تحصيل مطالبه
وبلوغ مآربها مده حيوته فاي راحه لمن هذه حاله واي غبطه لمن هذه اعماله
ويكون غلا قلبه هموما واحزانا يوم القيمه عند هيبه السوال والمجازاه على الاقوال
والافعال والمناقشه بين يدي ذي الجلال اذا اشرفت بالنار وترادفت الحسرات والاكياس
فنسال الله يقينا من غلا قلوبنا وتوبه ترحض ذنوبنا **قوله عليه السلام هم يشغله**
وهم يحزنه كذلك حتى يوخذ بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعا ابهره هينا على الله
فناوه وعلى الاخوان لقاوه الهم الحزن والشغل المنع والحزن ضد السرور كذلك
الكاف بمعنى مثل ذلك اسم اشاره للبعيد حتى للغايه اذ هي بمعنى الى يوخذ من الاخذ
وهو التناول ولعله هنا الاخذ بشده وعنف كالاسر والكظم محركه الحلق والفم
او مخرج النفس فيلقى يطرح ويرمى والفضا الساحه وما اتسع من الارض منقطعا
القطع ضد الوصل والابهر الظهر وعرق فيه ووريد العنق والاكحل والهين ما يسهل
خفيف على الله [illegible] فناوه والفنا ضد البقى والاخوان الاخوه في الله والدين محتمل
لهما معا واللقا الروية والمواجهه **المعنى انه عليه السلام الذي بين الهموم والاحزان**
التي عبر عنها بالاشجان بان منها ما هو شاغل لقلبه لاجتهاده في تحصيله وتحيله لنيله
وتسببه لوصوله وترجيه لكموله ومنها ما هو يحزن له من حيث فات عليه ما كان طلبه وامله او
او خرج عنه ما كان في يديه او غاب عنه ما كان ذاهبا اليه فهو في مثل ذلك الهم وذلك
الحزن الى ان ياخذه الموت بحلقه ومخارج نفسه فيرمى به في فضاء من الارض مجذوذا
عرق ظهره مقطوعا ظهره ووريده قد قطع الحمام الحاسم واذهب انفاسه وصار
الحفره ضيق مصرعها ضنك مضجعها رهين كسبه واسير ذنبه قد اسلمه احباوه
وتركه اخلاوه خفيفا في علم الله وحكمه فناوه حقيرا عند الله هلاكه لم يبال الله به
في اي واد هلك وفي اي مهواه ارتبك على العكس من اهل ولايه الله تعالى فان موتهم على
الله عظيم وهلاكهم لديه خطير ولهذا قال النبي صلى الله عليه واله وسلم لموت قبيلتين
من قبايل العرب اهون على الله من موت عالم وهينا على الاخوان لقاوه خفيفا سهلا
ليس لهم في لقايه من حاجه لانه لا يقدم منهم الا قليل يتبجح بلقياه وان وافق منهم موافق الحفل لم [illegible] اقتربا بإياه

أي وحكمه ...

معناه ان الزاد المبلغ الى الاخره وهو ما يقوم به الانسان ويقوى به على عباده الله وطاعته
أَنْمَا من الثروه التي هي كثره المال فيها وصدق صلوات الله عليه فانما قل وكفى خير مما كثر
والهى وانما كان ازكى لانه يكون نماه في الاخره بما لا ينقطع ولا ينفد ولا ينغص ولا ينكدر بل
بما يربوا على ذلك اضعافا مضاعفه بالاضعاف التي لا يحصيها الا رب الارباب ومالك الرقاب
واما قوله حكم على مكثريها بالفاقه واعين من غني عنها بالراحه فمعناه انه قضى على
المكثرين من الدنيا بالفاقه اما بان يسلبهم الله ما في ايديهم من كثره الاموال في الدنيا ويبتليهم
بالفقر الفاقه والقل والحاجه واما ان يحكم على المكثرين بالفاقه في يوم القيمه ويلقوا ربهم
فقرى ليس معهم ما يبلغهم الجنه من الحسنات ولا ما يرفعهم الى منازل الكرامات وهذه هي
الفاقه التي لا اشد منها والحاجه التي لا اضر من صاحبها ولا غنى الا غنى الاخره ولا فقر الا فقر
ها فمن وافا ذلك المقام وهو غني بما قدم من الحسنات التي اذهبن السيئات واحبطن
الذنوب والخطيئات فهو الغني على الحقيقه ومن اتا وقد غلبت سيئاته حسناته واذهبتها فهو
الفقير المحتاج الذي لا حاجه اعظم من حاجته ولا فاقه اضنى من فاقته ولهذا قال امير المؤمنين
علي صلى الله عليه واله الغنى والفقر بعد العرض على الله فاما ان من غني عن الدنيا اعين بالراحه
فلا جرم ان من استغنى عن لذات الدنيا وشهواتها وقنع منها بالقوت فانه يعان
على ذلك بالراحه والاستراحه عن هم الجمع والمنع وكد الخصم والقصم فيكون سالما من شغل خلك
ونعيمه وهمه ونصيبه فلا يحتاج الى طائل مونته ولا الى شديد كلفته جعلنا الله ممن قنع بما رزقه
الله ورضي بما قسمه له مولاه امين اللهم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله الطاهرين اجمعين وصلى على انبيائه المرسلين

قوله عليه السلام من راقه زبرجها اعقبت ناظريه كمها ومن
استشعر الشغف بها ملأت ضميره اشجانا لهن رقص على سويداء قلبه راق الشي يروق
اذا اعجب ناظره والزبرج الزينه من وشي او جوهر اعقبته اي اورثت او جانت على عقبه
ناظريه الناظر في المقله السواد الاصغر الذي فيه انسان العين والكمه العمى واستشعر
الشعار ما ولي الجسد من الثياب والشغف الحب اذا تمكن من شغاف القلب ودخل تحته وملا
الشي اذا جعل فيه الشي حتى يمتلي والضمير ما يضمر في النفس والاشجان جمع شجن بالفتح
وهو الهم والحزن والرقص اللعب والسويدا حبة القلب والقلب معروف **المعنى**
انه عليه السلام اخبرنا وهو الصادق الصالح والامين الناصح ان من اعجبه زبرج
الدنيا وزينتها فنظرها بعين الرضى والرغبه وصوب ناظريه فيها تصويب اهل الولوع
بها والمحبه اورثت سواد مقلته عمى مغشيا واعقبته بعد نظره اليها ذلك النظر كمها
مرديا فيتردى في مهاويها المظلمه ويمرح في مضايقها المبهمه وهو لا يشعر ولا يدري
ولا يبصر وكيف يبصر الاعمى او يدرك الاكمه مواقع الظلم الظلمى وذلك لانه اذا نظر اليها
نظر الراغبين فيها ازدادت فيها رغبته وكثرت في جمعها همته فلا يبصر لها عيبا ولا يرى لها

فيها

ربا حتى توردهُ موارد الهلاك وتوقعه مواقع الارتباك لانه نظر الى الزهره والاخضرار
ولم ينظر الى الذبول والاصفرار ولخبرانه ايضا ان من جعل الشغف بها او الحب لها شعاره
ملأت ضميره وهو موضع اضماره من النفس هموما واحزانا لهن رقص ولعب على حبه قلبه
فهن فيه يلعبن فيه مصارف الغوايه ويلعبن به لعبا يلهيه في البدايه والنهايه
فتاره يهتم بالجمع والادخار واونه بالمنع والاحتكار وطورا بطلب ما لا يحصل الا بالطلب
الكبار وحينا بالازدياد والاستكثار حتى يتقحم في الشبهات ويتورط في المحرمات
فتكون الهموم والاحزان متشعبه في سويدا قلبه ولاخذه بمجامع لبه في تحصيل مطالبه
وبلوغ مآربها مده حيوته فاي راحه لمن هذى حاله واي غبطه لمن هذه اعماله
ويكون ان تملا قلبه هموما واحزانا يوم القيمه عند هيبة السوال والمجازاه على الاقوال
والافعال والمناقشه بين يدي ذي الجلال اذا انتشر بالنار وترادفت الحسرات والاكباب
فنسال الله توفيقا من تملا قلوبنا وتوبه ترحض ذنوبنا **قوله عليه السلام هم يشغله**
وهم يحزنه كذلك حتى يوخذ بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعا ابهره هينا على الله
فناؤه وعلى الاخوان لقاؤه الهم الحزن والشغل المنع والحزن ضد السرور كذلك
الكاف بمعنى مثل ذلك اسم اشاره للبعيد وحتى للغايه اذ هي بمعنى الى يوخذ من الاخذ
وهو التناول ولعله هنا الاخذ بشده وعنف كالامر والكظم مخرج النفس الحلق والفم
او مخرج النفس فيلقى يطرح ويرمى والفضاء الساحه وما اتسع من الارض منقطعا
المنقطع ضد الوصل والابهر الظهر وعرق فيه ووريد العنق والاكحل والهين السهل
خفيف على الله [illegible] فناؤه والفناء ضد البقاء والاخوان الاخوه في النسب والدين محتمل
لهما معا واللقا الرويه والمواجهه **المعنى انه عليه السلام الذي يعنى الهموم والاحزان**
التي عبر عنها بالاشجان بان منها ما هو شاغل لقلبه لاجتهاده في تحصيله وتحيله لتبليغه
وتسببه لوصوله وترجيه لكونه ومنها ما هو محزن له حيث فات عليه ما كان يظنه واصلا اليه
او خرج عنه ما كان في يديه او غاب عنه ما كان ذاهبا اليه فهو في مثل ذلك الهم وذلك
الحزن الى ان ياخذه الموت بحلقه ويخارج نفسه فيرمى مجيير في فضاء من الارض محزونا
عرق ظهره مقطوعا عاظره ووريده قد قطع الحمام انفاسه واذهب انفاسه وصار
الى الحفرة ضيق مصرعها ضنك مضجعها رهين كسبه واسير ذنبه قد اسلمه احباؤه
وتركه اخلاؤه خفيفا في علم الله وحكمه فناؤه حقيرا عند الله هلاكه لم يبال الله
في اي واد هلك وفي اي مهواة ارتبك على العكس من اهل ولاية الله تعالى فان موتهم على
الله عظيم وهلاكهم لديه خطير ولهذا قال النبي صلى الله عليه واله وسلم لموت قبيلتين
من قبائل العرب اهون على الله من موت عالم وهينا على الاخوان لقاؤه خفيفا سهلا
ليس لهم في لقائه من حاجه لان الفقير منهم لا يستبشر بلقياه وان وافقه منهم موافق لم يحفل به ان افتقر اياه

اي وحكمه

بل هو من الجعل وهو عند الله تعالى احقر واصغر واذل ليس لك بسبب سوى نظره
الى الدنيا بعين الرغبه واستشعاره التشعف بها والمحبه فنعوذ بك اللهم من محبه
ما يخون عنك بحجبه وتبعدنا بك من الرغبه فيما عن دننا من فتنته قوله عليه
السلام وانما ينظر المومن الى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها
ببطن الاضطرار ويسمع فيها باذن المقت والانعاظ انما من ادات الحصر والنظر هنا
بمعنى الفكر والمومن المصدق لغه وشرعا المطيع والدنيا سبق تفسيره والعين حاسه
البصر واضافها الى الاعتبار ليدل على ان العين ليست باقيه على حقيقتها واقتات اخذ
من القوت ما يكفيه والبطن ضد الظهر والاضطرار الالجى الى الشى ويسمع يعي والاذن
الة الحس واضافها الى المقت لمثل ما قلنا في العين والمقت البغض والانعاش قبول
الموعظه المعنى انه عليه الصلوه والسلام وعلى اله الكرام الخبر على طريق الحصر
والقصر بانما ان المومن الذي بيننا في طاعة الله وعبادته لا ينظر الى الدنيا لا بعين
الاعتبار وليس للاعتبار الذي هو التدبر والتامل وقياس الامور بعضها على بعض عين
فلم يبق الا ان المراد بها هنا الفكره الثاقبه المحصله للاعتبارات الصائبه فانه مهما فكر
الانسان تارة فكرته وتارة فانه يبصر به في اختلاف احوال هذه الدار حيوة وموتا وحصولا
وفوتا وصحه وسقما وعافيه والما وغنا وفقرا وقلا وكثرا وعزا وذلا وعلوا
وسفلا ورفعا ووضعا وعطاء ومنعا وشبابا وهرما وذهابا وبرما
اعتبر بذلك غاية الاعتبار واستعد لنزول مثل تلك الاخطار وكان على وجل
من هجومها وعلى خوف من لزومها ويقتات منها ببطن الاضطرار اي يتناول منها
منها قوته الذي تلجيه اليه الضروره كالذي علم ما يفتات وخشي الفوات ولم يكن
عنده الا الميته فانه يتناول منها ما يسد رمقه على كراهه منه لذلك المتناول وكالذي
للعبد من اهل بيت النبوه الا الزكاه التي حرمها الله عليهم ونزههم عنها فانه ياخذ منها
بقية الفرض ما يمسك روحه عن الخروج على كره منه وكان في تلك الحال المجد من ان
ياخذ منها والا الاخذ منها وتركا الزكاه فالمومن في تناوله القوت من الدنيا كذلك
لولا الجاه الاضطرار لترك تناول القوت منها راسا واني من هذه صفته في هذا
الزمان وحالة من اهل هذه الاوان فانا لله وانا اليه راجعون ويسمع فيها باذن
باذن المقت والانعاظ معناه ان المومن يسمع في الدنيا اذا ذكرت على طريقة
الاجلال والتعظيم والترغيب في حبها والتكريم وعى ذلك المسموع باذن البغض
شانيا لذكرها باغضا لامرها هاضما لقدرها زاريا على اهلها ما فنا الا راكنا لها
وكلما ازداد اهلها حبا ومدحا ازداد فيها بغضا وقدحا فهي عنده اهون من
ما تذروه الرياح واحقر من قوادم الجناح واما قوله والانعاظ فكذلك المومن

يسمع في الدنيا باذن الانعاظ فلا يسمع تاليا كتاب الله الا ازدجر بزواجره وفكر
في اوامره واشتاق قلبه الى الموعود به في جنات النعيم وخاف عند قوارع ايات الوعيد
بنار الجحيم يكاد قلبه يتقطع خوفا لذكرها وفواده ان يتمان لعظيم هول امرها
قد لحق في قلبه نار الخوف من النار الكبرى واشتعل لبه بلظى سعير الجحيم فجر حر
لا يبرى ولا يسمع وعدا ولا وعيدا من سنه سيد المرسلين الا وقف عنده وقوف المتقين
قد حرق في الدنيا نظره بجل يوم القيمه خطره فهو متعب لنفسه في رضا رب العالمين مستقل
لاعماله الكثيره خالص لنيته والسريره قد اخلص لاعماله وطوى كل عمل يشغله عن طاعة ذي الجلال
فهذا الذي اظهر الله انواره على العالمين وجعله حجه في الدين وقدوه للمومنين حابطا عن الله
من الخساره وصار تجارته رابح تجاره فنسال الله يجعلنا من اولئك وان يسلك بنا تلك
المسالك ويعصمنا بفضله ورحمته عن المهالك وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله اهل الطاهرين
قوله عليه السلام وان قيل اثرى قيل اكدى وان فرح له بالبقا
حزن له بالفنى قيل فعل غيرت صيغته وفيه ثلاث الاشمام والضم مع قلب الياء واوا والكسر
خالصا ماخوذ من القول وهو معروف اثرى كثر ماله واكدى منع العطا وفرح متغير صيغته
ومعناه سر والبقا ضد الفنى وحزن كذلك في تغيير الصيغه وهو ضد سر والفنى الموت
المعنى ان صاحب الدنيا الذي اقتربها واستشعر التشغف بها اذا قال الناس
اثرى اي كثر ماله واستوى لديهم حاله فسروا بذلك له وطالت فيه ظنونهم من انه
يواسي الضعيف وطمحت اليه ابصارهم فرجوا منه اغاثة اللهيف وامتدت اليه اعناقهم لاكرام
الابيف قالوا اكدى اي منع العطا فلم يصل رحما ولا اقربا ولا اصدقا ولا حبيبا
ولم يغث ملهوفا ولا مكروبا ولم يبلغ منه احد مطلوبا فعند ذلك يتمنون ان يعيناه
تحول فقرا وان يسره انقلب بعسر العدم قيامه بالحقوق الواجبه وتضييعه العزايم
اللازمه وان فرح له بالبقا حزن له بالفنى معناه ان الناس اذا فرحوا له بالبقا واطمعوا
بمجالسته وسكنوا الى موانسته وارتاحت قلوبهم بمحادثته وانشرحت افئدتهم بمذاكرته
حزنوا له بالفنى فبادره الموت انس ما كانوا اليه وعاجله الفوت انعم ما كانوا عليه
حزنوا غاية الحزن واغتموا الغم المودي الى الضعف والوهن واكتنفهم لفقده الهم والشجن
ثم قال عليه السلام هذا ولم ياتهم يوم فيه يبلسون اتا بعوجا واليوم
المراد به يوم الطامه الكبرى والصاخه العظمى ويبلسون يتكسرون ويحزنون
وييأسون من رحمة الله المعنى ان هذا الذي ذكره من الهموم والاحزان للراغب
في الدنيا المشغوف بما هو كائن في الدنيا ولم يات هم اليوم الذي يبلسون فيه من رحمة
الله وييأسون فيه من روح الله ويتكسرون انكسار الماتورين من عدل الله ويحزنون فيه
على تهويطهم في طاعة الله فكيف اذا جاءهم ذلك اليوم العصبصب والمعاد الافرب والموقف الذي لا تنطلي فيه الكروب لطارق يفجاهم

الظاهر ان المراد الانعاظ باحوال الدنيا
او انه يسمع فيها باذن الانعاظ
باحوالها من موت بكى وحبيب يعزى
ومبتلى قل وعزيز ذل وصحه
باذن السقم وذي نعمه زالت
عنه روافع النعم وهي علم ولاح
النعم ومختزيا لامالي فلجام المنيه
فانزلته عن الرتب
والجاه ...
الى ...
اضيق حفير فالتعظ بذلك
ابلغ الانعاظ فصار لحوالها
ابلغ وعظا من المقال المسموع
والمحنه تذكره عن الزجر المرفوع
صح اصل

من الفزع والخلعة افئدتهم من الجزع ولتواردت عليهم سحائب الهموم والغموم التي لا تنقشع

قوله عليه السلام ان الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب

على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم الى جنته ان حرف توكيد ينصب الاسم
ويرفع الخبر والاسم من اسماء الله المقدسة من اول القلوب وترجع اليه مخلوقاته والذي سبحانه تقدس عن
كل ما لا يليق بجلاله ووضع حط والثواب الجزاء وهو في الاصل الرجوع فسمي الثواب ثوابا
لانه يعود على صاحبه بالنفع ويرجع عليه يوم القيمة والطاعة الانقياد والعقاب
جزاء الفعل وسمي عقابا لانه يكون عقيب الفعل القبيح والمعصية ضد الطاعة والذيادة
الطرد والعباد جمع عبد وهو الذليل من التعبيد وهو التذليل يقال طريق معبد اي مذلل
والنقمة العقوبة والحياشة الجمع والسوق والجنة دار الكرامة وسميت جنة لاجتنان اشجارها
الارض المعنى انه **عليه السلام** اخبر خبرا موكدا ان الله سبحانه وضع الثواب على
طاعته والانقياد لاوامره والعقاب على معصيته ومخالفته واعلم عباده لذلك في صريح
خطابه وواضح كتابه ليطرد عباده ويذودهم عن استحقاق عقوبته ونقمته ويحوشهم
ويسوقهم الى جنته ودار كرامته فابى كثير من الخلق اجابته الى ما اراد ان يسوقهم اليه
من دار رحمته ومحل كرامته وتواثبوا على الدنيا واشتغلوا بالعاجل حتى ارتكبوا في تحصيله
عظيم معصيته وهو سبحانه يطردهم ويذودهم عنها طردا لحياطته لهم من نقمته وذيادة
لهم عن كبير عقوبته فلم يزدجروا بقوارع اياته ولم يردعهم قواطع بيناته فسبحان
الله العظيم الحليم الكريم ما اوسع رحمته وابلغ رافته فنسال الله ان يجعلنا ممن اقام على
طاعته واكب على عبادته واجاب الى ما دعي اليه من فسيح جنته وان يجعلنا ممن انذاد عن معصيته
بحوله وقوته وفضله ومنته وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خير خليقته وعلى الطاهرين من عترته

وقال عليه السلام في التحذير من الدنيا ايضا مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها يهوي اليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل المثل الشيء صورته وصفته والدنيا سبق تفسيرها
والكاف للتشبيه والحية تقال للذكر والانثى قال الله فاذا هي حية تسعى وقال تعالى فاذا هي
ثعبان مبين لان المراد بالثعبان الذكر خاصة فقد اطلق عليه اسم الحية واللين ضد
الخشونة والمس واللمس بمعنى وهما معروفان وقد يكنى بكل منهما عن الجماع قال تعالى واذ
لامستم النساء وقال تعالى من قبل ان يتماسا والسم هو ما تلقيه الحيات من افواهها والناقع
البالغ الثابت والجوف البطن يهوي بالتحتية يميل اليها ويحرفها والغر بالكسر الرجل
الذي لم يجرب الامور والجاهل ضد العالم ويحذرها يتقيها وذو بمعنى صاحب
واللب العقل والعاقل الرجل المجرب المختبر المعنى انه عليه الصلوة والسلام
وعلى اله الكرام مثل لنا الدنيا وبين لنا صفتها وصورها

بان

بان مثلها وصورها لنا بالحية التي جسمها لين عند ملامستها وجلدها رطب عند مماستها
ولكن السم الناقع البالغ في حرارته لسعه الثابت فيها في جوفها وهو بطنها يهوي
اي يميل ويرتفع لذة اليها من لا يجرب الامور ولا يتفكر فيها من كل غر جاهل ويحجم عن عاقل
ويتحرز منها من كان ذا لب رصين وعقل مكين قد حنكته التجارب وضرسته النوائب
وهذا هو العاقل العالم بالمضار والمنافع والفارق بين المهالك والنواجع
وهذا منه صلوات الله عليه والمثل صائب وتشبيه بليغ مناسب لان الدنيا لا شك تهلك
من يلمسها لنحوها او رفع كفه اليها لان من مد يده اليها فوجدها لينة الجسم رطبة الجلد
فيانس برطوبتها ولينها ويرجو منها ان تنقاد له وتالفه فيزداد لذلك ملابسة لها
وقربا منها وتوددا اليها فلا يروعه منها الا من يغتر بانيابها وقضيبها وصابها كالحية
التي لا يامنها امن الا لسعته ولا يلمسها لامس الا عضته فلا يهوي بيده اليها والحال هذه
الا غر جاهل او غبي غافل ومن تحرز عن مسها وكف كفه عن لمسها نجا من سمها وتخلص من
كلمها ولا يكون كذلك الا من كان ذا عقل سليم ولب مستقيم فنسال الله ان يجعلنا من المتحرزين
من غوائلها الحذرين من لوامع خدعها اللهم امين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله الطاهرين

هذا واما ذمها من الله ورسوله فكثير وارد كتابا وسنة

اما الكتاب فقوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة الدنيا
وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع **وقوله تعالى** انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه
من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها
وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا
كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون **وقوله تعالى واضرب**
لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما
تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا **وقوله تعالى** من كان يريد حرث الاخرة
نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب
وقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
واتبع هواه وكان امره فرطا **وقوله تعالى** من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء
لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا **وقوله تعالى** يا ايها الناس اتقوا ربكم
واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق
فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور **وقوله تعالى** ان الذين لا يرجون لقاءنا
ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون اولئك ماواهم النار
بما كانوا يكسبون وغير ذلك من الايات كثير **فقد ترى** في هذه الايات الكريمة والقوارع العظيمة

ان الله سبحانه وتعالى سماها متاعا ومثلها بالماء النازل من السماء الذي يعود بعد اختلاط نباته
بالارض هشيما متكسرا تذروه الرياح قال تذروه الرياح قادرة ويريد بالماء الذي يختلط بنبات الارض مما ياكل
الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون
عليها ومعنى اخذها زخرفها وتزيينها هو خضرتها بما فيها من الاثمار على انواعها والفواكه
التي قاربت ايناعها والمراعي التي تشعبت مطالعها واعشبت في ارجائها مراتعها فاتاها
امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس انهم ما ركنوا اليها واحسن
ما اطمانوا اليها واوثق ما عولوا عليها اخرى ولخبر ان من كان يريد حرث الاخرة
فانه يزيد له في حرثه معنى يضاعف له الحسنات كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
ومن كان يريد حرث الدنيا فانه يؤتيه منها ما اقتضت به حكمته وما له في الاخرة من نصيب
وهذه نعي لاهل على نكره فيعم والكبد كالبغي من الخلة على المنفي ولخبر في الاية
الاخرى انه من كان يريد العاجلة وهي الدنيا فانه يعجل له فيها ما يشاء سبحانه من قليل
او كثير لمن يريد على ما تقتضي به الحكمة لا انه يريد الدنيا لكل من طلبها بل يعطيها من اقتضت
حكمته باعطائه ثم بعد ذلك يجعل له جهنم يصلاها مذموما غير محمود مدحورا
مطرودا مبعدا عن رحمة الله لانه عمل للعاجلة ونسي الاجلة فحصلت الخائبة وحلت به النار
وفي اخرى قال ناهيا ولا تغرنكم الحياة الدنيا يعني لا تخدعكم بزخرفها وزينتها
ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الشيطان المتبوع المتمرد المعصي وهذه نعي من امتثله
نجا ومن لم يمتثلها خاب من كل رجا وفي اخرى لخبر ان من كان لا يرجو لقاء الله ورضي بالحياة
الدنيا واطمان اليها وسكنت نفسه الى زهرتها واستقر قلبه بزينتها وكان غافلا
عن ايات الله فماواه النار التي لا ينقطع عذابها ولا ينحسم عقابها ثم لخبر ان
ذلك جزاء بما كانوا يكسبون حيث جعلوا كسبهم لدنياهم ورفضوا اعمال اخراهم وهذه
تزهيد في هذه الدار لكافة اولي الابصار وذم لها لا يخفى على اولي الافكار
ولكن اهملت الادلة ورفضت البراهين التي هي اوضح من الاهلة ولخذ الناس بالسبل
المضلة وتمسكوا بما يكون عند لقاء الله خزيا وذلة فلا قوة الا بالله اللهم ابرئ من
فلتون لنا حب الدنيا الفانية والعاجلة التي ليست بباقية يا ارحم الراحمين وصلى الله وسلم على محمد واله
واما السنة فمنها ما رواه الامام الاواه المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليهم
في كتابه الشافي بسنده عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ليجيئن يوم القيمة
اقوام لهم من الحسنات كامثال جبال تهامة فيؤمر بهم الى النار قلت يا نبي الله ايصلون
قال كانوا يصلون ويصومون ويلخذون هنا من الليل فاذا راوا شيئا من الدنيا
وثبوا عليه وفي امالي الامام المرشد بالله عليه السلام وعن عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من اشرب قلبه حب الدنيا التاط منها بثلاث شقا لا ينفد عناه

وحرص لا يبلغ غناه وامل لا يبلغ منتهاه فالدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلب الدنيا طلبته الاخرى
حتى ياتيه الموت فياخذه ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه وفيها ايضا
عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول دعوا الدنيا لاهلها ثلاث مرات من
اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر **وفيها ايضا** وباسناده الى اهل البيت
عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر
وبه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لو كانت الدنيا تسوى عند الله جناح بعوضة
ما سقا منها الكافر شربة من ماء وبه عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ما كان لله عز وجل **وفي كتاب سلوة العارفين للامام**
الموفق بالله عليه السلام وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم ما اوحى الله الي ان اجمع المال وكن
من التاجرين ولكن اوحى الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
وفيها ايضا وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم اذا مات ابن ادم تقول الملائكة بعضهم لبعض
ما قدم ويقول ابن ادم ما خلف **وفيها ايضا** باسناده عن المستورد بن شداد قال
كنت في الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على السخلة الميتة فقال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم هذه هانت على اهلها قالوا من هوانها القوها يا رسول الله قال الدنيا
اهون على الله من هذه على اهلها **وفي امالي الامام ابي طالب عليه السلام** باسناده
عن زيد بن علي عن ابيه عن جده عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا علي حب
الدنيا سلوة عن الاخرة وحب الاخرة سلوة عن الدنيا وحب طاعة الله امان من معصيته وحب معصية الله
ذهاب عن طاعته يا علي اذا احزنك امر فقل لا حول ولا قوة الا بالله فانه كنز **وفيها ايضا**
باسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم من امسى واصبح والاخرة اكبر همه جعل الله الغنى في قلبه وجمع له امره ولم يخرج من الدنيا
حتى يستكمل رزقه ومن امسى واصبح والدنيا اكبر همه جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه امره
ولم ينل من الدنيا الا ما قسم له **وفيها ايضا باسناده** انتهى في السند الى ان قال حدثنا
القسم بن ابراهيم قال حدثني عبد الله بن الحسن بن ابراهيم عن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي عليهم السلام عن ابيه
عن جده عن ابائه عن علي عليهم السلام قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعد ما صلى العصر
فما ترك شيئا هو كائن بين يدي الساعة الا ذكره في مقامه ذلك حفظه من حفظه ونسيه من نسيه
فقال في خطبته ايها الناس ان الدنيا خضرة حلوة وان الله عز وجل مستخلفكم فيها
فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء واتقوا الغضب فانه جمرة توقد
في جوف ابن ادم الا ترون الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه فاذا احس احدكم بشيء
من ذلك فليذكر الله سبحانه وتعالى والاخبار في شانها اكثر من ان تحصى ولو اردنا
استقصاء ما ورد في ذمها لطال الكتاب واخرجنا الى الاسهاب واحوجنا الى الاطناب

فقد ترى في الخبر الاول انه صلى الله عليه واله وسلم قال يجيئ يوم القيمة اقوام لهم حسنات كامثال
جبال تهامة فيؤمر بهم الى النار فلما سمع الراوي ذلك منه صلى الله عليه واله وسلم سالة ايصلون
وهذا يدل على عظم شان الصلوة وان لها موقعا عظيما حيث سال عنها لما سمع تحول النار
فاجابه الرسول صلى الله عليه واله وسلم انهم كانوا يصلون ويصومون ويقومون هنا من الليل العبادة
فاذا راوا شيا من الدنيا وثبوا عليه ولم يبالوا من حلال هو ام من حرام ام من شبهة فانظر كيف
اوردهم النار بعد قيام الليل والصيام والصلاة فهل من متيقظ ومخرج لنفسه من
وثاق الدنيا ويخلص نفسه من حبائلها ومتخلص من غوائلها قبل ان توردة النار وتوردة
موارد الفجار ام قد غلبت الشهوة وعظمت الشقوة وترى في الخبر الثاني انه صلى الله عليه
واله وسلم قال من اشرب قلبه حب الدنيا التاط منها بثلاث ومعنى اشرب قلبه حب الدنيا جعل
حب الدنيا مخالطا لقلبه والتاط لزق وحب الصق بثلاث والمعنى من جعل حب الدنيا
مخالطا لقلبه حب الدنيا ولزق به منها ثلاث شقا لا ينفك عناه وهذه واقع لانه
يجتهد في تحصيلها اشد الاجتهاد ويقاسي في طلبها الاهوال الشداد ويتعب نفسه
ويبلغه غاية التعب وينصب غاية النصب ويحتمل ان يكون الشقا في الاخرة وهي الصفقة الخاسرة
والتجارة البائرة وحرص لا يبلغ غناه وهذه لا شك فيه فانه يحرص عليها غاية الحرص
اذا كان محبا لها حتى يبلغ به الحرص الى ان يجرم نفسه وعائلته وارحامه وقرابته خوف
من زوالها وخشية من نفادها فيا تيه الموت وهو فقير لم يبلغ الغنى وان ملك
ملكا عظيما وجمع مالا جسيما فاما اذا كان فقيرا فالحال فيه اظهر والامر فيه اجلى واشهر
فانه يحرص ليحصل له الغنى فلا يحصل له الغنى الذي اياه طلب ولا يسلم من الفقر الذي منه هرب
وليس له من الحرص الا العنى والتعب والغم والنصب ونعوذ بالله من هذه شانه واملٍ لا يبلغ
منتهاه وهذه مما لا يرتاب فيه فان من اشرب قلبه حب الدنيا يومل الامال البعيدة
ويستقبل باملة مستقبلات الاعوام العديدة دع عنك الايام الجديدة فلا يبلغ منتهى
امله بل ياتيه الموت قبل بلوغ المامول ويهجم عليه الحمام في حال الغفلة والذهول ولهذا
قال سيد الوصيين عليه افضل الصلوة والسلام وعلى اله الكرام من جرى في عنان امله عثر باجله
وهذه حكمة جليل قدرها عظيم خبرها يتلقاها الاوليا ويعرف قدرها الاتقيا
ويحرم خيرها الاشقيا ثم قال النبي صلى الله عليه واله وسلم في اخر هذا الخبر ومن طلب الدنيا
طلبته الاخرة حتى ياتيه الموت فياخذه ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه
وهذا لا مرية فيه فان من طلب الدنيا طلبته الاخرة فهو في طلب الدنيا وجمعها وضم بعضها
الى بعض متعب نفسه ليله ونهاره وليالية واياما وهو تمر عليه الليالي والايام وتمضي
الشهور والاعوام وهو في طلب الدنيا ساذج وفي مراتعها راتع حتى ياتيه الموت وهو ينشر
فياخذه وهو لم يرم لدار زادا ولم يذكر معادا فيندم حين لا ينفع الندم ويود انه لم يخلق قدم

ومن طلب الاخره

ومن طلب الاخره طلبته الدنيا معنى انه ياتيه منها ما قسم له من دون كد ولا تعب ولا شقا ولا نصب
فلا ياتيه الموت الا وقد اصلح معاده وسوى وساده وقدم بين يديه زاده ومع
ذلك فقد استوفى من الدنيا رزقه فلم ينقص عليه مما قسم الله له فيها مثقال ولم يفت عليه مما كتب الله
له فيها فانه لا يجال بل ياتيه جميع ذلك اينما كان ويساق اليه في كل زمان فلا ياتيه الحمام
الا وقد استوفاه طعمته وبلغ فيما كتب الله له امنيته فنسال الله ان يجعلنا ممن طلب الاخرة
طلب المجدين ورفض الدنيا رفض الزاهدين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله الطاهرين اجمعين امين
وترى في الخبر الثالث انه صلى الله عليه واله وسلم قال دعوا
الدنيا لاهلها ثلاث مرات دع ذا اي اتركه واصله ودع يدع وقد اميت ماضيه فلا
يقال ودعه وانما يقال تركه فكانه صلى الله عليه واله وسلم قال اتركوا الدنيا لاهلها اتركوا
الدنيا لاهلها اتركوا الدنيا لاهلها وهذا ابلغ في تركها ابلغ الابلاغ وحض على رفضها
وتخليتها في يد اهلها ونوع من الاعراض واهل الدنيا هم خدامها والقاطعون اعمارهم في جمعها
والمفنون ايامهم في خدمتها الذين قال الله تعالى في الحديث القدسي من خدمني يا دنيا
فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فهم الذين خدموا الدنيا فاستخدمتهم واستعبدوا
لها فاستعبدتهم وهم ابنا الدنيا الذين قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان للدنيا ابنا
وللاخرة ابنا فكونوا من ابنا الاخرة ولا تكونوا من ابنا الدنيا فاهلها هم ابناوها الذين
طعموا حلاوة رضاعها وغرتهم علو خداعها حتى ركنوا اليها واطمانوا اليها وسكنت
انفسهم بما لديها فلم ينتبهوا حتى اذاقتهم مرارة الفطام وجرعتهم غصص الليالي والايام
وسقتهم كاس الحمام فاوردتهم موارد السام ولهذا قال صلى الله عليه واله وسلم في اخر هذا
الخبر من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر يريد ان من اخذ منها
فوق ما يبلغه الى دار الحيوان ويوصله الى مساكن الرضوان اخذ بجهالة وهو لا يعلم
لانه اذا اخذ فوق البلاغ وطلب الزيادة على ما يوصله الى محل الامن فهو طالب للدنيا
واذا طلبها صار من جملة ابنائها فلا يحصل له منها مطلب الا عرض له اخر ولا يظفر
منها بمارب الا عن له مارب حتى ياتيه الموت وهو في طلبها فيهلك هلاكا لا يرجى له الرجوع
ويندم ندما لا يصاحبه الا الياس والحسرة والذلة والخضوع والصغار والخشوع
وترى في الخبر الرابع انه صلى الله عليه واله وسلم قال الدنيا سجن
المومن وجنة الكافر ومعنى ذلك ان المومن في الدنيا كالمسجون المضيق عليه
وذلك لانه بالايمان يقف عند الحدود المضروبة والرسوم المعلومة التي حدها
الشرع الشريف وبينها الدين الحنيف فلا يتعداها ولا يتجاوز منها رسما
فهو كالمسجون الذي قد ضيق عليه فهو لا يقدر على تناول شي مما وراء حبسه وان
المومن يضيق عليه في ذلك حماية له من الله تعالى عن تناول الدنيا وتبا لها كما قد جا
في الخبر ان الله يحمي عبده المومن عن الدنيا كما يحمي احدكم ابله عن مراتع السوء وناهيك بهذا وسمه لاهل الايمان

وصفة لاهل المعرفة والايقان ان يجعل الله علامتهم ان يزوي عنهم الدنيا كما زواها
عن انبيائه ورسله اليهم اشرف خلقه واكرمهم فيكونون كالمسجونين ليس لهم
منها سوى ما تقوم اجسادهم لعبادة ربهم وتستقيم به طاعة مولاهم ولا يجدون سوى
ذلك ولا يبغون على ما وراءه فاما انها جنة الكافر فانه بالضد من المعنيين
فانه يتعدى الحدود ولا يقف عند شيء من الرسوم وان الله يبسط الدنيا في رزقه ويكثر له الدنيا
الا لا لخير وزيادة في المعذرة ولهوانه على الله اعطاه ما هو هين عنده وهو الدنيا
ولم يعطه الاخرة التي هي عنده جليلة عظيمة فنسال الله ان يجعلنا من ابناء الاخرة لتكون
تجارتنا الحرة وحسناتنا الجميلة واعمالنا عند الله صالحة وندى في الخبر الخامس
انه صلى الله عليه واله وسلم قال لو كانت الدنيا تسوى عند الله جناح بعوضة ما سقى منها الكافر
شربة من ماء وهذا معنى قولنا ان الدنيا هينة عند الله سبحانه وتعالى ولهوانها عليه
اعطاها المؤمنين والكافرين والمسلمين والعاصين كما في الحديث ان الله يعطي الدنيا
من يحب ويبغض ولا يعطي الاخرة الا من يحب فنسال الله ان يجعلنا من احبائه واوليائه
وندى في الخبر السادس انه صلى الله عليه واله وسلم قال الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ما كان لله عز وجل ومعنى اللعن هو الطرد
ولا يطرد من رحمة الله الا ما كان يبعد عن الله تعالى يشغل عن عبادته ملهيا عن طاعته
فما الهاك عن عبادة مولاك وشغلك عن طاعة من خلقك فسواك وبعدك عن رضا مالكك
اللعب سواك من الدنيا فهو الملعون المطرود عن رحمة المطلع على كل مكنون فالدنيا الملعونة
ما كان منها على جهة الصفات واما ان ما فيها ملعون فان كل ما فيها من الحرام من جميع
انواع الحطام وكل ما فيها من المكتسبات من وجوه الشبهات والمتشبهات فانها داعية
الى المحرمات فهي ملعونة بعينها سواء كان فضة او ذهبا او خزا او حريرا او عرضا او دارا
او مالا او عقارا او ابلا او غنما او بقرا او خيلا او ولدا او اهلا وعلى الجملة كل ما كسب
وحصل من الحرام فهو ملعون عند الملك العلام فاما ما كسب من وجه الحلال وصرف في
وجوهه التي بينها ذو الجلال فهو من خصال الكمال ومن افضل الاعمال ومما يقرب المقرب
الى ذي الجلال فليس من اللعن في شيء ولا يقع عليه شيء مما يقع على غيره من الطرد وهذا معنى
ان الدنيا ملعونة ملعون ما فيها والملعون على الحقيقة هو كاسب الحرام المشغول عن طاعة
ربه والافضل الاكتساب لها ولا يختلف جرم ما ذهب مما لا يعقل ولا تكليف عليه [illegible] اللعن لها
الشارع صلى الله عليه باعتبار زخرفها وتزيينها الى اعين ناظريها حتى يحصل الاغترار
والضلال لها كان سببا في ضلال الضالين وداعية الى هلاك الهالكين فكان اللعن والسب
جميعا ولان فيه من الزجر عن الدنيا والنهي عن الولوع بها ما يردع اهل العقول عن
الانكباب بها ويكفهم عن طلابها وهذا اخرج صلوات الله عليه واله من اللعنة ما كان فيه لله
عز وجل وذلك ما كان من وجه الحلال مرادا به وجه الله والاستعانة على طاعته وكف نفسه

وعاملته

وعاملته عن التكفف للمخلوقين لانه ليس من الدنيا في شيء بل هو من اعمال الاخرة التي يحصل لها
الجزاء الجزيل والخير الجليل والفضل الكثير غير القليل وهو من العبادة في المحل الشامخ
والمعقل الباذخ ولهذا ورد في الحديث ان الساعي على نفسه من وجه الحلال كالمجاهد
في سبيل الله والجهاد من اعظم العبادات ولعل البطالين اذا نظر لها الناظر في الدليل يتضح
لك السبيل فانه لم يورث كثيرا من الناس الا من عدم نظره في الادلة وجهله بالسبب والعلة
ويزيد لك بيانا وايضاحا في ان الملعون من الدنيا انما هو ما ذكرنا ما ورد عن النبي صلى الله
عليه واله وسلم من قوله لا تسبوا الدنيا فنعم مطية المؤمن هي عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر
هذا هو معناه وهذا نهي عن سبها فوجب حمله على ما كان منها سببا في طاعته لئلا تتنا
قض الادلة ويزيد ذلك وضوحا وتبيانا ما ورد عن امير المؤمنين علي عليه
وعلى اله افضل السلام وقد سمع رجلا يذم الدنيا ايها الذام للدنيا
المغتر بغرورها اتغتر بالدنيا ثم تذمها انت المتجرم عليها
ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك امصارع
ابائك من البلاء ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك
وكم مرضت بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء
لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع
عنهم بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك
ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى
لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى
ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها
الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت
بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم
بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا
وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها اخرون
يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فتذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم
فاتعظوا انتهى كلامه صلوات الله وسلامه عليه في مدح الدنيا لمن نظر فيها بعين
الاعتبار وتزود فيها التدبر والادكار وافتات منها ببطن الاضطرار وتبصر فيها بناظر
الاستبصار ليعرف تقلب احوالها وهجوم اهوالها وترادف وجالها فاما من نظر
الى زهرتها وافتتن بزينتها واغتر بفتنتها فانه يذمها غداة الندامة ويلعنها يوم القيامة
اذا انكشفت عنه جلابيب الغفلة والذهول ونزعت عنه اغشية الاغترار التي اذهلت العقول
فنسال الله ان يجعلنا من الناظرين فيها نظر الاعتبار المفكرين فيما ينوب فيها من [illegible]
الادكار وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله الاخيار صلاة وسلاما دائمين بدوام الليل والنهار

غرك

ومن كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته يا ايها الانسان ما غرك
بربك الكريم ادحض مسئول حجة واقطع مغتر معذرة
لقد ابرح جهالة بنفسه يا ايها الانسان ما جراك على ذنبك
وما غرك بربك وما انسك بهلكة نفسك اما من دائك بلول
ام ليس من نومتك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك فلربما
ترى الضاحي لحر الشمس فتظله او ترى المبتلى بالم يمض جسده
فتبكي رحمة له فما صبرك على دائك وجلدك على مصابك وعزاك
عن البكا على نفسك وهي اعز الانفس عليك وكيف لا يوقظك
خوف بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته
فتداو من دا الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة في
ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره انسا وتمثل في
حال توليك عنه اقباله عليك يدعوك الى عفوه ويتغمدك
بفضله وانت متول عنه الى غيره فتعالى الله من قوي ما اكرمه وتواضعت
من ضعيف ما اجراك على معصيته وانت في كنف ستره مقيم
وفي سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره
بل لم تخل من لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها لك او سيئة يسترها
عليك او بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو اطعته وايم الله لو ان
هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازنين في القدرة
لكنت اول حاكم على نفسك بذميم الاخلاق ومساوي الاعمال وحقا
اقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك العظات
واذنتك على سوا ولهي بما تعدك من نزول البلا بجسمك والنقص
في قوتك اصدق واوفى من ان تكذبك او تغرك ولرب ناصح لها
عندك متهم وصادق من خبرها مكذب ولين تعرفتها في الديار
الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك
بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا
ومحل من لم يوطنها محلا وان السعدا بالدنيا غدا هم الهاربون منها
اليوم اذا رجفت الراجفة وحقت بجلايلها القيمة ولحق بكل
منسك اهله وبكل معبود عبدته وبكل مطاع اهل طاعته فلم
يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهوا ولا همس قدم في الارض
الا بحقه فكم حجة يوم ذاك داحضة وعلايق عذر منقطعة
فتحر من امرك ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك

مما لا تبقى له

مما لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير
فهذا كلامه صلى الله وملائكته عليه وقد اتينا به كاملا وان كان الشاهد
فيما نحن بصدده انما هو في اخره الا انه لا يخلو من الذكرى النافعة والزواجر القارعة
التي تتدبرها الاتقيا ويصغي اليها الاخيار الاوليا فتزيدهم خوفا الى خوفهم وخشية
الى خشيتهم فليمعن ناظر نظره في كلامه وليقف فيه اثره في احكامه فانه والله الجد لا اللعب
والصدق لا الكذب جعلنا الله من القافين اثاره المتبعين في ديانهم انواره وسلوكهم محجته
ونرى في الخبر السابع انه صلى الله وملائكته عليه واله وسلم قال
ما اوحى الله الي ان اجمع المال وكن من التاجرين ولكن اوحى الي ان سبح بحمد ربك
وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ومعناه انه صلى الله عليه واله وسلم يقول
ان الله لم يوح اليه بجمع المال وضم بعضه الى بعض ولكن الله اوحى اليه ان يسبح بحمده وان يكون
من الساجدين وان يعبده حتى ياتيه اليقين بمعنى انه يستقيم على عبادته حتى ياتيه الموت
المتيقن حصوله والحمام الذي لا بد من نزوله وقد كان صلى الله عليه واله وسلم كذلك حتى اتاه
اليقين لم يضم درهما الى درهم ولا دينارا الى دينار وانما كان همه التسبيح والتقديس والركوع
والسجود وعبادة الملك المعبود لم تفتر عن ذلك ولم تنثن عن تلك المسالك حتى اتاه اليقين
فالواجب علينا الاقتدا به والاهتدا بهديه فان لنا فيه اسوة حسنة وقدوة مستحسنة
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وكل ما امره الله او نهاه عنه فحكمنا حكمه الا ما خصه
دليل الاختصاص وهو صلى الله عليه واله وسلم لم يقل ذلك الا ليزهد امته في الدنيا ويرغبهم عنها
والا فهو منزه عن الجمع والتجارات ومبرا عن الاستكثار والادخارات وقد احيا ما امره
الله بالحياة من ذكره وعبادته واقام ما اوحى الله اليه باقامته من طاعته وترك ما لم يوح اليه
بجمعه ونحن عكسنا القضية وسلكنا الخطة الدنية اذ احببنا الدنيا واقمنا عمود التجارة
لنحصل بها ضم بعض المال الى بعض واهملنا ما امرنا الله باحيائه من الذكر والعبادة
والقنوع والزهادة فنسال الله عصمته تعصمنا عن الدنيا وزينتها وتصرفنا عن غرورها وفتنتها
ونرى في الخبر الثامن انه صلى الله عليه واله وسلم قال اذا مات ابن ادم
تقول الملائكة بعضهم لبعض ما قدم ويقول ابن ادم ما خلف والمعنى ان الملائكة
عليهم السلام يسالون عما قدم الميت مما يوصله الى دار السلام من الاعمال الصالحة والمناجح
الراجحة والحسنات الواضحة فان كان قدم ما يوصله الى ذلك المقام الاسنى والمراتب الحسنى
فرحت الملائكة بذلك واستبشرت بما هنالك وان لم يقدم شيا من اعمال الصلاح واسباب
الفلاح اغتمت لذلك وايقنت له بالهلاك والعطب والخسران والحرب وان ابن ادم يسال
عما خلفه من الدنيا فان خلف مالا كثيرا اطمان الوارثون واستراح الاقربون وان لم
يخلف شيا من ذلك اغتم الوارث وتضاعفت عليه الكوارث وهذه عادة الدنيا واهلها
في الاولين والاخرين الا من عصمه الله العلي العظيم ووفقه لسلوك منهاج المتقين وقليل ما هم في الموقنين

فنا

ونرى في الخبر التاسع انه صلى الله وملائكته عليه واله وسلم
قال لما وقف على السخلة الميتة هذه هانت على اهلها قالوا من هوانها القوها قال رسول
الله قال الدنيا اهون على الله من هذه على اهلها فانظر كيف استفهم عن السخلة الميتة
هل هانت على اهلها فاجابوه بما يفيد غاية هوانها ان قالوا من هوانها القوها
اي من بلوغها في الهوان الحد الذي ما بعده غير هوان القوها اي طرحوها في ذلك المكان
فلما اخبروه انها بلغت في الهوان الى هذا الحد اراد ان يجعلها لهم مثلا في هوان الدنيا
ليرغبوا عنها ولا يلتفتوا الى زينتها ولا يمدوا اعينهم الى زخرفها فقال صلى الله عليه
واله وسلم الدنيا اهون على الله من هذه على اهلها فاذا كانت الدنيا اهون مما بلغ في
الهوان ان تلقى في المزابل ولا يلتفت اليها الجاهل فضلا عن العاقل فقد بلغ في الهوان
حدا لا يلتفت اليه بعد ذلك الا خسيس ولا ينظر اليه الا مهين وكيس … فالدنيا حقيق
ان يهين ما اهانه الله ورسوله ويجعله من الهوان في اسفل مكان وارذله واهون
مقر واذله والا فعل ذلك معها هان على الله بهوانها وصار من اخوانها واخلائها
ونرى في الخبر العاشر انه صلى الله عليه واله وسلم قال يا علي حب الدنيا
سلوة عن الاخرة وحب الاخرة سلوة عن الدنيا وحب طاعة الله امان من معصيته وحب
معصية الله ذهاب عن طاعته يا علي اذا احزنك امر فقل لا حول ولا قوة الا بالله فانه كنز
معنى خبر الصادق الذي هو بكل خير ناطق ان حب الدنيا سلوة عن الاخرة معناه انه
ينسي عن الاخرة ويذهل عن لذاتها الفاخرة وان حب الاخرة سلوة عن الدنيا ينسي عنها
وعن زينتها وزخرفها وزهرتها فمن اراد الاخرة واحبها فانه لا يلتفت الى الدنيا الحلال
ولا ينظر الى زينتها فيها من الحلال فكيف بالحرام الذي عاقبته الوبال ونهايته العذاب
والنكال وقوله وحب طاعة الله امان من معصيته وحب معصية الله ذهاب عن طاعته
هذا واقع فان من احب طاعة الله كانت محبته لها امان من معصيته لان الله اذا احب
شيا الا ويكره ضده والطاعة ضد المعصية فلا يجتمع حبهما في قلب بل من احب احدهما
كره الاخر وكذلك القول في من احب المعصية فانه لا يحب الطاعة راسا بل يكرهها ويكره
من امره بها ممن [illegible] قال يا علي اذا احزنك امر فقل لا حول ولا قوة الا بالله فانه
كنز والكنز هو المال المدفون وكلما كان من الذهب والفضة الذي … من حق الله
فهو كنز قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
فبشرهم بعذاب اليم هذا معناه شرعا واما معناه لغة فهو المال المدفون كما قلنا
فالمعنى ان لا حول ولا قوة الا بالله كنز مدفون مخبو يلقى صاحبه عند حاجته اليه
يوم يقوم الاشهاد يوم الفصل بين العباد او يكون المعنى انه كنز انه اذا كرر
هذا الذكر صار كالكنز لقائله لانه به تتيسر له المطالب وتبلغ به المارب ويقضي
الله له من هذا الذكر حوائجه ويكشف به عنه احزانه ونوائبه ولقد سئل امير المؤمنين

علي عليه

علي عليه السلام عن معنى لا حول ولا قوة الا بالله انا لا نملك مع الله شيا ولا نملك الا
ما ملكنا فمتى ما ملكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا
ونرى في الخبر الحادي عشر انه صلى الله عليه واله وسلم قال من امسى واصبح
والاخرة اكبر همه جعل الله الغنى في قلبه وجمع له امره ولم يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه
معنى ان ذلك ان من جعل همه الاخرة وتذكر احوالها وما اعد الله فيها لاهلها من
النعيم المقيم والخير الملازم العميم ولاهل عداوته من النار والعذاب الاليم وطعام الزقوم
وشراب الحميم لم يلتفت الى شيء من الدنيا ولم يعول عليها ولم يحفل بها ولم ينظر اليها بل
يكرهها ويتطلب الاسباب الصارفة عن الاشتغال بها ويزهد في حلالها ولا يتحمل شيا من
اثقالها ولا يقارف عملا من اعمالها الا الحاجة الى ما يقيم جسمه لعبادة خالقه لما تناول
منها القوت ولا اخذ منها مثقالا الا الى ان يموت فلا جرم ملا الله قلبه غنى عنها وشنانا لها
وحبا لضرتها وجمع له امره فلا يمسي مسا ولا يصبح صباحا الا وهمه هم واحد لا يختلج
في قلبه سواه ولا يخطر بباله الا اياه وهمه الدار الاخرى والنار الكبرى وهو مع ما خصه الله
به حيث جعل الغنى في قلبه وجمع له امره لا يخرج من دار الدنيا الى دار العقبى ولا ينتقل
من الدار الاولى الى الدار الاخرى الا وقد استكمل فيها رزقه المكتوب واستوفى نصيبه
الموهوب ثم قال صلوات الله وسلامه عليه واله ومن امسى واصبح والدنيا
اكبر همه جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه امره ولم ينل من الدنيا الا ما قسم له فهذه
خصال ثلث اما الفقر للخلال التي في الاول ومضادة لها اذ تشتيت الامر الذي هو تفريقه
ضد جمعه والاخبار بانه لا ينال من الدنيا الا ما قسم له فانه كذلك فانه وان جهد وجد
في طلبها لا ينال غير المقسوم المكتوب فلا ينفعه الاهتمام بامر الدنيا ولا يزيد كثير همه
بها شيا غير ما كتب الله له بل كان ما حصل له من الرزق مع كثير الهم يحصل بغيره قطعا
فلم يزده همه والحال هذه الا تعبا وعناء ونصبا وشقاء واما قوله في اول هذه الثلاث
جعل الله الفقر بين عينيه فمعناه انه اينما توجه في طلب الدنيا فالفقر مقابل له وان قطع
في طلبها الفيافي والقفار وركب متون البحار فنعوذ بالله من الدنيا ومن شرها ومن
كيدها وضرها ونسال الله ان يجعل همنا في رضاه وفي طلب ما به النجاة والحبوة امين اللهم
وصلى صلوته على محمد واله سفينة النجاة ونرى في الخبر الثاني عشر انه صلى الله عليه
واله وسلم خطبهم بعد صلوة العصر فما ترك شيا هو كائن بين يدي الساعة الا ذكره في
مقامه ذلك حفظه من حفظه ونسيه من نسيه فقال في خطبته ايها الناس ان الدنيا
خضرة حلوة وان الله عز وجل مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا
الدنيا واتقوا النساء واتقوا الغضب فانه جمرة تتوقد في جوف ابن ادم الا
ترون الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه فاذا احس احدكم بشيء من ذلك فليذكر الله
سبحانه وتعالى ايها الناس … صلوا الله عليكم من يصلح للخطاب

مركا فراولي الالباب ثم اخبرهم خبرا موكدا ان الدنيا حلوة خضرة ومعنى حلوة
انها تروق في اعين الناظرين وتظهر من زينتها ما يحصل به استحسانها واستحلاءها
وخضرة معناه تروق حتى تعجب من نظر الى ظاهرها وحسن بهجتها وطلايعها المونقة
وازهارها المغدقة فيحصل بها الاغترار لمن نظر في ظاهرها ولم ينظر في باطنها
ثم قال صلوات الله عليه موكدا وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون معناه
ان الله سبحانه سيستخلف الناس في الدنيا اي يجعلهم خالفين لمن قبلهم فناظر كيف
يعملون فيها اهل يغترون بحلاوتها وخضرتها ويفتتنون بزينتها وزهرتها
حتى يغلبوا فيها ويتواثبوا عليها ويتكالبوا عليها ويتباهوا بجمعها
ام ينظرون في حقيقتها وما المراد بها ومنها ويتفكرون في تصاريفها
وتلعبها باهلها ويتدبرون عاقبة امرها وخاتمة مالها وتقلب احوالها
وهذا معنى الاختبار فهي موضع الامتحان ودار الابتلاء والافتتان
ثم قال صلى الله عليه واله وسلم فاتقوا الدنيا واتقوا النسا معناه احذروا الدنيا
لا تغرنكم خضرتها وحلاوتها وتخلب عنكم بزينتها وزبرجها وهذا تحذير
من سيد الناصحين وطبيب الدين فالواجب علينا الحذر مما حذرنا منه والا هلكنا هلاكا
لا تقال عثرته ولا تنتعش كبوته ولا تنقضي ابد الابدين حسرته واما تقوى النسا
فالتحرز عن كيدهن فان كيدهن عظيم والاحتراز من كيدهن ان لا تفشي اليهن شيئا
من الاسرار ولا تطيعهن فيما يجهونه من الايراد والاصدار ولا تشاورهن في شيء
من امورنا وان علم المستشار ولهذا قال امير المومنين علي عليه السلام لولده الحسن في اخر
وصيته له واياك ومشاورة النسا فان رايهن الى افن وعزمهن الى وهن الا من
جرب منهن بكمال مثل الله عليها السلام انهن ضعيفات الراي والعزم الا من جرب في الخبرة وحنكة
مرة بعد اخرى بالكمال واصابة الراي فلا باس بمشاورته ولا يوجد ذلك فيهن الا
كما يوجد الشعرة البيضا في الجلد الاسود او السودا في الجلد الابيض وكيف يوجد
من عندنا ناقصات العقل والدين اصابة الراي وقوة العزم هذا بعيد المرام متناء
عن الصواب عند كافة اولي الاحلام فالحذر الحذر يا اولي الابصار والفكر واما قوله
واتقوا الغضب فانه جمرة تتوقد في جوف ابن ادم فانه كذلك وقد قدمنا فيه ما فيه كفاية
لمن تدبر وذكرى لمن تبصر وفلح لنا على دواير النافع وارشدنا الى طبه النجح رسل المرسلين
صلى الله وسلم عليه وعلى اله الطاهرين حيث قال اذا احس احدكم بشيء من ذلك فليذكر الله سبحانه وتعالى
وصفه صلوات الله عليه واله وسلم الا بذكر الله تطمين القلوب ويزول عنها كل مرهوب

فهذه اوصاف الدنيا وسماتها من ذاير عب

فيها من اولي الافكار الثاقبة والانظار الصايبة والعقول الراجحة والاعمال الصالحة
فالحذر الحذر يا عباد الله من دنيا قليل متاعها وشيك اسراعها وجيم ضجاعها

واقصاعها ولا يغرنكم ايها الاخوان من اخلد اليها وركن عليها فتشاركونهم في
تقيل الاوزار ومزالق الاخطار فانما هم كالكلاب الضارية والسباع العادية
قال امير المومنين علي عليه السلام لابنه الحسن علي صلى الله عليهما
وعلى عترتهما واذكر الاخرة وما فيها من النعيم المقيم
والعذاب الاليم فان ذلك يزهدك في الدنيا ويصغرها
عندك فلا تركن اليها فانما اهلها كلاب عاوية وسباع
ضارية يهر بعضها بعضا وياكل عزيزها ذليلها
ويقهر كبيرها صغيرها فهذا سيد الوصيين وامام المتقين قد صرح
ان اهلها ليسوا الا كلابا عاوية وسباعا ضارية يهر بعضها بعضا فاترك الكلاب
وما في ايديهم لئلا يهروك ويلهثوك وينبحوك ويفترسوك فانك ان جاذبتهم
على الحرمة التي يتواثبون عليها ونازعتهم فيها لا تسلم من شرهم ولا تنجو من ضرهم
فانظر الى هوانها كيف شبهت بالجرمة وهي وان لم تشبه في هذا الكلام فقد شبهت
بها في غيره على ان الكلاب والسباع لا تجتمع الا على الميتة المجيفة ولا تتحاذب الا ما يدركه
اهل في المزابل المحتجرة وفكر في هوان اهلها وارباها وكاسبيها وطلابها حيث شبههم
بالكلاب العاوية والسباع الضارية بيس هذا مثلا تنفر عنه الطباع وتقل في
مثله الاطماع وتتخلف عن سماعه الاسماع وتستقذره وتسترذله الاوضاع والارضاع
فالابي من حمى نفسه عن الدخول في اصحابه والشريف من صانها عن الولوج من ابوابه
والعاقل من تباعد عن اسبابه فنعوذ بالله من مشاركة الكلاب العاوية ومقارنة
السباع الضارية التي لا يشاركها الا المهين ولا يقاربها الا الدني هوني فانظر ايها
ايها الناظر وزكها عما يشينها عند الملك القادر ويقبحها عند اولي الاحلام والبصاير
ولا تظن ان ما اتاك الله من قليل ذات اليد اهانة لك فان الله سبحانه قد نهاك عن
هذه في كتابه فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما
اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا اي ارتدع عن هذه المقالة
وانزجر واقلع عنها واقصر فان من ابتلاه الله بكثرة المال ونعمه بسعة الحال في هذه
الدار الفانية والمنزل الخاربة ليس لكرامته عليه لانها دار يعطيها البر والفاجر والرابح
والخاسر لهوانها عليه ومن ابتلاه الله بقلة ذات اليد والضيق والنكد والعسر والكبد
في هذه الدنيا الحقيرة التي هي ايام يسيرة فليس لهوانه عليه بل لو قلنا انه زواها عنه لكرامته
عليه سبحانه وتعالى لكان اقرب الى الصواب لما سبق من ان الدنيا سجن المومن ومن ان الله يحمي
عبده عن الدنيا كما يحمي احدكم عنه من اتبع السو ولقوله صلى الله عليه واله وسلم ان الله يعطي
الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطي الاخرة الا من يحب فمن زوى الله عنه الدنيا فقد اكرمه وكيف
بقوله ولدان الله اهانه سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم وحوب كبير جسيم وزور لا يقوله الا جاهل اثيم

ولامير المؤمنين علي عليه السلام في معنى كلامنا هذا ما يشجي القلوب وينفي الكروب
في خطبة من خطبه صلوات الله وسلامه عليه وآله وقد حرصنا على ان نأتي بالموجود من هذه الخطبة
جميعها لما فيه من المواعظ الشافية والحكم الكافية لمن له اذن واعية وتنبه عن كثير من المعاصي
صافية وان كان في بعضه شبه الاعراض عما نحن بصدده وهذا حين الابتداء بها قال عليه السلام
امره قضاء وحكمة ورضاه امان ورحمة يقضي بعلم ويعفو بحلم
اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمدا يكون
ارضى الحمد لك واحب الحمد اليك وافضل الحمد عندك حمدا يملأ ما خلقت ويبلغ
ما اردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده
فلسنا نعلم كنه عظمتك الا انا نعلم انك حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم
لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ادركت الابصار واحصيت الاعمال واخذت
بالنواصي والاقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم
سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت ابصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت
سواتر الغيوب بيننا وبينه اعظم فمن فرغ قلبه واعمل فكره ليعلم كيف اقمت
عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سمواتك وكيف مددت
على مور الماء ارضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره
حائرا قال في النهج ومنها يدعي بزعمه انه يرجو الله كذب والعظيم ما باله لا يتبين
رجاؤه في عمله فكل من رجا عرف رجاؤه في عمله وكل رجاء الا رجاء الله فانه مدخول
وكل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد
في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما
يصنع بعباده أتخاف ان تكون في رجائك له كاذبا او تكون لا تراه للرجاء موضعا
وكذلك ان هو خاف عبدا من عبيده اعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه
من العباد نقدا وخوفه من خالقه ضمارا ووعدا وكذلك من عظمت
الدنيا في عينه وكبر موقعها في قلبه آثرها على الله فانقطع اليها وصار عبدا لها
ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كاف لك في الاسوة ودليل لك على ذم
الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره
اكنافها وفطم من رضاعها وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله عليه
السلام اذ يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما ساله الا خبزا يأكله لانه
كان يأكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف بطنه لهزاله
وتشذب لحمه وان شئت ثلثت بداود صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد
كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير
من ثمنها وان شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن ويأكل

الجشب

الجشب وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق
الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له زوجة
تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه
فتأس بنبيك الاطهر صلى الله عليه وآله وسلم فان فيه اسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى
واحب العباد الى الله المتأسي بنبيه والمقتص لاثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا
اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها
وعلم ان الله سبحانه ابغض شيئا فابغضه وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره
ولو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض الله ورسوله وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله لكفى به شقاقا
لله ومحادة عن امر الله ولقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يأكل على الارض ويجلس جلسة العبد
ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون
الستر على باب بيته فيكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني
فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها
من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا
ولا يرجو فيها مقاما فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك
من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها
مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله أكرم الله محمدا عليه السلام بذلك
ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والعظيم وان قال اكرمه فليعلم
ان الله قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه فتأسى
متأس بنبيه واقتص اثره وولج مولجه والا فلا يأمن الهلكة فان الله جعل
محمدا صلى الله عليه وآله وسلم علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج
من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله واجاب
داعي ربه فما اعظم منة الله عندنا حين انعم علينا به سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه
والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا
تنبذها فقلت اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى فهذا كلامه
عليه الصلاة والسلام فلينظر الناظر في انبياء الله ورسله وصفوته من كافة بريته وخيرته
من جميع خليقته كيف زويت عنهم الدنيا وغيبت عنهم زينتها وحماهم عنها حتى لم ينالوا
صفوها ولا رعوا منها عفوا بل كانوا يأكلون ورق الاشجار ويقتاتون نخالة الخشكار ولم
يروا من ذكر الدنيا قدرا ولا خطرا بل هم كلما رأوها ولاح لهم شيء من زينتها غيبوه عن
اعينهم ومحوا ذكره عن قلوبهم همهم فيما يرضي مالكهم ويلقاهم في آخرتهم مع خلاصة
تملأ القلوب اذا وقفنا عن تملي الاعين عنه فهل من مقتد بانبياء الله ومتأس برسل الله

فقابل الهدية اسعد كرامته التي اكرم بها انبياءه والتحف بها رسله حيث زواها عنهم المتاع الدنيوي
وادخر لهم الملك الاخروي فليعلم ان ما زواه الله عنه من هذه الدار وصرفه عنه منها انما هو
اكرام منه له والطاف واعظام وازلاف وكفى لذلك الدليل الراجح فضلا ان يكرم الله بكرامته
اولياءه ويتحف بتحفه انبياءه وينزههم عما بذله لاعدائه ويسطه للجاحدين من عباده في امهاله
فقلت تقول لهم ان الله سبحانه وتعالى لم يزو الدنيا عنهم الا اكراما واعظاما واجلالا وافخاما
بالبرهان اللائح والدليل الواضح فلم تبغض الان الله سبحانه اهان من بسطها له الدنيا
ووضعه وعن كل كرامه منعه فنسال الله تعالى جلاله ولطفه والدائه ان يكرمنا بما اكرم به
اولياءه واصفياءه من رسله وانبيائه وان يزوي عنا ما زواه عنهم من الدنيا وان يبغضها
الينا كما بغضها اليهم ويصغرها في اعيننا كما صغرها في اعينهم حتى نراها اهون
من التراب واحقر من طنين جناح الذباب وان يجعلنا ممن رغب اشد الرغبه في رضاه وممن جد
فيما به الخلوص والنجاة من الاعمال الصالحة والتوبة النصوح لتكون تجارتنا يوم نلقاه الحمد
وانوارنا في ذلك المقام الحمد وصلى الله وسلم على محمد واله اهل الحلوم الراجحة والمناقب الواضحة
فيا ايها المؤمنون فما هذه الاخلاد الى الدنيا والميل اليها والتعويل عليها
مع ما تشاهدون من احوالها وتعاينون من اوجالها وتسمعون من الدلائل الداله
على رفضها واهمالها والبراهين المنبئة عن بغض الله جل جلاله لها هذه واسه الخلق
لرسل الله والمباينة لانبياء الله ولقد صدق امير المؤمنين علي صلوات الله وسلامه عليه واله
حيث قال في اثناء هذا الكلام ولو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض الله ورسوله وتعظيمنا
ما صغر الله ورسوله لكفى به شقاقا لله ومحادة عن امر الله وانما خلط نفسه
بنا في هذا الكلام وجمعها معنا في هذا الشان وان كان بخلافنا في ذلك كله
لانه صلوات الله وملائكته عليه واله كان ازهد الناس بعد نبيه المصطفى وابغضهم
للدنيا ويكفيك قوله في اخر هذه الخطبة والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت
من راقعها وقوله عليه السلام والله لدنياكم هذه في عيني اهون من عفطة عنز وقوله والله
لدنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها وقوله والله لدنياكم هذه
عندي اهون من عراق خنزير في يد مجذوم مع سعة ما كان عليه من الاخلاق الرضيه
والشمايل المرضيه وحسن دعائه وارشاده [illegible] تاديبه لاصحابه فرحم الله امرا
نظر نظر الباغضين وفكر فيها تفكير الخائفين ورفضها رفض القالين الكارهين
فانها والله الغرارة الخؤون والخلدة الميون التي لا تصفو احوالها ولا تخلي
اهوالها ولا يسكن زلزالها فانظروا اليها رحمكم الله بعين القلة واضربوا عنها
بسوط الذلة واطرحوها منها فسموه الخلد وما هب من نسيمها فسموه القلب فذكرها
استصغارا وارفضوها قلا واحتقارا جعلنا الله واياكم ممن رفضها لامعراضا
وتركها لتغيير زخرفه فان السعي لها هو حين القاتل والحتف العاجل والصلاة والسلام على محمد واله

ومن كلام له عليه السلام في التوبة وقد قال رجل بحضرته
استغفر الله فقال له صلوات الله وسلامه عليه واله ثكلتك
امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار درجة العليين
وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى
والثاني العزم على ترك العود اليه ابدا والثالث ان تؤدي الى
المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله املس ليس عليك تبعة والرابع
ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها والخامس
ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى تلصق
الجلد بالعظم وينشا بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم
الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله
ثكله على وزن فرح فقد حبيبه او ولده والام الوالده فتدري تعلم وما استفهام
والاستغفار طلب المغفره والدرجه المرقاه والعليين المرتفعين المعنى
انه عليه الصلاة والسلام دعا على المستغفر بحضرته بان تثكله امه
وتفقده وهذا يحمل على انه علم صلوات الله عليه منه ان استغفاره لم يكن على حقيقة
الاستغفار فاراد ان يبين له حقيقته ويوضح له امره وشانه وزجره بالدعاء عليه
بالثكل لينتقض وينتبه للتوبة ما هي فيؤديها على حقيقتها وليعلم انها ليست الاستغفار
باللسان فقط او يحمل على انه اراد ان ينتبه الحاضرون لديه على حقيقة الاستغفار
لئلا يغتروا بقول من قال استغفر الله وهو منخرط في سلك الذنوب والدعاء عليه بخصوص
بالثكل كان منه صلوات الله عليه واله فلكان جريه العرف فيما بينهم فلا يا الموت ثم انه
صلوات الله وسلامه عليه واله استفهم المستغفر هل يعلم ما الاستغفار فقال اتدري
ما الاستغفار وهذا يدل على انه شانه عظيم وخطره كبير ثم اتبع الاستفهام
عنه بالاخبار له عن شانه والتنويه بعلو مكانه فقال ان الاستغفار مرقاة اهل الرفعة
والعلو والجلالة والسمو فلا ينال الا على حقيقته الامر زكت اعماله وطابت احواله هم
قوله عليه السلام وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم الخ هو ضمير مذكر
للغائب والاسم هو اللفظ على المسمى لتميزه عن غيره والواقع الثابت والستة اسم
عدد والمعاني جمع معنى وهو المراد من الكلام والاول او الاولى العدد والواحد الذي لا ثاني له
والندم الاسف وما موصوله ومضى صلتها ومعناه ذهب والثاني اسم عدد
والعزم الاراده والترك التخليه والعود الرجوع والابد الدهر والثالث اسم عدد
وتفسير الفاظ العدد كذلك في هذا الكلام وكل واحد منها اسمها فوق سابقه
في اللفظ بدرجه وادى اليه حقه قضاه والحقوق جمع حق وهو الثابت الواجب وحتى
للغاية والظاهر فيها هنا هي التعليليه وتلقى الله على حذف موضع اي تلقى موضع حكم الله

تعالى العلم حتى وهي محال في وانصاف معنى الى ما الذي الحكم فيه بغيره

والاملس الصحيح الظهر وليس فعل ماض ناقص والتبعة كفرحة الشي الذي لك فيه
بغير شبه ظلامة او نحوها وتعمد تقصد وكل المعموم والفرض ضد ما اوجبه الله
تعالى وضيع الشي اهمله واهلكه واتلفه ونودي نقضي اي واجبها والجمس
وتعمد ببقا واللحم معروف والذي اسم موصول نبت صلته والنبات الزرع و السحت
الحرام واذاب الشي اماع ضد جمد والاحزان الهموم وحق للعابد ويلصق
ويلبس معناهما ولحكة الجلد هو الذي يكون فوق اللحم والعظم معروف وتنا نشب
وظهر واللحم معروف والجديد نقيض الخلق وقد السادس سبق فنلخص نطهر
والجسم ولحد الاجسام وهو الجسد والالم الوجع والطاعة الانقياد والكاف
بمعنى مثل وما موصول او مصدرية والحلاوة ضد المرارة والمعصية ضد الطاعة

المعنى انه عليه السلام اخبر وهو صادق الخبر مامون النصر

ان الاستغفار اسم واقع على ستة معان فلا يسمى استغفارا الا ما كان جامعا لها
ولا يسمى المستغفر مستغفرا بدونها فقال اولها اي المعاني التي تقع عليها
اسم الاستغفار الندم وهو الاسف على ما مضى من السيئات وذهب من الخطيئات
وسلف من المآثم والجرائم الموبقات فيكون المستغفر اسفا حزينا نادما تحينا
خايفا من لقا الله وسواله عما اسلفه من افعاله واسافه من اعماله فكلما ذكر تلك المآثم
السابقة ضاق لها قلبه واشتغل بها باله قد اوهده الاسف والندم والهب احشاءه
الخوف مما قدم والثاني العزم والتصميم على ان لا يعود الى شي من ذلك ولو كان في
تركه تلفه وحتفه وذهاب نفسه خوفا من الله وخشية من عقابه وغضبه وعذابه
والثالث ان يوجه الى المخلوقين حقوقهم ويقضيهم ما عليه لهم من كل جليل وحقير
وكبير وصغير فلا يترك عليه لهم نقيرا ولا قطميرا ويحاسب نفسه فيؤدي الى كل ذي
حق حقه من خالص ماله الحلال الصافي فان لم يجد ما يؤدي اليهم مشى اليهم بنفسه
وبذل لهم جميع ما يملكه ان كان يفي في ذلك بشي والا ارضاهم بالاقرار عما لديه لهم وطلب
منهم الانظار الى ان يوسع الله عليه من واسع فضله ويبين جميع ما عليه في بيان جامع
ويشهد عليه شاهدين ويوصي الى وصيه بتخليصه مهما تمكن من ذلك حتى يلقى في موضع
الحكم الذي لا حكم فيه الا لله وهو املس صحيح الظهر من اثقال العباد ليس عليه تبعة احد
بمظلمة ظلمه اياها ولا حق لحد عليه والرابع ان يقصد الى كل فرض ضيعه وواجب اهمله
وضيعه فيقضي واجبها قضا تاما مستحييا من الله من اجل تفريطه فيها نادما
والخامس ان يعمد ويقصد الى اللحم الذي نبت ونشا وظهر من السحت والحرام ويذيبه
بالهموم والاحزان والغموم والانحزان الى ان يلصق ويلتصق جلده بعظمه
لتمحي بنيته وهزاله ويبدو سقمه ونحوله عوض ما كان قد تنعم به من السحت وتفكه به من
الحرام فيبقى في همومه واحزانه على ذلك الى ان ينشا ويظهر ويبدو بين الجلد والعظم لحم

جديد

جديد غير اللحم الخلق المتجسد بالسحت والحرام فيبدو والجسم طاهر لم يعص الله ولم
ينبت جسمه من حرام اصلا كلما نبت من السحت فالنار اولى به كما ورد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم والسادس ان يذيق جسده الم الطاعة ووجعها فيؤدي الفرائض في السهرات
المعارد والعمان ويصوم شهر رمضان ايمانا واحتسابا ويودي الزكوات ويحج
حج الاسلام ويشهد ان لا اله الا مالك الارض والسموات ويقضي جميع الواجبات ويكف
نفسه عن جميع المحرمات ويجنبها عن الشبهات ويحجزها عن المتنسات ويحفظ لسانه
عن الفرطات والسقطات ويحرزه عما لا يعنيه من الكلمات ويتفكر في من مضى قبله
من الآبا والامهات والاخوة والاخوات ويعلم انه لاحق بهم وصائر الى ما صاروا اليه اذ
الاحيا لا محالة لاحقون بالاموات وعلى الجملة يفني نفسه عمره في طاعة مسبب الاسباب
ومالك الرقاب العالم بالخفي وما فات ويضني جسده في مضارعة الارباب ويذيقه مشقة
التكاليف الصعاب كما اذاقه حلاوة المعاصي والخطيئات والذنوب والسيئات
والجرائم الموبقات والمآثم المهلكات فمتى اكمل هذه الستة المعاني على الوجه
الوجوه واتيا له بها كاملة على مقتضى ما امره به الحكيم فيقول استغفر الله فيرجى
له قبول الاستغفار وستر الله سبحانه عليه ما اسلفه من الاوزار فانظر ايها
الناظر الاستغفار الحقيقي ان كنت من المستغفرين ونبصر ان كنت من المستبصرين
فان الاستغفار باللسان من دون مطابقة الجنان على هذه الستة المعاني لا ينفع فالله
بل ربما يكون حسرة عليه ووبالا وعقوبة ونكالا ولقد صارت عادة ابنا
الزمان وشيمة اهل هذا الاوان كثرة الاستغفار باللسان من دون خوف
ولا ندم في الجنان ولا خشية من عقاب الملك الديان ولا حزن لما سلف من سوالف العصيان
ولا زهد عن السحت والحرام ولا تاديه لما اخذوه من الحطام ولا قضا لما ضيعوه
من فروض الملك العلام ولا اقلاع عن مقارفة الاجرام ولا تعب فيما يرضي ذا الجلال
والاكرام فهل ترى يقبل الله منهم استغفارا او يحط عنهم اوزارا كلا والذي علم الخفيات
ورفع السموات لا يقبل لهم توبة ولا يغفر لهم حوبة مهما كان استغفارهم بمجرد اللسان
وهم مصرون على كباير العصيان اذا لبطلت حجج الله وتناقضت اياته وعميت بيناته
وكذبت اياته وحاشا حجج الله ان تتناقض او تتعارض او تبطل او تعمى على من نظر فيها
بل هي واضحة جلية بينة صحيحة وسوف يعلم صدق مقالنا وحقيقة كلامنا من نظر في
كتاب الله وتدبر معاني سنة رسول الله واتبع نور عبد الله واستيقن نور عبد الله
فيشهد له على صدق مقالنا وثبوت كلامنا والا فنرد على الله تعالى في موضع
لا حكم فيه لاحد سواه ولا قضى فيه لمن عداه بجهالة المتكلم الى التحقيق والمكذب
الى المصدق نسال الله الثبات في الامر والعزيمة على الرشد والهداية الى ما فيه
الصلاح والتوفيق الى ما يكون به النجاح واللطف الى ما يكون سببا في الفوز والفلاح

وصلى الله وسلم على محمد واله ما تنفس الاصباح

والاملس الصحيح الظهر وليس فعل ماض ناقص والتبعه كفرحه الشي الذي لك فيه
بغيه شبه ظلامه او نحوها وتعمد تقصد وكل للعموم والفريضه ما اوجبه الله
تعالى وضيع الشي اهمله واهلكه واتلفه وتؤدي تقضي اي واجبها والحس
وتعمد بقا واللحم معروف والذي اسم موصول نبت صلته والنبات الزرع و السحت
الحرام واذاب الشي اماع ضد جمد والاحزان الهموم وحتى للغايه ويلصق
ويلتصق معناهما والجلد هو الذي يكون فوق اللحم والعظم معروف وينشا نشب
وظهر واللحم معروف والجديد نقيض الخلق والسادس يذيق (?) نطعم
والجسم والجسد الاجسام وهو الجسد والالم الوجع والطاعه الانقياد والكاف
بمعنى مثل وما موصوله او مصدريه والحلاوه ضد المراره والمعصيه ضد الطاعه
المعنى انه عليه السلام اخبر وهو صادق الخبر ما يوقن (?)
ان الاستغفار اسم واقع على سته معان فلا يسمى استغفارا الا ما كان جامعا لها
ولا يسمى المستغفر مستغفرا بدونها فقال اولها اي المعاني التي يقع عليها
اسم الاستغفار الندم وهو الاسف على ما مضى من السيات وذهب من الخطيات
وسلف من المآثم والجرايم الموبقات فيكون المستغفر اسفا حزينا نادما مستحيينا
خايفا من لقا الله وسواله عما سلف من افعاله واساويه من اعماله فكلما ذكر تلك الماثم
السابقه ضاق لها قلبه واشتغل بحسابه فلو ولهذا الاسف والندم والهم والخشيه
الخوف مما قدم والثاني العزم والتصميم على ان لا يعود الى شي من ذلك ولو كان في
تركه تلف روحه وذهاب نفسه خوفا من الله وخشيه من عقابه وغضبه وعذابه
والثالث ان يوجه الى المخلوقين حقوقهم ويقضيهم ما عليه لهم من كل جليل وحقير
وكبير وصغير فلا يترك عليه لهم نقيرا ولا قطميرا ويحاسب نفسه فيؤدي الى كل ذي
حق حقه من خالص ماله الحلال الصافي فان لم يجد ما يوجه اليهم مشى اليهم بنفسه
وبذل لهم جميع ما يملكه ان كان يفي في ذلك بشي والا ارضاهم بالاقرار عنده لهم وطلب
منهم الانظار الى ان يوسع الله عليه من واسع فضله ويبين جميع ما عليه في بيان جامع
ويشهد عليه شاهدين ويوصي الى وصيه بتخليصه مهما تمكن من ذلك حتى يلقيه في موضع
الحكم الذي لا حكم فيه الا الله وهو املس صحيح الظهر من اثقال العباد ليس عليه تبعه احد
بمظلمه ظلمه اياها ولا حق لخلده عليه والرابع ان يقصد الى كل فريضه واجب اهمله
وضيعه فيقضي واجبها قضا تاما مستحييا من الله من اجل تفريطه فيها نادما
والخامس ان يعمد ويقصد الى اللحم الذي نبت ونشا وظهر من السحت والحرام ويذيبه
بالهموم والاحزان والغموم والانتحاب الى ان يلصق ويلتصق جلده بعظمه
لنحول بدنه وهزاله ويبين سقمه واعتلاله عوض ما كان قد نعم به من السحت وتفكه به من
الحرام فيبقى في همومه واحزانه على ذلك الى ان ينشا ويظهر ويبدو من الجلد والعظم لحم

جديد

جديد غير اللحم الخلق المتجسد من السحت والحرام فيبدو اللحم طاهرا لم يعص الله ولم
ينبت من حرام اصلا لان كل ما نبت من السحت فالنار اولى به كما ورد عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم والسادس ان يذيق جسده الم الطاعه ووجعها فيؤدي الفرايض في اسحار
المعابد والغمامات ويصوم شهر رمضان ايمانا واحتسابا ويؤدي الزكوات ويحج
حج الاسلام ويشهد ان لا اله الا الله مالك الارض والسموات ويقضي جميع الواجبات ويكف
نفسه عن جميع المحرمات ويجنبها عن الشبهات ويحجزها عن الملتبسات ويحفظ لسانه
عن الفرطات والسقطات ويحترز عما لا يعنيه من الكلمات ويتفكر في من مضى قبله
من الابا والامهات والاخوه والاخوات ويعلم انه لاحق بهم وصاير الى ما صاروا اليه اذ
الاحيا لا محاله لاحقون بالاموات ويحمل الجسد بقيه عمره في طاعه مسبب الاسباب
ومالك الرقاب العالم بالخفي والظاهر ويمضي جسده في ضارع الارباب ويذيقه مشقه
التكاليف الصعاب كما اذاقه حلاوه المعاصي والخطيات والذنوب والسيات
والجرايم الموبقات والماتم المهلكات فعند اكمال هذه السته المعاني على ابلغ
الوجوه واتيانه بها كاملة على مقتضى ما امره به الحكيم فيقول استغفر الله فيرجى
له قبول الاستغفار وستر الله سبحانه عليه ما اسلفه من الاوزار **فانظر ايها**
الناظر الاستغفار الحقيقي ان كنت من المستغفرين وتبصر ان كنت من المستبصرين
فان الاستغفار باللسان من دون مطابقه الجنان على هذه السته المعاني لا ينفع قائله
بل ربما يكون حجه عليه ووبالا وعقوبه ونكالا **ولقد صارت عادة ابنا**
الزمان وعجيب اهل هذه الاوان كثره الاستغفار باللسان من دون خوف
ولا ندم في الجنان ولا خشيه من غضب الملك الديان ولا حزن لما سلف من سوالف العصيان
ولا انتهاء عن السحت والحرام ولا تاديه لما اخذوه من الحطام ولا قضا لما ضيعوه
من فروض الملك العلام ولا اقلاع عن مقارفه الاجرام ولا تعب فيما يرضي ذا الجلال
والاكرام فهل ترى يقبل الله منهم استغفارا او يحط عنهم اوزارا كلا والذي علم الخفيات
ورفع السموات لا يقبل منهم توبه ولا يغفر لهم حوبه مهما كان استغفارهم بمجرد اللسان
وهم مصرون على كباير العصيان اذا لبطلت حجج الله وتناقضت اياته وعميت بيناته
وكذبت اياته وحاشا حجج الله ان تتناقض او تتعارض او تبطل او تعمى على من نظر فيها
بل هي واضحه جليه بينه صحيحه وسوف يعلم صدق مقالنا وحقيه كلامنا من نظر في
كتاب الله وتدبر معاني سنه رسول الله واتبع نور عباد الله واستيقن نور عبد الله
فيشهد له على صدق مقالنا وثبوت كلامنا والامر كله الى الله تعالى في موضع
لا حكم فيه لاحد سواه ولا قضى فيه لمن عداه بحيث المتكل الى التحقيق والمكذب
الى المتصلف نسال الله الثبات في الامر والعزيمه على الرشد والهدايه الى ما فيه
الصلاح والتوفيق الى ما يكون به النجاح واللطف الى ما يكون سببا في الفوز والفلاح

وصلى الله وسلم على محمد واله ما تنفست الاصباح

ويندموا على ما قدموا من الذنوب وقد بينهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال الذين يصرون
على ما فعلوا وهم يعلمون والويل قيل وادي جهنم قد قدمنا ذكره وقيل هو [illegible]
عند معاينة العذاب وهجوم العقاب أعاذنا الله من ذلك وجنبنا من المهاوي والمهالك
ونروي في الخبر التاسع عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال التوبة من الذنب أن لا تعود
ثم لا تعود إليه وهذه هو المعنى الذي قلنا لا تقبل التوبة بدونه لأجل هذا الخبر وأمثاله
ونروي في الخبر العاشر عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال والذي نفسي بيده إن
الرجل إذا قال أستغفرك وأتوب إليك ثم عاد يعني في الذنب ثم قال مثل ذلك
إلى أن قالها ثلاثا وكلما قالها عاد في الثلاث جميعا قال عند الرابعة كتبه الله كذا كذا
أو قال من الكاذبين ولم يكتبه الله كذا إلا أن توبته ليست على الوجه المطابق لأمر الشارع
والأمر المعلوم أنه لو عصى مع معصية وألف معصية وأكثر من ذلك ثم تاب توبة نصوحا
مقلعا عن المعاصي نادما على ما مضى لقبل الله توبته ولم يكتبه من الكاذبين لكنه لما كان
غير مقلع وعلم الله منه عدم الإقلاع كتبه من الكاذبين وإن كان المراد أن من يستغفر
الله من الذنب ثلاثا وفي كل ذلك يعود إليه جعل الله عقوبته أن يختم على قلبه ويطبع على قلبه
عقوبة له لما لم يصدق في توبته فيكتب من الكاذبين يعني ولا يتوب بعد ذلك
فيكتبه الله من الكاذبين فيما سبق من استغفاره وهذه هي الطامة الكبرى والقاصمة
العظمى نعوذ بالله منها ونسأل النجاة من الأسباب التي تؤدي إلى غضبه وتوصل إلى مقته
ونروي في الخبر الحادي عشر عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال المستغفر
باللسان والمصر على الذنب كالمستهزئ بربه وهذه بعينه أهل الأوان وعادة أهل الزمان
فإنا قد سبرنا كثيرا منهم يستغفرون باللسان وهم يأكلون الحرام وبعد الاستغفار
يواقعون الآثام على عادتهم بل يفعل الأفعال المحرمة ويستغفر في حال إيقاعها
ويزعم أنه من التوابين ولا سبب لذلك كله إلا حب الدنيا والشغف بها والميل إليها وعدم
النظر في الأدلة والبراهين التي بينها لنا رب العالمين وجاء بها سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
عليه وعلى آله الطاهرين وكم شاهدنا من أناس يجتمعون على الغيبة والنميمة ويستغفرون
وهم في حال ذلك وبعد الاستغفار يخوضون في أعراض المسلمين فهؤلاء هم المستهزئون
برب العالمين الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون اللهم إنا نعوذ بك من الاستهزاء
بك والإعراض عنك ربنا صل على محمد وآله واعصمنا عن الإصرار وعن الذنوب والأوزار
ونروي في الخبر الثاني عشر وفي الخبر الثالث عشر أنه جعل التوبة مقبولة ما لم
تطلع الشمس من مغربها فكل من تاب قبل طلوعها من مغربها توبة ناصحة كانت توبته مقبولة
وكل من تاب توبة صادقة وعزم على أن لا يعود إلى شيء من المعاصي [illegible]
كانت توبته مبسوطة ما لم ينزل سلطان الموت وتحل أسباب الفوت فإنها إذا حلت انقطع
قبول التوبة ولم تكن مقبولة كيفما كانت ولو كانت على أبلغ الوجوه وأعلاها فنسأل الله التوفيق

للتوبة

للتوبة صباحا ومساء وفي كل حين وأوان حتى لا ينزل علينا سلطان الموت إلا وقد خرجنا من ذنوبنا
وانسلخنا من أوزارنا كيوم ولدتنا أمهاتنا وسلطان الموت هو وقت السياق والأنين
والنزع والحنين إذا ترددت النفس وحشرجت وتطلعت وغرغرت وبلغت التراقي
ونروي في الخبر الرابع عشر عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال قال الله تعالى إذا
تاب عبدي إلي نسيت جوارحه عمله ونسيت البقاع ونسيت حافظيه حتى لا يشهدوا عليه معناه
أنه إذا تاب ونزع عن كل معصية وعزم على أن لا يعود إلى شيء مما كان يفعله من المعاصي وكذلك
وندم على ما سلف من الذنوب محيت عنه تلك السيئات وغفرت وغطاها الله سبحانه كل ذلك
حتى لا تعلم جوارحه ولا بقاع الأرض التي عصى عليها ولا الحفظة الذين شاهدوه وحضروه حال
فعلها شيئا من ذلك فلا يشهد عليه بشيء منها لأن التوبة قد طمستها ومحتها وكفرتها فالنسيان
هنا مجاز كعبر به عن محو السيئات ويمكن أن يكون على حقيقته وهو أن الله ينسيها ما عمله
من المعاصي يوم تشهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وكذلك ينسي البقاع
والحفظة فلا يذكرون شيئا من ذلك وهذه نعمة عظيمة ومنة جسيمة أن التوبة تنسي الجوارح والبقاع
والحفظة الكرام كل ما فعله العاصون من الإجرام فالحمد لله الذي يقبل من تاب إليه ويقبل على من أقبل عليه
ونروي في الخبر الخامس عشر عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال كل بني آدم خطاؤون
وخير الخطائين التوابون وهذه معلوم لا شك فيه فإنه لا يسلم من الذنوب والخطايا أحد من الناس
ولا ينجو منها أحد من المكلفين وكيف ينجو منها المكلفون وقد عاتب الله أنبياءه ورسله على
ما وقع منهم من صغائر الذنوب وهم المعصومون فكيف بنا ونحن الذين لا عصمة لنا ولولا فضل
الله علينا ورحمته لنا ولطفه بنا لهلكنا لكثرة ذنوبنا وترادف حوبنا فلم يبق لنا مع كل ذلك
إلا التعهد للتوبة في كل أوان وتكريرها في كل حين من الأحيان وإلا كان الهلاك وبئس لنا من الذنوب
فكاك ونروي في الخبر السادس عشر عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من شيء أحب
إلى الله عز وجل من شاب تائب وإذا كان الشاب التائب أحب الأشياء إلى رب الأرباب فما بالكم أيها الشباب
لا تتحببون إلى رب الأرباب ومالك الرقاب ومذلل الصعاب ومسبب الأسباب بتجديد المتاب
فلو علم أحدكم أن والي بلده يحبه إذا تقرب إليه بعمل من الأعمال التي يريدها لسارع إلى فعل ذلك
وبادر إليه وإن ضاقت المسالك ودخل طلبا لرضاه في المهالك فكيف يعطي العبد العاجز من نفسه
ما لا يعطي الرب القادر الذي لا يعجزه شيء فانظروا لأنفسكم أيها الشباب وتحببوا إلى رب الأرباب
ونروي في الخبر السابع عشر عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لله أشد فرحا بتوبة
العبد إذا ما هو تاب من ذلك الرجل براحلته ومعنى فرح الله تعالى رضاه ومحبته للتائب
من عبيده وإن التوبة عنده أشد محبة من محبة الرجل وسروره براحلته وما في قوله إذا ما هو
تاب زائدة أي إذا هو تاب وفي زيادتها تحسين للكلام والعرب تزيدها في محاوراتهم وإذا كانت
التوبة عند الله بهذه المنازل فما لنا لا نلازمها ونجعلها شعارنا في البكور والأصائل ونخلصها
للملك العادل فإنا لله وإنا إليه راجعون ثم قال إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فأورد الخبر كما ابن ...

واذ قد شرحنا هذه الاخبار الواردة في التوبة واشرنا الى معانيها بما يدل اولي الالباب على
فضلها وانها لا تتم الا بالندم والعزم على ترك المعاصي اردنا ان نردفه بذكر بيانا وايضاحا
بخبر فيه ذكرى لمن تذكر وتبصرة لمن تبصر لينظر الناظر بعقله في احوال التائبين الذين
تقبل الله منهم المتاب ويكفر عنهم الذنوب ويمحو عنهم بها اعظم الحوب روى الامام
المرشد بالله يحيى بن الموفق بالله الحسين بن اسمعيل الحسني المعروف بالشجري عليهما الصلوة والسلام
ورفعه اليه سنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان فتى من الانصار يقال له ثعلبة بن عبد الرحمن
وكان يخف للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعثه في حاجة فمر
بباب رجل من الانصار فرأى امرأة الانصاري تغتسل فكرر النظر وخاف الوحي على النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فخرج هاربا على وجهه فبين جبال بين مكة والمدينة ففقده النبي صلى الله عليه وآله
وسلم ثم ان جبريل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان ربك يقرأ عليك السلام
ويقول لك ان الهارب من امتك بين هذه الجبال يتعوذ بي من ناري فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يا عمر ويا سلمان انطلقا فأتياني بثعلبة فخرجا من انقاب المدينة فلقيهما راع من رعاة الابل
يقال له ذفافة فقال له عمر يا ذفافة هل لك علم بشاب بين هذه الجبال فقال له ذفافة لعلك
تريد الهارب من جهنم فقال له عمر ما علمك انه هارب من جهنم فقال لانه اذا كان في جوف الليل خرج
من بين هذه الجبال واضعا يده على ام رأسه وهو ينادي يا ليتك قبضت روحي في الارواح
وجسدي في الاجساد ولا تجردني لفصل القضا قال اياه نريد فخرج بهما ذفافة فلما كان
في جوف الليل خرج عليهم فغدا عليه عمر فاحتضنه فقال الامان الامان متى الخلاص من النار
قال عمر بن الخطاب انا عمر بن الخطاب فقال يا عمر هل علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذنبي قال لا علم لي الا
انه ذكرك بالامس فارسلني وسلمان في طلبك فقال يا عمر لا تدخلني عليه الا وهو في الصلاة او بلال
يقول قد قامت الصلوة فقال له عمر افعل فاقبلوا الى المدينة فوافق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو
في صلوة الغداة فبدر عمر وسلمان الصف فلما سمع ثعلبة قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم خر مغشيا
عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعني صلوته قال يا عمر ويا سلمان ما فعل ثعلبة بن عبد
الرحمن قال ها هو ذا يا رسول الله فحركه فانتبه فقال له ثعلبة ما غيبك عنا قال ذنبي يا رسول الله
قال افلا ادلك على آية تمحو الذنوب والخطايا قال بلى قال قل اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار فقال ذنبي يا رسول الله اعظم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل كلام الله اعظم
فامره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالانصراف الى منزله فمرض ثعلبة ثمانية ايام ثم ان سلمان اتى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله هل لك في ثعلبة فانه لما به فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوموا بنا اليه
فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدخل عليه فاخذ رأسه فوضعه في حجره فازال رأسه من حجر رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم ازلت رأسك قال لانه من الذنوب ملآن قال
ما تجد قال اجد مثل دبيب النمل بين جلدي وعظمي قال فما تشتهي قال مغفرة ربي قال فنزل جبريل
على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له يا محمد ان ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك لو ان عبدي هذا

لقيني

لقيني بقراب الارض خطيئة لقيته بقرابها مغفرة فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال
فاعلمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فصاح صيحة فخر ميتا فامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغسله
وكفنه وصلى عليه فلما فرغ من الصلوة عليه اقبل يمشي على اطراف انامله قليلا ووضعه في لحده
وسوى عليه قال له يا رسول الله رأيناك تمشي على اطراف انامله فقال والذي بعثني بالحق ما قدرت
ان اضع رجلي على الارض لكثرة من نزل يشيعه من الملائكة **فصل في التوبة**
النافعة من الذنوب والانابة القاطعة لعلائق الحوب اما ترى
كيف اغاث الله سبحانه وتعالى بنزول جبريل صلى الله عليه على الرسول لخبره ان الهارب من امته
بين تلك الجبال يتعوذ به من ناره ما ذاك الا لانه صدق في توبته وندم على معصيته وخاف
من ان يقبضه الله تعالى الا لما خرج في جوف الليل واضعا يده على رأسه ينادي يا ليتك قبضت
روحي في الارواح وجسدي في الاجساد ولا تجردني لفصل القضا فمن تراه من اهل زماننا
يلازم هذا الندم على ما اسلفه من الخطايا واتاه من الرزايا ما ابعدهم عن هذا الشان والناظر
عن هذا المكان وانظر رحمك الله لما احتضنه عمر فقال الامان الامان متى الخلاص من النار
فلم يبال شيئا سوى الخلاص من النار فمن منا بهذه المثابة يفر في بطون الاودية ورؤس الجبال
خوفا من النار ويصيح صياح الخائف المطرود ويضج ضجيج الملهوف المجهود
ما ابعدنا عن هذه المقامات وانأنا عن هذه الكرامات فانا لله وانا اليه راجعون وفكر
ارشدك الله في حاله لما دخل المسجد وسمع قراءة الرسول خر مغشيا عليه من خوف الله فأين تجد
مثل هذا في هذا الزمان الذي قد سئم كثير من اهله سماع القرآن تراه اذا تليت المواعظ
من كتاب الله وسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفر منها فرار الصحيح من الاجذم والبري
من ذي السقم وان جلس للاستماع فعلى كره منه لذلك لا يخشع قلبه ولا يصغي للمواعظ بل انما
جلوسه لئلا يقال ويقال لا حول ولا قوة الا بالله وتدبر حال الرجل حين حركه الرسول صلى الله عليه
وآله وسلم فانتبه فقال ما غيبك عنا يا ثعلبة قال ذنبي يا رسول الله وانما نعمد لنظرة الى من
لا يحل له النظر اليها فكيف بنا ونحن الخائضون في بحار الذنوب والهائمون في اودية
الاوزار والعيوب ومع ذلك فالقلوب غير خاشعة والانفس غير وجلة فاين المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون
وتأمل خوفه ووجله حين ازال رأسه من حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له النبي صلى الله
عليه وآله وسلم لم ازلت رأسك قال لانه من الذنوب ملآن هذا يدل على رسوخ معرفته
بجلال الله وعظمته وثبوت الايمان في قلبه ويدل على ان في قلبه من تعظيم من له العظمة والكبريا
ما قد استولى على ضميره ولهذا لما قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما تشتهي قال مغفرة ربي
وهو في تلك الحالة التي حكاها انه يجد مثل دبيب النمل بين جلده وعظمه ولم يقل اشتهي العافية
والبرء مما انا فيه ولم يتعرض لدواء ما هو فيه من السقم والرسول صلى الله عليه وآله وسلم لديه يطلب
ذلك لدعا له الرسول وحصل له الشفا لكنه قد قدر ذنبه واشتغل بها لخوف من ربه

ولهذا اهبط الله جل جلاله جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا اخي
ان ربك يقرا عليك السلام ويقول لك لو ان عبدي هذا لقيني بقراب الارض خطيئة
لقيته بقرابها مغفرة والقراب ما قارب قدر الارض فلو لقي الله تعالى ذلك العبد بما يقارب
قدر الارض ذنوبا للقيه الله جل ثناؤه لتلك بما يقارب قدرها غفرانا وهذه هي التوبة
النصوح من الذنوب بآثارها ونعني آثارها ولما اعلمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمقالة جبريل
عن الله وان الله قد قبل توبته على هذا الوجه البالغ الذي لو كانت ذنوبه تقارب في قدر
الارض صاح من الفرح صيحة خر منها ميتا فسبحان الله العظيم ما اوسع رحمة الله
وما اجل هذه التوبة من هذا العبد الذي وقف ذنبه هذه المواقف واوصله جرمه
الى هذه المخاوف حتى نزل جبريل بأمر الملك الجليل من اجله مرتين فما بالنا لا نتوب الى
هذا الرب الرحيم ونرجع الى هذا الملك الكريم وننيب الى مالكنا العطوف الحليم الذي
يقبل المتاب ويقبل على من اناب لعله ان يرحمنا برحمته وينظر الينا بعين رأفته ويكفر عنا
ذنوبنا بعفوه ومغفرته ايها الناس اما ان لكم ان تنفعلوا اقلوبكم بتوبة
تخيبها من سيئة الخطايا اما حان لكم ان ترفضوا افكاركم من سند الذنوب والبلايا
فقبلها غفلة نحن فيها تائهون وخيمتها نومة نحن في طغيانها عامهون
وبعدها تيه نحن فيها سادرون ويحبالها سنبلا نتنبه منها الا حين لا يقال العثرات
ولا ترحم العبرات ولا تنقطع الحسرات ولا تنقضي الشهقات والزفرات في موقف ضنك
المقام شديد الزحام تتضاءل فيه مواضع الاقدام وتغلي فيه لشدة الوهج رؤوس الهام
نجانا الله من اهواله وصرف عنا وعنكم همومه وعظيم اوجاله وصلى الله وسلم على محمد وآله
واما سير النبي صلى الله عليه وآله وسلم على اطراف انامله لكثرة الجمع من نزل يشيعه من الملائكة
عليهم افضل الصلوة والسلام فهو تعظيم لذلك العبد التائب من الملك الغالب وذلك انه
عظمه تعظيمه ولجلاله فاكرمه وقدره حق قدره فشرفه وفخمه فنسال الله ان يجعلنا ممن عظم
الله في قلبه حتى صغر بحسب عظمته كل ما دونه في لبه وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعترته وحزبه

قال الامام الاواه المنصور بالله عبد الله بن حمزة رضوان الله وسلامه عليه في

كتابه حدائق الحكمة فالتوبة من اقوى اساس الدين بل هي قاعدة الدين ولو لم يكن فيها الا
قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين لكان كافيا اذ المعلوم من اهل الدنيا انهم يعرضون
للاخطار العظيمة والمصائب الجسيمة كالقتل والجراح وذهاب الاولاد والعشائر والاموال
والذخائر بعجبهم سلطان الدنيا المسكين الضعيف الذي لا يقدر على مكافاتهم الا بشيء واصله من سحت
وربما لا يصلون الى ذلك اما لبخله او لعجزه او لاحترامهم دونه وهو مع ذلك حقير والذي عند الله
باق دائم عظيم خالص من المكدرات وفي هذه معتبر فالواجب على العاقل الفزع الى التوبة
والمبادرة بها عند رهاق الذنوب فنظاهر الحوب من نعم الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر
الناس لا يشكرون ان جعل باب التوبة مفتوحا لنتدارك بها ما فات وتحيي بها ما مات

وفي ذلك ما روينا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان الله فتح بابا للتوبة عرضه ما بين المشرق
والمغرب لا يغلقه حتى تطلع الشمس من المغرب وهذه منه حجة على هذه الامة المرحومة تصغر
عندها المنن وفي هذا الخبر دلالة على ان طلوع الشمس من المغرب من ايات الله العظام التي يسقط
التكليف عندها لاجلها فلا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا
وذلك لا يكون الا بغتة فالواجب على كل عاقل ان يمسي تائبا ويصبح تائبا وخاطر الاصباح وان
كان في الممسي مخوف اخر وهو مفاجاة الحمام في المنام فقد وقع ذلك لكثير من الناس فالامر
والله المستعان متقارب واما في الصباح فغيبة من مفاجاة هذه الكائنة الهائلة انتهى كلامه
عليه السلام وهو ختام لباب التوبة واي ختام فصلى الله وسلم على سيدنا محمد سيد الانام وعلى آله الكرام

ومن كلامه عليه السلام في الحكم حكمة جامعة وموعظة
نافعة قوله عليه السلام احزن على انك لا تحزن الحزن الغم

وهو ضد السرور وقد تقدم تفسيره الغم في مواضع من هذا الكتاب عن الكلام
المعنى انه صلى الله عليه وآله يقول لكل من يصلح في شأنه الامر ان يحزن ويغتم
على انه لا يحزن على ما اسلفه من الذنوب ولا يغتم على ما قدمه من العيوب فان من لا يحزن على ذلك
يجب له ان يحزن على انه لا يحزن وجدير ان تخالطه الغم والشجن وحري بان تتشعب به الهموم التي تنفي
عن العيون الوسن ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه الامام الموفق بالله عليه السلام
في كتابه سلوة العارفين عن ابي الدرداء ان الله يحب كل قلب حزين وهو الذي يحزن على ما فرط
من معاصي الله وفيها ايضا وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن حزين فانظروا رحمكم الله
كيف جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحزن من صفات المؤمنين وصدق صلوات الله وسلامه عليه وآله
فان المؤمن لا يزال ذاكرا لما يدخره خائفا من ذنبه مشتغلا بتذكر الاهوال ووجلا من مختبر السؤال
فهل ترون من كانت هذه حاله الا حزينا وكيف يسلو من يحاسب على الصغير والكبير ويناقش
على الحقير والخطير كلا ان هذا مما يجلب الاحزان ويرادف الاشجان ويضاعف الاوجال
والهموم ويكاثف الكروب والغموم وفي قول الله تعالى ان الله لا يحب الفرحين اعظم زاجر
عن السرور وكيف يفرح من لا يعظه الدهر الى بطون القبور او يسير من يقضيه السرور الى الاحزان
والشرور ونعوذ بالله من الغفلة عن المعاد ولك في كلام سيد الوصيين المروي عن ضرار بن ضمرة
اعظم زاجر عن الفرح والسرور وذلك ان معاوية لما سأله ان يصف له امير المؤمنين قال فاشهد
لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته
يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا اليك عني ابي تعرضت ام الي
تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها
فعيشك قصير وخطرك يسير واملك حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد
السفر وعظيم المورد فانظر الى قول هذا الزاهد وهو في مكان العصمة يبكي لذنوب
ولا ذنوب فما لنا يا عباد الله عما يراد بنا غافلون وعما نقدم عليه ساهون لاهون انا لله وانا اليه راجعون

ثلاثة اعين لا تمسها النار عين فقئت في سبيل الله وعين باتت تحرس في سبيل الله وعين
دمعت من خشية الله وفيها ونحوه بعض من اعطا اهل البيت عليهم السلام ان الله تعالى قال فيما
ناجا موسى بن عمران ما تزين المتزينون بمثل الزهد في الدنيا وما تقرب الي المتقربون بمثل
الورع عن محارمي ولا تعبد لي المتعبدون بمثل البكا من عذابي فقال يا رب نجايتهم فقال
اما المتعبدون بالبكا خشية من عذابي فافتش على الناس كلهم يوم القيمة ولا افتش عليهم
استحيا منهم **وفي احكام الامام الهادي عليه السلام قال**
محمد صلوات الله عليه وبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال من خرج
من عينيه مثقال ذباب دموع من خشية الله امنه الله يوم الفزع الاكبر
فانظروا الى انبياء الله صلوات الله عليهم كيف مدحهم الله تعالى بانهم اذا تليت عليهم
اياته خروا سجدا تواضعا لعظمته وللخطا لعزته وبكيا اي باكين خوفا من عذابه
ورهبة من عقابه **وانظروا** في شان العلما الذين اوتوا العلم من قبله انه اذا يتلى عليهم
يخرون للاذقان سجدا تعظيما لربهم وتوقيرا لمالكهم ويسبحون الله ويقدسونه بقولهم
سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ووعد الله لهم هو ما وعدهم الله من انه يبعث محمدا
صلى الله عليه واله وسلم على فترة من الرسل ثم قال ويخرون للاذقان يبكون خشية من الله
وفرقا من غضبه فاثنى عليهم بذلك في كتابه ونوه بحالهم في صريح خطابه تكريما لهم
وتشريفا وتعظيما لشانهم وتعريفا ليقتدي بهم المقتدون ويحرص على مثل فعلهم
العاملون ثم قال ويزيدهم خشوعا اي يزيدهم سماع القران خشوعا الى خشوعهم
وخضوعا الى خضوعهم حتى يدخل قلوبهم من الخوف ما لولا الاجل المضروب لهم لم تستقر
ارواحهم في اجسادهم فهولاهم الذين ربحوا ربح التجاره ونجاهم الله من اسباب الخساره
واما الاخبار فانظر في الخبر الاول منها عن سيد المرسلين وامام
المتقين حيث قال فيه اللهم ارزقني عينين هطالتين تبكيان من خشيتك فلولا البكا
نافع وهو للنار اعظم دافع ومن عذابها الاليم اكبر مانع لما سال الرسول صلى الله عليه واله وسلم
ثم قال قبل ان تكون الدموع دما والاضراس جمرا يعني عليه واله الصلوة والسلام ابك عند
الدخول في نار الله الموقدة التي يبكي فيها العصاه حتى تنفد الدموع فلا يبكون الا دما
وتحرق الوجوه فتكون عظام الانسان جمرا فان المواضع التي لا ينفع فيها البكا من خوف الله
ولا يجدي سيلان الدموع من خشية الله وهذه تنبيه منه صلى الله عليه واله وسلم لنا ولمن حاله
مثل حالنا على البكا في الدنيا خشية من الله فان البكا النافع من غضبه هو الواقي من عذابه الاليم
فاما البكا في الاخرة فانه يبكي فيه العصاه حتى ينفد منهم الدموع ولا يبقى شي منها فلا يبكون
الا دما ومع ذلك فهو غير نافع ومن عذاب الله غير مانع فنسال الله ان يجعلنا من البكائين
من خشيته الجارية دموعهم من مخافته امين اللهم امين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله الطاهرين
وانظر في الخبر الثاني عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ثلاثة اعين لا تمسها النار

عين

عين فقئت في سبيل الله يعني فقئت او كسرت او قلعت وعين باتت تحرس في سبيل الله
وعين دمعت من خشية الله وهذه هي المرادة فيما نحن بصدده والمراد انها لا تمسها النار
ان النار لا تمس صاحبها فعبر بالجزء ومراده الكل لانه اذا نجا جزء منه من النار فقد نجا
ومن حرق منه جزء بالنار فقد حرق كله فهو كقول النبي صلى الله عليه واله وسلم ويل للعراقيب
من النار وويل لبطون الاقدام من النار والمراد جملة الذات الا انها لما كانت سببا في دخول
تاركها غسلها النار وجد الوعيد عليها ليدل على انها من المعاصي الموجبة لدخول النار فالعين
هنا لما كانت دموعها سببا في نجاة الخاشي لربه وجد الوعد بالنجاة اليها ليدل على عظم
شان البكا وانه من الاسباب التي تنجي من العذاب ومن فوق ما يصرف العقاب
وانظر في الخبر الثالث عن الله تعالى عز جلاله وتعالى في فوق كل ذي علم جلاله
ناجى موسى بن عمران بقوله تعالى ما تزين المتزينون بمثل الزهد في الدنيا وما تقرب الي
المتقربون بمثل الورع عن محارمي ولا تعبد لي المتعبدون بمثل البكا من عذابي وقد
قدمنا في الزهد والورع ما فيه كفاية والبكا من خوف عذاب الله تعالى هو الثالث
من هذا الخبر وهو المقصود فيما نحن بصدده فقال موسى عليه السلام يا رب نجايتهم
اي نجيت الزاهدين والورعين والبكائين من عذابك فقال تعالى اما المتعبدون بالبكا
خشية من عذابي فافتش على الناس كلهم يوم القيمة ولا افتش عليهم استحيا منهم فلجلالة
جل شانه عن المتعبدين بالبكا من عذابه والغى ذكر الزاهدين والمتورعين قال
فافتش على الناس كلهم يوم القيمة فدخل الزاهدون والمتورعون فيمن يفتش عليهم
اعمالهم وافعالهم قال ولا افتش عليهم الضمير يعود الى المتعبدين بالبكا استحيا
منهم وهذا يدل على ان العباده بالبكا خشية من عذاب الله وخوفا من عقابه
افضل العبادات واسناها واشرفها واعلاها والا لما استحيا منهم من خضع كل شي
لعظمته وللخطا كل شي لعزته فمن اراد ان يستحيي الله منه فليستحيي من الله حين يبارزه
بالعصيان ويبكي من خشيته في كل اوان فانه والله حقيق بنا ان نبكي من خشيته اناء الليل
واطراف النهار ولا نفتر من ذلك تعظيما للملك القهار واستحيا من العزيز الجبار لو لم
يكن عندنا ما النار دع عنك ذكر النار وما فيها من الاهوال الكبار فان ذكره تذيب القلوب
ويرادف الاحزان والكروب فكيف لمن اقتحمه والعلوج فيه على كر الاعوام والدهور
وانظر في الخبر الرابع الذي رواه الامام الهادي الى الحق يحيى بن الحسين صلوات الله عليه
انه صلى الله عليه واله وسلم قال من خرج من عينيه مثقال ذباب دموع من خشية الله امنه الله
يوم الفزع الاكبر فهذا نص من رسول رب المرسلين انه من خرج من عينيه مثقال
ذباب دموع من خشية الله اي من خشية عقابه وخيفة عذابه امنه الله يوم الفزع الاكبر
وهو يوم القيمة يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه
امدا بعيدا فيكونون في ذلك اليوم الثقيل والمقام المهول امنا اذا فزع الخلائق وهذا ما افزع

قال في الحديث القدسي لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين من خافني في الدنيا
امنته يوم القيمة ومن امنني في الدنيا اخفته يوم القيمة فمراد الامان يوم الفزع الاكبر
فليبك العبد في هذه الدار وليكثر من البكاء من خشية الملك القهار فقد ورد في هذا الخبر
ان مقدار الذباب من الدموع امان لصاحبه يوم الفزع الاكبر ولا اقل من مقدار الذباب بهذا
بل والله على فضل البكاء من خشية الله وشرفه وبلوغه الغاية عند الله في الفضل والثواب
وهو كذلك فانه لا يبكي من خوف عذاب الله وخشية عقابه الا من شغل التفكر في احوال الاخرة
قلبه وملا خوف العذاب لبه حتى اذهله عن الدنيا واهوالها وعن همها واشجانها
ولم يحصر خوفهم او عبد عما فيها من الهموم واذا عقله لما فيها من الغموم فصار لا يرى همها
سوى الهم الذي لا ينقطع ولا غما الا الغم الذي لا ينتزع وهو هم اهل النار وغم من حل بها
من العصاة والفجار اعاذنا الله من ذلك ونجانا مما هنالك وصلى الله وسلم على محمد وآله
ومن كلامه عليه السلام في شان الموت عند تلاوته الهاكم
التكاثر وقد قدمناه كاملا غير انا لم نشرح منه الا ما نحن
بصدده في ذلك المقام وهنا ناتي منه بالمحتاج الى شرحه
قال عليه السلام فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا
وترك الاحبة اذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته
ويبست رطوبة لسانه فكم من مهم من جوابه عرفه فعيي عن رده
ودعا مولم لقلبه سمعه فتصام عنه من كبير كان يعظمه او صغير
كان يرحمه وان للموت لغمرات هي اعظم من ان تستغرق بصفة
او تعتدل على عقول اهل الدنيا بينا هي بين اشبعت فتحتها
الالف وهو ضمير منفصل مبتدا وكذلك الكاف للتشبيه وذلك اسم اشارة للبعيد
والجناح الجانب والناحية والفراق كالكتاب الفرقة والدنيا سبق تفسيره والترك التخلية
والاحبة جمع حبيب وهو المحب وعرض له ظهر والعارض ما يعرض للانسان من البلاوي
والغصص جمع غصة وهي الشجا في الحلق وتحيرت اذا لم تهتد لسبيله والنوافذ في الاصل
كل ما يوصل الى النفس فرحا او ترحا والفطنة الفهم ويبس الشي اذا كان رطبا فجف
والرطوبة خلاف اليبوسة واللسان معروف وكم خبرية والمهم الامر الشديد
والجواب ما اجاب به السوال وعرفه علمه وعيي لم يهتد لوجه مراده والرد الارجاع
والدعا النداء والمولم الموجع والقلب الفواد وسمع ظاهر وتصام اي اظهر من نفسه
انه اصم وليس به والكبير ضد الصغير والتعظيم التوقير والصغير ضد الكبير والرحمة
الرقة والتعطف والموت ضد الحيوة والغمرات جمع غمرة وهي الشدة والاعظم الاكبر
وتستغرق تستوعب والصفة الوصف وهو النعت واعتدل استقام والعقول
جمع عقل وهو اللب واهل الدنيا سكانها من الجن والانس اجمعين لانهم اهل العقول

المعنى

المعنى انه عليه وآله افضل الصلوة والسلام قال بينا هو
في مثل ذلك الذي هو فيه من الالام والاسقام على جانب وناحية من فراق الدنيا والترك
للاحبة لمهما فبين اذ ظهر وتجلى له عارض من غصصه غص به حلقه كما يغص ذو الشجا
الذي يعترض في الحلق من عود او عظم او نحو ذلك فتحيرت لذلك العارض نوافذ فطنته
التي كانت تنفذ الى النفوس كما تنفذ السموم اليها فتوثر فيها تاثير السموم فلم تهتد
بعد ظهور ذلك العارض لما كانت تهتدي اليه قبله بل تحيرت وغصت به فصار كالشجا
الذي يمنع من الكلام ويعسر معه التعبير عن المرام ويبست رطوبة لسانه بعد ان كانت كالنهر
الجاري الذي لا ينقطع فكان ذلك العارض سببا في انقطاع المادة التي بها تحصل رطوبة
اللسان ولما انقطعت يبس اللسان فلم يقدر على التقلب على عادته في تصريف الكلام والاعراب
عما يروم من المرام ولم يتمكن من التصرف كعادته فيما كان يراه من الاقدام والاحجام
بل صار ذلك العارض لحينه لا يجلب نفعا ولا يملك للضر دفعا بعد ان كان بهما
تجلب المنافع الكبار وتدفع المضار واذا كان حال هذه الغصص وكان حصولها
متيقنا مقطوعا به فالواجب على العاقل ان ينفق نوافذ فطنته فيما يرضي الله
قبل حصولها ويغتنم رطوبة لسانه فيما يطابق مراد الله قبل تحولها ومن لم يفعل
ذلك فقد اتي من قبل نفسه وسيندم على ذلك عند حلول رمسه ثم قال عليه السلام
فكم من مهم من جوابه عرفه فعيي عن رده يعني ان كثيرا من مهمات الاسئلة التي جوابها
مهم وامره شديد عرفه وعلمه لكمال عقله وتمام لبه فعجز عن رد ذلك الجواب واحجم
وان كثيرا من الندا المولم لقلبه سمعه لكمال سمعه وصلاح حاسة السمع فتصام عنه
اي اظهر من نفسه انه اصم وليس باصم ولكن ذلك العارض المهول والنازل الثقيل
منعه عن رد الجواب واحوجه الى اظهار الصمم عن نداء من يناديه من الابا والاجداد والاعمام
والاولاد ولهذا قال من كبير كان يعظمه او صغير كان يرحمه فالكبير الذي كان يعظمه
كابيه وامه وجده وعمه والصغير الذي كان يرحمه ويتعطف عليه كاخيه واخته
وابنه وبنته فان هولاء هم الذين يحصل لندائهم الالم في القلب وهذا والله امر كبير
وحادث خطير ونازل عسير وخطب غير يسير وكل واحد منا يا اهل الحيوة
منتظر لحلول هذا النازل ومتوقع نزول هذا الاجل الواصل فما لنا عن الاستعداد
غافلون وعن عواضه متغافلون انا لله وانا اليه راجعون ثم قال عليه السلام
وان للموت لغمرات هي اعظم من ان تستغرق بصفة او تعتدل على عقول اهل الدنيا معناه
ان للموت شدائد هي اي تلك الغمرات والشدائد اعظم واكبر من ان تستوعب بصفة ولا يستوعبها
الواصفون ولو بالغوا في الاوصاف ولا تقدر على استغراق نعتها الناعتون وان طالوا
احاطوا بكل الاطراف يعني انها اكبر واعظم من ان تستغرق اوصافها فكل من بالغ في وصفها
فهي فوق وصفه عيانا وتستقيم على عقول اهل الدنيا من الجن والانس كلما قوموها بوصف عوجت ولم تستقم

والتشعث فلم تلتئم وهذى وانه فزع يحصون في جنبه كل فزع وجزع يصغر عنده
كل جزع فالعاقل من استعد لنزول الحمام وتاهب للداعي المنبه في اليقظة والمنام
جعلنا الله لحلوله مستعدين ولنزوله متعدين وصلى الله وسلم على محمد واله الطاهرين
وقد قدمنا شرح هاتين الكلمتين الاخيرتين من هذه الكلام عند الكلام في التكاثر
بما يعلو فوق ما ذكرناه هنا ولكن الكلام تبلغا بالداعي الموجبات فنسال الله الثبات
فاما ما ورد في الموت من الكتاب الكريم والسنة النبوية فكثير
ناتي منه هاهنا بما يكون فيه الكفاية منهما **قال الله تعالى** فلولا اذا بلغت الحلقوم
وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين
ترجعونها ان كنتم صادقين **وقال تعالى** قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم
ثم الى ربكم ترجعون وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن
زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور **وقال**
تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وغير ذلك من الايات الكثيرة
فقد ترى في الاية الاولى ان الله جل جلاله وعلى كل مقال مقاله قال
فلولا اذا بلغت الحلقوم اي حض الحاضرين للميت على ارجاع الروح اذا بلغت الحلقوم
الى الجسد وردها الى الجسم ليبقى المحتضر على ما كان عليه من الحيوة والصحة ان كانوا صادقين
في دعواهم الباطلة انهم غير مجزيين كما يدل عليه دعواهم جحدانهم احكام الله وتكذيبهم
بآياته فان كانوا كذلك غير مدينين فليرجعوا الروح الى مستقرها التي كانت مستقرة
فيه قبل بلوغها الحلقوم فقد بلغت الحلقوم بمحضركم ومشاهدتكم ولم يحصل منكم ارجاعها
فاذا لم تقدروا على ذلك وهو واقع في حال اطلاعكم عليه ومعاينتكم له فما هو الذي
يلجئكم الى انكار الجزاء وقد تروز هذه الفعل الذي يدل لكل عاقل على ان من قدر عليه فهو قادر
على المجازاة وقوله ونحن اقرب اليه منكم اراد سبحانه انا اعلم به منهم وان كانوا حاضرين عند
المحتضر فهو الذي يعلم حقيقة الامر ويطلع على نهايته فكنا عن العلم بالقرب لما كان القرب
اقوى اسباب الاطلاع في المخلوقين ولكن لا تبصرون اي لا تفكرون وتعقلون حتى
تعلموا انا اعلم بحاله ممن حضره منكم وفي هذه الاية غاية التبكيت ونهاية التحدي
الذي اشتمل من التسجيل عليهم على اعظم ذمار وتهجينا لهم واستخفافا بشانهم ومن
المعلوم ان احدا لا يقدر على ارجاع الروح اذا بلغت الحلقوم ولو اجتمع لذلك اهل السموات
والارضين وهذه امر جليل وخطب ثقيل يجب على العاقل مراقبته في كل مقام **ونرى**
في الاية الثانية انه قال لنبيه صلى الله عليه واله وسلم قل يا محمد يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم
ترجعون وهذه نص صريح في ان الله قد وكل ملك الموت بقبض ارواح العباد كافة الارواح
محمد رسول الله وابو محمد علي فان الله يقبض روحيهما بمشيئته تكريما لهما وتشريفا وذلك مما رواه
احمد عبد الله محمد ابي بكر الطبري الشافعي في كتابه ذخائر العقبى عن ابي جعفر رضي الله عنه
قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لما اسري بي مررت بملك جالس على سرير من نور واحدى
رجليه في المشرق والاخرى في المغرب وبين يديه لوح ينظر فيه والدنيا كلها بين عينيه والخلق
بين ركبتيه ويده تبلغ المشرق والمغرب فقلت يا جبرئيل من هذا فقال هذا عزرائيل تقدم
سلم عليه فتقدمت فسلمت عليه فقال وعليك السلام يا احمد ما فعل ابن عمك علي فقلت وهل تعرف ابن
عمي عليا فقال وكيف لا اعرفه وقد وكلني الله تعالى بقبض ارواح الخلائق ما خلا روحك وروح
ابن عمك علي ابن ابي طالب فان الله يتوفاكما بمشيئته قال الخوجه الخضر الملا في سيرته **قلت وهذا**
خبر شريف موافق للاية الكريمة لان فيه ان الله وكله بقبض ارواح الخلائق على العموم وخصص
رسوله وابن عمه الوصي بان الله يقبض روحيهما بمشيئته لا ينافي ذلك بل فيه من التشريف لهما والتعظيم
لشانهما والتنويه بقدرهما ما هما اهله ومحله حيث تشرف العزة الى روحيهما
دون معالجة ملك الموت لهما وهذه الحق بما يجعل لهما من التشريفات التي تخصهما في القيمة
كونهما فيها مختصا على حمل لواء الحمد وما شاكل ذلك **ونرى في الاية الثالثة ان الله**
تعالى يقول كل نفس ذائقة الموت وهذه عام في كل نفس من كل مخلوق اسم جنس دال على العموم
للعموم والنفس نكرة فتعم كل نفس وهذه ظاهر **ونرى في الاية الرابعة انه قال تعالى**
كل من عليها فان ومن وان كانت لمن يعقل فقد دخل ما لا يعقل [illegible] بالتغليب فانه غلب
من يعقل على ما لا يعقل ويبقى وجه ربك معناه ويبقى ذات الله [illegible] الفنى ولا انطرق
اليها العدم ذو الجلال والاكرام اي ذو التجليل الذي لا يليق الا به والاكرام الذي يستحقه
وهو الجلال البالغ والاكرام الذي لا يطمع فيه طامع وهو الخالي عن صفات المربوبين وتكرم عن [illegible]
وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم فيما رواه الامام الموفق بالله عليه السلام
في كتاب [illegible] الموت للعارفين بسنده عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
لو لم يعمل لحكم الانسان الا سكرات الموت كان حقيقا بالعمل **وفي امالي الامام المرشد بالله**
عليه السلام باسناده الى ان قال حدثنا سكين بن عبد العزيز العطار قال ذكر ابي عن انس بن مالك
قال ولا اعلمه الا رفعه قال لم يلق ابن ادم منذ خلقه الله شيئا اشد عليه من الموت ثم ان الموت لاهون
مما بعده انهم ليلقون من هول ذلك اليوم وشدته حتى يلجمهم العرق حتى ان السفن لو اجريت فيه
لجرت **وفي امالي الامام ابي طالب عليه السلام** باسناده الى ابي خالد الواسطي
قال حدثني زيد بن علي عن ابيه عن جده عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
اديموا ذكر هادم اللذات قالوا وما هادم اللذات قال الموت فانه من اكثر ذكر الموت سلا
عن الشهوات ومن سلا عن الشهوات هانت عليه المصيبات ومن هانت عليه المصيبات سارع الى الخيرات
وفيها بهذا الاسناد ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من اكيس الناس
قالوا الله ورسوله اعلم قال اكثرهم ذكرا للموت واشدهم له استعدادا **ومن احاديث السفينة**
وهي اخر حديث منها عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما من بيت الا وملك
الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد اكله وانقطع اجله القى عليه

عم الموت فحشته كرباته وغمرته غمراته فمن اهل بيته الناشرة لشعرها والضاربة
وجهها والباكية لشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت ويلكم من الفزع وفيم
الجزع ما اذهبت لاحد منكم رزقا ولا قربت له اجلا ولا اتيته حتى امرت ولا قبضت روحه
حتى استامرت وان لي فيكم عودة ثم عودة ثم عودة حتى لا ابقي منكم احدا فقال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم فوالذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم
ولبكوا على نفوسهم حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش وهو
ينادي يا اهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله ومن غير حله
ثم خلفته لغيري فالمهناة له والتبعة علي فاحذروا مثل ما حل بي فقد تم
في الخبر الاول انه صلى الله عليه وآله وسلم قال العلم بجمل الحكم الا لساعة الموت كان حقيقا
ما قال ذلك صلوات الله وسلامه عليه وآله الا لان ملك الموت اذا اتى الانسان اتاه بامر جديد
وحادث ثقيل فمن كان قد استعد له بالاعمال الصالحة وتاهب له بالتجارة الرابحة فانه
لم يرعه اذا اتاه ولم يفزع عند وصوله اليه وان كان بخلاف ذلك فانه يعاين من
وشدائده واذاعه وروعاته ما لم يكن له في حساب فحينئذ يتمنى ان يعمل الاعمال الاولى
ونرى في الخبر الثاني انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لم يلق ابن آدم منذ خلقه الله
شيئا اشد عليه من الموت فان الموت اول مراحل الاخرة ومبتدى
اهوالها وعنوان اوجالها فكرباته التي تغشى ابن آدم عند نزوله اشد من كل شدة تلقاه
في دار الدنيا واهم كل مهم في الدار الاولى فانه لا يلقى الانسان في هذه الدار ما هو اعظم منه وان
كبر وعظم وجل وجسم فنسأل الله ان يجعلنا ممن تاهب له واستعد لحلوله ثم قال صلى الله
عليه وآله وسلم ثم ان الموت لاهون مما بعده يعني من القبر وضيقه وظلمته ووحشته وعذابه
ونزول منكر ونكير والامر المهول الكبير ثم قال انهم ليلقون من هول ذلك اليوم شدة
حتى يلجمهم العرق يعني ان اهل المعاصي ليلقون من هول ذلك اليوم وشدائده وفزعه
واوابده هولا عظيما وفزعا كبيرا وجزعا مقيما تبلغ بهم تلك الاهوال والاوجال الى ان
يلجمهم العرق من شدة ما هم عليه من الضيق والارهاق والضنك والارهاق ومعنى الجمهم
العرق انه يبلغ افواههم فكادوا يكونون غرقا في احزانهم لهذه الاحوال ولحزنهم من
هذه الاهوال ثم قال صلوات الله وسلامه عليه حتى ان السفن لو ارسلت فيه لجرت معناه ان
السفن لو ارسلت في ذلك العرق الخارج من الخلق لجرت كما تجري في البحار العميقة
فتفكر ايها الناظر في ذلك المقام وما هو الذي اخرج العرق حتى صار الى هذا الحد ما ذاك
الا امر تحيره الافكار ولا تبلغ كنه وصفه فطن النظار فنعوذ بالله من هول ذلك المقام
ونرى في الخبر الثالث انه صلى الله عليه وآله وسلم قال ادمنوا ذكر
هادم اللذات قالوا وما هادم اللذات قال الموت فامرهم بادامة ذكر هادم اللذات
ولا اشك ان ذكره يصغر الدنيا ويحقرها فكيف علو مذكره فانه من ادام ذكره لا يلتفت الخلائق

ولا ينبغي

ولا ينظر الى شيء منها وان كان يذكره في لذة العيش واوسعه واهناه وارفعه فانه يجعل
ما هو فيه من اللذات وينغص ما هو عليه من الشهوات فلا يتلذذ بشيء من ذلك ولا يجد شيئا مما هنالك
ثم لما سئل ما هادم اللذات قال الموت ثم لما بين عليه السلام ان الموت علل الفائدة بذكره فقال انه
من اكثر ذكر الموت سلا عن الشهوات وهذا امر لا ريب فيه فان من اكثر ذكر الموت وانه لابد من نزوله
ولا محيص من حلوله سلا عن كل الشهوات ورغب عن التنعم بالملذات فلا تتوق نفسه الى شيء
منها بل يكون همه ما هو لاحق له قادم عليه وصائر اليه من الموت وحلول اسباب الفوت
ثم قال ومن سلا عن الشهوات هانت عليه المصيبات لان من سلا عن الشهوات لا يبالي بالمصائب
ولا يحفل بالنوائب لعلمه انه في دار الشرور والاحزان والاكدار والاشجان وقرارة المصائب
في كل اوان وانه لابد من الانتقال منها والارتحال عنها فيهون عليه كل نازل وتصغر عنده
عظائم النوازل ثم قال ومن هانت عليه المصيبات سارع الى الخيرات وصدق صلى الله عليه وملائكته
عليه والرضوان من هانت عليه المصيبات في هذه الدار فلم يحفل بها ولم تضعضع اركانه وتنهدم بنيانه
فانه لا محالة يقبل على ما امره الله تعالى به من الطاعات والاعمال الصالحات ويبادر الى ما يقربه
اليه الشائع من الخيرات ولا يكون همه فيما سوى ذلك ومن كانت هذه حاله فان الخير الذي في الاخرة
وظفر بما فيه بغيته من النعم الغامرة والخيرات المتكاثرة في دار لا ينفد سرورها ولا تنقضي اعوامها
وشهورها ونرى في الخبر الرابع انه صلى الله عليه وآله وسلم سئل من اكيس
من اكيس الناس يعني من احزمهم فقالوا الله ورسوله اعلم فاخبرهم ان اكيسهم اكثرهم ذكرا للموت
واشدهم له استعدادا فهذا هو الكيس على الحقيقة ولم يقل ان الكيس من جمع المال الى المال
وضم بعضه الى بعض وصدق صلوات الله وسلامه عليه وآله ان من كان اكثر ذكرا للموت واشد له
استعدادا فانه الحاذق اللبيب والكيس لا ريب لانه قد اختار لنفسه عاقبة الخير الدائمة
وانتخب لها خاتمة الفوز اللازمة لانه باستعداده لهادم اللذات يستحقب الاعمال الصالحة
ويلتحق بالتجارة الرابحة فيفوز اذا خسر المبطلون ويظفر اذا خاب المفرطون لانه
قد اخذ لنفسه بالوثيقة وسلك وسط الطريقة فعمل للاهوال على الحقيقة هذا
واما الخبر الخامس فانه قد شرحه مولانا امير المؤمنين وسيد الوصيين
وامام اهل التقوى واليقين الامام الاواه المنصوص باسم عبد الله حجة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في كتابه بحث بعبرة الحكمة وسنورد ما شرحه هنا الا انا نجرده عن بعض
الفاظ الحديث لعدم شرحه هنا لكونه مختصرا ومقصدنا مجرد العظة والتذكير
ولانا قد استغنينا بتفسير كلام الوصي لغيره صلوات الله وسلامه عليه وآله قال عليه السلام
في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات
المعنى في ذلك انه عليه السلام اخبر وهو الصادق في خبره ان ما من يوم من الايام
على مرور الليالي والاعوام الا وملك الموت يقف على كل باب خمس مرات في
يوم وهذا الامر لا يستبعده من عرف قدرة الله سبحانه فاذا قواه الله تعالى واقدره

هان عليه ذلك وان تسعت الافاق وتكاثرت الاعداد وقد قطعت السفن الثقال
بامر الله ما لا تقطعه الخيل والابل من المسافات في الاوقات القريبة وكذلك الطير وقد
قال تعالى حاكيا عن الذي عنده علم من الكتاب انا اتيكم به بعرش بلقيس وهو بالنوبة
ذراعا في خمسة عشر مرصع باللؤلؤ والياقوت انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك
وقيل ان الذي عنده علم من الكتاب سليمن عليه السلام دعا الى الله فجعل الله ذلك وقيل
هو جبريل عليه السلام وقيل آصف وزير سليمن وكان من الصالحين وقد علمت ما حكاه
الله تعالى عن عفريت من الجن انه وعد ان ياتي به قبل ان يقوم سليمن عليه السلام من مجلس
الحكم وكان يقعد فيه الى نصف النهار فاتي به في هذه المدة من مارب الى تدمر في اقصى الشام
واذا علم الغافل هذه وتيقنه فكيف يطيب عيشه او يسكن قلبه ويشغل خاطره بشي
من امور الدنيا اذا كان ملك الموت يزوره كل يوم خمس مرات ولا يومن ان يومر في بعض
تلك المرات بانفاذ الامر وهو على غرة وغفلة ليس بمغفول عنه **وقال عليه السلام**
في تفسير قوله صلى الله عليه واله وسلم فاذ وجد الانسان قد نفد اكله وانقطع نحله
المعنى في ذلك انه عليه السلام اخبر بحال الملك الكريم المتيقظ لامر ربه مع الانسان
الغافل عما امر به وانه اذا وجد الانسان ووجده على الحال التي ذكرها بلوغ العلم اليه
من عند ربه بان هذا قد بلغ اجله واستكمل عمله وما بقي له في العلم السابق رزق يحبط
ولا عمل يصعد وما بعد هذا الا الموت وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سال عن
عبد الله بن رواحة الانصاري فقيل له يا رسول الله انه في اخر نفس فقال عليه السلام قوموا بنا اليه
فدخل عليه فوجده مسجى قد اغمي عليه ثلاثة ايام بلياليها فقال المسلمون يا رسول الله عجب
لعبد الله وتعرضه للشهادة في موطن بعد موطن ثم يكون موته قبضا على فراشه فقال
عليه السلام اللهم ان كان عبدك عبد الله قد انقطع من الدنيا رزقه واجله واثره فالى رحمتك
وان كان بقي في الدنيا رزقه واجله واثره فعجل شفاه وعافيته ثم قام من عنده
قال الراوي فما استكمل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم جلسته في المسجد حتى قيل يا رسول الله
هذا عبد الله قد اقبل فقام المسلمون فاتى الى بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال
يا عبد الرحمن حدثني ما رايت فلقد رايت عجبا قال يا رسول الله كان كلما صرخت صارخة فقالت
واعزاه اهوى الي ملك معه مرزبة من حديد صفتها كذا وكذا فيقول انت عزها فاقول
بل الله عزها ويرفع بعد اهوى وكلما قالت واجبلاه اهوى الي وقال انت جبلها فاقول
بل الله جبلها فيرفع بعد اهوى قال فقال عليه السلام انظروا الى ما يلقى موتاكم من فعل
احياكم فرحم الله عبدا نفد اكله من الدنيا وانقطع اجله فيها وقد دم الزاد واحسن الاستعداد
قلت وهذا الذي اخبر به عبد الله فاخبر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يويد ما يروى عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ان الميت يعذب ببكاء اهله ويحمل الجمهور على ما يجل
من البكاء كالنوح وما يصحبه من الافعال مع محبة الميت لذلك ورضاه به لعلا يصادم قوله تعالى

ولا تزر وازرة وزر اخرى **وقال عليه السلام** في قوله صلى الله عليه واله وسلم الغم عليه
غم الموت فغشيته كربات وغمرته غمرات **المعنى في ذلك** ان الملك عليه السلام اذا علم بانقطاع
اجل العبد القى عليه غم الموت وهذا من انواع نفيه البلوى في الدنيا ويكون ان سبحانه قد مكنه
من ذلك واقدره على ايصاله الى قلبه ببعض الاسباب اما بخاطر او كلام تشهده يلقى في باطن
السمع مما يبعث الحزن المودي الى الغم فتغشيت العبد كربات كربه بعد كربه معناه شدة
بعد شدة وغمرته غمرات غمرة بعد غمرة فلا ينام كما ينام المغموم ولا يستروح الى الفكر
كما يستروح المهموم بل تضيق عليه مخارج الانفاس وتضاعف عليه عقد الامراس
ويساق الروح من القدمين الى الراس فانقطع من اهل جنة الطمع واتصل الياس والفزع
وقال عليه السلام في قوله صلى الله عليه واله وسلم نفر اهل جنة الناشرة لشعرها والضاربة
وجهها والباكية لنجوها والصارخة بويلها **المعنى في ذلك** انه عليه السلام اخبر بحال الله
اهل البيت عند موته في اغلب الاحوال وان كانت هذه امور احضرتها الشريعة في الحديث انه
صلى الله عليه واله وسلم قال ليس منا من حلق ولا من سلق ولا من خرق ولا من دعا بالويل والثبور
حلق يريد الشعر وسلق صاح بشدة قال تعالى سلقوكم بالسنة حداد اي صاحوا عليكم
ولا من خرق ثوبه ولا من دعا بالويل والثبور وقال في ذلك لبيد بن ربيعة

تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما	وهل انا الا من ربيعة او مضر
ويا كينان يبكيان لهالك	تولى اذا لا عين عنه ولا اثر
فقوما فقولا بالذي تعلمانه	ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي لا خليله	اضاع ولا خان الوداد ولا غدر

في ابيات له نهاهما عن حلق الشعر وخمش الوجه وتلك عاداتهم **وفي الرواية**
ان الحسن بن الحسن عليه السلام مات لخمس وثلاثين سنة من مولده فقال الامام فاطمة بنت الحسين ما فارق
شيئا من الدنيا اهم عليّ منك وكان عند الموت يحنا على عبد الله بن عمرو بن عثمان ولد فاطمة
منه محمد عبد الله اخا عبد الله الحسين عن امه وقتل في سنة خمس واربعين ومائة فقد جل محنته
وركب فرسه ولبس حلته وسار في عرض الناس يتعرض لنكاحك وما احب ان ينكحك فالحق
بالايمان فلما مات عليه السلام وحمل فعل عبد الله بن عمرو بن عثمان الصورة التي ذكرها وكان من اجمل
الناس في عصره يسمى المطرف لحسنه فلما اخرج بالجنازة رفعت فاطمة يديها الى وجهها
ولعلها ضعف النساء في احتمال الصبر فامر اليها عبد الله بن عمرو بن عثمان ان لنا في وجهك
حاجة فارفقي به فلما اتاها الكلام ارخت يديها وتجلببت بثيابها فلما حلت امر اليها
يخطبها فامتنعت من ذلك اشد الامتناع فامر الى امها ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله تشفع
بها اليها فكلمتها فابت ذلك فخرجت امها الى الشمس واقسمت لا فارقت الشمس حتى تاذن لها في
زواجه فخرجت فاطمة من ذلك وتمادت فبرامها حتى مضى من النهار ساعتان ثم اذنت وكانت
سكينة بنت الحسين عليه السلام تقول ابرزنا لهم يوم الطف لنشير لولا انه قتل الحسين عليه السلام ما زوجن محمد

المطرف كمعظم لقب عبد الله بن عمرو بن عثمان لحسنه قاموس باللفظ

تزوج منه

وكن الضرورات تقضي بذلك وبغيره ولما ذكرت أيام نها العبد الله عمرو بن عثمان اعطاها
بكل عبد مما نذرت عن نفسه عبدا وعن كل شيء مما تصدقت به شيئين وهذه عارض اصله
ذكرت من العجلة المعنى في ذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ذكر حال اهل الميت وما يلقون
بعده من المشقة عليه من نتف الشعور وخمش الوجوه ورفع الاصوات والبكاء بشجو وغيره والصراخ
بويل وحسرة وكل ذلك امر لا يرد الفائت ولا يحيي الميت ولا يصلح ان تقابل به الاوامر الالهية
وانما تقابل بالرضا والتسليم والاستعداد للقاء الواحد العليم بما فرض من الطاعات والبر من العمل
من العبادات فان الذي اوجب هو اقل القليل في جنب ما اباح واجل من التصرف في الفوائد
فاي عذر لمن شغل نفسه بفعل المحظور الذي يكون عليه وبالا ونكالا عن الواجب الذي يكون له
غوثا وبلا؟ وهل نجا به من الالم الموت وهل عاقبته الا الفوت وهل الامر سبحانه الا كما هو
وهل لنزوله بالعباد حد فيا ايتها الصارخة على نفسك تصرخين ام على الميت الدفين رفقا
فانت به لاحقة ولو بعد حين ولو اضربت عن ضرب الوجه وبذلت مكان ضربه سعي داع الى الساجد الى مكنك
من النحيب الملحين ولو كان البكاء للتجاوز عما على الذنوب السابقة كنت في زمرة الفائزين
فيا لها من غفلة عمت الذكور والاناث وعاقت جميعهم عن الانبعاث وقال عليه السلام في قوله
صلى الله عليه واله وسلم فيقول ملك الموت ويلكم مم الفزع وفيم الجزع ما اذهبت لاحد منكم رزقا
ولا قربت له اجلا ولا اتيته حتى امرت ولا قبضت روحه حتى استامرت وان لي فيكم عودة ثم
عودة ثم عودة حتى لا ابقي منكم احدا المعنى في ذلك انه عليه السلام اخبر
عن كلام ملك الموت عند مشاهدته منا ما تقدم ذكره من الجزع المردي والفزع الذي الجزع يجب
انه قال لنا ويلكم مم الفزع وفيم الجزع انكارا لا استفهاما ولا استخبارا ما اذهبت لاحد منكم
رزقا ولا قطعت له اجلا ولا اتيته حتى امرت ولا قبضت روحه حتى استامرت استفعال من
الامر ومع ذلك فان لي فيكم عودة ثم عودة معناه رجعة لا فرق بين قولهم عاد ورجع ومنه
سمي العيد عيدا لرجوعه في كل عام ويقال عادني عيد اي رجع الي راجع كور رجوع علينا القبضة
مرة بعد مرة وكل ذلك حاله فنسال الله تعالى حسن الاستعداد وجعل غايته عودته الينا النجاح
وذلك معلوم مشاهد فان الموت لا يزال يتردد فينا والينا حتى يلحق الاخر الاول فمن متمم
مسرور يغدو ويروح ومن مقصر مغموم بهموم قد قصر حتى دهمته فوارطه وغفل حتى ايقظته
عن ابطه فلم تقصر من اجتناب حرم ولا اعتصم بالنوم وغفلته عن ان احد بل اصيب من العذاب
بمصاب المستند المصاب واقر بالام تبلغ العصائب فاولى له ثم اولى له ما كان ادهى حاله
ابد ابد اي كيف اي يرد في الكف هو الموت فتمرد ولا تكن تعاودت تمرد وان عد وخاب فكرك
وان ذكرت ربك فذكر واهرب من الكفر وكفر كفرك واستغفر الرب الكريم يغفر لك
قال الشاعر لما اني والهوى غالبي احمر المال لاختان لامرة البغي ونزوح النجد
بالكلمة غبن وخسران وذا هتك الشاعر الذي هو الهوى المودي الى جمع الذي للغير
عام في الناس الا من رحم الله سبحانه وهو القليل فالله المستعان وقال عليه السلام

قال الراوي

قال الراوي فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم فو الذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون
كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم قلت وقد قدمنا انه كان لرسول الله صلى الله عليه واله
وسلم يمينان ولعلي عليه وآله السلام يمينان ثم قال عليه السلام المعنى في ذلك
انه عليه السلام اقسم وهو صادق القسم بالذي نفسه بيده اي بقدرته وهو سبحانه لمن نفوسنا
في قبضته كالمقبوض عليها يرسل ما يشاء ويمسك ما يشاء لو يرون مكانه يريد عليه السلام الملك
لو شاهدوا حالته التي هو عليها من عظم خلقته وهول منظره وعجيب تركيبه ثم سمعوا كلامه الذي
تقدم ذكره لذهلوا عن ميتهم فزعا وبكوا على انفسهم جزعا ولشغلهم عظم الحال عن البكاء على المال والآل
لان الانسان في هذه الدنيا يستعظم الحوادث ويتوجع لها فاذا انتهت الحوادث الى خاصة نفسه
صغرت عنده الامور الكبار ولم يقر له قرار ولهذا ينهزم الملوك خوفا على النفس من الممالك
الكبار ويجتهد الطبير في تحصيل الوكنات والاوكار فاذا كان معنى عليها هذه النظرة وقد
حملت علينا التمكين من لجاجها المنة فما المانع من تحصينها من عذاب النار ومواقع سطوة الجبار
ولكنه يا ذهول عن الميت اشتغالا بامر نفوسنا كما فعل الصحوب في الرواية ان
علي الحسين عليه السلام مات له ولد فلم يسمع في بيته بكاء فقيل له يا ابن رسول الله لا تبكون على ميتكم
فقال انا كنا نتوقع فلما نزل لم نعبأ به ومثل تلك الرواية عن زيد علي عليه السلام مات له
ولد فكتب اليه صديق له يعزيه عن ولده فقلب الورقة وكتب على ظهرها اما بعد فانا
اموات ابناء اموات نا باموات فيا عجبا عن ميت يعزي ميتا عن ميت والسلام افلست ترى هولاء
عليهم سلام الله اجمعين غلظا وكلهم شاهدوا مكان الملك فسمعوا كلامه فذهلوا عن ميتهم
واستشعروا البكاء على انفسهم فلم يغتروا كما اغتر غيرهم وقال عليه السلام في قوله
صلى الله عليه واله وسلم حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش وهو ينادي يا اهلي
ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي المعنى في ذلك انه عليه السلام اخبر عن حال الميت
وكلام روحه فوق نعشه منبها للاهل والولد بلسان الحال والمقال فالله تعالى قادر على ما يشاء
اما ان يخلق ما يصير به جسما يخلق فيه كلاما خفيا يسمعه من يشاء من خلقه صورته ما حكاه صلى الله
عليه واله وسلم او يكون ذلك تقديرا وتمثيلا وان الروح لو تكلمت لكان كلامها هذا يخص الاهل
والولد لانه لا يعتنيه من خلق لحد مثلهم يحذرهم ان تلعب بهم الدنيا كما لعبت به معناه اهلكته في
بروض فتنة تصرع اللاعبين بلعبهم وهي الات اللهو حتى اتاه اليقين فانقطع الوتين وبرد الجبين
وخف الانين ويئس القرين وفقد المعين ورخص الثمين فايها الناظرون بعين الفكرة هم
المتنبهون قبل حصول العثرة ووقوع الحسرة وقال عليه السلام في قوله صلى الله عليه
واله وسلم حاكيا جمعت المال من حله وغير حله ثم خلفته لغيري فالمهنا له والتبعة علي فاحذروا
مثل ما حل بي المعنى في ذلك انه عليه السلام كلام الروح على لسان المعنيين الذي قدمنا
وهو قوله جمعت المال من حله وغير حله وهذه حال اهل الدنيا لا يفكرون فيما وراء الجمع وانما هو
همهم فاذا حصل لم يبالوا على اي وجه حصل من حل او غير حل من جائز او غير جائز ومنه الحل والحرام

والحل مباح صبيله

والتصرفات فيه بعضها تجاره وصيد فتنبصه واثاره نار الحرب فيه والحرم بنا فضل ذلك
وجميع اسبابه واذا فعل ذلك العبد اعني جمع على هذا الوجه فهو لابد من ان يخلفه لغيره من وارثه
فاما ذكر المضاه له فمن علي وجهين اما انسوخ عزاباه لعدم مشقه جمعه وتعب طلبه فلخلافه
على اعتقادهم من غير مشقه عاجله فيه واما ان يكون عاملا فيه بطاعه الله سبحانه وتعالى ولم يكلفه
الحكيم معرفه ما لا سبيل له الى معرفته من وجوه مكاسب والده حلها وحرامها في دنياه فهنيه
سلامته من مشقه جمعه وكسبه وفي الاخره ينقله الى ربه فغانه في الدار الخره كانت التبعه على
من تقدم ذكره بالتبعه في دار دنياه والنكال والعقوبه في اخراه والذي حل به هو نزول الموت
قبل الاستعداد لنزوله والتاهب لحلوله في الدنيا والاخره وانقلب بصفقه بايره خاسره صار
ماله عليه وبالا وذهب سعيه ضلالا فالواجب على العاقل حذر مثل هذه الحال والتاهب للرجوع والمال
وترك الاغترار بالاهل والمال والميل الى طول الامال فكم لها من صريع لم ينتعش ومشتبك لم
ينتقش ودفين لم ينبعث فنسال الله تعالى حذرا يباشر قلوبنا ويعرفنا ذنوبنا ويجلي عن
سنه الغفله هوينا ويطهر من دنس الاوزار ازرنا وجيوبنا ويبلغ من رضاه محبوبنا
ويكفينا من تخبطه من هوينا الخطر العظيم والصلوه على محمد واله انتهى كلامه عليه السلام
وعلى اله واثاره البرره الكرام وفيه كما ترى مواعظ شافيه وذكرى كافيه لو صادفت قلوبا
واعيه وسرائر صافيه وافكارا من غشيه الدنيا خاليه فرضي الله عن هذا الامام وارضاه
وجعل اعالي غرف الجنان مستقره ومثواه وجعلنا ممن ائتم بقوله واهتدى بهداه

ومن كلام له عليه السلام من هذه الخطبه التي قدمنا الكلام في ذكر الموت منها قوله في شان القبور شاهد فامن اخطار دارهم افظع مما خافوا ورأوا من اياتها اعظم مما قدروا فكلا الغايتين مدت لهم الى مباءه فاتت مبالغ الخوف والرجا فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفه ما شاهدوا وما عاينوا

شاهدوا عاينوا
والاخطار جمع خطار جمع خطر وهو الاشراف على الهلاك او العظم والدار ههنا وهي
هنا معبر بها عن القبور افظع اشد واشنع والخوف الفزع وراى الشي نظره بعينه
والايات جمع ايه وهي العلامه واعظم اكبر وقدروا اي قاسوا ظنوا فكلا تثنيه
كل والغايتان مثنى الغايه وهي مدى الشي والمباءه المنزل الذي تتبوا اي تتخذ للنزول
وفاتت سبقت مبالغ جمع مبلغ وهي ما تبلغه افكارهم من الخوف وهو الاشفاق والرجا
وهو الطمع وينطقون يتكلمون ويظاهرون وعيوا عجزوا بصفه اي وصف ونعت

ما عاينوا وراوا المعنى انه عليه الصلوه والسلام والداخبر ان الموتى

عاينوا من الامور الفظيعه والشدائد الشنيعه والعظائم المهلكه والمصائب الموبقه
افظع مما خافوا منه في الدنيا واشنع مما فزعوا منه فيها والدار ان كان المراد بها القبور
التي هي دور الموتى الى ميقات يوم التلاق فالمعنى انهم من اخطارها افظع مما خافوا في هذه

الدار وان كان المراد بها الدار الاخره التي هي الجنه او النار فالمعنى انهم راوا من البلايا
مما يتخوفون في الحياه الدنيا افظع مما خافوه في الدنيا من انواع النكال ومن هول الوبال
والسلاسل والاغلال والانكال الثقال ونظروا من الايات والعلامات الداله على النعيم
الدائم المستعقب والخير الملازم لمستوجبيه والاجلال والتكريم والتبجيل والتعظيم
اعظم واكبر مما قدروه في انفسهم وتصوروه في اذهانهم بمراتب لا تحيط بها الاوصاف
ولا يكيفها اولو الالباب من اختلاف المطاعم وتنوع اجناسها والوان صحائف اكلها
والفواكه وغروسها والمركوبات وحلالها والمشارب وكوسها والمنكوحات وانفاسها
والابواب المجلده والنمارق المسنده والفرش الممهده والارائك المنضده عليها
قاصرات الطرف الابكار والحور العين الحسان كالاقمار ... منها الورد
ويرفلن في حللها السندسيه ويتخطرن في حليها العجيبه ويكسرن اعطافهن
بين الرياض النضيره والفرش البهيه وفوق ذلك بكثير مما لا تعقله الافكار ولا تكيفه
اوهام النظار فكلا الغايتين اي غايتي الشقا للاشقيا وغايه السعاده للسعدا
اللتين لهم وطولت الى منزلتين سبقت مبالغ الخوف للخائفين وفاتته فلا يلحقه
للخوف البالغ ابدا بل كلما بلغ الخوف مبلغا وارتقى مرقى وانتهى منتهى كانت فوقه
باضعاف مضاعفه وفاتته فوتا لا يحد بصفه وسبقت رجا الراجين وجهت
علوا وصعودا فلا يبلغها رجا راج وان بلغ كل مبلغ في رجاه فهو تعلوه سموا
وتفوته علوا فمن عظم حال هذه المنزله انه لا يبلغها خوف خائف ولا رجا راج وهذه
المباءه هي النار اعاذنا الله منها او الجنه جعلنا الله من اهلها فلو كانوا ينطقون بها
لعيوا بصفه ما شاهدوا وعاينوا معناه ان الاموات الساكنين الاجداث المظلمه
واللحود المبهمه لو كانوا ينطقون بصفه ما عاينوا مما اعد الله للعاصين من العذاب
وللمطيعين من الثواب الذي قد راوا مبادي اجناسه وانواعه في لحودهم لعجزوا عن
وصف ما شاهدوا وعاينوا وراوا من ذلك ولم يقدروا على وصف حال وهذا مما
تحرق القلوب خوفا وجزعا وتلهبها شوقا وطمعا فالسعيد كل السعيد من تفكر
في احوال هاتين الدارين وعرضها على نفسه في كل وقت وحين ليفر بنفسه من دار
الهوان الى دار النعيم والرضوان وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله معادن الحكمه والايمان

اما الدليل على عذاب القبر من الكتاب الكريم فيوخذ من تفسير

قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوه الدنيا وفي الاخره ويضل الله
الظالمين ويفعل الله ما يشا فان المروي ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم وصف الملكين
الموكلين بعذاب القبر وهما منكر ونكير فلما وصفهما قالوا يا رسول الله ومن يطيق الكلام
عند ذلك وانت تصف من الملكين ما تصف فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يثبت الله الذين
امنوا الايه الى ... وبعضها في القبر او الحال الاخره ... اتا في الاخره اتا فيه وسيأتي

الحديث المتضمن لتفسير هذه الايه

ههنا سقط

وان كان فيه بعض الطول **هذي وا ما الادله على عذاب القبر من السنه فكثير منها ما رواه الامام الموفق بالله عليه السلام في كتابه سلوة** العارفين عن النبي صلى الله عليه واله وسلم لولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم عذاب القبر **ومنها** في هذه الكتاب ايضا رواه هاني مولا عثمان بن عفان قال ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ان القبر اول منازل من منازل الاخره فان نجا منه فما بعده ايسر وان لم ينج فما بعده اشد منه **ومنها فيه ايضا** وعن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر جهنم **ومنها فيه ايضا** قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما رايت منظرا الا والقبر افضع منه **ومنها فيه ايضا باسناده** عن ابي جعفر عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول اذا كان حين يحمل عدو الله الى قبره بنادي حملته الا تسمعون يا اخوتاه ما وقع فيه اخوكم الشقي ان عدو الله خدعني فاوردني ولم يصدرني ويقسم لي انه ناصح فغشني واشكو اليكم دنيا غرتني حتى اطمانيت اليها صرعتني واشكو اليكم اخلا الهوى اسروني ثم تبراوا مني وخذلوني واشكو اليكم اولادا حاميت عليهم واثرتهم على نفسي فاسلموني واشكو اليكم ما لا منعت منه حق الله فكان وباله علي ونفعه لغيري واشكو اليكم طول الثوى في قبر ينادي انا بيت الدود وبيت الظلمة والبعد والوحشة والضيق والغربة والعذاب يا اخوتاه فاحبسوني ما استطعتم واحذروا امثل ما لقيت فاني قد بشرت بالنار وغضب الجبار يا حسرتاه على ما فرطت في جنب الله ويا طول ثبوراه ما لي من شفيع مطاع ولا صديق حميم فلو ان لي كرة فاكون من المومنين قال كان يبكي ابو جعفر محمد بن علي عليه السلام اذا ذكر هذي **فقد نرى في الخبر الاول انه صلى الله عليه واله وسلم** قال لولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم عذاب القبر معناه انه لولا خشيته ان لا يدفن الحي الميت منهم لدعا الله تعالى ان يسمعهم عذاب القبر فيسمعون ما يرد على الميت من العذاب وما ينزل به من العقاب ولكنهم لو سمعوه لم يدفن الحي منهم الهالك خوفا وخشية من عذاب القبر وفزعا وفرقا مما يحل بالاموات من ذلك الواقع الذي يبعد عنده الصبر فكان منه صلى الله عليه واله وسلم ترك الدعا بذلك لهذه المصلحه وهو ان يدفن الحي الميت وهذي يدل على ان ذلك العذاب شديد والالم ثقيل لولا ان لا تدافنوا فنسال الله النجاه من عذابه والفوز بجزيل عفوه وثوابه **ونرى في الخبر الثاني انه صلى الله عليه واله وسلم قال ان القبور اول** منازل من منازل الاخره فان نجا منه فما بعده ايسر معناه ان القبر مبتدى منازل الاخره وعنوان تلك الدار التي هي على الدوام عامره فان نجا الميت منه اي من عذابه فما بعده من الحشر والنشر واهول المواقف عند الحساب يوم القيمه ايسر منه لانه قد حصل من البشرى له في حال نزول الموت عليه وفي القبر بالنجاه من النار ما اطمانت به نفسه وسكن به خوفه فلا يفلح على تلك المواقف المهوله الا وقد علم انه ناج من العذاب وفايز بالثواب فالعقل يتوهمها

للايقف

كي للدارين معا ان يتبلل به في دار الدنيا وينفق منه ما يبلغه الدار الاخرى وهذا هو النفع العام والفضل التام ولا يحصى به الاذ والحظ الوافر والجد الكبير المتكاثر **واشكو اليكم طول الثوى في قبر ينادي انا بيت الدود وبيت الظلمة والبعد** والوحشة والضيق والغربة والعذاب شكا اليهم طول اقامته تحت اطباق الثرى وطول مكثه في ذلك المثوى وامتداد مدة بقاه في قبر ينادي ذلك القبر ساكنه بان يقول انا بيت الدود اي البيت الذي يأكل الدود فيه لحوم ساكنيه وبيت الظلمة لانه مظلم ابدا لا فرجة فيه تدخل منها الضيا واي ظلمة كظلمة اللحد الذي عمي عليه باللبن واهيل عليه التراب والبعد والوحشة واي مكان ابعد من القبر فان ساكنه بعيد عن الاحباب والاصحاب والاخلان والاتراب والاقارب والاولاد والابا والاجداد واما الوحشة فاي موضع اوحش من القبر واضيق من اللحد وقد قال النبي صلى الله عليه واله وسلم ما رايت منظرا الا والقبر افضع منه فلا وحشة توازي وحشته او تساوي او تشابه رهبته واما الضيق فاي مكان اضيق منه وهو اربعة اذرع في ذراعين كما قد روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم كيف انت يا عمر اذا كنت في الارض لا ربعة اذرع في ذراعين ثم رايت منكرا ونكيرا وعمر هذي الظاهر انه عمر بن الخطاب كما يفهم من السياق في السلوه قال اي عمر هذي يا نبي الله ما منكر ونكير قال فتانا القبر فهل نرى اضيق من القبر مجالا ام هل نجد اضنك منه موطنا او اخوف منه على وجه الارض مسكنا واما الغربة فانه لا غربة كغربته لان من الفى فيه انقطع عنه القريب والبعيد والوالد والوليد والصاحب والقرين والوزير والخدين وعدم الجليس وفات الانيس واسلمه المرؤس والرئيس ولم ينفعه ماله النفيس فهذي هو الغريب لا عنه الاقربون وجفاه الاهلون واما العذاب فهو محل الشاهد فيما نحن فيه وقد انبينا بهذه الاخبار الداله على ذلك وفي الخبر الذي فيه تتمه اخبار الامام المرشد بالله عليه السلام في الامالي عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ان الموتى ليعذبون في قبورهم حتى ان البهايم لتسمع اصواتهم وعن سعد قال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يعلم هذه الكلمات كما يعلم المكتب الكتابه اللهم اني اعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن واعوذ بك من ان ارد الى ارذل العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر فانظروا رحمكم الله هل اوحش من موضع ينادي ساكنيه انا بيت الدود وبيت الظلمة والبعد والوحشة والضيق والغربة والعذاب تفكروا يا اولي الالباب وفوا النظر حقه في هذه الامور الصعاب نجانا الله واياكم من العذاب **ثم قال اعني الميت الذي هو عدو الله يا اخوتاه فاحبسوني ما استطعتم** نادا اخوته بنداء المستغيث ان يحبسوه فيما دعاهم اليه من الحذر عما حل به مما شكاه اليهم من الدنيا والاخلا الهوى والمال الذي لم يعط منه حق الله والاولاد الذي اثرهم على نفسه ما استطاعوا اي مقدار جهدهم وطاقتهم ثم قال واحذروا امثل ما لقيت من العذاب

Margin notes: نقوالا — عن — والحزن — والوحشة والضيق والغربة والنعم والكيد

ثم قال مخبرا لهم فاني قد بشرت بالنار وغضب الجبار معناه الله قد بشره ملك الموت
بالنار وغضب الجبار وهذه والله اكبر المصائب واعظم النوائب بل هي القارعة عند الصما والداهية
الدهيا والمصيبة العظما حيث يبشر العاصي بنار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة
واكبر من ذلك غضب الملك الكبير وسخط العليم الخبير الذي لا يقوم لسخطه السموات والارض
ولا يقوى لغضبه كل ما اظلم عليه الليل واضاء عليه النهار نجانا الله من غضبه واعاذنا من
سخطه بحق محمد واله صلى الله عليه وعليهم ثم قال يا حسرتاه على ما فرطت في جنب الله نادى الحسرة
وكانه يا حسرتاه تعالي فهذا حينك واوانك قد اقبل وحل ووصل فانت احق بالحصول
في هذه الان الذي قد وصلت اليه وانا عنه غير منتقل ومن مرافقته غير منفصل فتعالي
وحلي ولا تنفصلي على ما فرطت في جنب الله اي في طاعته وذكره وعبادته ثم قال واطول
ثبوراه نادى الحزن الطويل الذي لا انقطاع لمدته ولا ايلاف لجدته يا بي فان وقته الذي
هو فيه وقته واحق الاوقات ان ياتي فيه الحزن الطويل والغم الثقيل الذي لا يحول ولا
تبدل ثم قال ما لي من شفيع مطاع ولا صديق حميم فلو ان لي كرة فاكون من المؤمنين
هيهات هيهات لا شفيع ينفع ولا صديق ينفع ولا حميم يدفع ولا سبيل لك
الى الرجوع والكرة ولا محيص لك من العذاب والحسرة وقد علم الله انك فلم يخلك على غرة
قال الضعيف فقال العلي يعود الى راوي الخبر عن ابي جعفر عليه السلام كان يبكي ابو جعفر
محمد بن علي عليه السلام اذا ذكر هذه قلت وحقيق لمثل هذه ان تجري له المدامع
وتتغير له الطبائع وتهجر المضاجع وتترك الشواغل عن طاعة الله والموانع وتحذر
ان تتصدع له القلوب وتتكاثر الاحزان والكروب غير انها قد قست قلوبنا
فصارت كالحجارة وتصلبت فلم تؤثر فيها البراهين المنيرة احسن الاثارة ولا قوة الا بالله
نعم نتصل بما قلنا بدوي لا يد يثبت الله الذين امنوا الخ وانما ما دل على عذاب القبر
ما روى عن زاذان عن البراء عن النبي صلى الله عليه واله وسلم يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
قال عند مسائلة منكر ونكير في القبر وعن علي الحسين وابي جعفر وزيد بن علي عليهم السلام
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت قال عند المسائلة في القبر ومما يدل على عذاب القبر ايضا
ما روي في تفسير قوله تعالى ضعف الحياة وضعف الممات عن زيد بن علي عليهما السلام
ضعف الحياة قال عذاب الحياة وضعف الممات قال عذاب القبر وكل هذه رواه الامام
المرشد بالله عليه السلام في الاخبار التي تلك بجنب الامالي وهذا حين الابتداء
بالخبر الموعود به واثار اخرناه لطوله وما يتبعه من الكلام
الذي هو جار مجرى الشرح فاقول في الامالي الحديث التاسع والثلاثون في ذكر
الموت واحوال الموتى وعذاب القبر وما يلقاه هنالك وغير ذلك وبالاسناد المتقدم
الى السيد الاجل المرشد بالله رضي الله عنه من طريق محمد بن ... قال اخبرنا ابو القسم عبد العزيز
بن علي بن احمد الازجي بقراتي عليه قال حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن محمد المفيد بجرجرايا سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة

قال

قال حدثنا ابو الفضل العباس بن يوسف الشكلي قال حدثنا يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا
معروف الكرخي عن بكر بن خنيس عن ضرار بن عمرو عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول الله تبارك وتعالى لملك الموت عليه السلام انطلق الى وليي
فاتني به فاني قد بلوته بالضراء والسراء فوجدته حيث احب قال فياتيه ملك الموت ومعه
خمسمائة من الملائكة يحملون معهم اكفانا وحنوطا من الجنة ومعهم ضبائر من الريحان اصل الريحانة
واحد وفي راسها عشرون لونا لكل لون ريح سوى ريح صاحبه والحرير الابيض فيه المسك
فياتيه ملك الموت فيجلس عند راسه ويبسط ذلك الحرير والمسك تحت ذقنه ويفتح له باب
الى الجنة فان نفسه لتعلل هناك مرة بازواجها ومرة بكسوتها ومرة بثمارها
قال ويقول ملك الموت اخرجي ايتها الروح الطيبة الى سدر مخضود وطلح منضود وظل
ممدود وماء مسكوب وملك الموت اشد لطفا به من الوالدة بولدها فيعرف ان لملك
الروح حبيبة الى ربها يلتمس بلطفه تحببا الى ربه ورضاه عنه تسل روحه كما تسل الشعر
من العجين قال الله عز وجل الذين تتوفاهم الملائكة طيبين وقال عز وجل واما ان كان
من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم يقول الله عز وجل روح من جهد الموت وريحان
يتلقى به وجهه ونعيم مقبله فاذا قبض ملك الموت روحه قالت الروح للجسد جزاك الله
عني خيرا فقد كنت سريعا الى طاعة الله بطيئا عن معصيته فقد نجوت وانجيت ويقول
الجسد للروح مثل ذلك قال وتبكي عليه بقاع الارض التي كان يطيع الله عليها وكل باب
من السماء كان ينزل منه رزقه ويصعد منه عمله اربعين ليلة فاذا وضع في قبره جاءت له
صلاته فكانت عند يمينه وجاء صيامه فكان عند يساره وجاء الذكر فكان عند راسه
وجاء مشيه الى الطاعة فكان عند رجليه وجاء الصبر فقام ناحية في القبر قال فيبعث الله عنقا
من العذاب فياتيه عن يمينه فيقول الصلاة اليك عنه ما زال دائبا فانما استراح الان حين
وضع في قبره فياتيه عن يساره فيقول الصيام مثل ذلك من كل ناحية ياتيه يخاطب مثل ذلك
لا ياتيه من موضع الا وجد ولي الله قد اخذ جنته عند ذلك قال فيقول الصبر لسائر الاعمال
اما انه لم يمنعني ان اباشره انا بنفسي فاما اذا اجزاتم فانا ذخر له عند الميزان والصراط
قال فيبعث الله ملكين ابصارهما كالبرق الخاطف واصواتهما كالرعد القاصف وانيابهما
كالصياصي وانفاسهما كاللهب يطئان في اشعارهما بين منكبي كل واحد منهما مسيرة كذا
وكذا قد نزعت منهما الرحمة والرافة يقال لهما منكر ونكير مع كل واحد منهما مطرقة
من حديد لو اجتمع عليها ربيعة ومضر لم يقلوها فياتيانه فيقولان له من كنت تعبد ومن ربك
ومن نبيك قالوا ومن يطيق الكلام عند ذلك وانت تصف من الملكين ما تصف فقال رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويضل
الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء قال فيقول كنت اعبد الله ولا اشرك به شيئا والاسلام ديني الذي دانت به
الانبياء ونبيي محمد صلى الله عليه واله وسلم خاتم الانبياء فيقولان له صدقت فيدفعان القبر من بين يديه اربعين ذراعا

هكذا في النسخ ولعل لفظ الخبر اكفانا وحنوطا تمت كاتبها

ومن خلفه كذلك وعن يمينه كذلك وعن يساره كذلك ثم يقولان له ولي الله نجوت
آخر ما عليك قال فوالذي نفس محمد بيده انه ليصل الى قلبه عند ذلك فرحة لا ترتد ابداً ثم يقولان
له ولي الله انظر فوقك فينظر فوقه فاذا باب مفتوح من الجنة فيقولان له ولي الله هذه منزلك
قال فوالذي نفسي بيده انه ليصل الى قلبه فرحة لا ترتد ابداً فقال يزيد الرقاشي وقالت عائشة
يفتح له تسعة وتسعون باباً من الجنة فياتيه من روحها وبردها حتى يبعثه الله اليها قال انس
بن مالك في حديثه فيقول الله لملك الموت انطلق الى عدوي فاتني به فاني قد بسطت له رزقي
وسربلته نعمتي فاتني به فلانتقمن منه قال فياتيه ملك الموت في اكره صورة رآها احد من الناس
له اثنا عشر عيناً ومعه سفود من نار كثير الشوك ومعه خمسمائة من الملائكة معهم سياط من جمر
جهنم فياتيه ملك الموت فيضربه بذلك السفود ضربة فتغيب كل شوكة من ذلك السفود في كل عرق منه
ومنه عرق ومن اظفار قدميه فيلقيها في عقبيه ويسكر عدو الله عند ذلك سكرة وتضرب الملائكة
وجهه ودبره بتلك السياط وينتره ملك الموت نترة وينزع روحه من عقبيه فيلقيها في كعبيه
ويسكر عدو الله سكرة فتضرب الملائكة وجهه ودبره بتلك السياط ثم كذلك الى صدره ثم كذلك
الى حلقه ثم يقول ملك الموت اخرجي ايتها الروح الى سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم
فاذا قبض ملك الموت روحه قالت الروح للجسد جزاك الله عني شراً فقد كنت سريعاً الى معصية الله بطيئاً
عن طاعة الله فقد هلكت واهلكت ويقول الجسد للروح مثل ذلك قال وتلعنه بقاع الارض
التي كان يعصي الله عليها وكل باب من السماء يرفع منه رزقه ويصعد منه عمله اربعين ليلة فاذا وضع
في قبره ضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه وتدخل اليمنى في اليسرى واليسرى في اليمنى قال ويبعث
الله عليه افاعي دهم كاعناق الابل فتاخذ بارنبته وابهامي قدميه فيقرضانه حتى يلتقيا
في وسطه قال ويبعث الله ملكين على تلك الصفة ابصارهما كالبرق واصواتهما كالرعد وانيابهما كالصياصي وانفاسهما
كاللهب يطآن في اشعارهما بين منكبي كل واحد منهما مسيرة كذا وكذا قد نزع منهما الرافة والرحمة
يقال لهما منكر ونكير مع كل واحد مطرقة من حديد لو اجتمع عليها ربيعة ومضر لم يقلوها
فياتيانه فيضربانه ضربة يتطاير شرراً في قبره ثم يعود كما كان فيقولان له عدو الله ما كنت تعبد
وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقولان عدو الله لا دريت ولا تليت ويضربانه ضربة يتطاير
شرراً في قبره ثم يعود كما كان ثم يقولان له عدو الله انظر فوقك فاذا باب مفتوح الى الجنة فيقولان
عدو الله لو كنت اطعت الله كان هذا منزلك قال فوالذي نفس محمد بيده انه ليصل الى قلبه حسرة لا ترتد
ابداً فيقولان له عدو الله انظر تحتك فينظر تحته فاذا باب مفتوح الى النار فيقولان له عدو الله
هذه منزلك فوالذي نفس محمد بيده انه ليصل الى قلبه عند ذلك حسرة لا ترتد ابداً قال يزيد الرقاشي
قالت عائشة ويفتح له تسعة وتسعون باباً الى النار فياتيه من حرها وسمومها حتى يبعثه الله اليها

قال القاضي الاجل شمس الدين ادام الله علوه وفي هذا الخبر من التصريح الظاهر
باثبات الحيوة في القبور وثواب المطيعين وعقاب العصاة وعظم الموقع في المواعظ واشعال
نار الخوف والخشية ما لا يخفى على من له مسكة من العقل والتمييز ونصيب من التقوى والديانة وما فيه من

ذكر الملا

ذكر الملائكة وكثرة من يحضر لقبض النفوس فذلك مما ليس يستبعد وليس يجوز انكار ذلك من
حيث لا يراه غير المحتضر لانه يراهم لان الله سبحانه يقوي شعاع بصره حتى يرى ما لا يراه غيره وفي مثل ذلك
قال سبحانه فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال سبحانه يوم يرون الملائكة
لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً وقال سبحانه والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا
انفسكم الآية ويكفي في ذلك ان يراهم المحتضر في وقت قصير بمقدار ما يسمعون البشارة بما يحب ان
كان مطيعاً او بما يكره ان كان عاصياً فلا وجه لاستبعاد ذلك ولا لانكار ما في الخبر من انواع الثواب
والعقاب التي يراها مع الملائكة ويتحقق بها جنس ما اعد الله سبحانه لمن اطاعه ولمن عصاه ويجوز
ان يتنعم المؤمن بما هو مذكور من طيب وكفن وغير ذلك على وجه يخفى على سائر الناس اما في القبر بعد
دخوله وحصوله قبراً وفي غير ذلك على ما يرى الله سبحانه تدبيره وليس ذلك بممتنع في مقدور الله سبحانه
وما في الخبر من ذكر مخاطبة الروح للجسد فانه يحتمل وجهين احدهما انه لظهور ابتهاج المؤمن بما يقبل
عند الموت وتحسر العاصي بما يلقيه ولعظم ما وقع من ذلك كله بسبب الروح والجسد في حكم المتخاطبين
ونظير ذلك قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعاً او كرهاً
قالتا اتينا طائعين وقوله يوم يقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وذلك شائع في
اللغة وفي مثله قال الراجز امتلأ الحوض وقال قطني مهلاً رويداً قد ملأت بطني
والثاني ان الروح والجسد لو تكلما عند فراقهما لكان ذلك مما في الخبر ونظيره قوله تعالى
لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله معناه لو كان الجبل مما
يخشع ويتصدع من شيء لعظم شأنه لكان كذلك هو القرآن ولو كان في ذلك دلالة على ان الروح
يبقى حياً بعد فراق الجسد لدل ايضاً على ان الجسد يبقى حياً بعد فراق الروح لانه ذكر الخطاب
من كل واحد منهما فاذا لم يدل ذلك على حيوة الجسد لم يدل ايضاً على حيوة الروح على انفراده وما
في الخبر من بكاء بقاع الارض وابواب السماء فانه يحتمل ان يريد به مثل ما تقدم من انها لو بكت من شيء لبكت
لذلك ويحتمل ان يريد به من يحضر هذه البقاع من الملائكة عليهم السلام فذكر هذه المواضع واراد
حاضرها وحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه على نحو قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها وقوله
واذا اردنا ان نهلك قرية والمراد اهل القرية وعلى هذا النحو جرى الكلام في بعض هذه المواضع
فانه ايضاً يحتمل هذين الوجهين وما فيه من ذكر الاعمال وحضورها عنده في قبره ودفاعها عنه فانه
يحتمل ايضاً وجهين احدهما انه يحضر من ثواب هذه الاعمال ما يدفع العقاب عنه من هذه الجهات
حتى لا يبقى يصل اليه شيء منه والثاني انه يحضره من الملائكة عليهم السلام من يعرفه ذلك ويرى من كتب هذه الاعمال
في جهات القبر ما يعرفه ذلك وهكذا الكلام في الصبر وما ذكره فيه فانه يجري على نحو هذا
الكلام في غيره من هذه الاعمال وما فيه من ذكر الملكين وصفتهما الهائلة فهو ايضاً مما ليس بممتنع
وذلك واعظم منه مما هو مقدور لله سبحانه وجائز كونه فاذا ورد به هذا الخبر وامثاله من الاخبار
لم يكن هنالك مانع من التصديق به وفي ذلك تعظيم للسرور للمؤمن والغم على الكافر وما فيه من ذكر ابواب
الجنة التي تفتح فيراها صاحب القبر مما لا يمتنع ايضاً لان الله سبحانه قادر على ان يريه ذلك وما هو من جنس

ليعظم به فرح المومن وسروره ويعظم به غم الكافر وحسرته وكذلك ما فيه من ذكر ابواب
النار وما يعاني منها صاحب القبر فيعظم مسرة المومن بخلاصه منه ويعظم غم الكافر بوقوعه فيه
وكذلك ما فيه من ذكر الافاعي وهي الحيات والعقرب منها على الكافر تنهشه الا ما نهيه منه ولا وجه
لانكار شيء مما في الخبر لان ما كان منه جايزا امكننا حمله على ظاهره وما منع من حمله على ظاهره مانع
وجب تاويله على وجه صحيح نحو ما تقدم ذكره وليس ذلك باكثر مما ورد به القران الكريم مما يجب
حمله على ظاهره اوتاويله على الوجوه الصحيحه وفي الخبر من النفع لمن كان له قلب والموعظه
لمن يسمعه وينظر فيه ما لو لم يرد في هذه الباب سواه لكفى به باعثا على طاعة الله في السرا والضرا
والزاجرا عن معصية الله في الشده والرخا ومتى قيل فاي وقت يرى الميت ذلك قلنا ليس في الادله
ما يدل على ذلك ويجوز ان يكون في بعض الموتى عقيب دخوله القبر وفي بعضهم بعد ذلك
بمدة وليس علينا تكليف في معرفة وقته وكذلك متى قيل فكيف يكون حال المقتول في الساعه او الرجل
او الميت موت الفجاه متى يرى الملايكه قلنا اما المقتول فليس في هذه الخبر ذكره ويجوز ان يرا
ذلك او شيا منه في حال قتله واللمحه الواحده تكفي وكذلك من مات فجاه يجوز ان يرا ذلك في
اليسير من الوقت ومتى قيل فالمصلوب او الغريق في البحر كيف يكون حاله قلنا يجوز ان يرا ذلك
كما يراه غيرهما من الموتا وان لم يعرف الناس اوقات ذلك ففي الليل والنهار سعه وفي مقدورات
الله سبحانه مكنه فلا مانع من ذلك وفي الخبر دلاله على عظم حال المعرفه بالله سبحانه ونبوة نبيه صلى الله عليه
واله وسلم وبالايمه الذين وقع سوال الملكين عنها وعظم الامر فيها فيجب على كل عاقل ان يقوم منه
بما تتعين عليه معرفته ويلتزم بما يلزم من العمل به من اقامة الفرايض التي يحصل بها النجاه ويجتنب
المحارم التي يقع بها الهلاك جعلنا الله واياكم ممن ذكر فتذكر وبصر فابصر ونظر فاعتبر واعطي
فشكر وابتلي فصبر واناب واستغفر وجعل خير اعمالنا اواخرها وخير ايامنا يوم نلقاه
بمنه ولطفه **قلت** وقد استغنينا عن شرح هذه الخبر الشريف والحديث المنيف بما تكلم فيه
القاضي الاجل شمس الدين عمدة الموحدين جعفر بن احمد عبد السلام بن ابي يحيى رضوان الله عليه فلقد
اجاد وافاد واكمل المراد فجزاه الله عنا وعن كل منتحل لعلوم اهل بيت النبوة افضل ما جزا اوليا عباده
وصلى الله وسلم على نبيه محمد واله الطاهرين صلوة وسلاما دايمين الى يوم الدين اللهم امين

**وصح عنه صلى الله عليه السلام في معنا القيامه واحوالها والجنه
والنار قوله عليه واله الصلوة والسلام حتى اذا بلغ الكتاب
اجله والامر مقاديره والحق اخر الخلق باوله وجا من امر الله ما يريده
من تجديد خلقه ماد السما وفطرها وارج الارض فارجفها
وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته
ومخوف سطوته واخرج من فيها فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم
بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريد من مسالتهم عن خفايا الاعمال وخبايا
الافعال وجعلهم فريقين انعم على هولا وانتقم من هولا**

فاما

**فاما اهل الطاعه فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا
يضعن النزال ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم الافزاع ولا
تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار
واما اهل المعصيه فانزلهم شر دار وغل الايدي الى الاعناق وقرن
النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران
في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله في نار لها كلب ولجب
ولهب ساطع وقصيف هايل لا يضعن مقيمها ولا يفادى اسيرها
ولا تنفصم كبولها لامدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى**
حتى واذا ظرف خافظ لشرطه منصوب بجوابه وبلغ المكان وصل اليه والكتاب المكتوب
او الحكم او القدر والاجل الغايه والامر واحد الامور وهي الحوادث والمقادير مبالغ الشي
او مواقيته والحق ثم الحق الحقايه والاخر خلاف الاول والخلق المخلوق والاول خلاف الاخر
وجا اتا والامر شان وما موصوله ويريد يشاه والتجديد تصيير الشي جديدا بعد ان
كان باليا والخلق ظاهر اماد الشي حركه وزيغه والسما ظاهر وفطرها شقها وارج
الشي حركه وهزه والارض معروفه وارجفها حركها وزلزلها وقلع الشي انتزعه من
اصله والجبال معروفه ونسفها قلعها من اصولها **المعنى انه عليه الصلوة والسلام**
وعلى اله الكرام اخبرنا وهو الصادق الخبير المحمود الاثر انه اذا بلغ المكتوب في اللوح المحفوظ
من امر القيامه او الحكم الذي حكم الله به عند ان يريد قيامها او القدر الذي قدر الله وقوعه في
ايامها اجله وغايته ووصل الامر مبالغه ومواقيته والحق اخر الخلق باوله فهلك
الاخر كما هلك الاول وباد من في الارض باجمعهم ومن في السما برمتهم واتا من امر الله سبحانه
الذي يريده من تجديد خلقه بعد بلاهم وايجادهم بعد فناهم واحياهم بعد موتهم
واعادتهم بعد ذهابهم بحيث لا يبقى في السموات والارض وما بينهما وما تحت الثرى احد
سوى الحي الذي لا يموت والقاهر الذي لا يفوت كما كان اولا قبل كل شي لا شي غيره موجود
اماد السما وفطرها اي حركها وزيغها عما كانت عليه من الاستوى وشقها وفطرها
وارج الارض اي حركها وهزها هزة تزعزعت لها اركانها وارجفها اي زلزلها زلزلة تنفصل عنها
قيعانها وقلع جبالها انتزعها من اصولها ونسفها فصيرها قاعا سملقا لا عوج فيها
فانهدمن شوامخها وانهدت بواذخها واندكت اطوادها فذهبت ذهاب الهضا كانها
لم تكن وكل ذلك لا بد من حصوله ولا بد من وصوله عند ان يبلغ الكتاب اجله والامر
مقاديره وعند ان يلحق اخر الخلق باوله وحصول امر مهيل وحادث جليل وخطب
ثقيل اذ لا يكون الا بزعزعة وارجاف تذهل منه العقول وتطيش له الالباب والحلوم
ولقد طاشت احلامنا وذهلت عقولنا وضاعت افكارنا الزلزله وقعت لم تخسف جبلا
ولم تخسف ارضا فما بالكم بزلازل القيمه وقواصف يوم الطامه واهوال تلك القواع العام

التي لا تحملها القلوب ولا تتماسك عند حلولها الشوامخ والشعوب ولا تماثل خطوبها
فوادح الخطوب وهل مثل حادثة تنشق من هولها السماء وتنفطر وتهوي الكواكب
وتنتثر وتكور الشمس وتنكدر وتمد الارض فتنتشر وتدك الجبال وتنقعر
وتسجر البحار وتنفجر فيا لها اهوالا ما اطمها وافزاعا ما اصمها فالسعيد من جعل نفسه
السعيد لله وطاعته من تقاته جنته وعبادته في كل ان عدته وصلى الله وسلم على محمد وآله

قوله عليه السلام ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته واخرج
من فيها فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم دكه دقه وكسره وبعض الشيء واحد
ببعض والهيبة المخافة والاجلال والجلال العظمة والمخوف الامر الذي يخاف منه
والسطوة القهر مع البطش واخرج الشيء ضد ادخله وجدد الشيء صيره جديدا بعد
ان كان خلقا والاخلاق يقال للثوب اذا كان خلقا قد بلي كله والجمع ضد التفريق والتفرق
التبدد وهو ضد التجمع **المعنى** انه عليه الصلوة والسلام عطف قوله
ودك بعضها بعضا الى على ما قبله وهو قوله وقلع جبالها ونسفها ودك بعض الجبال
بعضا من هيبة جلال الله وجلال عظمته ومن مخوف قهره وبطشه الذي لا يقوى
له القوي الا قويا ولا يقوم له سكان الارض والسما واخرج من فيها الضمير يعود الى الارض
فجددهم بعد اخلاقهم لانهم قد كانوا خلقوا وبلوا في التراب لطول مكثهم تحت اطباق
الثرى وقد صار اكثر اجسادهم ترابا لطول مقامهم في الاجداث واللحود حيث تسلطت
عليهم الهوام والدود فتمزقت منهم الجلود وتربت منهم الخدود فجمع الله تراب كل عضو
من اعضا كل حي وجددهم حتى صاروا كما كانوا في الحيوة بعد ذي عبر بالبلى والاخلاقين
وجمعهم بعد تفرقهم والتفريق الذي كان فيهم هو اما ما ذكرناه من تفرق اعضائهم
في قبورهم او تفرقهم بان يكون هذا مات في البحر غرقا فارسب فيه وهذا مات
قتلا فاكلته السباع والطير والهوام وهذا مات ودفن فاكلته الدود واذهبه
التراب وهذا افترسته السباع فيجمعهم ربهم من قعور البحار وبطون السباع واوكار
الطير فسبحان من لا تخفى عليه خافية ومن هو قادر على جمع الشتات ومقتدر على رد
ما فات ونساله بحق جلاله وبمحمد وآله صلى الله وسلم عليهم السداد والثبات **قوله عليه السلام**
ثم ميزهم لما يريده من مسالتهم عن خفايا الاعمال وخبايا الافعال ميز الشيء عزله وفرزه
ويريد يشا والمسالة مفاعلة وهي معروفة والخفايا جمع خفي بمعنى خاف والاعمال جمع
عمل معروف والخبايا جمع خبيئة كالخطايا جمع خطيئة والافعال جمع فعل ما يفعله
الانسان **المعنى** انه عليه السلام عطف بثم التي هي للترتيب بمهلة ولخبر ان الله سبحانه
يميز الخلق ويعزل كل فريق منهم الى ناحية من نواحي ارض المحشر لاجل ما يريده من مسالتهم
عن خفايا اعمالهم التي كانوا يخفونها عن الناس ويكتمونها عنهم كالزنا والاختلاس وخبايا افعالهم
التي كانوا يفعلونها ويخفونها ويسترونها ولا يظهرونها خيفة من الناس والمسالة المراد

بها

بها ان الله يسالهم وهم يجيبون فمن اجاب بالجواب تبين فائز ورابح ومن لم فخاسر وخسر
وعلى هذا فلفظ المسالة ليس على حقيقته اذ هم مسؤولون لا سائلين ولكنه هنا يكون
حقيقة ومجازا في لفظ واحد وهو ممنوع في الاصول لان يكون فاعل بمعنى فعل او يكون
حقيقة في المعنيين جميعا وهو ان الله يسالهم عن خفي اعمالهم وهم يسالونه بما لم يروه من
حسناتهم مثبتا في صحائفهم كما قد ورد في الحديث ان الرجل ليقول يا رب لي حسنات كذا
وكذا عملتها فيجيبه الله انك محيت باغتيابك للناس فيكون المسالة على حقيقتها وهو الاولى

اما الادلة على احوال القيمة واهوالها من الكتاب والسنة
فكثيرة جدا غير الذي منها مما يجده المذكر العاقل ويزجر الجاهل الغافل اما
الكتاب فقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان
زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع
كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
وقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم اذا السما انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا
البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت وقال تعالى
بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت
واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس
زوجت واذا الموءودة سئلت باي ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السما كشطت
واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت وقال تعالى ويوم تشقق
السما بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين
عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا
وقال تعالى ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا
لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا
لله الواحد القهار وقال تعالى يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا
وقال تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة
وقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها
وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا
ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى فاذا
نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت
الواقعة وانشقت السما فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها
كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وقال تعالى
بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى
قادرين على ان نسوي بنانه

وقال تعالى فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وقال تعالى فاذا جاءت الطامة الكبرى
يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى وقال تعالى ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت
الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق
وهم لا يظلمون وغير ذلك من ايات الكتاب كثير فلنقتصر على هذا القدر
ففي بعضه كفاية لمن له من الله عناية ولمن في قلبه البصير من الهداية فقل يا ايها
المومنون ان الله جل جلاله وتعالى فوق كل مقاله قال في الاية الاولى
يا ايها الناس اتقوا ربكم نادى سبحانه الخلق نداء عاما ثم امرهم بالتقوى امرا عاما فهل
من مجيب لنداء ذي العظمة والجلال والبطش والمحال وهل من متق قبل ورود الاهوال وحلول
الاوجال ثم علل سبحانه التقوى بقوله ان زلزلة الساعة شيء عظيم فجعل قطاعة الساعة وعظم
اهوالها وزلازلها علة في تقواه ليتصوروها وينعموا التفكر فيها بالبابهم ويعلموا علما
بتا انه لا يغنيهم من شدائدها سوى التدرع بلباس التقوى والتجنب بجنتها فيقوا انفسهم
من اهوال الساعة وافزاعها بملازمة التقوى ثم قال يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما
ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها الضمير في ترونها يعود الى الساعة او الى الزلزلة
تذهل كل مرضعة عما ارضعت اي تغفل وتنسى رضيعها الذي ارضعته وتذهب
داهشة عنه لا تلوي عليه ولا تنظر بعد وفي عن تلك الطامة لو انه كان وقوع تلك
القارعة عند التقام ثديها ولدها لنزعته وولت ذاهلة عنه وتضع كل ذات حمل حملها
معناه ان كل ذات حمل تلقي ما بطنها من خوف تلك القارعة وافزاع هذه الواقعة وذهول
كل مرضعة عما ارضعت ووضع كل ذات حمل حملها اما ان يكون على الحقيقة وذلك بان يكون
حصولها قبل فناء العالم باسره ويكون في الخلق بقية فتذهل المرضعة عن رضيعها وتضع
ذات الحمل حملها لشدة اهوال الساعة وفناء جميع حوادثها في انقضاء[illegible] او يكون وقوعها بعد
فناء العوالم جميعهم فيكون المعنى ان من شانها هذه وهو انه لو كان ثم مرضعات
وحاملات لذهلوا عن رضيعهم ووضعوا احمالهم لشدة ما يشاهدون من الافزاع
والوقائع التي تنسكها الاسماع وترى الناس سكارى معناه كالسكارى وما هم بسكارى
من الخمر ولكن عذاب الله شديد ولتناهيه في الشدة طير عقولهم من اوكار قلوبهم فقلوبهم
هواء خالية من العقول لفرط ما هم فيه من الدهش والحيرة والذهول والسكرة التي صاروا
من اجلها كالسكارى اذا شربوا المسكر فخامر عقولهم واذهب تمييزهم وهذه واسام يحرق
الفواد ويلهب الاكباد ويجلب السهاد ويمنع الرقاد وينغص الزاد ويضني لوعتها الاجساد
وفي الاية الثانية قال اذا السماء انفطرت اي انشقت واذا الكواكب انتثرت وانتثارها
تساقطها متفرقة اذ كل منثور لا يسقط الا متفرقا واذا البحار فجرت فتح كل بحر الى الذي يليه

فصار جميعها

فصار جميعها بحرا واحدا وموجا متصلا واذا القبور بعثرت قلب ترابها واخرج
موتاها علمت نفس ما قدمت واخرت فصدقت على كل نفس ما قدمت من الحسنات والاعمال
الصالحات والافعال المرضيات واخرت اي تركت وخلفت بعدها من المتروكات
والموروثات والاموال المجموعات فما بالك بقوارع تنفطر لها السموات وتتشقق وتنتثر
الكواكب وتمحق وتفجر البحار وتطبق وتبعثر القبور وتفتق لا تحصل هذه الاموات
الا لامر تزيغ منه الابصار وتضيع لهوله الافكار وتعظم فيه نوائب الاخطار وفي
الاية الثالثة قال جل شانه وتعالى برهانه اذا الشمس كورت لفت وطويت
كما تطوى العمامة او لف نورها الذي كان يملا الافاق ويطبق كل ما بين السماء والارض بما فيه
من الاشراق واذا النجوم انكدرت اظلمت وذهب ضياؤها واذا الجبال سيرت على وجه الارض
حين يامرها الملك الكبير بالمسير فتسير الى ان يامرها بالاندكاك فيدك بعضها بعضا
او سيرت في الجو حين يوحي اليها بالانقلاع فتنهض لامره تعالى هرة تصعد في الهواء صعودا
وهي جبال هائلة تهوي الى الارض فيدق بعضها بعضا فتذهب جميعها وتصير هباء منبثا
واذا العشار عطلت وهي النوق التي اتى على حملها عشرة اشهر اهملت وتركت او السحاب عطلت
عن المطر فلم تنشق بمطر وانما تنشق بنزول الملائكة كما قال تعالى ويوم تشقق السماء
بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب ووحوش البراري
والبحار اما للانصاف الظالم من المظلوم او لامر يعلمه الله سوى ذلك واذا البحار سجرت اي ملئت
حين فجر بعضها الى بعض فاختلطت وصارت بحرا واحدا من سجرت التنور اذا ملاته حطبا
للتسجير او احمين فصارت تغلي غليان المرجل اذا اسعرت تحته النار واذا النفوس زوجت قرنت
كل شكل بمشاكله وكل نظير بمناظره وكل شبيه بمشابهه او قرنت كل نفس بعملها الذي كسبت عليه
او قرنت كل نفس من انفس المومنين بازواجهن من الحور العين وكل نفس من انفس العاصين
بمشاكلها من الشياطين واذا الموءودة وهي المدفونة حية اذ كانت العرب تئد البنات مخافة العار
او مخافة الاملاق وكل هذه انما كانت قبل ان يومنوا سئلت باي ذنب قتلت سوال تبكيت لوالدها
فيقول لها في ذلك المقام الهائل باي ذنب قتلت ودفنت حية فلا تجد والدها جوابا
الا انه يصيبه من العار والشنار اضعاف ما فوته يوم وادها واذا الصحف نشرت اراد تعالى
ان صحف الاعمال تنشر عند الحساب فيقرا كل ما في صحيفته واذا السماء كشطت قلعت وازيلت
كما يكشط الاهاب عن الذبيحة واذا الجحيم سعرت وقدت ايقادا شديدا والهبت الهابا مزيدا
واذا الجنة ازلفت اي قربت وادنيت لاهل التقوى واليقين والاخيار الصالحين من المومنين
علمت نفس ما احضرت فهذه عظائم لا ينجو منها الا من احرق قلبه خوفها قبل معاينتها
واشغل لبه ذكرها قبل مواقعتها فاما من سلا عنها في الدنيا ونسيها وتغافل عنها
وسهيها فانه لا ينفعه اذكرها عند حلولها وخافها عند نزولها فالحذر الحذر
ايها المومنون من مخالفة الله وعصيانه واياكم ومتابعة الشيطان واعوانه

ونرى في الاية الرابعة انه تعالى قال ويوم تشقق السما بالغمام ونزل الملئكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا تشقق اصله تتشقق ... بالغمام اى بسبب طلوع الغمام فيها والغمام هو المذكور في قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله اى امر الله في ظلل من الغمام والملئكة ونزل الملئكة تنزيلا في ذلك الغمام فاحاطوا بالجن والانس احاطة الهالة بالقمر والاكمام بالثمر الملك يومئذ اي في ذلك اليوم الذي هو يوم القيمة والافزاع اللازمة للخلق الحق الثابت الذي لا يتحول للرحمن لا لاحد سواه اذ كل ملك يومئذ سوى ملكه باطل فلا يبقى الملك الا لله الواحد القهار وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا مهولا ويوم يعض الظالم على يديه وهذه كناية عن الحسرة والندامة لازم المتحير النادم ان يعض على يديه تحسرا وندما وقد قيل ان الظالم يعض يديه الى الكوع وهو لا يشعر ما هي الا شدائد مصيبة ونوازل ثقيلة لا ينساها الا ظالم ولا اشفاق الا شقي نادم

ونرى في الاية الخامسة انه تعالى قال ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا معناه ويسالونك يا محمد عن حال الجبال وشانها كيف يكون اذا وقعت الواقعة وعمت الرابعة فقل لهم جوابا عن سوالهم ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل المكثوب ثم يرسل عليها الرياح فيبدد اجزائها ويفرق اجزا رملها فيذرها قاعا صفصفا وذلك انه يطير ترابها متفرقا في الارض المستوية ويكون محملها او انه تعالى يذر مواضعها التي كانت مستقرة فيها قبل نسفها قاعا صفصفا مستويا كان اجزاءها صفا واحدا لا ترى فيها عوجا ولا امتا اي اعوجاجا ولا نتوا فانظروا رحمكم الله الى هذه الحال الرائعة والوقائع الواقعة فانها لا تصير الجبال الرواسخ والشم الشوامخ والاطواد البواذخ رملا دقيقا وسرابا رقيقا الا لامر فضيع وحادث شنيع

ونرى في الاية السادسة انه تعالى قال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار معناه تبدل ذاتا كما بدلت الدراهم بالدنانير والحديد بالنحاس والمعادن بالرصاص او صفتا كما يقال بدلت الدرهم خاتما اذا اذبته وغيرت شكله وعلى كلا القولين فلا بد من اخذها لاجزائها اما بالتبدد والتفرق او بالعدم المحض ولا تبدل الاجسام الا بمصائب صما ودواهي دهما ونوائب عظما تزول عندها الالباب وتخضع لها الرقاب وبرزوا من اجداثهم بروزا ظاهرا بحيث لا يخفون على احد لله اي لمحاسبته ومناقشته لهم عن اعمالهم ومجازاتهم عليها الواحد القهار وصف نفسه بصفتي الوحدة والقهر ليدل على ان ذلك الامر اذا وقع كان في غاية الصعوبة ونهاية الشدة وليعلم الخلق ان الامر اذا كان في ذلك الوقت لواحد غلاب لا يغالب فانه لا مستغاث الا اليه ولا معول في النجاه الا عليه فيستغيثون في ان ينجيهم من تلك الاهوال قبل وقوعها فاما بعد وقوعها فلا سبيل الى النجاه منها وهذه امور خطيرة ونوازل كبيرة فانه لا يكون تبديل هذه الاجرام العظيمة وتحويلها الا عما يكون

بالنوى.

بالغا في الشدائد ومتناهيا في الاوابد فالعاقل من عقل نفسه عن الجرائم وكفها عن المأثم

ونرى في الاية السابعة انه تعالى جلت وعظم فوق كل مجد مجده قال يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا ترجف تضطرب اضطرابا مفزعا وتتزلزل تزلزلا مقطعا تنهد لهوله الجبال وتندك وتتصدع لفزعه الارض وتنشق وكانت الجبال كثيبا رملا مكثوبا مجموعا مهيلا منثورا من هيل هيلا اذا انتثر فصار كرقراق السراب او كالرمل المكثوب من التراب ولا يصير هكذا الا لامر قد تبين ظاهره وسطوة قاهرة

ونرى في الاية الثامنة انه جل ثناؤه وتقدست اسماؤه قال يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة ترجف تضطرب الاجرام الساكنة كالارض والجبال او ترجف الراجفة وهي الواقعة الكائنة التي ترجف الاجرام عند وقوعها وهي النفخة الاولى تتبعها الرادفة وهي الرجفة التي تجيء على اثر الاولى فتميل لها السموات وتنتثر النجوم النيرات وتندك الجبال الراسيات وتتصدع الارضين المتباينات وتتفجر البحار الزاخرات قلوب يومئذ اي يوم ترجف الراجفة وتتبعها الرادفة واجفة شديدة الاضطراب بها خوفا وهلعا وفرقا وجزعا ابصارها خاشعة اي ابصار اهلها خاشعة خاضعة خيفة من رجفت لهيبته الارض والجبال وانفطرت لرهبته السموات السبع الثقال فنسال الله السلامة من هذه الاهوال والنجاة من تلك الاحوال وصلى الله وسلم على محمد واله اهل الكمال

ونرى في سورة الزلزلة انه تعالى قال اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها اذا زلزلت الارض زلزالها اى اضطربت اضطرابها المقدر لها في ذلك الوقت او زلزالها العظيم واضطربت اضطرابها الجسيم الذي تدهش الباب العالمين وتحير عقول السامعين واخرجت الارض اثقالها اي ما فيها من الدفائن والاموات لعظم تلك الزلزلة تخرج اثقالها من باطنها عند زلزالها واضطرابها ذلك الاضطراب فتلقيهم في ظاهرها وقال الانسان عند ذلك الامر الفظيع ما لها اي ما للارض وما الذي حدث لها حتى اضطربت هذا الاضطراب الرائع وتزلزلت هذا التزلزل الفاجع يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يوم تزلزل وتضطرب تحدث اخبارها ما الاجل كان زلزالها واضطرابها واخراجها اثقالها او تحدث ما عمل عليها من اعمال الخير والشر وتحديثها اما بلسان الحال وذلك بان يحصل فيها من الدلائل والعلامات ما يدل على ما عمل عليها بحيث لو نطقت وقالت عمل علي ظهري كذا وكذا لما نطقت بسوى ذلك او بلسان المقال فينطقها الله الذي انطق كل شي كما انطق الجلود والايدي والارجل في ذلك اليوم الطويل والفزع المهيل بان ربك اوحى لها اى تحدث اخبارها بسبب ان ربك اوحى لها ان تدل على ذلك واذن لها فينطقها به نطقا بينا واخر السورة شاهد في الحساب عند المواقف الصعاب

ونرى في سورة الحاقة انه حقت كلمته وبلغت حجته قال فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة

الصور محتمل لان يكون شيا ينفخ فيه عند اراده الله تعالى لحلول هذه الحوادث ونزول
هذه الكوارث او يكون جمع صوره فيكون معنى النفخ في الصور انشا الروح فيها كما قال
تعالى ونفخنا فيه من روحنا في حق مريم عليها السلام ومعناه الاخير هو الذي اختاره امام
الائمه الهادي الى الحق يحيى بن الحسين صلوات الله عليه وعلى كل من التفسير في دلايل ولكل ناظر نظره
وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها بمجرد القدره الكامله والقوه الطايله فدكتا
دكة واحده بمعنى ان جملتي الارض والجبال دكتا فصارتا ارضا مستويه بواسطه البكه
او صارتا جميعا هبا منثورا فيومئذ وقعت الواقعه وهي القيمه التي تتوقع وقوعها
فعظمت الرابعه وشملت القارعه وعمت الصادعه وطمت كافه الخلق الواقعه
وانشقت السما [illegible] الغمام لنزول الملايكه فهي يومئذ واهيه ضعيفه والخير
قد ضعفت واسترخت خوفا من امرها بالانشقاق واوحي اليها بالانفتاق
والملك على ارجايها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانيه يومئذ تعرضون لا تخفى منكم
خافيه والملك اللام في الملك للجنس معناه الذي يسمى كل فرد منه ملكا على ارجايها الضمير
في ارجايها يعود على السما والارجا الجوانب وهو جمع رجى بالقصر وهو ههنا تمثيل لانشقاق
السما وانفطارها وتناثر ما فيها من النجوم ونزول سكانها من الملايكه وتفرقهم في جوانبها
بخراب البلد المبنيه في الارض اذا انهدمت فتفرق اهلها في جوانبها واطرافها وانضووا
الى ارجايها فرارا من ان يناله شي من احجارها واخشابها وما بنيت به من الاثقال كذلك
الملايكه عليهم السلام عند انشقاق السما وانفطارها كذلك ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانيه العرش اما يكون شيا مخصوصا خلقه الله تعالى لحكمه ومصلحه يعلمها ولا نعلمها
نحن الان وعند مشاهدتنا له يحصل لنا العلم الكامل بقدره خالقه لما هو عليه من الخلق
العجيب والتركيب الغريب الذي لم يعهده الخلق من اول الدنيا الى اخرها والثمانيه الله اعلم هل هم ثمانيه
املاك او ثمانيه اصناف من الملايكه او ثمانيه صفوف والله يعلم حقيقه ذلك ولا تكليف
علينا في معرفه حقيقه ذلك اذ لو كان علينا تكليف في معرفه ذلك لاوضحه وبينه وفي حمله
قلاده جليله حيث يذهب الذهن كل مذهب فتاره يقدرهم ثمانيه املاك وفيه من الدلاله
على عظم اجسام الملايكه وتناهي اجسادهم في الكبر والقوه اذ لا يحمل هذا الخلق العظيم
الذي بلغ في العظم مبلغا عظيما ثمانيه املاك الا وهم في كبر اجسادهم وعظم ذواتهم وتناهي
قوتهم في المكان الذي لا تقدره الافكار وهذا مثل قوله في خزنه النار عليها تسعه عشر
وفيها الالوف المولفه والامم المردفه والاصناف المصنفه فيجمعهم جميعا تسعه عشر ملكا
ما ذاك الا انهم بالغون في قوه الاجساد وتناهي الاجسام وعظم الذوات مبلغا لا ترقا اليه الاوهام
ولهذا قال تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملايكه معناه انهم ليسوا من جنس البشر بل هم خلق اخر
شديد غضبهم لربهم وقوي باسهم على مخالفي مالكهم ومعادي مولاهم مع ما هم عليه من العظم والجسم
التي لا تعهد فلا تستقلوا عدتهم فانه لا يفوتهم اهل النار باجمعهم ولو كان منهم كيف وخالقهم الذي

خضوع

خضوع كل شي لعظمته واستكان كل شي لقدرته الذي لا سبيل للخلق الى معرفه كنه ذاته
الا بالعجز عن معرفته والاقرار بالقصور عن ادراك ذاته فانه لا يدرك كنه عظمته ولا يحتمل
الخلق باسرهم عظيم قوته وشده باسه وسطوته ولاجل ما ذكرناه من قوة الملايكة وكونهم
على الحاله التي ذكرنا قال تعالى وما جعلنا عدتهم الا فتنه للذين كفروا ابتلا واختبارا لهم حيث
يقولون من التبعيدات كيف يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين فجعل من حمل هذه
موضعا للاختبار والامتحان ومقرا للابتلا والافتتان وفي تقديرهم ثمانيه اصناف
او ثمانيه صفوف وفيه من الدلاله على عظم العرش وكبره واتساعه ما يحير مثل العقول
ويكسو الالباب عجيبه الذهول **واما ان يكون** تمثيلا لعظمه الله تعالى وقوته
وقهره وقدرته بما نشاهده من احوال السلاطين عند خروجهم على الناس للقضا العام فانهم
لا يخرجون لذلك الا وقد حشدوا الحشود وجمعوا الجنود بحيث تعظم لذلك في القلوب مهابتهم
وتكثر في افئده الحاضرين رهبتهم وترتاع عند ذلك جلالتهم وهذا التمثيل انسب لقوله
تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافيه تشبيها لعرض الخلق للحساب بعرض العسكر
على السلطان ليتعرف احوالهم وتتفقد اعدادهم ويبين عن اعمالهم ولا تخفى منكم خافيه
اي لا تخفى على الله من اعمالكم خافيه واذا لم تخف الخافيه التي كتمت واخفيت وسترت واضمرت
فكيف تخفى الظاهره التي بدت وظهرت وتجلت وانتشرت ومعناه انكم تعرضون على
ربكم لا للاطلاع على ما اخفيتموه من الاعمال لان علمه لكل ثابت قبل عرضكم عليه ولكن تعرضون
لامر اخر وهو افشا ذلك الذي اخفيتموه ونشره على رؤوس الاشهاد واظهارا لبالغ العدل
وان عذابكم كان بجرايركم التي سترتموها عن اعين العباد وما دريتم بها المتعالي عن الانداد
وفي هذا المعنى قال امير المومنين علي عليه وآله افضل الصلوه والسلام

اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم

فيا لها كلمه ما اجمعها وحكمه ما انفعها وهدايه ما اعلاها وارفعها ومنحه ما اغلاها
والجعها وتحفه ما اسناها وابلغها ونصيحه ما ابرها وانصحها يتقبلها الاوليا السعدا
ويرفضها الاشقيا البعدا اذ معناها احذروا من اقتحام معاصي الله في خلواتكم فانكم
بعين من لا تحجبه الستور ولا تواري عنه مضمرات الصدور ولا يخفى عليه من اعمالكم شي وهو عليم بذات
الصدور فان الشاهد هو الحاكم يعني فان الشاهد لاعمالكم التي كنتم تكتمونها وتخفونها
وتعملونها في خلواتكم في دار الدنيا هو الحاكم يوم القيمه فلا يحتاج الى البراهين بل علمه
بها واطلاعه عليها كاف فيحكم عليكم بالخلود في العذاب والتابيد في شديد العقاب
وترى في سوره الواقعه الله تبارك وتعالى قال اذا وقعت الواقعه
ليس لوقعتها كاذبه خافضه رافعه اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هبا
منبثا الواقعه هي الحادثه التي تقع على الخلايق وتحق عندها الحقايق وهي القيمه ووقوعها
قيامها ليس لوقعتها كاذبه اي نفس كاذبه تكذب بوقوعها وتنفي حلولها لظهورها وتجليها

وعمومها للخلايق حيث لا يبقى لاحد الا اصابته

خافضة رافعة تخفض قوما وترفع اخرين وهذه تقرير لعظمتها فان الوقايع
العظام والفوادح الجسام شانها ذلك وقد روى الامام الموفق بالله عليه السلام في كتابه سلوة
العارفين عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما انه قال خافضة رافعة قال خفضت والله باعداء الله
الى النار ورفعت باولياء الله الى الجنة انتهى كلامه عليه السلام اذا رجت الارض رجا حركت تحريكا
شديدا بحيث ينهدم كل ما عليها من البنايات العالية والجبال الراسية وبست الجبال
بسا فتتت حتى صارت كالسويق الملتوت فكانت هباء منبثا اي صارت غبارا منتشرا
واذا كان هذه شانها فكيف تماثلها الوقايع او تشابهها الفوادح فالسعيد
كل السعيد من تدرع التقوى ليوم حلولها وتترس بالاعمال الصالحة قبل نزولها والشقي
كل الشقي من دهمته وهو على غير اهبة فالقته في حبايل الهم والغم والحزن والكرب

ونزيه الله تعالى قال لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة

ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه ادخال لا النافية على فعل
القسم للتاكيد شايع وتكون زائدة غير مرادة الا لاصلاح الكلام ونحو فيحجر وافصاحه
وتشجعه والذي اختاره الامام الاعظم الهادي الى الحق الاقوم في هذه الاية وما شاكلها انها
ليست مزيدة بل اصل لا اقسم الا اقسم فحذف الالف منها وهي مرادة قال فيخرج لفظ كلامه
لفظ نفي ومعناه معنى ايجاب ويوم القيمة هو يوم القيام لرب العالمين تعرف فيه اهوالها المشابهة
والنفس اللوامة هي التي ترجع على نفسها باللوم لتقصيرها في طاعة الله تعالى وعدم اجتهادها
في ذلك وتعد نفسها مقصرة مع اجتهادها في الطاعة لاستقلالها كثير اعمالها فلا تزال
زارية على نفسها وان كانت مجتهدة وهذه النفس اقل الانفس وجودا ايحسب الانسان ان لن
نجمع عظامه بعد تفرقها وتبددها بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه وهي اطرافه
وعظامه المستدقة مع صغرها ولطافتها فكيف بعظامه الكبار فانظر كيف اقسم الله تعالى
بهذه فان الله تعالى لا يقسم بها الا وله شان عظيم وخطر جسيم ونزيه الله تعالى قال

فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه الصاخة الصيحة التي تصم لشدتها الاسماع وتكثر عند سماعها الافزاع يوم يفر
المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه فما بالك بايام يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
زوجته وبنيه الذي كان يقدم نفسه لمضار الدنيا ليخلصهم وتحننا عليهم
فاذا كان ذلك اليوم عند حصول تلك الصاخة ونزولها ووقوعها وحلولها فر منهم
وتركهم وهذا امر مقطوع به فان الشدايد تكبر وتعظم بحسب مواقعها وتجل
وتجسم بقدر مواضعها فهي في الاقارب والارحام شديدة وفي الاهل والاولاد اشد فلا
تناهت الى نفس الانسان عظمت وجسمت وجلت وكبرت حتى تهون في جنبها الشدايد
وتسهل عندها الاوابد ولهذا يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه في ذلك اليوم
لما انتهت شدائد اليه واتجلبت بخيلها ورجلها عليه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه

معناه

معناه لكل امرئ من هؤلاء المذكورين شان يغنيه يكفيه في الاهتمام به فلا يتسع لغيره
من الشؤون ولا يلوي على شيء مما اشتغل الاباء والبنون وهذا يدل على تفاقم
الامر وشدته وبلوغ الغاية في صعوبته فنسال الله السلامة من اهوال يوم الحسرة والندامة

ونزيه الله تعالى قال فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت
الجحيم لمن يرى الطامة هي الداهية التي تطم وتغلب وتعم والكبرى صفتها وهي اكبر ما يقع
من الوقايع واعظم ما يكون من الفوادح واطم ما يحدث من القوارع لا طامة تماثلها كبرا
ولا داهية تساويها خطرا وكيف تساويها داهية او تماثلها طامة وهي التي تعلو وتغلب
جميع الكائنات وتطم وتعم عامة الموجودات فتصمهم برعازعها وتبهتهم بفجايعها
وتفزعهم بقوارعها انما هي فجايع تتلوها فجايع وقوارع تتبعها قوارع ونوازع تردفها
نوازع وزعازع تلحقها زعازع يوم يتذكر الانسان ما سعى بان يكون قد نسيه فيتذكره
عند حصول هذه الطامة لانه يجد وقتها يعلم انه لا ينجيه الا ما قدم من سعيه الصالح
ولا يورده الا ما قد اسلفه من فعله الفاضح فحينئذ يتذكر ذلك بعد ذهوله عنه ونسيانه
اما بالتامل والتفكير او بان يراه مسطورا في صحيفته فيذكره عند قرائته فيها وبرزت
الجحيم لمن يرى اظهرت لكل راء بحيث لا تخفى على احد واذا ظهرت وبرزت للخلق باجمعهم كان
من النعاء الاياس والقنوط والابلاس وكان من الاخيار الفرح والسرور والبشرى والحبور

ونزيه الله تعالى شانه وعلا برهانه قال ونفخ في الصور فصعق

من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت
الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون
الصور اما جمع الصورة او شيء ينفخ فيه ولحسب ان غلسنق نفسره فصعق من في السموات ومن
في الارض خر ميتا لهول تلك النفخة الا من شاء الله قيل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
روى ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة عن انس بن مالك انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله من هؤلاء
الذين استثنى بهم في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فقال جبريل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فيقول الله عز وجل لعزرائيل يا ملك الموت من بقي وهو سبحانه
اعلم فيقول سبحانك ربي ذا الجلال والاكرام بقي جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت
فيقول يا ملك الموت خذ نفس ميكائيل فيقع في صورته التي خلق عليها وهي اعظم ما يكون
من خلق اسرافيل باضعاف مضاعفة ثم يقول سبحانه يا ملك الموت من بقي فيقول سبحانك
ربي ذا الجلال والاكرام جبريل وملك الموت فيقول تعالى يا ملك الموت مت فيموت ويبقى جبريل
وهو من الله تعالى بالمكان الذي ذكر لكم فيقول الله يا جبريل انه لا بد ان يموت احدنا فيقع
جبريل ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربي وبحمدك انت الدائم القائم الذي لا يموت
وجبريل الهالك الميت الفاني فيقبض الله روحه فيقع على ميكائيل واسرافيل وان فضل
خلقه على خلقهما كفضل الطود العظيم على الظرب من الظراب وهذه حالات لا تخلو من ذكرى

لما فيه من الله الا الله على فنا كل شي وذهاب كل حي ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
وهذى يدل على ان المراد بالصور جمع الصورة فاذا هم قيام قايمون من قبورهم
ينظرون يقلبون ابصارهم في الجوانب نظر المبهوتين المتحيرين الوالهين او ينظرون
ما يفعل بهم وما ياتي عليهم في تلك الحال واشرقت الارض بنور ربها اما ان يكون سماه
عدله بين عباده في ذلك المقام نورا لتزيينه البقاع فانها تتزين بالعدل واظهار الحقوق
وانصاف المظلومين من الظالمين واما ان يكون النور على حقيقته ويكون نورا يخلقه
بلا واسطه جسم مضي ووضع الكتاب وهي صحايف الاعمال في ايدي العاملين واستغنى
باسم الجنس عن الجمع او اللوح المحفوظ وجيى بالنبيين والشهدا الذي يشهدون للامم
وعليهم من الملايكه الحافظين الكرام الكاتبين الذي كانوا يحصون اعمال العباد في
دار الدنيا واما النبيون فلعله في الحجه بحجه ليعاتبوا امهم من بقي منهم على ما فارق
عليه نبيه ومن اختلت حاله واضطربت اعماله وتبدلت افعاله وتغيرت عن مناهجه
اقواله يدل على ذلك الحديث المشهور انه يوتى باناس من اصحابي فيوخذ بهم ذات الشمال فاقول
اصحابي اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى
فاقول سحقا سحقا فنعوذ بالله من ان نلقى نبينا وقد غيرنا وبدلنا وارتددنا على
ادبارنا القهقرى وكل ذلك لا يكون الا من خالف العتره ولم يتمسك بهم لقوله صلى الله عليه واله وسلم
ولا تعلموهم فتضلوا وبقوله صلى الله عليه واله وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا
من بعدي ابدا كتاب الله وعترتي اهل بيتي ان اللطيف الخبير نباني انهما لن يفترقا حتى يردا علي
الحوض فقد امرنا الرسول بالتمسك بهم من الضلال وجعل الضلال لمخالفتهم وهذا دليل
منير وبرهان كبير لا يعمى عنه الا اعمى ولا يجهله الا شقي ولا يعشو عنه الا شقي غوي
وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون معناه وقضى بين العباد بالحق وهم لا يظلمون بنتقص
من ثواب او زياده في عقاب بل يحصل لكل ما يستحقه على قدر عمله كما قال تعالى ولكل
درجات مما عملوا فانظروا اعزكم الله في هذا اليوم كم صرف الله فيه من الايات ونوع
فيه من الاسما والصفات في كتابه الكريم وذكره الحكيم وخطابه العظيم وكم جمع له من
الاسما فهو يوم القيمه يوم الندامه يوم الصاخه يوم الطامه يوم الراجفه يوم الازفه
يوم الواقعه يوم القارعه يوم الحاقه يوم الراجفه يوم المساق يوم التلاق
يوم الجمع يوم الفصل يوم التغابن يوم التلاقي يوم الدين يوم اليقين يوم الحشر
يوم النشر يوم الحسرات يوم التبعات يوم البطش يوم النجش يوم الدهش يوم العطش
يوم الجزع يوم الفزع يوم الفضايح يوم القبايح يوم المخازي يوم المرازي يوم التجازي
يوم الحساب يوم العقاب يوم الغلاب يوم الداهيه يوم الغاشيه يوم الانفطار يوم
الانكدار يوم الانخساف يوم الانشقاق يوم الزلزال يوم الدجال يوم ينفخ في الصور يوم
بعثرت القبور يوم كشف المستور يوم العرق يوم الغرق يوم الفرق يوم الهول يوم الجدال

يوم

يوم الاهوال يوم الاوجال يوم الثبور يوم الصدور يوم الهموم يوم الغموم يوم
الانكدار يوم الانفجار يوم الرج يوم البج يوم ثقيل يوم جليل يوم الاليل يوم العويل
يوم الفرار يوم الذل والصغار يوم الغرام يوم القيام يوم الفتن يوم الحزن يوم القضا
يوم القصاص يوم لات حين مناص يوم التنبيه يوم التكوير يوم التغيير يوم التحسير
يوم الزفير يوم الهلاك يوم لا منجا ولا فكاك يوم الدك يوم الفتك يوم الرجيف يوم الوجيف
يوم النسف يوم الكشف يوم الهواتف يوم القواصف يوم المضايق يوم الصواعق
يوم التحويل يوم التبديل يوم البروز يوم النشور يوم الاياس يوم الابلاس يوم الشهيق
يوم الخوف يوم الخضوع يوم الخشوع يوم الخنوع يوم الخضوع يوم الكشوح يوم
الكلوح وكم نحد من اسما هذا اليوم الذي لا تماثله الايام وتشقق فيه السما بالغمام
انما هو اهوال على اهوال واوجال تترى بعدها اوجال وتبديل احوال بغيرها من الاحوال
فنسال الله النجاه من احواله والسلامه من اهواله والوقايه من شدايد كربه واوجاله وصلى الله وسلم على محمد واله
[illegible] في كتاب سلوة العارفين للامام الموفق بالله عليه السلام
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الكافر ليلجمه العرق يوم القيمه حتى يقول يا رب
ارحني ولو الى النار **وفيها** عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
قال والذي نفسي بيده ان العار والحسره لتبلغ من اهل القيمه في المقام بين يدي الله عز وجل
ما يتمنون انهم صرف بهم الى النار **وفيها** ايضا لحميد خلف سمعت ابا الوليد
يقول ان العبد ليوقف بين يدي الله كانه بذج فلا يزال يوبخ حتى يقول الملايكه اف لك [illegible]
عليك لعنة الله بكل هذا يارب فاسمع تقول للزبانيه القاسيه الجافيه خذوه الى امه
الهاويه **وفيها** ايضا ابو امامه ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال تدنو الشمس يوم
القيمه على قدر ميل ويزاد في حرها كذا وكذا تغلي منها الهام كما يغلي القدر على الاثافي
يعرقون منها على قدر خطاياهم فمنهم من يبلغ كعبه ومنهم من يبلغ الى ساقيه ومنهم من يبلغ الى وسطه
ومنهم من يلجمه العرق **وفيها** ايضا ابو امامه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ان اول ما ينطق من ابن ادم يوم القيمه فخذه **وفيها** ايضا عقبه بن عامر سمع النبي
صلى الله عليه واله وسلم يقول ان اول عظم يتكلم من الانسان يوم يختم على الافواه فخذه من الرجل الشمال

فقد ترى في الخبر الاول انه صلى الله عليه واله وسلم قال ان الكافر
ليلجمه العرق يوم القيمه حتى يقول يارب ارحني ولو الى النار فلعلنا ان الجام العرق للشخص
ان يبلغ الى فيه ويوم القيمه هو يوم العرض الاكبر الذي قال الله تعالى فيه ذلك يوم مجموع له الناس
وذلك يوم مشهود وما نوخره الا لاجل معدود يوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه وحتى للغايه معناه
ان الكافر يلجمه العرق في ذلك اليوم فيبلغ فيه من الضيق والضنك والكرب الذي هو فيه مما هنالك
امرا عظيما حتى يلجيه الى ان يقول داعيا الله تعالى يا رب ارحني ولو الى النار فما بالك بحاله هذه
شانها ان يتمنى الخروج منها ولو الى ما هو اشد منها وهو النار الحاميه والاعين الابيه

اعاذنا الله منها

وترى في الخبر الثاني انه صلى الله عليه وآله وسلم قال
والذي نفسي بيده ان العار والخزي ليبلغ من اهل القيمة في المقام بين يدي الله عز وجل
ما يتمنون انهم صرف بهم الى النار من ذلك المقام **اقسم** صلى الله عليه وآله وسلم وملائكته عليه وآله وسلم
بالذي نفسه بيده معناه تحت قدرته ان شاء قبضها وان شاء ارسلها ان العار وهو العيب
والخزي الذل والهوان ليبلغ من اهل القيمة اي لينتهي بالعاصين من اهل القيمة في المقام الذي
يقام فيه بين يدي الله اي يقوم فيه الناس للحساب بين يدي رب الارباب وسؤال مالك الرقاب
وقال بين يدي الله تشبيها لحال المحاسب في ذلك المقام بالذي يحضر بين يدي ملك الدنيا
فيحاسبه على ما اتلفه من الحقوق ليتصور الخلق تلك الحالة الرابعة التي يحصل فيها من
الخزي والهوان ما لا يقدرون ان يرفعوا رؤسهم معه وما يتمنون انهم صرف بهم الى النار
فهل تجد ايها الناظر حالة يتمنى من وصل فيها ان يومر به من عظيم عارها وشنارها
وذلها وهوانها وخزيها وشنارها الى النار التي لا اشد منها عذابا واكبر منها عقابا
وذلك المقام هو المقام الذي تقدم ذكره وهو الموضع الذي يقام فيه فنسأل الله ان
يصرف عنا شر ذلك المقام وان يكفينا مهمات يوم الزحام وصلى الله وسلم على محمد وآله الكرام
وترى فيما قاله ابو الوليد حيث قال ان العبد ليوقف بين يدي الله كانه بلبج
والبلبج بباء موحدة سفلا ودال معجمة وجيم ولد الضان وهذه اشارة الى ذلة العبد
وحقارته في ذلك الموقف لاجل التوبيخ بان تقول له الملائكة فعلت كذا وصنعت كذا
وارتكبت كذا وقارفت كذا وانتهكت كذا فلا تزال الملائكة الكرام عليهم الصلوة والسلام
يذكرون له مساويه ومعايبه ويحصون عليه عثراته ومثالبه توبيخا له وتقريعا وتبكيتا
وتشنيعا حتى اذا كثرت معاصيه وعظمت مساويه قالت له الملائكة اف لك من ادمي
معناه قذرا لك ودناءة وخسة ورداءة عليك لعنة الله دعا عليه من الملائكة
المقربين عليهم صلوات الله رب العالمين بالبعيد من رحمة الله والطرد له عنها اوفعوا عليه
اللعنة من له الفضل والمنة وبيده النار والجنة بكل هذه يا رب ان الله يعنون بكل هذه
التي عددناه وكررناه بار بنا الله وجاهرته ولم تستحي منه وهو الذي خلقك وصورك
ثم تقول الملائكة بعد هذا التوبيخ المخزي والتبكيت المزري للزبانية وهم ملائكة النار
الغلاظ الشداد الذين لا يرحمون من شكا ويكا من العباد وهذه قال القاسية الجافية خذوه
الى امهاتها وهي النار الحامية نعوذ بالله منها ومما يقرب اليها فهل من منتبه من غفلته
او مفيق من سكرته فيا الامر والله المحمود الاصعب شديد وهول ما عليه من مزيد وهذه
الكلام لا يكون الا توقيفا اذ قائله لا يعلم هذه الاحوال من توبيخ الملائكة للعاصي بهذه المقال
ودعاءهم بعد ذلك عليه باللعن الذي هو الطرد عن رحمة ذي الجلال وامرهم للزبانية بالجره الى
امهاتها ونحو ذلك الا انه سمعه عن الرسول وعن من نقله عن الرسول **وترى في الخبر
الثالث انه صلى الله عليه وآله وسلم قال تدنو الشمس يوم القيمة على**

قدر ميل

قدر ميل ويزاد في حرها كذا وكذا يغلي منها الهام كما يغلي القدر على الاثافي فهذه
خبر الصادق الامين رسول رب العالمين وانصح الناصحين وارحم المرسلين بان الشمس
تدنو يوم القيمة على قدر ميل فلا يبقى بيننا وبينها الا مقدار ميل وانه يزاد في حرها
كذا وكذا كنى عن المزيد بكذا وكذا لانه صلى الله عليه وآله وسلم لم يعلم قدر المزيد مفصلا لان
الله جل جلاله لم يبينه له او كنى عنه مع علمه بمقداره لانه مما لا تكليف علينا فيه ولان في ابهامه مصلحة
لنا وزيادة في تخديرنا وتخويفنا من حيث يذهب الذهن في مقدار ذلك الزائد كل مذهب
او ان الراوي نسي مقداره لذلك فكنى عنه بكذا وكذا وهذه مما تضطرب له القلوب وتتكاثر
منه الكروب اما ترون ايها الاخوان ان بيننا وبينها ان كانت في سماء الدنيا مسيرة خمسين ومائة عام
ونحن نتضرر منها اذا اشتد حرها ونتطلب الظلال الذي يجيرنا منها فكيف بنا اذا دنت ولم
يكن بيننا وبينها الا قدر ميل فانه يشتد الصياح والعويل بل كيف بنا اذا دنت وزيد
في حرها كذا وكذا هل تحتملها اجسادكم الضعيفة واجسامكم النحيفة فانظروا في
في الخلاص قبل الحضور والاشخاص ثم **قال** صلى الله عليه وآله وسلم يغلي منها الهام كما يغلي القدر
على الاثافي الهام جمع الهامة وهي الراس لخبره صلى الله عليه وآله وسلم انه يغلي منها اي من حر
الشمس الروس كما يغلي القدر على الاثافي وهو الموضع الذي يوقد فيه النار واذا صارت الى
هذا الحد في الحرارة بان تغلي منها الروس فقد جانست النار وشابهتها فكيف الخلاص وهل
من مناص من هذه الاهوال القاطعة والافزاع الرائعة ثم **قال صلى الله عليه وآله وسلم**
يعرقون منها على قدر خطاياهم فمنهم من يبلغ كعبه ومنهم من يبلغ الى ساقيه ومنهم من يبلغ
الى وسطه ومنهم من يلجمه العرق هذه يدل على ان العذاب للعاصين متفاوت على قدر
معاصيهم كما دل عليه قوله تعالى ولكل درجات مما عملوا لان هذا العرق من بادي انواع العذاب
واخفهم ذنبا الى كعبيه والذي فوقه الى ساقيه والذي فوقهما الى وسطه والذي فوقهم الى
فيه فيلجمه ومن كان فوق صاحبه في الذنوب كان يخشر في دركات جهنم التي لا تتناهى فيها الخطوب
وهذه لا مخلص منه ولا مهرب ولا مفر ولا مذهب الا بارحاض السيئات وتجديد الحسنات
ليكون عاملها في ظل العرش المجيد الذي جعله ظلا يوم لا ظل الا ظله من ذلك الحر الشديد
**وترى في الخبر الرابع انه صلى الله عليه وآله وسلم قال ان اول ما ينطق
من ابن ادم يوم القيمة فخذه** وهذه فيه غاية الاهانة حيث تشهد عليه فخذه الذي هو الصق
الاقرب شيء منه وهو العورة فنعوذ بالله من الخزي في ذلك المقام ومع ذلك فانه اذا انطق
فخذه يبهت ويتحير وييأس ويتغير **وترى في الخبر الخامس انه صلى الله
عليه وآله وسلم** قال ان اول عظم يتكلم من الانسان يوم يختم على الافواه فخذه من الرجل الشمال
فيه من الاهانة فوق ما في الخبر الاول لانه قيد الفخذ بالشمال وهو اشارة الى عظم اهانة
العاصي لان اليمين شريفة والشمال بخلافها فينطق من عظام عظم فخذه الشمال ويكون
اول ما ينطق منه وهذه فاقرة من الفواقر ومنكرة من المناكر ويوم يختم على الافواه هو يوم القيمة

هو

وقد قال الله تعالى اليوم نختم على افواههم

فتكلمنا الله ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون والخبر الذي قبل هذه اللفظ الجمل
فيه مطلق وهذه مقيد بقوله من الرجل الشمال فيحمل المطلق على المقيد وحينئذ
فمدلول الخبرين واحد **نعم وبهذي يكتفي في بيان احوال يوم القيمة**
وقد دخل فيه الحساب لما في بعض الايات من الدلالة عليه وان كان فيه من الادلة الخصوص صريحا
كثير كمثل قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه
منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ومثل قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون
عن ولاية علي عليه السلام كما ورد به التفسير عن اهل البيت عليهم السلام ومثل قوله تعالى ولتسئلن
عما كنتم تعملون ومثل قوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب
الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا
ومثل قوله تعالى ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب **وكمثل ما رواه**
الامام الموفق بالله عليه في كتابه سلوة العارفين عن انس قال ضحك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ثم قال الا تسالوني مم اضحك ثم قال عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيمة يقول يا رب
اليس وعدتني ان لا تظلمني قال فيقول الله بلى فيقول اني لا اقبل علي شهيدا الا من نفسي قال فيقول
او ليس كفى بي شهيدا وبالملائكة الكرام الكاتبين قال فيردد عليه الكلام قال فيختم على فيه وتتكلم اركانه بما كان يعمل قال فيقول بعدا لكن وسحقا
عنكن كنت اجادل قال الله عز وجل يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا
يعملون وقال الله جل وعز ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها
شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون
ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
ومثل ما رواه فيها ايضا عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
عن النبي صلى الله عليه واله وسلم في قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال والله ما يحشرون
على اقدامهم ولا يساقون سوقا ولكن يؤتون بنوق من الجنة لم تنظر الخلائق الى مثلها
رحالها الذهب فيقعدون عليها حتى يردوا باب الجنة فهل من مريد ان يكون من وفد الرحمن
في مقام الامان والسكينة والاطمئنان والروح والريحان والنعيم العظيم الذي لا يزول
في غرف الجنان ومعانقة الحور الحسان تخدمهم الولدان ولا تنالهم الاحزان والخشوع
النحول من ذلك المكان يا ايتها القلوب القاسية والالباب الناسية والعقول المتناهية
ما لنا عن هذه الاحوال غافلون وعن شدائدها متغافلون انا لله وانا اليه راجعون
قوله عليه السلام وجعلهم فريقين انعم على هؤلاء وانتقم
من هؤلاء فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم في
داره حيث لا يظعن النزال ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم
الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار

جعل

جعل صنع والفرقة الطائفة من الناس والفريق اكثر منها وانعم الله عليه من النعمة
وهي اليد والصنيعة وهؤلا اسم اشارة للجمع مذكرا ومؤنثا وانتقم منه عاقبه واهل
الطاعة الذين يعملون بها واثابهم جزاهم والجوار بكسر الجيم وضمها والكسر افصح وهو القرب
من الجار والمراد به هنا القرب من رحمة الله في دار كرامته وخلدهم في داره الخلود الدوام
والدار مؤنثة وسميت دارنا التي نسكنها في الدنيا دارا لكثرة دوراننا اليها واما هذه المذكورة
في هذا الكلام فالمراد بها دار المقامة ومحل السلام حيث طرفه مكان ويظعن يسير
والنزال جمع نازل كجاهل وجهال وهو الغازي تتغير تتحول والحال ما كان عليه
الانسان وتنوب تاتي مرة بعد اخرى والافزاع جمع فزع وهو الذعر والفرق وتنالهم
تصيبهم وهو نال يتحركت ياوه وانفتح ما قبلها فقلبت الفا والاسقام جمع سقم وهو المرض
والعارض ما يعرض للانسان من مرض ونحوه والاخطار جمع خطر وهو الاشراف
على الهلاك واشخصه تشخصه اذا ذهب به من بلد الى اخرى والاسفار جمع سفر وهو قطع المسافة
المعنى انه صلى الله وملائكته عليه وعلى عترته وشيعته
اخبر ان الله تعالى جعل الناس صيرهم فريقين انعم على فريق منهم بالجنة وانتقم
من الفريق الاخر واعاقبه بالنار ثم فصل حال كل فريق منهما على حدة ومييزه وفصله وحده
فقال اما اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم في داره معناه ان الله تعالى اثاب
العاملين بطاعته القائمين بعبادته المنقادين لاوامره بجواره وذلك بان قربهم وادناهم
حتى صاروا لقربهم منه كالمجاورين له وهذا تمثيل لقربهم او كناية عنه اذ من لازم الجوار
القرب وخلدهم في داره ودار الله تعالى هي دار النعيم وهي الجنة جعلها سبحانه لاهل
طاعته ثوابا وجزاء ابدا لا تنقضي مدته ولا تنتهي عدته بل امد الابد وسرمد السرمد
وهذا هو الفوز الاكبر والحظ الاوفر ثم وصف هذه الدار الدائمة بما هو مضاد
لصفات دار الدنيا الفانية فقال حيث لا يظعن النزال معناه ان تلك الدار لا يظعن
ولا ينتقل النازلون ولا يرحل ولا يسير منها الحالون ولا تتغير بهم الحال التي هم عليها
معناه ان الحال التي هم فيها من النعيم المقيم والخير العميم والفضل العظيم والاجلال
والتعظيم والاكرام الجسيم لا يتحول ولا يستقل ولا يتبدل بل يبقون فيه بقاء لا زما
ويرتعون في رياضه ابدا دائما ولا تنوبهم الافزاع معناه لا تاتيهم كما كانت تاتيهم في دار
الدنيا مرة بعد اخرى بل لا يرون فزعا ولا ذعرا ولا فرقا ولا خوفا ولا قلقا اذ هم
في الغرفات امنون وكيف يفزع من هو في جوار رب الارباب ومالك الرقاب ولا تنالهم
الاسقام معناه لا تصيبهم الامراض كما كانت تصيبهم في دار الاعراض بل هم في صحة
وسلامة امنون من كل سقم وسالمون من كل الم دهر الداهرين وابد الابدين ولا تعرض
لهم الاخطار معناه انه لا يعرض لهم شيء من العوارض التي يخافون منها الهلاك ولا تشخصهم
الاسفار اي لا تذهب بهم من دارهم تلك الى غيرها لانه لا ينقص عليهم نعمة من نعمها ولا يطلبون

فهذه هي السعادة الابدية والنعم الباقية السرمدية التي لا يظفر بها الا سعيد
ولا يحرمها الا شقي عنيد **وكم وصف الله سبحانه الجنة**
في كتابه وحكم بها لاوليائه في خطابه قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون
فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها
على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا وقال تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين وقال تعالى ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من
سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل
فاكهة امنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك
ذلك هو الفوز العظيم وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فباي الاء ربكما تكذبان
ذواتا افنان فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فباي الاء ربكما تكذبان
فيهما من كل فاكهة زوجان فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها
من استبرق وجنى الجنتين دان فباي الاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان
فباي الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فباي الاء ربكما تكذبان
ومن دونهما جنتان فباي الاء ربكما تكذبان مدهامتان فباي الاء ربكما تكذبان
فيهما عينان نضاختان فباي الاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فباي
الاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فباي الاء ربكما تكذبان حور مقصورات
في الخيام فباي الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي الاء ربكما
تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فباي الاء ربكما تكذبان تبارك
اسم ربك ذي الجلال والاكرام وقال تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى
انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون
ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء
وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة
السيئة اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم
وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
وقال تعالى ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى وقال تعالى الا من تاب وامن وعمل
صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده
بالغيب انه كان وعده ماتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا

تلك

تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وكم نعد من الايات في هذا
الشان فان اكثر القران في الوعد والوعيد **هذا وقد تنزع في الاية**
الاولى ان الله جل جلاله وعلا فوق كل مقال مقاله الخبر خبرا مؤكدا ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات لا نضيع اجورهم واثاب الظاهر مناب المضمر تنويها بشانهم فقال انا لا نضيع
اجر من احسن عملا والجنس العمل سوى الذين امنوا وعملوا الصالحات او يكون قوله تعالى اولئك
لهم جنات تجري من تحتهم الانهار الخبر وجملة انا لا نضيع اجر من احسن عملا اعتراضية بين
المبتدى وخبره اولئك لهم جنات تجري من تحتهم الانهار هذه الجملة استينافية على خبر
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات قوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا او يكون خبرا ثانيا
والجنات جمع الجنة وهي البساتين المظللة لقرار ما هي نابتة فيه تجري من تحتهم الانهار
والحسن من البساتين التي اظللتنا شجارها قرارها ولا ارها منها منظرا لانها مع
خضرتها تزيد للقلب نشاطا وفرحا لاسيما اذا كانت كذلك والانهار جارية من جوانبها
والعيون نابعة من مغارسها والاثمار يانعة من كبائسها ثم قال تعالى يحلون فيها من اساور
من ذهب يحلون من الحلية وهي الزينة والضمير في فيها يعود الى الجنات والاساور
جمع اسوار او اسورة الذي هو جمع سوار وتنكير الاساور لتعظيم حسنها في الرونق وبلوغها
فيها اقصى ما تبلغ الاوهام وزيادة على ذلك وكونها من ذهب بيان لجنسها وانها من
اعلا المعادن واشرفها ومع ذلك كله فهي من صنعة الجبار قال لها كوني فكانت زينتها
ابدع الصانعين ولم تستخرجها افكار المهندسين فليت شعري من يتسور بها منا
ويتحلى بها من اهل زماننا فليفعل الراغبون فيما وعد الله به عباده وعد المشتاقون
ثم قال تعالى ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق الخضرة احلى الالوان واجهها
واعجبها طراوة من سندس واستبرق ولعلهما نوعين من الديباج المختلفا الارق وغلظا
وفائدة الجمع بينهما انه يحصل للانسان ما تشتهيه نفسه فمن احب رقيقا لبس رقيقا ومن
اراد غليظا اكتسى غليظا ومن اراد الجمع بينهما جمع ومع ذلك فهي من صنع الملك القدير
لم تخلقها الالات للنساجين ولم تدنسها ايدي الخايطين قال لها الجبار كوني فكانت
نورها ساطع وصقلها لامع ومع ذلك فهي لا تبلى ولا تخلق ولا تشق ولا تخرق ثم قال
تعالى متكئين فيها على الارائك وهي السرر الموضونة بالذهب المرمولة بالدر وبالياقوت
والجوهر والمتواصلة بعضها الى بعض كما قال تعالى على سرر موضونة متكئين عليها
متقابلين عند اجتماعهم في الغرف للتنعم يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق
وكاس من معين يخدمونهم ويناولونهم الشراب ويلتقون منهم الكؤس بعد فراغهم منه
لا يصدعون عنها ولا ينزفون ابدا لا يفترقون ولا تنزف عقولهم سكرا كالخمر الدنيا وبين
التي تذهب بالعقول بل يجدون راحتها ولذتها وطيبها وعقولهم وافرة اوفر ما كانوا
عليه قبل شربها ولا اشكال ان الاتكاء على الارائك هيئة المتنعمين وهم الذين نعيمهم لا يزول وملكهم لا يحول

فلمثل هذه فليعمل العاملون ولنيله فليشمر المشمرون ومن اجله فليجتهد المجتهدون
ثم قال تعالى نعم الثواب صبغة الله العظيم فلا اجل من الجنة ثوابا ولا احسن منها مآبا وحسنت
اي الجنة والارائك مرتفقا اي محل اتكا وموضع ارتفاق وهل احسن منها من الارائك المرصعة
بالجواهر المشبكة بالذهب الزاهر المفروشة بفرش الحرير الفاخر **ونرى في الاية**

الثانية بان الله جل وعلا وله المثل الاعلا قال وسيق الذين

اتقوا ربهم الى الجنة زمرا السوق يستعمل في المحبوب والمكروه ففي المحبوب تعجيلا للكرامة
كما اذا سقت مركوبك عليك من اعز الناس اليك تتعجل لقاهم وتبالغ في اكرامهم وفي
المكروه ايذانا بالغضب واعلاما بالسخط فقوله تعالى سيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا
سيقوا من المحشر ساقتهم الملائكة الكرام الى دار السلام وموضع الانعام العام زمرا زمرة
بعد زمرة فيتقدم كل زمرة امامهم من اهل بيت النبوة ومعادن الرسالة ويلي كل امام
من اشياعه الارفع فالارفع على قدر درجاتهم ومراتبهم في اعمالهم كما جاء في الحديث ان امير المؤمنين
عليا عليه السلام يكون اخذا بحجزة الرسول صلعم واولادهم اخذين بحجزهم وشيعتهم اخذين بحجزهم
حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها حذف جواب اذا ليدل على ان لهم في ذلك المقام من الكرامة
والتعظيم والاجلال والتفخيم ما لا يحيط به الاوصاف ولا يكيفه التعريف
اذا فتحت ملأت الاسماع طيبا وطربا وزينتها هذه مع القطع بالخلود والدوام ونفي
الانتقال والزوال لذلك الانعام فلولا ان الله سبحانه قد حكم بانه لا موت فيها لقضت نفوس السابقين اليها
فرحا وسرورا وبشرا وحبورا وقال لهم خزنتها سلام عليكم وهم المختزنون لتحفها
ولطايفها وطرفها وظرايفها من الملائكة الذين اعدهم الله لذلك وجعلهم قائمين بحاجة العالمين
بمواضعه سلام عليكم يحيونهم بذلك عند قدومهم اليها طبتم فادخلوها خالدين طهرتم
من اقذار المعاصي واوساخها والفاء في فادخلوها للدلالة على ان التطهر من المعاصي سبب
في دخولهم الجنة وخلودهم فيها فمن لم يطهر نفسه من المعاصي فليس له حظ فيها ولا نصيب

ونرى في الاية الثالثة ان الله جل شانه وتعالى برهانه

قال ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون في موضع اقامة وقطون ومحل
سلام وسكون امين غير مخوف التحول والانتقال والتبدل والزوال وامين من الافات
والعاهات والنوازل المهلكات والطوارق الطارقات في جنات وعيون بدل من
مقام جيء به للدلالة على نزاهة ذلك المقام واشتماله على ما يلذ للمقيمين به ويطيب
ويزكو للحال الذي فيه من الماكل والمشارب يلبسون من سندس واستبرق من نوعي الحرير
الذي قد مر ذكرهما متقابلين في مجالسهم ليستانس بعضهم ببعض ويتنادمون ويتحادثون
مع المقابلة والاطمينان والراحة في تلك الاوطان كذلك اي هم في مثل تلك النعم وزوجناهم
بحور عين قرناهم بهن ويمكن ان يكون التزويج حقيقيا ويكون العاقد الملائكة عن امر
رب العزة لانه ولي كل شي والشهود الملائكة لانه قد وقع حضور ذلك العقد في الدنيا لفاطمة على

عليهم سلام صح اصل

يدعون فيها بكل فاكهة امنين يطلبون ويأمرون خدامهم باتيانهم بكل
ما تشتهيه انفسهم من الفواكه في كل زمان وفي كل اوان امنين من المضار ومن
هجوم الاخطار لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بل يحيون فيها حياة
ابدية والاستثنا منقطع اذ الموت ليس من احوال اهل الجنة ووقاهم عذاب
الجحيم وهي النار نعوذ بالله منها فضلا من ربك اي اعطاهم الله ذلك تفضلا
منه ومنا عليهم حيث وفقهم وهداهم الى الاعمال الصالحة التي بها استحقوا
ما وصل اليهم من الثواب الجسيم والفضل العظيم ذلك هو الفوز العظيم الاشارة
للتعظيم النعيم المشار اليه والفوز خبر المبتدى والعظيم صفته ولا اعظم
فوز ممن فاز بجنات النعيم وظفر بالنعيم المقيم ونجا من العذاب الاليم جعلنا
الله منهم ومما يقربنا اليه انه جواد كريم وصلى الله على سيدنا محمد واله اهل الفضل والتكريم

[illegible]

سورة الرحمن حيث يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان
مقام الرب تعالى هو الموقف الذي يقوم له فيه الناس للحساب كما قال تعالى
يوم يقوم الناس لرب العالمين واضيف المقام الى الرب تعالى تعظيما وتهويلا
وذلك المقام مقام لا يحكم فيه الا الله رب العالمين ولا يقضي فيه سوى احكم الحاكمين
جنتان جنة لفعل الطاعات واخرى لترك المحظورات فباي الاء ربكما تكذبان
الخطاب للثقلين المتقدم ذكرهما في قوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان ذواتا
افنان انواع من الاشجار والاثمار جمع فن او اغصان جمع فنن وهي الغصون التي تتشعب
من فروع الشجر وخصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتمد ظلها وتزهو ونقصها
فيهما عينان تجريان في اعالي الجنة واسافلها ولعل احدهما التسنيم والاخرى
السلسبيل فيهما من كل فاكهة زوجان غريب لم تنظره العيون ومعروف قد
عرفا شكله الناظرون متكئين على فرش بطائنها من استبرق وهو غليظ
الديباج واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر وجنا الجنتين دان قريب
ينال القاعد والمضطجع لا يحتاج الى تجشم قيام وقعود وهبوط وصعود
بل يتدلى الى المتناول على اي الحالات اراد فيحصل على طبق المراد فيهن قاصرات
الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قاصرات الطرف نسا قصرن ابصارهن على
ازواجهن فلا ينظرن الى غيرهم ولا يمددن اعينهن الى سواهم لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان لم يمسسهن الانسيات انس ولا الجنيات جن بل كما قال تعالى انا انشاناهن انشا
فجعلناهن ابكارا كانهن الياقوت والمرجان في حمرة الاوجان وبياض البشرة
وصفا الالوان ولان في هذين النوعين من الاحجار من الصفا واللمعان والبريق
ما لا يوجد في غيرهما فكان تشبيههن بهما ابلغ ما يكون في الحسن لجمعهما الحمرة والصفا

هل جزا الاحسان الا الاحسان هل جزا الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب
والجزا فهذه المعدود في هذه الايات جزا المحسنين للاعمال وهو جزا دائم
لا يتغير ولا يحول ولا يتبدل ولا يزول فاي الراغبون في الاعمال الصالحة
واي ارباب التجارة الرابحة ومن دونهما جنتان اي من دون الجنتين المقدم
وصفهما جنتان لمن دونهما وذلك في الاعمال مدهامتان خضراوان تضربان
الى السواد من شدة الخضرة فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء وفرق بين
الجري والنضخ فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما
فان ثمرة النخل فاكهة وغذا وفاكهة الرمان فاكهة ودوا ولا يخفى ان ما فيه فاكهة
دون ما فيه من كل فاكهة زوجان فيهن خيرات حسان اي خيرات فخففت لان
خير الذي بمعنى اخير لا يجمع حسان الخلق والخلق حور مقصورات في الخيام قصرن
في خدورهن فلا يخرجن منها او مقصورات الطرف على ازواجهن لم يطمثهن انس
قبلهم ولا جان تقدم شرحه وترك تشبيههن بالياقوت والمرجان لانحطاطهن
في الحسن والجمال عن الاوليات متكئين على رفرف خضر وسائد او نمارق جمع
رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط وذيل الخيمة وقيل يقال لكل ثوب عريض وعبقري
العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن وينسبون اليه كل شي عجيب
وهذي دون ما كان بطائنه من غليظ الديباج فباي الاء ربكما تكذبان
اي فباي انعم الله والاه تكذبان ايها الثقلان وتجحدان يا معشر الانس والجان
وهو المقتدر على كل شي الذي لا يعجزه شي وقد كرر هذه الاية الشريفة بعد اكثر
الايات في هذه السورة الكريمة ليدل عباده سبحانه على انعام النظر في ما اشتملت
عليه هذه السورة الجليلة من وصف قدرته وملكوته وخلقه للجنان وما خلق
فيهما من الافنان والحور الحسان فتبارك الله احسن الخالقين تبارك اسم ربك ذي الجلال
والاكرام تعالى اسمه وتقدس اسم ربنا ذي الجلال الذي لا انتها لجلاله والاكرام
الذي لا ينقطع نواله فهل من راغب في مثل هذي النعيم المقيم والفضل العظيم
والخير الجسيم والاحسان الدائم العميم فانه قد رغب فيه العزيز العليم الرؤف الرحيم
العدل الحكيم والا فقد اعذر الينا ربنا والموعد قريب والله على كل شي رقيب

ونذكر ما قال في سورة الرعد عن النفس والوهم

حيث يقول سبحانه وتعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى
معناه افمن يعلم ان الذي انزل اليك يا محمد من ربك الحق فيستجيب له ويذعن بالانقياد
والتسليم والتصديق بما انزله العليم الحكيم كمن هو اعمى عمى القلب لا يستبصر ولا
يفكر ولا يستجيب لا يبصر وهذي استفهام او اقع لانكار ان تقع شبهة
في تشابههما انما يتذكر اولوا الالباب ذووا العقول المبراة من الاهوا الباطلة

والاوهام

والاوهام العاطلة الذين يوفون بعهد الله بما عقدوه على انفسهم من الاعتراف
بربوبيته او بما اخذه عليهم وعهده اليهم في كتبه وعلى السنة رسله من امتثال
اوامره والانتها عن نواهيه ولا ينقضون الميثاق الذي اخذه الله عليهم في كل
ما امرهم به ونهاهم والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الارحام والاقارب
واخوانهم المومنين الاطائب وعندي ان الذي امر الله تعالى بوصلهم في هذه الاية
وما شاكلها هم ال محمد عليهم الصلوة والسلام ووصلهم هو موالاتهم ومحبتهم
ومودتهم ونصرهم على اعداهم واجابة داعيهم لما قدمناه في انا كنا نناهل
عن بعض الائمة عليهم السلام ويخشون ربهم يخشون وعيده بالنار والعذاب
المعد للاشرار والفجار ويخافون سو الحساب ودقة المناقشة بين يدي رب الارباب
وطول المقام في ذلك المقام الذي تخضع فيه الرقاب وتنقطع الاسباب
والذين صبروا ابتغا وجه ربهم صبروا على التكاليف الشاقة من القيام بالواجبات
واجتناب المحظورات طلبا لرضا مالكهم وامتثالا لامره ونهيه لا سمعة ورياء ولا
جمالا يطلبون به ولا ثنا واقاموا الصلوة التي فرضها الله عليهم اتم قيام واكمله
واوفاه واجمله وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية الانفاق يعم الواجب وغيره سرا
ابتغاء لما اهو من الريا وعلانية يحصل بهم الاقتدا ويدرؤن بالحسنة السيئة معناه
يدفعون السيئة بالحسنة فمن اسا اليهم احسنوا اليه ومن اذاهم عفوا عنه او انهم كلما
فعلوا سيئة دفعوها بالتوبة فمحوها عنهم بها اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الذي
وما ينبغي ان يكون مال اهلها وهي الجنة التي جعلت جزا لمن كانت هذه صفاته ونوالا
لمن كانت تلك سماته جنات عدن بدل من عقبى الدار سبيل خلودها والعدن الاقامة اي جنات
يقيمون فيها ويمكن ان يكون عدن موضع في الجنة حسب من دخله ان يقيم فيه ولا يفارقه
لما اعد الله فيه من النعيم المقيم والخير الجسيم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم
معناه انه يلحق بهم من صلح من اهلهم العاملين باعمالهم اللاحقين اثارهم السالكين مناهجهم
فيدخلون الجنة التي دخلها اولئك فيحصل الانس الكامل والهدو الشامل والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب من ابواب المنازل العالية والغرف السامية يحيونهم بالتحف
ويكرمونهم بالطرف قائلين عند دخولهم عليهم سلام عليكم بما صبرتم اي سلام منا
عليكم بسبب صبركم على طاعة ربكم وصبركم عن معصية مالككم فما ترى ايها الناظر فيمن
تزوره ملائكة الرحمن الذين احلهم الله في حجرات القدس تشريفا لهم وتكريما وتجليلا
وتعظيما وتبجيلا وتفخيما ويسلم عليه صفوة الصفوة من صفوة الملك الديان انه لهو
قد فاز الفوز الاكبر وحظي بالحظ الاوفر ان هذي لهو الفضل المبين والحظ المتين
وانظر لو انه اتاه امام او عالم بزيارة بعض المومنين في الدنيا لعظم ذلك لما ياتي اليه في اعين
الناظرين وجل خطره في قلوب العارفين فكيف بمن اتته الملائكة المقربون مسلمين ويدوام

فيمن

منشور حضرة ... اسد الله ... الفضل ... السلام

فنعم عقبى الدار دار كم هذه التي دخلتم من ابوابها وسكنتم في قبابها فانها
دار العاقبة المحبوبة والغاية المطلوبة والنهاية المرغوبة وهذه بشارة لاولئك
لا تماثلها البشارات وكرامة لا توازيها الكرامات جعلنا الله من اولئك الرجال وجعل
مآلنا الى مثل ذلك المآل وارشدنا الى ما فيه صلاحنا من الاقوال والافعال وصلى الله وسلم على محمد وآله

وقال في سورة طه عز اسمه تعالى

قال ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات الاعمال الصالحة التي هي يرضاها علاماتها
المراد الحكيم صادرة عن خلوص النية وصلاح الطوية خالصة لوجهه الامر بها لم
يشارك فيها احد سواه فاولئك لهم الدرجات العلى المنازل الرفيعة والمعاقل المنيعة
جنات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار فما احسن هذه الحال حيث
تكون الاشجار مظلة والانهار جارية والاثمار متدلية والقطوف دانية خالدين
فيها لا يخرجون منها ولا ينتقلون عنها يكرعون من حياضها ويتنعمون في رياضها
وذلك جزاء من تزكى فلا ينال الا من طهر نفسه من الادناس وزكاها من الارجاس

وفي سورة مريم الله تعالى شانه وجل برهانه

قال مستثنيا من الذين يلقون غيا الا من تاب وامن وعمل صالحا تاب ورجع
الى الله من اعماله السالفة القبيحة وندم على ما اسلفه منها ندامة صحيحة وامن بكل ما
يجب عليه الايمان به والتصديق بوجوبه وعمل صالحا صارت اعماله بعد التوبة والتصديق
بكل ما جاء عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم كلها صالحة فاولئك يدخلون الجنة
التي هي مستقر الصالحين ومقام الراجعين ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون شيئا
من جزاء اعمالهم ومستحقاتهم على افعالهم بل يوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله
جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بدل من الجنة بدل البعض من الكل لاشتمال الجنة
على جنات عدن وغيرها التي وعد الرحمن عباده بالغيب اضاف العباد اليه تعظيما
لهم ورفعا لشانهم وكفى فخرا ان نكون لربنا عبيدا ويكون هو جل جلاله لنا ربا بالغيب
اي وعدهم الجنة وهي غائبة عنهم او وهم غائبون عنها او وعدهم بسبب ايمانهم بالغيب
انه اي الله تعالى كان وعده بالجنة ماتيا معناه يأتيه مستحقوه من اهل الاعمال الصالحة
والتجارة الرابحة ولا يتخلفون عنها اذ الوعد صدر ممن لا يخلف الميعاد لا يسمعون فيها
لغوا الا سلاما اللغو فضول الكلام والكلام الباطل الا سلاما معناه الا تسليم
الملائكة عليهم الصلوة والسلام عليهم فالاستثناء منقطع اذ التسليم ليس في شيء من
اللغو ويكون الاستثناء متصلا على معنى انهم يسمعون كلاما سليما من المعايب والنقص
وعلى كون الاستثناء منقطعا كما هو الراجح هو كقول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا كما هو داب

المتنعمين تاتيهم ارزاقهم في اوقات مخصوصة عند الحاجة اليها فيأكلون
الا بلذة كاملة او يكون المراد بقوله تعالى بكرة وعشيا دوام الرزق ودروره
تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا معناه نبقيها عليهم تبقية الوارث
لوارثه اموال والده واملاكه وعبر بلفظ الورث لانه اقوى اسباب الملك والاستحقاق
من حيث انه لا يتعقبه ما يبطله من فسخ واسترجاع ولا يبطله شيء مما يبطل سواه
او لان المتقين يرثون مساكن الفجار ومنازل اهل النار التي كانت معدة لهم
لو اطاعوا مالك الملوك فانظر ايها الناظر كيف اخبر رب العالمين انه يورث
الجنة من كان تقيا ولم يقل تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان شقيا او فاجرا
او عاصيا او مجرما هيهات هيهات تلك التي نورث من عبادنا من كان تقيا
كلام لا يبدل ووعد لا يحول بعدت واسعر الاشقياء وبعد واعنها وبانت عنهم وبانوا
عنها وبانت عنهم وبانوا عنها وشطت عنهم وشطوا عنها وامتازت عنهم وامتازوا
عنها وكم كرر الرحيم الرحمن في محكم القرآن بانها لا تنال الا للمتقين فهل من راغب في التقوى
ومجد في طاعة الله في السر والنجوى ليفوز بالموعود ويظفر برضوان الملك المعبود
فالامر جد لا لعب وصدق لا كذب والوعد اقرب من حبل الوريد والله على ما نقول شهيد
فنسأل الله ان يجعلنا ممن فاز بجنات النعيم وظفر بالفضل العظيم وصلى الله وسلم على محمد وآله

وكم نعتها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سننه

واوضح احوالها لامته **روى الامام الموفق** بالله عليه السلام في كتاب سلوة
العارفين بسنده عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله جل ذكره
احاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرس غرسها فقال لها تكلمي
فقالت قد افلح المؤمنون فقال تبارك وتعالى طوبى لك منزل الملوك **وفيها
ايضا** عن ابي هريرة قال قال رجل يا رسول الله صلى الله عليك واله ما بناء الجنة قال لبنة من
فضة ولبنة من ذهب ملاطها المسك الاذفر وحصباؤها الدر والياقوت من يدخلها
ينعم ولا يبأس ويخلد ولا يموت ولا يبلى شبابه ولا تخلق ثيابه **وفيها ايضا**
عن علقمة بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسطع نور في الجنة فيرفعوا
رؤسهم فاذا هو حوراء ضحكت في وجه زوجها **وفيها ايضا** عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر
ثم الذين يلونهم على صورة اشد كوكب دري في السماء اضاءة ولا يبولون ولا يتغوطون
ولا يتفلون ولا يتمخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم اللؤلؤ وازواجهم
الحور العين **وفيها ايضا** عن امير المؤمنين علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ان في الجنة لغرفا يرى بطونها من ظهورها وظهورها من بطونها فقيل لمن هي
يا نبي الله **قال** لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى والناس نيام

ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ان امراة من نساء اهل الجنة اشرفت الى الارض
لملات الارض بريح المسك ولاذهبت ضوء الشمس والقمر **وفي امالي الامام**
ابي طالب عليه السلام بسنده عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابائه عليهم السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فرايت فيها
قصرا من ياقوت يرى داخله من خارجه وخارجه من داخله من ضيائه وفيه بيتان
من در وزبرجد فقلت يا جبريل لمن هذا القصر قال هذا لمن اطاب الكلام
وادام الصيام واطعم الطعام وتهجد بالليل والناس نيام فقال علي عليه السلام
يا رسول الله وفي امتك من يطيق هذا فقال ادن مني يا علي فدنا منه فقال تدري
من اطاب الكلام قال الله ورسوله اعلم قال من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر تدري من ادام الصيام قال الله ورسوله اعلم قال من صام رمضان ولم
يفطر منه يوما تدري من اطعم الطعام قال الله ورسوله اعلم قال من طلب لعياله ما يكف
به وجوههم عن الناس تدري من تهجد بالليل والناس نيام قال الله ورسوله اعلم قال من
لم ينم حتى يصلي العشاء الاخرة ويعني بان الناس نيام اليهود والنصارى فانهم
ينامون فيما بينهما **وفيها ايضا** بسنده عن ابي ايوب قال جاء اعرابي الى النبي
صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله اني احب الخيل فهل في الجنة خيل قال ان دخلت الجنة
اتيت بفرس من ياقوت له جناحان فحملت عليه ثم طار بك في الجنة حيث شئت **فقد**
نرى في الخبر الاول ان الله لما حاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وقد
قال الله في محكم كتابه في الجنة عرضها السموات والارض واذا كانت هكذا وكان حائطها
المحيط لها لبنة من ذهب ولبنة من فضة مع بلوغها هذا المبلغ العظيم في العرض
فانه يدل على مالك عظيم وقادر عليم وملك عميم اذ من المعلوم المشاهد في هذه
الدنيا ان من بنى دارا فيها عرضها اربعة وخمسة فراسخ وجعلها لبنة من ذهب ولبنة من فضة
نسب الى القوة والملك العقيم ورغب اليه رجا فضله ونواله كل ذي لب سليم وذهب بقوله
كل فهام حليم فكيف لا يرغب الراغبون فيمن حاط حائطا مثل السموات والارض وجعل لبنة
من ذهب ولبنة من فضة وكيف لا يرهبه الراهبون لقوته القاهرة يا اسفا على العقول
لو خرجت من اسر الهوى واستنقذت انفسها من حبائل الاغوى ثم قال وغرس غرسها
وكل هذا يدل على ان الجنة قد خلقت فقال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون
لا يمتنع في قدرة الله تعالى ان تتكلم الجنة بهذا الكلام وينطقها الله الذي انطق كل
شيء فتنطق نطق الفصيح من الانام او ان يكون مخبرا عن لسان حالها الذي هو
اوضح من لسان مقالها والجمادات لو اذن لها في النطق والقول لقالت قد افلح المؤمنون
ولا اشكال انهم قد افلحوا والنجح حيث صارت هذه الدار مقرهم وموطنهم ومبواهم
ومسكنهم ومحلهم ومنزلهم فقال تبارك وتعالى طوبى لك منزل الملوك معناه

جنس

طبت طيبا لا خبث فيه وطوبا اصله طيبا فلما ضم ما قبل الياء قلبت واوا ومنزل
الملوك واهلها هم والله الملوك على الحقيقة لان ملكهم لا ينفد ولا يتغير ولا يزول
ولا يتكدر ولا ينقص ولا ينتقض ولا يحول ولا يتنكر بل لا يزيده مرور الايام الا جدة
وبهاء وكرور الاعوام الا نفاسة وسناء فاربابه الملوك الاكابر والخادمون من اتباعهم
الاصاغر **ونرى في الخبر الثاني** انه صلى الله عليه وآله وسلم لما ساله الرجل
عن بناء الجنة ما هو اجابه انه لبنة من فضة ولبنة من ذهب وهذا كبناء الحائط الذي
ذكره في الخبر السابق ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم ملاطها المسك الاذفر وحصباؤها
الدر والياقوت الملاط الطين الذي تملط به الجدرات والحيطان والاذفر الذكي
الذي ينفذ في المسام لقوة عرفه فهل لك في دار تملط حيطانها بالمسك الذكي
يا من همته قاصرة وعزمته صاغرة ان هذا مما يدعو الى الطلب ويشعل نار
الشوق في لب الحائل هذه الرتب وحصباؤها الدر والياقوت الحصباء الحصا
فحصا الجنة من الدر والياقوت الذي لا يوجد القليل منه في هذه الدار كالحبة والحبتين
الا بالاثمان الجليلة والاموال الجزيلة فما لك بدار صار حصباؤها في ترابها الذي تمشي
عليه سكانها من هذين النوعين فلا يسيرون الا على حصباء الدر والياقوت
فلا اله الا الله ما اغفل الغافلين عن هذه المراتب واجهل الجاهلين بهذه المطالب
ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم من دخلها ينعم ولا يبوس معناه ينعم نعيما دائما لا بوس فيه
ولا ضرر ولا ضيق ولا كرب ثم قال ويخلد ولا يموت معناه يخلد في ذلك النعيم المقيم
خلودا دائما لا يعقبه موت ابدا ثم قال ولا يفنى شبابه ولا تخلق ثيابه معناه انه
باق في الشباب الناعم لا يخاف المشيب كما جاء في الحديث ان اهل الجنة يبعثون على صورة
ادم عليه السلام في ميلاد ثلاث وثلاثين سنة جردا مردا مكحلين ثم يذهب بهم الى شجرة
في الجنة فيلبسون منها ثيابا لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم والخلق البالي معناه لا تبلى
ونرى في الخبر الثالث انه صلى الله عليه وآله وسلم قال يسطع
نور في الجنة فيرفعوا رؤوسهم من اجل ذلك النور الساطع لينظروا ما هو فاذا هو
حوراء ضحكت في وجه زوجها فهل لك ايها الناظر في مثل هذه التي سطع نورها
فرفع اهل الجنة رؤوسهم من اجله فارغب في طاعة من يعطيك مثلها وتزوجك شكلها
فانك تبلغ ذلك بطاعته وتتوصل اليه باعمالك الصالحة وتركك معصيته ومخالفته
فجد فيما يرضيه لتلقاك ضاحكة يخرج هذا النور من بين ثناياها فالحقيك بام من خلقها فسواها
ونرى في الخبر الرابع انه صلى الله عليه وآله وسلم قال اول
زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر فانظر الى نور هذه الزمرة الاولى
واجتهد ان تكون منهم فان ذلك في يدك وداخل تحت قدرتك وانت ترى القمر
ليلة رابع عشر كيف يعم الارض نوره وهذا رسول الله قد اخبر ان نور اول زمرة بدخول الجنة كذلك

فاجعل نفسك ان تكون من اولئك ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم نور الذين يلونهم على صورة
اشد كوكب دري في السما اضاءة ان لم تقدر على ان تكون من الزمرة الاولى فاحرص على
ان تكون من هذه الزمرة الاخرى فان لها شرفا عظيما ومجدا فخيما وكفى بك فضلا ان
يزهو نورك كما يزهو الكوكب الدري الذي هو اشد اضاءة من سائر الكواكب الدرية وهذه
مما يرغب في تحصيله الراغبون ويسمو الى نيله الطالبون فان حسن الخلق واضاءة الصورة
وبهجتها من جلائل المواهب واعز المطالب لا سيما في تلك المقامات المظلمة والمسالك المبهمة
ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون هذه
الحالات ملازمة لاهل الدنيا لا ينفك عنها احد من المتعبدين فكل شراب يشربونه يعود بولا
وكل ماكول ياكلونه يصير غائطا بخلاف الدار الاخرة فان ماكولاتها ومشروباتها
تخرج رشحا كرشح المسك وقد روي حديث في هذا المعنى رواه الامام الموفق بالله عليه السلام
في كتابه سلوة العارفين عن زيد بن ارقم قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا ابا
القسم تزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون قال نعم والذي نفسي بيده ان احدهم ليعطى
قوة مائة رجل في الاكل والشرب قال فان الذي ياكل يكون له الحاجة والجنة طيبة ليس فيها
فقال عرق يفيض من احدهم كرشح المسك فيضمر له بطنه وفي حديث اخر جشاء كرشح المسك
وهذه من اجل الكرامات ان يحلك الله دارا لا ترى فيها قذرا ولا دنسا ولا رجسا ولا نجسا ولا
تجد فيها الا ما يزيدك رغوبا في المطاعم والمشارب ولذة في كل المطالب ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم
امشاطهم الذهب يزينون به شعورهم ويصففونها وريحهم المسك فكان نفحا عبقت من
اعطافهم روائح المسك الاذفر وتضوعت نوافح الكافور والعنبر ومجامرهم التي يتبخرون منها
اللؤلؤ فيتبخرون بعود الرطب في مجامر اللؤلؤ وازواجهم الحور العين الحور شدة بياض العين
وشدة سوادها والعين الواسعات العيون فالمعنى ازواجهم نساء حور شديد
بياض اعينهن مع شدة سواد اسود اعينهن وهذه غاية الجمال ونهاية اوصاف
الكمال في نساء الدنيا والاخرة لا يبكره الا من لا خبرة له بشيء من اوصاف الحسن والجمال فنسال الله ان
يجعل لنا منهن ازواجا كثيرة لتكون لنا عيننا بهن قريرة وصلى الله وسلم على محمد وآله اهل الحوض والمصيرة

ونرى في الخبر الخامس عن علي عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ان في الجنة لغرفا ترى بطونها من ظهورها وظهورها
من بطونها الغرف هي الاماكن العلية في المساكن البهية واذا كانت غرف الجنة بهذه
المثابة بان ترى بطونها من ظهورها وظهورها من بطونها فقد بلغت في الرونق
واللطافة والحسن والوضاءة مبلغا عجيبا يحق في طلبها اتعاب النفوس وتحملها المشاق
ويقل في ابتغاء تحصيلها ازهاق الارواح وضرب الاعناق فقيل لمن هي يا نبي الله فقال لمن
اطاب الكلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى والناس نيام وسياتي تفسير هذه الكلمات
عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الخبر الذي بعد هذا ثم قال امير المومنين عليه السلام قال رسول

صلى الله

صلى الله عليه وآله وسلم لو ان امراة من نساء اهل الجنة اشرفت الى الارض لملات الارض بريح
المسك ولاذهبت ضوء الشمس والقمر فانظر اي امراة من نساء اهل الدنيا تملا بلدها بريح طيبها
ولو كانت من نساء اكبر الملوك هذه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليها وعلى بنيها كانت اذا نفلت
راسها ملات عطر المدينة فاستطارت هذه الروائح في الافاق وعدت من العجائب الغريبة الى
يوم التلاق ومع ذلك فان رائحتها تلك من روائح الجنة لا الطيب من طيب هذه الدار الدنيا
واذا كانت المراة من نساء اهل الجنة تملا الارض بطولها والعرض لو اشرفت اليها بريح المسك
فان بذل الذخائر والاموال واتلاف النفائس في نيل ذلك المنال يصغر ويهون ثم قال
ولاذهبت ضوء الشمس والقمر فانظر ايها الناظر هداك الله وارشدك ووفقك وسددك
اي جليل يجل واي كبير يكبر واي عظيم يعظم واي عزيز يعز في جنب من هذه صفاتها وتلك
سماتها والذي فلق الحبة وبرا النسمة ان بذل امثال الجبال فضة وذهبا واتلاف عدد
الحصى لؤلؤا وجوهرا يقل ويصغر في جنب تحصيل مثل هذه التي اذهب نعت ها ضوء الشمس
والقمر لو ان العقول عقلت والافكار تدبرت والالباب تفطنت والافهام ابصرت فاستبصرت
غير ان عرى العقول منقوضة ونوافذ الانظار مرفوضة فانا لله وانا اليه راجعون وصلى الله وسلم على محمد وآله

ونرى في الخبر السادس انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لما اسري بي
الى السماء دخلت الجنة وهذا تصريح بانها قد خلقت فرايت فيها قصرا من ياقوت يرى داخله
من خارجه وخارجه من داخله من ضيائه وفيه بيتان من در وزبرجد القصر معروف والياقوت
من النفيس الاحجار النفيسة وارفعها واشدها لمعانا واغلاها ثمنا واعلاها مكانا واذا كان
القصر بكليته يرى داخله من خارجه وخارجه من داخله وكان من الياقوت فهو يعجل الدنيا
باسرها بل لا يكون ثمنا له لانه لا يعرف قدره ولطافته وحسنه وضيائه لا يجدم ولا يخرب
ولا ينتقض بناؤه ولا يتغير بهاؤه الا الليالي ودهر الداهرين فرحم الله امرا عمل عملا
يبلغه دخوله وقدم صالحا يورثه نزوله وقوله عليه وآله الصلوة والسلام وفيه بيتان
يعني موضعان من در وزبرجد هذه زيادة في حسنه اذ في اختلاف احجار البناء وتلونها
من زيادة الحسن وكمال النفاسة امر عظيم لا يعرف قدره الا من الف الترفه وعرف اثار المترفين
اللهم فصل وسلم على محمد وآله وبلغنا السكون في هذه المساكن وانزلنا برحمتك في هذه المواطن
يا ارحم الراحمين ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يا جبريل لمن هذا القصر قال هذا
لمن اطاب الكلام وادام الصيام واطعم الطعام وتهجد بالليل والناس نيام فقال
علي عليه السلام يا رسول الله وفي امتك من يطيق هذا فقال ادن مني يا علي فدنا منه فقال
الذي من اطاب الكلام قال الله ورسوله اعلم قال من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر تدري من ادام الصيام قال الله ورسوله اعلم قال من صام رمضان
ولم يفطر منه يوما تدري من اطعم الطعام قال الله ورسوله اعلم قال من طلب لعياله ما يكف
به وجوههم عن الناس تدري من تهجد بالليل والناس نيام قال الله ورسوله اعلم

قال من لم ينم حتى يصلي العشا الاخرة ويعني بان الناس نيام اليهود والنصارى
فانهم ينامون فيما بينهما وهذا الخبر فلكفانا مونة تفسيره وتبيينه المصطفى
صلى الله عليه وسلم وعلى عترته الحنفا **وترى في الخبر السابع** انه صلى الله
عليه وسلم قال للاعرابي الذي سأله هل في الجنة خيل ان دخلت الجنة اتيت بفرس من ياقوت
له جناحان فحملت عليه ثم طار بك في الجنة حيث شئت فما ترى في فرس من الياقوت
كيف يكون لونه وصفاؤه ولمعانه ومع هذا فان له جناحين يطير به اكبر فاي
فج من فجوج الجنان اراد وفي اي روض من رياضها قصده على فرس الاشهاد
فهذا جزء يسير مما ثبت عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم لاهل الجنة من النعيم ولولا انا
بسطنا الكلام في هذا الان لضاق المجال واتسع المقال غير ان بعض ما اوردنا في هذا
يكفي العاقل وينبه الغافل على انه يكفي في ذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وقوله صلى الله عليه وسلم فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
فمن اراد النجاة والحياة فلينظر فيما اورده الله فليأخذ بروعها طايفة من سند سورة الله
وبما بلغه من مواعظ عترته الهداة صلى الله عليه وسلم وعليهم صلاة وسلاما يبلغان كلا منهم ما يطول

قوله عليه السلام واما اهل المعصية فانزلهم شر دار وغل الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله في نار لها كلب ولجب وساطع وقصيف هايل لا يظعن مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى

الاهل سبق تفسيره والمعصية ضد الطاعة وانزل فلان فلانا احله وشر اعلم اسم
تفضيل خفف حذف الهمزة والادغام والدار سبق وغل الايدي وضع الغل فيها والاعناق جمع
عنق وهو الجيد وقرن بين الشيئين جمع بينهما والنواصي جمع ناصية وهي قصاص
الشعر والاقدام معروف والبس فلان فلانا الثوب اذا وضعه عليه وادخله فيه والسرابيل
جمع سربال وهو القميص والقطران النحاس او شيء اسود يلبسه اهل النار اعاذنا الله منها
والمقطعات التي تقطع البواطن والظواهر كما قال تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم
والنيران جمع نار وهي جهنم اعاذنا الله منها والعذاب النكال واشتد الشيء قوي وعظم
والحر ضد البرد والباب معروف واطبق الشيء غطاه وجعله مغلقا والكلب
الوثوب او ذهاب العقل منه واللجب الجلبة والصياح والاضطراب الشديد
واللهب اشتعال النار والساطع المرتفع والقصيف اشتداد صوت الرعد وغيره
والهايل المفزع لا يظعن لا يرحل والسير والمقيم القايم في المكان ولا يفادى
اسيرها فاداه اعطى شيئا فانقذه والاسير الموثوق ولا تفصم كبولها فصمه يفصمه كسره

فالفصم

فالفصم والكبول جمع الكبل وهو القيد لا مدة للدار فتفنى المدة الغاية من الزمان
والدار معروف وهي هنا دار الجحيم والعذاب الاليم والفنا العدم ولا اجل للقوم فيقضى
والاجل محركة غاية الوقت والقوم الجماعة من الرجال والنسا ويقضي ينقطع وينصرم

المعنى انه عليه السلام اخبرنا عن حال الفريق الثاني

الذي هم اهل المعصية فقال واما اهل المعصية فانزلهم شر دار معناه احلهم شر دار
وهي النار فانه لا اشر منها دارا كيف وقد جمعت الشرور لاهلها والمصايب النازلة
وهل اشد شرا من دار حيطانها نار وسقفها نار وابوابها نار واماكنها نار ومن
فوق اهلها نار ومن تحتهم نار وعن ايمانهم نار وعن شمائلهم نار وامامهم نار وخلفهم نار
مع ما في خلال ذلك من الافات الكبار عقارب كالبغال وحيات كالقلال واغلال وانكال
واهوال عظام لا ينقطع فيها عن اهلها الاحزان والاوجال والشدايد الثقال
ثم قال وغل الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام معناه وضع الغل في
ايدي اهل هذه الدار ومدها الى الاعناق وهي رقاب المعذبين كما يفعل ملك الدنيا
اذا اشتد غضبه على احد من الاجناد ولا سوى فان غضب الجبار لا تقوم له ما بين اطباق
الاقطار من السموات والارضين والبحار وقرن النواصي بالاقدام معناه جمع بين قصاص
الشعر في الراس وبين الاقدام فما ترى حال من غلت يده الى عنقه وقرنت ناصيته بقدمه
هل يقدر على الانفصال او الحركة الا للتقلب والانفتال كالابل يكب في النار على وجهه
كما قال تعالى وكبكبوا فيها هم والغاوون فهذه غاية الضيق والحرج والشدة التي لا رجا
معها الفرج ثم قال صلى الله وملائكته عليه والدوم والبسهم سرابيل القطران ومقطعات
النيران معناه ان الله جل جلاله وصف في القران الزبانية ان يضعوا على اهل النار قمصان
النحاس المحماة بالنار او يلبسوهم قمصانا سودا من سرابيل النار السود المحرقة المشبهة
في سوادها للقطران وهذه صفة البعير وحاله قاطعة ومقطعات النيران ان
كان مقطعات اسم فاعل فالمعنى ان الله البسهم ثياب النار التي تقطع الظواهر والبواطن
وان كان اسم مفعول فالمعنى انه تعالى البسهم الثياب التي قطعها الزبانية من النار
واعدوها لاهل المعاصي وكل هذه مهمات يقطع ذكرها القلوب فكيف مواقعتها
في ذلك المقام المرهوب ثم قال عليه السلام في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله
معناه ان اهل المعصية في عذاب ونكال قد اشتد فورة حره فصار في غاية القوة
التي يزاد عليها وكيف لا يقوى حر نار وقد اوقد عليها الف عام حتى احمرت والف عام
حتى اصفرت والف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة انا بالله عائذون وبرحمته مستجيرون
من حرها وبردها وباب قد اطبق على اهله معناه ان باب النار قد اطبق واغلق
على اهله فلا يخرج من دخله وكيف يخرج والله تعالى يقول وما هم منها بمخرجين
ثم قال عليه السلام في نار لها كلب ولجب معناه ان اهل المعصية في نار لها توثب على سكانها

وهذا معنى قول امير المؤمنين علي عليه السلام في خطبة من خطبه واعلموا انه ليس لهذا
الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا
فرايتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا
كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان اعلمتم ان مالكا اذا غضب
على النار حطم بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعا
من زجرته والحب فهو جلبة النار وصليلها واضطرابها الاضطراب الذي
يدهش الالباب ويتضاعف عنده العذاب ويغلظ العقاب لانه اضطراب
لم يعهد ووجيبها يشهد ثم قال عليه السلام ولهبا ساطع معناه انها النار التي
اضطرابها المفزع بقوة تاججها وشدة تسعرها يشتعل التهابها ويرتفع
حتى يراه المتباعد ويرهبه كل مشاهد ثم قال عليه السلام وقصيف هائل معناه
انه يشتد قصيفها اشتدادا يبلغ ابتناها في الشدة الى انه لا تحتمله قلوب الخلق
اجمعين ولا تثبت معه افئدة السامعين ولا تبقى معه الباب المفكرين بل كما قال
الله تعالى لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء معناه خالية من العقول لحصول ذلك
القصيف الهائل والاضطراب الشاغل الذي يكثر عنده الفزع ويطول معه
الجزع ثم قال عليه السلام لا يظعن مقيمها معناه ان من اقام فيها لا يبرح منها
ولا يتحول عنها بل يبقى مقيما فيها ابد الابدين ودهر الداهرين يتردد بين العذاب
والوبال ويتردى من شواهق النكال ثم قال عليه السلام ولا يفادى اسيرها معناه
انه لا يقبل الفدى عن اسراء هذه الدار فلو ان المفادي يعطي في فداء اسيرها ملء
الارض ذهبا وفضة وجواهر ولآلي لم يقبل منه ذلك كما قال تعالى فاليوم لا يؤخذ
منكم فدية فكم من اسير في دركات السعير لا يفك به الكثير ولا ينقذه الخطير ثم قال
عليه السلام ولا تنفصم كبولها معناه ان هذه الدار لا تنكسر قيودها كما تكسر كبول
هذه الدار الفانية بل قيود تلك باقية دائمة لا تنكسر ولا تنفصم ولا تنقطع ولا تنفطم
فالويل لمن احاطت به تلك الانكال والتفت بعنقه جوامع الاغلال التي ما لها انفصال
ثم قال عليه السلام لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى معناه ان تلك
الدار ليس لها غاية تنتهي اليها حتى يرجى فناؤها وفناء من فيها وانما هي دار
مقطوع عنها المدة ومجذوذة الغاية فليس لها سوى الدوام المستمر والبقاء الذي
لا ينقضي ولا ينحصر وانه لا اجل للقوم فيقضى معناه انه لا وقت يكون غاية
لبث الرجال والنساء في تلك الدار حتى يرجى انقضاؤه وتمامه فيخرجون منها عند
انقضاء ذلك الاجل بالموت لانه لا موت فيها كما قال تعالى ويأتيه الموت من كل مكان
وما هو بميت وقال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى واذا لم يكن لهم اجل ينتهون اليه فالدوام
شانهم والخلود جزاؤهم فنعوذ بالله من حال اهل النار ومن المصير الى هذه الدار التي هي قرار الاشرار

ووهن

وموطن الفجار وارباب الخسار واهل التباب والتبار والهلاك والبوار نجانا الله من مثل
حالهم وعصمنا عن الاول الى مثل ما لهم اجرنا اللهم امين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله الطاهرين

واما الادلة على عذاب العصاة وخلودهم في النار في

الكتاب والسنة فشيء كثير اما الكتاب فقال تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد
حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين وقال تعالى انا اعتدنا للظالمين
نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه وقال تعالى
والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كانما اغشيت
وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقال تعالى ان
المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا
هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق
ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم
ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون وقال تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل
تغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق راسه من
عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون وقال تعالى تعالى
وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر
من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير وقال تعالى كمن هو خالد في النار
وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وقال تعالى وترى المجرمين يومئذ مقرنين في
الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت
ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر
اولوا الالباب وقال تعالى ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم
خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم
بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها
فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون وقال تعالى قل ان الخاسرين الذين
خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن
تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون **فقد تبين في الاية**
الاولى بحكم احكم الحاكمين ورب العالمين على من عصاه بدخول النار والخلود فيها
بقوله يدخله نارا خالدا فيها ثم عطف عليه قوله وله عذاب مهين وهذه جملة تفيد
اهانة العاصي وكيف لا يهان من عصى مالك السموات والارض وهذا يعم كل عاص لا يخرج
عنه احد من اهل العصيان الا باوضح البرهان ولم يوجد دليل على اخراج احد من العصاة
عن ذلك فوجب بقاؤه على عمومه واما الاية الثانية وهي قوله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا
احاط بهم سرادقها الى اخر الاية فحسب انا قدمنا تفسيرها في اوائل كتابنا هذا

وترى في الاية الثالثة انه جل ثناوه وتبارك اسماوه
قال والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها معناه ان الذين كسبوا السيئات يكون
جزاوهم سيئا سيئة بسيئة اذ التي لا يكون جزاوه الا سيئا كما ان الحسنى لا يكون جزاوه
الا الحسنى وقد صرح بذلك القران في سورة الرحمن هل جزاء الاحسان الا الاحسان
وترهقهم ذلة معناه تغشاهم ذلة وهي الاستكانة والصغار والخضوع والانكسار
ولا احقر صغارا وافتح ذلا وانكسارا ممن ترهقه الذلة في ذلك المقام وتغشاه
الاستكانة في تلك المواطن العظام التي عرض فيها فهو الذليل ومن يحتقر فيها فهو
الحقير لانه ذل لا يتبعه عز ابدا وانكسار لا يعقبه ارتفاع سرمدا ما لهم من الله من
عاصم معناه انه لا يجد الذين كسبوا السيئات عاصما يعصمهم من سخط الله تعالى
ويقيهم من غضبه كما يكون ذلك لاولياء الله من المومنين وكيف يجدون عاصما يعصمهم
من سطوة الملك الجبار وينجيهم من بطش الواحد القهار وهو الذي لا ينجي من عذابه الا عفوه
ولا يجير من سخطه الا رحمته وهي لا تكون الا للمتقين وليست قريبة الا من المحسنين كانما اغشيت
وجوههم قطعا من الليل مظلما لفرط سوادها وظلمتها لانه قد استولى عليها سواد
المعاصي وغشيتها ظلمة الذنوب فهي اشد سوادا من ظلمة الليل اذا عسعس واوحش
ظلمة من ظلمة الظلام الاطلس وهذه كلها مبادي غضب الملك الديان واوائل سخط المهيمن
المنان الذي لا يقاومه مقاوم ولا ينازعه منازع اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
الاشارة للذين كسبوا السيئات ينبههم على اعمالهم واستعظاما لافعالهم وانهم انما
يستوجبون عليها الخلود في النار وان من جزاء حدوهم في ارتكاب العصيان وركوب
المحظورات استوجب الخلود في النار فانظروا رحمكم الله كيف يفعل السيئات باصحابها
وكيف تعمل المعاصي بارباها فصدق اخبار من لا شك في خبره الا الجاحدون ولا يمتري
في صدقه الا المعاندون **وترى في الاية الرابعة انه تعالى جده**
وعلا على كل حمد حمده قال ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون فاخبر جل جلاله
خبرا موكدا بخلود المجرمين في عذاب جهنم والخلود هو الدوام لا يفتر عنهم وهم
فيه مبلسون معناه لا يخفف عنهم من ذلك العذاب كقوله تعالى ولا يخفف عنهم من عذابها
وهم فيه اي في ذلك العذاب مبلسون ايسون من رحمة الله ومن النجاة من عذابه
او متحيرون في شدته وبلوغه ذلك المبلغ في فضاعة التاليم وشناعته وعظيم
وشناعته وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين معناه ان الله تعالى لم يظلمهم حين اوقع
عليهم ذلك العذاب وكيف يقال انه ظلمهم وقد ابان لهم الدليل واوضح لهم المنهاج والسبيل
بشر وانذر واعذر وحذر ووعد وتوعد وزجر وتهدد ومكن كل مكلف
مما كلفه واقدره على ما كلفه به فصدق رب العالمين وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين
ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فسبحان المتعالي عن ظلم العباد

والمنقلب

والمنقلب عن الرضى بالفساد ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم ترخيم ضعف
لا استحسان لعجزهم عن تمام الاسم لما هم فيه من الهموم الذي لا يستطيع مواقعه الكلام
ولا يقتدر على ان يبلغ الى شيء من المرام ليقض علينا ربك معناه سل ربك يميتنا يتمنون الموت
لفرط ما هم فيه من شدة البلاء ونكال ما دهاهم من الاوابد فيجيبهم مالك بعد مضي اعوام
طويلة انكم ماكثون لا خلاص لكم مما انتم فيه ولا انفكاك مما انتم فيه تبرحون ولا غيره
لقد جئناكم بالحق من ارسال الرسل وانزال الكتب مع ما ركبناه فيكم من الحجج العظمى
والدلالة التي لا تعمى وهي الالباب المجبولة على النظر فيما ينجيكم من عذابنا ويقيكم عقابنا
ولكن اكثركم للحق كارهون لما فيه من المشاق واتعاب الجوارح وادابها في طاعة
وقصر النفوس والاركان وحبسها عن معاصي الله تعالى ام ابرموا امرا في تكذيب الحق
ورده سوى ما تقدم من كراهتهم له فانا مبرمون امرا في مجازاتهم ومكافاتهم على
صنيعهم ذلك وعدل عن الخطاب الى الغيبة اشعارا بان ابرامهم لامر التكذيب اسوا
حالا من كراهتهم للحق ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حين يحدثون انفسهم بكراهة
الحق ويضمرونها في قلوبهم ونجواهم حين يتناجون بذلك فيما بينهم تناجيا خفيا
بلى نسمع السر والنجوى وكيف لا يعلم ذلك وهو الذي لا تخفى عليه خافية فيعلو ويحقا
للجاهلين باسه الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم
جهنم وساءت مصيرا ورسلنا لديهم يكتبون معناه ان رسل الله وهم الحفظة
الكرام الكاتبون ملازمون لهم يكتبون جميع اقوالهم وافعالهم واسرارهم وما
يتناجون به في خلواتهم وكيف يخفى على عالم الخفيات شيء من امرهم وفي هذه الاية
من الوعيد ما يرادف الكروب ويجرف بالمخافة الافئدة والقلوب **وترى**
في الاية الخامسة ان الله تعالى اخبر خبرا موكدا ان شجرة الزقوم
طعام الاثيم وهو كثير الاثام والشجرة هذه هي شجرة صغيرة الورق مرة وقد وصفها الله تعالى
في سورة الصافات فقال تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم معناه ان منبتها في قعر جهنم واغصانها
مرتفعة الى دركاتها فما درك في النار الا وفيه منها ما يفضل على قوت ساكنيه طلعها
كانه روس الشياطين في تناهيه في القبح والبشاعة والهول فانهم لاكلون منها اي من الشجرة
فمالئون منها البطون قسرا وجبرا ولغلبة الجوع على اهل النار وعدم ما يقتات سواها
ثم ان لهم عليها اي بعد ان شبعوا منها وغلبهم العطش وطال طلبهم لما يشربوا لشوبا من حميم
اي شرابا من حميم يقطع امعاءهم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم بعدما يشبعوا من الزقوم ويردوا
من الحميم يرجعهم الزبانية الى الجحيم يترددون في دركاتها ويتقلبون في ضيق نواحيها
كالمهل تغلي في البطون المهل هو المذاب في النار كدردي الزيت ونحوه من النحاس المذاب
تغلي في البطون معناه ان هذه الثمرة تغلي في بطون اكليها كغلي الحميم اي غليانا مثل غلي
الحميم الذي يقطع الامعاء اذا شرب لفرط حرارته واشتداد مرارته فهذه اوصاف هذه

الشجرة

التي هي طعام الاثيم الفجرة خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم الضمير في خذوه وفي فاعتلوه
يعود الى الاثيم والمامورون بالاخذ هم الزبانية والعتل هو الجر والاخذ بمجامع الشيء المأخوذ
وجره بقهر وغلبة وغيظ وعنف لا رفق فيه ولا تؤدة وسواء الجحيم وسطه امر الله الزبانية
ان يأخذوا الاثيم ويعتلوه الى وسط الجحيم من غير ابقائهم عليه ولا تؤدة في شأنه
بل يظهرون له الغضب ويجعلون التغيظ عليه والتشدد في كل شيء على اجراء راسه الى وسط
الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم امر من الملك الجليل للزبانية بان يصبوا فوق
راس هذا الاثيم من عذاب الحميم ومن للتبعيض اي بعضا من ذلك العذاب وهو كالمهل
الذي وصفه الله تعالى في سورة الكهف بقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه
فانظروا رحمكم الله تعالى ما حال من يتردد ابد الآباد وسرمد السرمد بين هذه الانواع من العذاب
فتارة ياكل الضريع والزقوم وحينا يشرب الحميم وفي عذاب السموم وطورا يعتل الى سواء الجحيم
وفيه في حر النار مع العذاب الاليم دع عنك ما يكون في خلال ذلك من المصائب العظيمة
والنوائب الخافضة ذق انك انت العزيز الكريم تقول له الزبانية ذق طعم العذاب ومرارته
وتلذذ بنا عنا انك انت العزيز الكريم اي الذي كنت تتعزز وتتكرم في دار الدنيا تكبرا
منك وعلوا وكل ذلك تبكيت له واستهزاء به وتقريع فضيع وتانيب وجيع نعوذ بالله
من مثل هذه الحالات الفضيعة والخلال الشنيعة ان هذا ما كنتم به تمترون معناه
ان هذا العذاب هو الذي كنتم تشكون فيه ولم تستيقنه انفسكم لعدم تدبرها وضياع عقولها
او ان هذا العذاب هو الذي كنتم تمارون فيه وتجادلون مع علمكم بانه واقع لا محالة ولكنكم
كنتم تمارون في شأنه بالباطل وتحاجون فيه بغير الحق فالآن قد اظلكم واحاط بكم فلا تجدون
له مدفعا تندفعون به **ونرى في الآية السادسة في حق الكفار**
انه تعالى قال وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل
هذه ندامة وتلك الكفر لنعم الله تعالى ودعا الى الله تعالى ان يخرجهم من النار ليعملوا
عملا صالحا غير ما كانوا يعملونه من الاعمال القبيحة وفيه اعتراف على انفسهم بان الذي
كانوا يعملونه سيئا وهذه دعوى الله يخرجهم ليتلافوه بالاعمال الصالحة وكذبوا فا
نهم لو اخرجوا لم يحسنوا العمل كما قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون
اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير جواب من الكبير المتعالي ذي العظمة
والجلال وفيه توبيخ لهم وما يتذكر فيه يتناول كل عمر يتمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر
فكانه تعالى قال الم نعمركم عمرا يمكن كل منكم ان يتذكر ما هو قادم عليه وصائر اليه
فلم يحصل منكم ذلك فكيف تطلبون الخروج مما انتم فيه بعد ان عمرناكم وامهلناكم
المدة التي يمكنكم فيها التفكر والادكار والتدبر والانزجار فلا وجه لطلب الخروج بعد ذلك
وجاءكم النذير وهو الكتاب المبين الذي بينا فيه ما تقدمون عليه في يومكم هذا من العذاب
وتصيرون اليه من العقاب او الرسول المبين لذلك فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع عنهم العذاب

ونرى في

ونرى في الآية السابعة وهي قوله تعالى كمن هو خالد
في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم معناه امثل المتقين اهل الجنة كمثل من هو
خالد في النار لا يخرج منها ولا يغيب عنها وسقوا ماء حميما مكان ما يشرب اهل الجنة من التسنيم
والسلسبيل فقطع امعاءهم لفرط حرارته وتناهي انائيته يا بعد ما بين المثلين بل
هما ابعد مما بين المشرقين **ونرى في الآية الثامنة دليل الارباب ومالك**
الرقاب قال ونرى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد قرن بعضهم الى بعض
بحسب تشاركهم في الاجرام واجتماعهم في الآثام او قرنت ايديهم في الاغلال وارجلهم
في النواصي لما اقترفوه من المعاصي والاصفاد القيود سرابيلهم من قطران معناه
ان قمصانهم التي يلبسونها في النار من قطران وهو شيء يتحلب ويطبخ فتهنأ به الابل
الجربى فيحرق الجرب بحدته وهو اسود منتن تشتعل فيه النار بسرعة فتطلى به جلود
اهل النار حتى يكون طلاؤه عليهم كالقمص ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة
لونه ونتن ريحه مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين
وتغشى وجوههم النار معناه تتغشاها لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا
مشاعرها في تدبره ويعملوها في حقائقه وكم كرر الله سبحانه ذكر غشيان النار للوجوه تخويفا
وتحذيرا وترهيبا وتعذيرا كمثل قوله تعالى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة
معناه يجعل وجهه وقاية لنفسه ودرقة يتترس بها من العذاب لانه يكون
مغلولة يداه الى عنقه فلا يجد ما يتقي به العذاب الا وجهه الذي كان يقيه في الدنيا
ويبالغ في تدبيره ويكرمه عليه فصار في ذلك المقام الذي كان حقيقا بان يقيه عنه
درقة للعذاب وهدفا لنبال العقاب فنعوذ بالله من هذه الحالة الشنيعة والامور
الفضيعة ومثل قوله تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم ليجزي الله كل نفس
ما كسبت اي وقع عليهم من انواع العذاب لاجل المجازاة لكل نفس ما استحقت
من جزاء اعمالها التي كسبتها وفعلتها وعملتها واجترحتها ان الله سريع الحساب لا يحتاج
عند المحاسبة الى شيء مما يحتاج اليه العباد من التدبر والتفكير والنظر في الكبير والصغير
لانه العالم بالكل هذا الوعيد بلاغ للناس اعذار وانذار ليبلغ الانس والجن ولينذروا
به وليعلموا انما هو اله واحد اذ لا يتصف كافر المكلفين هذا التصديق ... لو عدهم
هذه الوعيد الا المتوحد في الهيبة المتفرد في جبروته وعظمته وليذكر اولو الالباب
فيرتدعوا عما اوردهم هذه الموارد ويقلعوا عما يردي بهم في هذه المكايد والشدائد
ولكن ابى اهل الالباب السامية والفكر العالية والاذهان الصافية والقلوب الواعية
الذين اوقفوا اسماعهم عند ايات الوعد والوعيد وحبسوها على قوارع
الزجر والتهديد فعكفوا على الطاعات في جميع الاوقات وحبسوا جوارحهم
عن السيئات في كل الحالات ففازوا مع الفائزين ونجوا مع الناجين ورجوا مع الراجين

ونرى في الآية التاسعة ان الله سبحانه وتعالى

قال ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون خفة
الميزان عبارة عن قلة الحسنات فالمعنى ومن قلت حسناته بان كانت السيئات غالبة
عليها وهذا على القول بالموازنة وقد ورد على ثبوتها من الادلة ما يحتج به مثبتوها
واما على القول بالاحباط فخفة الوزن معبر به عن عدم الحسنات لان السيئات قد
احبطتها واتت عليها لان من كانت عادته فعل شيء من الطاعات وتعقيبها بشيء
من السيئات او الاصرار على فعل شيء منها او على عدم التوبة والندم مما اسلفه منها فان
طاعاته تلك لا تقبل منها شيء لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين وفاعل السيئات
والمصر عليها الذي لم يتب منها ليس من المتقين فلا يقبل منه طاعة ولا يرفع له عمل صالح
فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا اوقاتهم واهملوا ايامهم عكوفا
على العصيان وتماديا في الطغيان فاعقبهم ذلك غاية الخسران في جهنم خالدون
واي خسران اعظم من الخلود في نار الجحيم والطم من التابيد في العذاب الاليم تلفح وجوههم
النار وهم فيها كالحون اللفح الضرب والمعنى النار لحرقته واللفح كالنفح الا ان اللفح
اشد تاثيرا وهم فيها كالحون معناه ان اهل النار في النار كالحون والكلوح تقلص
الشفتين عن الاسنان روى الامام الموفق بالله عليه السلام في كتابه سلوة العارفين عن ابي
سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه واله وسلم وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص
شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته
فليصور كل امرء منكم هذه الحالة في قلبه وليمثلها في صحيح لبه وليعرضها على نفسه
وليستوضح قبحها وشناعتها ووحشتها وفضاعتها ولينظر كيف اذا كان هو
الكالح في ذلك المقام تلفح النار وجهه فيكلح كلوحا فلطمه فيتكشر تكشرا حتى
الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون سؤال تانيب وتوبيخ واعلام لهم بانهم انما
استحقوا هذه العقاب بسبب ما جرى منهم من الافعال المخالفة للكتاب قالوا ربنا غلبت
علينا شقوتنا معناه الاقرار منهم بانها غلبت عليهم الشقوة حيث لم يتبعوا ما امرهم
الله به في صريح الايات ويجتنبوا ما نهاهم الله عنه في اياته البينات بعد ان تليت عليهم فلم
يعملوا بمدلولاتها ولم يقوموا بمفروضاتها وفي هذا الاقرار بيان ان سبب الشقوة كان
من عندهم حيث اضافوها الى ضميرهم وكنا قوما ضالين عن الحق الذي تلي علينا في
الايات الواضحة والبينات اللائحة ربنا اخرجنا منها دعوا الله تعالى ان يخرجهم من
النار فان عدنا فانا ظالمون معناه ان عدنا الى ما نهيتنا عنه فانا ظالمون لانفسنا
قال اخسئوا فيها اسكنوا سكات ذل وهوان فان هذا مقام لا ينبغي فيه السؤال
من خسأت الكلب اذا زجرته ولا تكلمون في رفع العذاب فاني لا ارفعه عنكم لان
قد قلت لكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد او لا تكلمون اصلا

شيء من الكلام في كتاب سلوة العارفين عن قتادة في قوله اخسئوا فيها ولا تكلمون قال ان
انهم ينادون بالبكاء فيقولون ليقض علينا ربك فسكت عنهم قدر اربعين سنة ثم يقول
انكم ماكثون قال ثم ينادون ربهم فيدعهم قدر الدنيا مرتين ثم يقول اخسئوا
فيها ولا تكلمون قال فما نبس القوم ولا تكلموا بعدها بكلمة انما هو الزفير والشهيق
وهذا والله فزع مهيل وخطب جليل ترتاع له القلوب وتصغر عنده الخطوب
فليت شعري ما شان هذه العقول الغافلة والاحلام الضالة التي سهت عن هذه الاهوال
الهايلة والمصايب النازلة فانا لله وانا اليه راجعون كيف لا تخترق القلوب لمثل هذه
النوايب ولا تتصدع الافكار لحمل المصايب باجرة ما اطولها وعندما اثقلها
فحسبنا الله ونعم الوكيل والله المستعان على نفسي وعلى انفسكم ايها الاخوان ونرى

في الآية العاشرة ان الله تعالى اسماه وعظمت الاؤه امر

نبيه صلى الله عليه واله وسلم فقال تعالى قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم
يوم القيمة معناه ان الكاملين في الخسران الذين خسروا انفسهم وغبنوها بالضلال عن
الهدى والانهماك في مزالق الردى بترك الطاعات وارتكاب المحرمات واهليهم يوم القيمة
معناه خسروا اهليهم حيث تركوهم مهملين لا يعرفون حلالا من حرام ولا يعلمون الواجبات
التي فرضها ذو الجلال والاكرام ولا ينتهون عما نهاهم عنه الملك العلام فكان تركهم
لتعليمهم واهمالهم لهم سببا في دخولهم النار المظلمة وبئس القرار وقد قال
الله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة
عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وهذا امر من الله كافة المؤمنين بان يقوا انفسهم واهليهم النار والامر يقتضي الوجوب
فيجب تلقي هذا الامر بالامتثال والحرص على القيام به على كل حال وفي كل وقت
روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيمة من جهل اهله وفي
وقتنا هذا قد صار اغلب اهالي الناس جهالا باكثر الاحكام لا يعرفون الصلوة والصيام
والشهادة والزكاة مع اهمال معرفة الله تعالى المعرفة الكاملة وما يجب له من الصفات
وما يستحيل في حقه من الكلمات ومع عدم القيام بحقوقه تعالى وما يلزم له من شكر
نعم الله الشكر الذي يليق بجلاله ولهذا الا ترى رفع الاصوات منهم بالمغاني والمكالمات
والتطريب بالنغمات ورفع الاصوات بالنياحات والمزح المضحكات مع قول النبي صلى
الله عليه واله وسلم النساء عي وعورات فاستروا عيهن بالسكوت وعوراتهن بالبيوت
ثم ان صلوات كثير منهن من غير حفظ لاركانها ولا بانها ومفروضاتها ومسنوناتها
ومندوباتها فصلاتهن اغلبهن غير مقبولة ومع ذلك فان كثيرا منهن يخففن في اماكن
مخصوصة عن الصلاة فيصلون الظهر والعصر ويجلسن في تلك الاماكن للغيبة والنميمة
والكذب والمزاح والمجون الى دخول وقت المغرب فيقمن يصلين صلاتهن بذلك الوضوء

الذي يجتنبنه للظهر والعصر

معهن فتخلل من ذلك ثم الفحص فقد يجتمعن في العرسات ونحوها فيحصل منهن من الطرب
والخلاعة وقلة الحيا والحشمة وعدم المبالاة بالحجاب ما تنفر عن مثله نفوس الاولياء
ومن دينه كافر لا اتقيا ولقد بلغنا ان بعضهن يحصل منه التشبه بالرجال وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث رواه الامام الهادي الى الحق عليه السلام في كتابه الاحكام
ولعن الله قوما لا يكثره من اتى رجلا او بهيمة او رجلا تشبه بالنسا او امراة تشبهت بالرجال
وفي امالي ابي طالب عليه السلام باسناده عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه لعن المتشبهات
من النسا بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنسا فاما ان تجد منهن من يعرف الله حق معرفته
ويودي الواجبات بكليتها محروسة عن التقصير فيها ويخاف الله ويخشاه ويكثر ذكره
بقلبه ولسانه منهن لا يضر لبيتها مشغولة بخدمة الله وخدمة زوجها غاضة لبصرها
خافضة لصوتها ملحا فظة على صلاتها حاجبة للسانها فلا يكاد تجد من هذه صفته
منهن بل هن اعز من بيض الانوق واقل من الكبريت الاحمر وكل ذلك بسبب وانهن
حيث لا يعلمن ولا ينهين ولا يزجرون فيكون خسران الولي والمولى عليه
بسبب ذلك فصدق الله العظيم قل يا محمد ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم
يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين انا بجرى التنبيه والاشارة التي بالتعجيل و
ضمير الفصل مع تعريف الخسران بالالف واللام ليدل على انهم بالغون في الخسران مبلغا
عظيما وهو الجحيم وهذه عقبه بقوله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم
ظلل الظلل من فوقهم هي سقف الاماكن التي هم فيها والظلل من تحتهم هي سقف الاماكن
التي تحتهم وهكذا تكون جهنم اطباقا طبقا على طبق وكل طبق سقفه نار
وعماده نار وجدرانه نار وابوابه نار ذلك العذاب الكبير هو الذي يخوف الله به عباده
ليجتنبوا ما يوقعهم فيه ويصيحهم اليه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب
غضبي وسخطي وبطشي ونقمتي قبل ان يحل بكم الوعيد ويحق عليكم العذاب الشديد
فانظروا رحمكم الله تعالى هذه وعيد من لا يخلف الميعاد فقد خوفنا الله وحذرنا
ورهبنا وزجرنا ونهانا وامرنا واعذر الينا وذكرنا ووعظنا وانذرنا
فهل من خائف التخويف العزيز العليم وراهب لوعيد القهار الحكيم ام قد غلبت الذنوب
وقست القلوب بل قد غلبت الشقاوة وتجاوزنا القساوة صدق الله العظيم
ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه
الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الما وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله
بغافل عما تعملون فما للقلوب لا تتصدع لهذه القوارع والافئدة لا تنزعج لهذه
الفجايع اف لها غفلة ما اعظم خسرانها واطم طغيانها وتبا لها سكرة
ما اخشن سكرانها واوحش اجنانها فنسال الله جل جلاله وتقدست اسماؤه ان يصلي ويسلم
على محمد وآل محمد وان يوقظ من سنتنا بتوبة تمحو جميع السيئات وترحض درن الذنوب والخطيئات انه سميع الدعاء

واما السنة فاخبار كثيرة روى الامام ابو طالب عليه السلام
في اماليه باسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده في قوله تعالى وانذرهم يوم
الحسرة اذ قضي الامر قال ينادي باهل الجنة يا اهل الجنة خلود لا موت فيها ابدا ويا اهل
النار خلود لا موت فيها ابدا وذلك قوله تعالى قضي الامر قال قضى على اهل الجنة الخلود
فيها وقضى على اهل النار الخلود فيها قلت وهذا الخبر هنا موقوف والظاهر في
غيره انه مرفوع وقد دلت عليه بان الخلود الصريح وانما اتينا به لبيان يوم الحسرة
وبيان معنى قضى الامر وهذه حسرة لا تنسا ونيها الحسرات وندامة لا تماثلها الندامات
واي حسرة تساوي حسرة من ايقن بالخلود في العذاب الذي ينضج الاكباد والجلود
او تلك الم تشاكل الم من ييس عن الخروج من دار غضب الملك المعبود **وروى**
الامام الموفق بالله عليه السلام في كتابه سلوة العارفين
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجبريل ما لي ما ارى ميكائيل ضاحكا
قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار **وفيها** عن سعيد بن جبير عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كان في هذا المسجد مائة الف او يزيدون فيهم رجل من اهل النار
فتنفس فاصابهم نفسه لاحرق المسجد ومن فيه **وفيها** الحسن عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لو ان غربا من جهنم وضع وسط الارض لاذاب حره وشدة حره ما بين
المشرق والمغرب ولو ان شررة من شرر جهنم وضعت في وسط الارض لاذى حرها من بين
المشرق والمغرب **وفيها** ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كالمهل تغلي
في البطون قال كغلي الزيت فاذا قرب الى فيه سقطت فروة وجهه **وفيها** حمران
بن اعين ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرأ او قرئ عنده ان لدينا انكالا وجحيما فصعق صلى الله
عليه وآله وسلم **وفيها ايضا** يزيد الرقاشي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يرسل على اهل النار البكا فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون دما حتى
تنقطع الدما حتى يرا في وجوههم كهيئة الجداول لو سكنت فيها السفن لجرت
وفيها بسنده عن ابن لهيعة عن دراج قال سمعت عبد الله بن الحرث يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ان في النار لحيات مثل اعناق البخت تلسع احدهم اللسعة فيجد حموتها
اربعين خريفا وان في النار لعقارب امثال البغال تلسع احدهم فيجد حموتها اربعين خريفا
وفيها ايضا امير عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لو ضرب بمقمع من مقامع
الحديد الجبل لتفتت فصار غبارا **وفيها ايضا** عن يحيى عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اسري بي فاذا وجدت منبرا من فاخذ لحيتي و(؟) في يد امير المؤمنين علي عليه السلام
ويقول يا علي كل نعيم ينقطع الا نعيم اهل الجنة وكل هم ينقطع الا هم اهل النار **وقد**
روي في الخبر الاول ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سال جبريل
بعد الملك الجليل ما لي ما ارى ميكائيل ضاحكا فاجابه جبريل ان ميكائيل ما ضحك منذ خلقت النار

فما ترى في امر منع المعصوم عن الضحك من عند وجوده وخلقه الى عند فنا
الخلق اجمعين هل هو الا امر مهيل ورعب ثقيل وخوف كثير غير قليل وميكائيل
هذا من عظما الملائكة وكبرائهم عند الله تعالى قدرا وجلالة مطهر من كل دنس
منزه عن كل خبث معصوم عن كل معصية فلما رأى النار وعلم انها قد خلقت منع
خلقها عن الضحك عمره الذي يكون استعظاما لامر النار وخيفة منها وروعة
من اهوالها وفزعا من اوجالها فما بالك بمن يضحك ملا فيه وهو منخرط في سلك
العصاة ومنهمك في موارد العقوبات ومرتبك في مهاوي الطغيان هل يفعل
ذلك الا جهول او يقدم عليه الا غفول **وترى في الخبر الثاني**
انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لو كان في هذا المسجد مئة الف او يزيدون فيهم رجل
من اهل النار فتنفس فاصابهم نفسه لاحرق المسجد ومن فيه فما ترى في نفس رجل
يحرق مئة الف او يزيدون ويحرق المسجد الذي هم فيه وهو يتسع لمئة الف
ما هذا الا ما ينبي على ان في نار جهنم من الحرارة وشدتها ما يذهب ذكره بالافكار
ويذهل عقول ذوي الابصار فكيف لو اغمس والخلود في سعيره ومعاينته
ان هذا لهو الروع المفجع والهول المفزع والخطب المهم المفضع نجانا الله
من اهواله وصرف عنا جليل خطره ووباله بحق محمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم اجمعين
وترى في الخبر الثالث انه صلى الله عليه وآله وسلم
قال لو ان غربا من جهنم وضع وسط الارض لاذا حره وشدة حره من بين
المشرق والمغرب فانظروا رحمكم الله الى غرب يوضع في وسط الارض بطولها
والعرض فيؤذي بحره وشدة حره جميع من بين المشرق والمغرب وهم اهل
الارض جميعا اذ كل اهل الارض ساكنون ما بين المشرق والمغرب ثم قال ولو ان
شررة من شرر جهنم وضعت في وسط الارض لاذا حرها من بين المشرق والمغرب
وهذه كذلك شررة واحدة تؤذي من بين المشرق والمغرب حرها فكيف لو وضعت
جمرة فكيف لو كانت قطعة من اصل جهنم لاحرقت الارض ومن فيها فنعوذ بالله من النار
ومن غضب الجبار **وترى في الخبر الرابع انه صلى الله عليه وآله وسلم قال**
في تفسير قوله تعالى كالمهل تغلي في البطون قال كغلي الزيت فاذا قرب الى فيه سقطت
فروة وجهه معناه انه اذا ادناه الى فيه سقطت جلده وجهه لشدة الحرارة
فكانه لحرارته يلحق الجلد اخذا ويلهبها سلخا قبل المباشرة فكيف لو باشر الوجه
واصابه منه شي لكان يشوي به باطنا وظاهرا فنعوذ بالله الحي الذي لا يموت من هذه الحالات الرابعة
وترى في الخبر الخامس انه صلى الله عليه وآله وسلم قرأ او قري عنده
ان لدينا انكالا وجحيما فصعق صلى الله عليه وآله وسلم قلت لانه صلى الله وملائكته عليه وآله
اعرف العارفين بالله واعلم العالمين بكمال قدرته وشدة نقمته وكبير بطشه وسطوته

فما

فلما سمع هذا الوعيد المؤكد وعلم ان به قابله اعلاه من كل بلد لا اله الا الله الواحد الاحد
الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يتمالك ان صعق خوفا
من الملك القدير وفرقا من غضب العلي الكبير ورهبة من سخط العليم الخبير وهو مع
ذلك في اعلا درجات العصمة لانه نجي الرحمة وصفوة صفوة المولى لكل نعمة فكيف
حالنا ونحن المنخرطون في سلك الذنوب والمنهمكون في بحار العيوب فنسال الله
توفيقا يعصمنا عن المعاصي ولطفا ينجينا يوم يوخذ بالاقدام والنواصي والصلاة والسلام
على محمد وآله **وترى في الخبر السادس انه صلى الله وملائكته عليه وآله وسلم**
قال يرسل على اهل النار البكا فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون دما
حتى تنقطع الدما حتى يرى في وجوههم كهيئة الجداول لو سلكت فيها السفن لجرت
فما ترى فيمن يبكي حتى ينقطع دموعه فلا يرحم ثم يبكي دما حتى ينقطع دمه فلا
يعصم ثم يرى بعد ذلك في وجهه كهيئة الجداول وهي الاخاديد لو سلكت فيها
السفن لجرت لكثرة ما فيها من تلك الاخاديد من الدموع والدما اذ لا تجري
السفن الا في الما الكثير فانتبه يا هذا ايها العباد عن هذه الاهوال الشديدة
والافزاع العديدة والاحوال العتيدة التي هي وان بعدت غير بعيدة اذ الواصل
في حكم الحاصل والآتي في حكم النازل فنسال الله النجاة بحق محمد وآله الهداة صلى الله عليهم اجمعين
وترى في الخبر السابع انه صلى الله وملائكته عليه وآله قال ان في
النار لحيات مثل اعناق البخت تلسع احدهم اللسعة فيجد حموتها اربعين خريفا
فما ترى في لسعة يبقى حرارتها اربعين عاما وما ترى في حيات صورها كاعناق
البخت وهي الجمال ثم قال وان في النار لعقارب مثل البغال تلسع احدهم فيجد حموتها
اربعين خريفا فما ترى في عقارب كالبغال ذكر هذه الاشيا يقطع الاباهر
فكيف معاينتها ومعاينتها هول مهيل فكيف بلسعها الذي يبقى حره اربعين
عاما فرحم الله امرأ خاف فعمل وخشي ربه ووجل وصلى الله وسلم على محمد وآله الطاهرين
وترى في الخبر الثامن انه صلى الله وملائكته عليه وآله وسلم
قال لو ضرب بمقمع من مقامع الحديد الجبل لتفتت فصار غبارا فكيف بمقمع
يصير الجبل غبارا ويمحو منه اثارا ومن يطيق حمل هذه المقمع الذي يدك الجبل الشامخ
ويذهب الطود الباذخ على صلابته وقوته فمسكين ابن ادم كيف يكون حاله
اذا ضرب بمثل هذه المقمع فاختلط لضربه لحمه ودمه وتكسرت اعضاؤه وتقطعت
امعاؤه فقل لنفسك ايها المسكين هل تصبر على مثل هذه الامور الهائلة
والنوازل النازلة وزن نفسك في ميزان الضعف والمسكنة قبل ان تسترحم
فلا ترحم وتستغيث فلا تقال وتستجير فلا تجار وتخلد مع الخلود في غلال النار
ومجاورة الاشرار والكفار والعصاة والفجار نعوذ بالله من جميع ذلك وصلى الله على محمد وآله

وترى في الخبر التاسع انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام
وبيده مجيدة يا علي كل نعيم ينقطع الا نعيم اهل الجنة وكل هم ينقطع الا هم اهل النار
وصدق صلى الله وملائكته عليه وآله وسلم فان كل نعيم ينقطع ويحول ويزول ويتبدل
ولابد من ذلك لكل ذي نعيم في هذه الدار الفانية والمساكن الخالية وانظر من مضى قبلنا
من الامم العاتية اهل المعاقل السامية والحصون العالية والسطوة الطاغية والنعم
الوافية هل بقيت نعمهم المتوالية او دامت املاكهم الكافية بل اصبحت قصورهم خاوية
ومعاقلهم خالية وتحولت نعمهم نقما دائبة دهمتهم الداهية فلم تبق منهم باقية
الاخرى وتفعل بالباقين كما فعلته بالماضين بخلاف نعيم اهل الجنة فانه لا ينقص
ولا يكدر ولا يزول ولا يتغير ولا بؤس معه ولا ضرر ولا خوف ولا خطر بل اهله
فيه دائمون وارباب في اعطافه راتعون وسكانه في معاقله آمنون خالدون فيه لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وكل هم ينقطع الا هم اهل النار وهذه واقع
لان كل هم من هموم الدنيا ستنجلي غياباته وتنقشع سحاباته وان طالت ايامه
وتطاولت اعوامه وامتد اظلامه وتمادى في الطغيان لجامه لان غاية غايته
الفوت واقصى نهايته الممات وتمثل زواله بزوال وينفصم وينقطع وينصرم
والنار ليس لهمها غاية فتنقضي ولا نهاية لها فتنتهي اذ لا موت فيها ولا يحيون
ولا فوت ولا نجاة فكيف ينقطع هم اهل هذه الدار الداعية او ينقضي حزنهم اللازم
هيهات هيهات انما هي حسرات تتلوها حسرات وغمرات تتبعها غمرات ومصائب
تعقبها مصائب ونوائب تردفها نوائب وغموم تليها غموم وهموم تغشاها هموم
فالمغبون من اغفل معاده والمفتون من لم يهيئ للرحيل زاده ولم يؤثر معاده
على طي وساده فالله الله عباد الله في فكاك انفسكم من النار وخلاصها من قرارة
الهموم والاكدار واخراجها من محل غضب الجبار وموضع سطوة الملك القهار وموطن عقوبة العلي
الكبير الذي لا امتناع منه ولا فرار فعقوبته حق واذا حقت تبخت واذا انبخت وجبت
واذا وجبت لزمت واذا لزمت فطيع ذكرها الاعناق فضلا عن العقوبة بحرها الاطباق
فنسأل الله لنا ولكم بجلال جلال الله وباعظم اسماء الله وكمال كمال الله وبحق محمد وآله ان يصلي
ويسلم على افضل مبعوث من مشكاة الضياء وذؤابة العلياء محمد عبد الله صفوة
الصفوة من رسل الاصفياء وخيرة الخيرة من سلالة الانبياء وعلى عترته الابرار الاتقياء
الاخيار الاولياء وان يمن علينا وعليكم بتوبة تغسل ادران التبعات وترحض اغلال السيئات
وتعصمنا بقية اعمارنا عن مقارفة الذنوب والخطيئات وتحجزنا عن ان نهم بشيء من الزلات
وان يجعلنا ممن سعى لآخرته وممن جعل كدحه لعاقبته وان يملأ قلوبنا بانوار معرفته
ويشحنها بحقيق خشيته ومخافته وان يجعلنا من المتواضعين لعظمته المتعففين عن
معصيته وان يجعل افئدتنا معلقة بمحبته وان يجعل قرارنا في دار كرامته ومستقر رحمته

من خيرته

من خيرته من خلقه وصفوته من بريته محمد عبد الله سيد المرسلين
وعترته الطاهرين عليهم جميعا صلوات الله وسلامه من يومنا هذا الى
يوم الدين هذا واعلم ايها الناظر في كتابنا هذا انا قد بذلنا فيه
وسعنا وجهدنا في تحصيله طاقتنا وتوخينا فيه من كل امر جليله
وصرفنا عنه مجهوله وبذلنا النصيحة التي تلزم علينا والذكرى النافعة
فيما بيننا وكل ذلك الذي وضعناه فيه من المواعظ والتحذيرات والترغيبات
والترهيبات كما ترى عن امام الهدى وقاصم اهل الردى صنو رسول الله
وعيبة سره وباب مدينة علمه الذي ورد فيه علي مع الحق والقرآن
والقرآن والحق مع علي والله بالامر بادلة الكتاب وما صح في كتب
عترته من اخبار السنة في جميع الابواب وجعلنا ذلك من كتب من لا تداخلنا
في عدالتهم شك ولا ارتياب كالاحكام امام اليمن محيي الفرائض والسنن
الهادي الى الحق القويم يحيى بن الحسين بن القسم بن ابراهيم ومجموع الامام الولي الولي
ذي المنهاج الجلي والشرف العلي زيد بن علي بن الحسين بن علي وصحيفة الامام الرضي
علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط
بن علي بن ابي طالب وامالي الامام ابي طالب الناطق بالحق الصادع بالصدق
يحيى بن الحسين بن هرون بن الحسين بن محمد بن هرون بن محمد بن القسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن امير المؤمنين
علي بن ابي طالب وسلوة العارفين للامام الموفق بالله ابي عبد الله الحسين بن اسمعيل بن زيد
بن الحسن بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسن بن الاكبر بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن الشجري بن القسم بن الحسن
بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب وامالي ولده الامام الاواه المرشد بالله يحيى بن الموفق بالله
وزهر الرياض وشفاء الاعراض للمرتضى صلاح بن تميم الامام المرتضى
والشافي وحلية الحكمة للامام الاواه المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمن
بن حمزة بن سليمن بن حمزة بن علي بن حمزة بن ابي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين
بن القسم بن ابراهيم وما كان من غير ذلك عينا الكتاب الذي هو منه ومؤلفه
وهو النزر اليسير والشيء القليل غير الكثير اظنه لا يبلغ الخمسة الاحاديث من ترجمة
تكملة الاحكام للقاضي العلامة شمس الدين احمد بن يحيى حابس وينابيع النصيحة
للامير الحسين بن بدر الدين اليحيوي وانوار التمام تتمة الاعتصام للسيد العلامة صفي
الاسلام احمد بن يوسف زبارة والاعتصام للامام الاعظم القسم بن محمد صلوات الله
وسلامه عليهم فصحت بحمد الله كتابنا هذه اعتمادا عليها لقول النبي صلى الله
عليه وآله وسلم في مواقف التي تاركة فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا من بعدي ابدا
كتاب الله وعترتي اهل بيتي ان اللطيف الخبير نبأني انهما لن يفترقا حتى يردا
علي الحوض فتمسكنا باخبارهم لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد امننا من الضلال
باتباعهم وامرنا بان نتعلم منهم بقوله صلى الله عليه وآله وسلم تعلموا منهم ولا تعلموهم

فانهم بالعلم اعلم منكم وكيف لا يكونون اعلم منا والعلم في بيتهم ولج وفي حجرهم
درج ومن مواطنهم خرج ونحن صنايعهم وهم صنايع ربنا ولكنا
ونحن خولهم وهم سادتنا وخدمهم وهم ملوكنا وسوقتهم وهم سادتنا
ويكفيك دعوة الرسول لهم صلى الله عليه وعليهم حيث يقول اللهم اجعل العلم
والفقه في عقبي وعقب عقبي وفي زرعي وزرع زرعي اعطاهم الله ما
حدهم الرسول علمه والحلم منه فهم بضعة من رسول الله صلى الله عليه واله وحيث
يقول اعطاهم الله فهمي وعلمي وهم عترتي من لحمي ودمي فرث رسول الله صلى الله
عليه واله وهم الضلال بمخالفتهم فقال ولا تخالفوهم فتضلوا وقضى على شاتمهم
بالكفر فقال ولا تشتموهم فتكفروا وجعلهم سفينة النجاة فقال اهل بيتي
كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى فهذه وامثالها مما هي
كثيرة هو الذي دعانا الى الاخذ عنهم والفزع الى كتبهم فان قال قايل انكم قد
فزعتم الى كتبهم هذه واعتمدتم عليها لما حكيتم من الاخبار الواردة فيهم وما شاكلها
مما هو كثير في كتب اهل الاسلام ولكن كتبهم تلك نرى فيها الروايات العديدة
والاخبار الكثيرة على روايات اضدادهم واسانيدهم ورجالهم قلنا اجل
لكنهم صلوات الله وسلامه عليهم لم يجعلوها معتمد دينهم ولا مستند اعمالهم
وانما يأتون بها في مصنفاتهم استظهارا على اعدائهم لان ذلك من باب اقرار
الخصم لخصمه مع كونها قد ثبتت لهم من طرق صحيحة غير تلك الطرق المصرح
بها في مؤلفات خصومهم كما انهم صلوات الله عليهم قد صرحوا بذلك في مجهودات
من مؤلفاتهم وما ورد مخالفا للكتاب والسنة الصحيحة تأولوه ان امكن فيه
التأويل وما لم يمكن فيه ذلك ردوه ولم يقبلوه فاذا عرفت هذا تبين لك
ان كتابنا هذا مبني على اصل رصين واساس مكين ولكنه لا يحمله الا من نور
الله قلبه بانوار الهداية ولحظته من الله عين العناية وجعل عمدته في دينه
اهل بيت النبوة في كل بدء ونهاية لان امر الدين الحنيف ليس بالخفيف بل هو كما
قال امير المؤمنين علي صلوات الله وملائكته عليه واله ان امرنا صعب مستصعب
لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان
ولا يعي حديثنا الا صدور امينة واحلام رزينة فقد نرى انه قال ان امرهم
صعب مستصعب لا يتحمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه
للايمان ومن المعلوم انه لا يحتمل امرهم الا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان لان
فيه من المنافي ما لا يتحمله الا اولياؤه ولا ينهض به الا اتقياؤه ولا يقوم به الا اصفياؤه
ونرى انه قال لا يعي حديثنا الا صدور امينة واحلام رزينة وصدق
صلوات الله وسلامه عليه واله فانه لا يعيه حق الوعاية ويرعاه حق الرعاية الا صدور
امينة ائتمنها الله على دينه واحلام رزينة ثابتة في الدين ثبات الشم الشوامخ والطود

البواذخ

البواذخ لا تزلزلها تشبيهات الناصبين ولا تزعزعها اباطيل المبطلين
فرحم الله امرا اخذ لنفسه بالوثيقة وسلك اوسط الطريقة واعتصم
بحقايق الحقيقة وترك من خالف اهل هدى البيت من الامة الغريقة
ثم قال صلوات الله وسلامه عليه واله ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني
فلانا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض ولا ريب ان السماء موضع نزول
الاوامر الالهية والنواهي التقديسية واذا كان علي صلوات الله عليه اعلم بطرق فضاها
التي هي طرق الدين بكليته ومناهج الشرع برمته من نفسه بطرق الارض
فكتابنا هذا قد اخذناه عنه فالحمد لله الذي وفقنا لسلوك مناهجه
وصعود معارجه حمدا لا تحصي له الخلائق عددا ولا ينقضي له سرمدا
وبتمام هذه الجملة كان تمام الجزء الاول من هذا الكتاب على اشتغال
شغلت الناظر واذهلت الخاطر وكادت تعمي عيون البصاير من مكايد
الزمان وقلة الاعوان ومخاذلة الاخوان وتحاسد الاخدان وكثرة
العداوة والشنان والارجاع منا كان لي ان مكننا الله تعالى وابقانا على
الشروع في الجزء الثاني تضمنه مضمنا ابواب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ثم نثني من فضل القران ومواعظه ثم بما ظفرنا به من مواعظ اهل
رسول الله صلى الله وملائكته عليه وعليهم في خطبهم ورسائلهم ودعواتهم
ثم بما انتهى الينا من وظايف عباداتهم وتوزيع اوقاتهم وزهدهم وورعهم
بلغنا الله تمام ذلك واوصلنا غاية مرامنا من هنالك هذا وقد اطلعنا
لمن اطلع على كتابنا هذا من علماء آل الرسول السالكين مسالك الاخيار من
سلالة المرتضى والبتول ولمن كان من اتباعهم السالكين مسالكهم الناهجين
مناهجهم ان يصلح ما وجد فيه من الاخلال وما خالف فيه من الاقوال متحريا
في ذلك عين الصواب فاصل التشويش معتمدا رضا رب الارباب منا بيا في كل حين
انه لاحد لكي يحصل منا ابتغيه وتردادها ما نرجوه من نجاح مرام فانه
لا يخلو عن الخطأ كلام احد من العبيد ولا يخلو من السهو والذهول الا
الحميد المجيد ولا يعرى من النقص والتناقض والتكرار الا القران الحميد
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
ونسأل الله تعالى بحق اسمائه الحسنى وامثاله العليا وكلماته التي
لا تفنى والحق وملائكته الكرام وجميع انبيائه ورسله العظام
ان يصلي ويسلم على محمد واله وان يجعل كتابي هذا لمراده موافقا
ولامره مطابقا وان يجعله وجميع اقوالي وافعالي واعمالي وحركاتي
وسكناتي خالصا لوجهه الكريم وان يتقبله مني ولا يضرب به في وجهي
ولا يرده علي ولا يبطله انه هو الجواد الكريم الرحمن الرحيم العطوف الحليم

والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا حمدا يوافق رضاه ويكافي
العظيم مزيده ونداه وصلى الله وسلم على محمد وآله الهداة
وكان الفراغ منه رسما وتاليفا بعد صلوة الظهر
يوم الخميس في اليوم السابع من شهر
جمادى الاولى احد شهور
سنة ١٢٣٤ بقلم مولفه
الفقير الى الله علي
محمد محمد علي
وفقه
امين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على محمد وآله الاكرمين وبعد فقد تم لنا بعون
الله ومنه مطالعة هذا السفر الجليل الجزء الاول من الحصن الحصين من عذاب
رب العالمين المشتمل على شرح بعض كلمات الانزع البطين وصي رسول رب العالمين
تاليف الشيخ الاجل والعالم الاكمل ذي المواعظ الفائقة والخطب البليغة
والمقامات التي هي باهل العصر لائقة من لا يرده عن القول بالحق راد ولا يصده
عن النطق بالصدق صاد الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر المخوف سيدنا وكبيرنا
العلامة عز الاسلام محمد شكري مرغم الملقب حفظه بعد ان طلب من الحقير
الاطلاع عليه وامرار النظر على فكرته ولقد رايناه مشتملا على المواعظ الحسنة
والزواجر المتقنة سلوكا في المنهج اللاحب متبعا به الدليل الواضح بما جاء به المولى
عما وعد المؤمنين خيرا اذ اوضح لنا الدليل وابان السبيل واكمل لنا
النصيحة وابان لنا معالمنا القيمة وقد اعتمد فيه على خير معتمد من مواعظ
سيد الوصيين مؤيده بآيات الكتاب المبين واحاديث خاتم النبيين
المروية من عنده ورثة الكتاب وحلفاء السنة الامان من الغرق والدعاة
الى الحق عترة المصطفى ونسل المرتضى فاي طريق اوضح منها
للسالكين ام اي سبيل ابين منها للسالكين فلم يلبثه وبين غيره من
الكتب المؤلفة في هذا الشان من التفاوت فلقد اخذ الادلة من
مواضعها وتتبعها من مضانها فرآها فيها موجوده على طالبها غير مفقوده

فما عن سنة نبينا وورثته وتمسك باولي كتاب ربنا وسنته ولم ينظر لهما
في جهات بخارى وسجستان ونسا اما المواعظ والحكمة فلقد اخذها
من الكلم الفصيح والمناصح الشحيح المعصوم من كل قبيح
الحجة على اولي الالباب حليف السنة والكتاب [illegible] وسيد الوصيين
وصنو سيد المرسلين حقا واكتفينا بما يصلح لهذا الشان ولا يليق به
السباق في هذا الميدان فلما حمونا ان ننتفع انا استمتع بمطالعة
هذا الكتاب وتدبر ما اعظم فنتمسك بسلك المتقين وذكرنا ان الذكرى
تنفع المؤمنين هذا وقد وضعنا عليه ما جهدنا عليه مع قلة ذات
اليد وشغل الخاطر عن التفتيش والبحث سالكا معه والله المطلع
طريقة الانصاف غير حايد عنها فسلكنا سبيل الاعتراف عليه بما يؤول اليها
معدما للنظر مراعيا للخطر فما رأيناه واضحا لا اشكال فيه ولا غبار
عليه ولنا فيه مجال اتفقنا فيه فقال نقدناه واعتناه وما رأيناه ظاهر
مشكلا ومبداه عن الصواب عادلا وله محمل صحيح حملناه عليه ونبهنا
عليه على جهة الاحتمال او نحوه وما رأيناه مخالفا لنظرنا تكلمنا فيه
برأينا من دون قادح ولا تضعيف وربما اشكل علينا بعض
العبارات فنبهنا عليها بالعلامة المصطلح عليها ودع هذا كذا هذا
وام يعرى عن النقص والمخالفة والخلل والفساد الا كلام ذي الجلال
والاكرام الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فلا يليق بامثـ
ذي نظر ثاقب ورأي صائب اذا رأى الخلل في عبارة او نحوه ان يجعله
سلما الى الرد والتضعيف اذ كل جواد يكبو وكل صارم ينبو هذا
واعلم ان بعض اهل زماننا الذين اتخذوا الكسل شعارا ودثارا
[illegible] اختاروا الدعة على التعب اختيارا اذا رأى مؤلفا من بعض
اخوانه واهل زمانه وأوانه مال عنه وكشح [illegible] الموقف
في التاليف واحمد فيما يتعلق قد اغنتنا وامتنعت ولا حاجة
لنا الى تاليف فيا سبحان الله فما بال كل خلف لا يستغنون بتصنيف
اسلافهم والمتأخر لا يستغني بتاليف السابق وما معنى العلماء ورثة
الانبياء وما معنى قوله والعلم [illegible] امام هو للعلماء جميعا ام خاص
باولئك الذين زعمت انه ينبغي لنا ان نستغني بكتبهم وهل الادلة للامر
بالمعروف والنهي عن المنكر عامة ام خاصة بهم وهل اخذ الله الميثاق في
البيان وعدم الكتمان على العلماء كافة ام على اولئك خاصة فان قلت
تلك الادلة جميعها عامة لكن القائم به فرض كفاية وقد قام به اولئك

...رالله لمن ... وصلى الله وسلم على محمد وآله

هذه القصيدة النافعة والكلم الجامعة للامام علي بن موسى الرضا

واعجبا للمرء في لذاته | يجود لبل التيه في خطراته
يزجره الوعظ فلا ينتهي | كانه الميت في سكراته
يبارز الله بعصيانه | جهرا ولا يخشاه في خلواته
وان يقع في شدة يبتهل | فان نجا عاد الى عاداته
ارغب لمولاك تكن راشدا | واعلم بان العز في خدمته
واتل كتاب الله تهدى به | واتبع الشرع على سنته
لا تحرصن فالحرص يزري الفتى | ويذهب الرونق من بهجته
والحظ لا تجلبه حيلة | كيف يخاف المرء من فوته
ما فاتك اليوم سياتي غدا | ما في الذي قدر من حيلته
قضاؤه المحتوم في خلقه | وحكمه النافذ في قدرته
والرزق مضمون على واحد | مفاتح الاشيا في قبضته
قد يرزق العاجز مع عجزه | ويحرم الكيس مع فطنته
لا تنهر المسكين يوما اتا | فقد نهاك الله عن نهرته
ان عضك الدهر فكن صابرا | على الذي نالك من عضته
او مسك الضر فلا تشتكي | الا لمن تطمع في رحمته
لسانك احفظه وصن نطقه | واحذر على نفسك من عثرته
فالصمت زين ووقار وقد | يؤتى على الانسان من لفظته
من اطلق القول بلا مهلة | لا شك ان يعثر في عجلته
من لزم الصمت نجا سالما | لا يندم المرء على سكتته
من اظهر الناس على سره | يستوجب الكي على مقلته
من مازح الناس استخفوا به | وكان مذموما على مزحته
كن عن جميع الناس في معزل | قد يسلم المعزول في عزلته
من جعل الخمر شفاء له | فلا شفاه الله من علته
من نازع الاقبال في امرهم | بات بعيد الراس عن جثته
من لاعب الثعبان في كفه | هيهات ان يسلم من لسعته
من عاشر الاحمق في حاله | كان هو الاحمق في عشرته
لا تصحب النذل فتردى به | لا خير في النذل ولا صحبته
من اعترك الشك في جنسه | وحاله فانظر الى شيمته
من غرس الحنظل لا يرتجي | ان يجتني السكر من غرسته
من جعل الحق له ناصرا | ايده الله على نصرته
واقنع بما اعطاك من فضله | واشكر لمولاك على نعمته

تمت القصيدة الموقظة للوسنان والموعظة البالغة في الاحسان
والكلمة الطيبة والنصيحة الصيبة ذات الحكم الثاقبة
والامثال الصايبة وصلى الله
وسلام على محمد وعلى
ابائه واجداده